المراجعات

السيد شرف الدين

---

[١]

المراجعات

---

[٣]

المراجعات بقلم الامام عبد الحسين شرف الدين الموسوي قدس الله سره تحقيق وتعليق حسين الراضي

---

[٤]

وما احق كتابي هذا بأن أخاطبه بقول ولي الدين يكن: كتابي سر في الارض واسلك فجاجها * وخل عباد الله تتلوك ما تتلو فما بك من أكذوبة فأخافها * ولا بك من جهل فيزري بك الجهل

---

[٦]

الطبعة الاولى في بغداد سنة ١٣٩٩ هـ. ترجم مع التتمة إلى اللغة الانكليزية. الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م طبع على نفقة الجمعية الاسلامية حقوق الطبع محفوظة

---

[٧]

مقدمة الطبعة الثانية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد صاحب " المنن السابغة والآلاء الوازعة والرحمة الواسعة والقدرة الجامعة والنعم الجسيمة والمواهب العظيمة والايادي الجميلة والعطايا الجزيلة (الذي) لا ينعت بتمثيل ولا يمثل بنظير ولا يغلب بظهير الذي)... خلق فرزق وألهم فأنطق وابتدع فشرع وعلا فارتفع وقدر فأحسن وصور فأتقن واحتج فأبلغ وانعم فأسبغ وأعطى فأجزل ومنح فأفضل (الذي)... سما في العزفات نواظر الابصار ودنا في اللطف فجاز هواجز الافكار (الذي)... توحد بالملك فلا ند له في ملكوت سلطانه وتفرد بالآلاء والكبرياء فلا ضد له في جبروت شأنه (الذي) حارت في كبرياء هيبته دقائق لطايف الاوهام وانحسرت دون إدراك عظمته خطائف أبصار الانام (الذي)... عنت الوجوه لهيبته وخضعت الرقاب لعظمته ووجلت القلوب من خيفته ". وصل اللهم على حبيبك وخيرتك من خلقك سيد المرسلين محمد بن عبد الله (ص) " الدليل إليك في الليل الاليل والماسك من أسبابك بحبل الشرف الاطول والناصع الحسب في ذروة الكاهل الاعبل والثابت القدم على زحاليفها في الزمن الاول وعلى آله الاخيار المصطفين الابرار ".

الاسلام والوحدة: وبعد: فإن الاسلام هو دين التوحيد وتوحيد الكلمة ورص الصفوف وجمع الشمل ولم الشعث. * (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) * (١) * (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) * (٢) فالاسلام يدعو إلى الاعتصام بمبادئه وتطبيق قوانينه والتمسك بالثقل الثاني الذي خلفه الرسول (ص) وأحب أن تكون الامة كالبنيان المرصوص المتماسك الاطراف والاجزاء وهذا المثال الذي ضربه القرآن الكريم لنا بعيد المرمى عميق الغور فان البناء القائم إذا كان متماسك اللبنات متراص الاجزاء مع بعضه فانه يبقى دهرا طويلا ويمكن الانتفاع منه في الحر والبرد، كذلك الامة إذا اتحدت وتحابت وجمعت كلمتها فان عزتها وشوكتها تقوى وتكون لها السيادة والقيادة للبشرية. في الصحراء القاحلة وكان البرد قارصا ولا كهرباء ولا وسائل للتدفئة إلا الامور الابتدائية أمر الرسول (ص) أصحابه جميعا أن ينتشروا في البيداء ليأتوه بأعواد من الحطب المتناثر على المدر والحجر وبعد أن جمعوه بين يديه واشعل فيه النار قال: بما معناه هكذا تكون الجماعة فلو كان فردا واحدا لما تمكن من تدفئتنا. نعم كان الرسول (ص) بهذا وغيره يعلم أصحابه أهمية جمع الكلمة والاتحاد فيما بينهم وهو القائل ان الامة يجب أن تكون في تماسكها وتعاطفها وتحابها كالجسد الواحد إذا تألم

---

(١) آل عمران: ١٠٣. (٢) الصف: ٤.

منه عضو سهر له باقي الجسم بالسهر والحمى. وبالعكس تماما فيما إذا تفككت الامة وتناحرت وتنازعت فان الفضل والذل والهوان والخذلان سوف يكون نصيبها وحليفها وقد حذر الخالق سبحانه من هذه العواقب الوخيمة بقوله تعالى: * (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) (١) فقد رتب على المنازعة والاختلاف الفشل وبعدها تذهب ريحهم وهي كناية عن ذهاب القوة والنصر فان الله سبحانه يمد الامة بالنصر والتأييد واللطف منه وهذا تكريما منه إليهم عند اجتماعهم ووحدتهم فإذا اختلفوا وتفرقوا سلب تلك النعمة العظيمة وباتوا على شفى جرف هار. ويؤكد سبحانه في موارد عديدة على عدم الاختلاف ويحذر من الانشقاق ويضرب أمثلة على ذلك يقول: * (ولا تكونوا من المشركين. من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) * (٢). ويقول أيضا: * (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) * (٣) فكأن الذي يكون سببا في الخلاف بين الامة بالتالي يكون سببا في محو الدين ومحقه. ويلات الامة الاسلامية: ونحن إذا قمنا بدراسة معمقة للقسم الاخير من الآيات وقارنا بينها وبين الامة الاسلامية اليوم لرأينا ان ما حذرنا القرآن منه قد وقع على الامة وانطبق عليها تماما.

---

(١) الانفال: ٤٦. (٢) الروم: ٣٢. (٣) آل عمران: ١٠٥.

فمأساة الامة الاسلامية اليوم لا يمكن تحملها بحال من الاحوال، فان المصائب والويلات التي تحل بها من استيلاء الاستعمار الشرقي والغربي عليها واستعبادها ومص دمائها وسلب ثرواتها وهتك مقدساتها وفصلها عن دينها ومبادئها وتراثها ليس ذلك إلا لاجل تفرق المسلمين واختلافهم فيما بينهم حتى تركوا دينهم وراء ظهورهم وصاروا يلهثون خلف مظاهر الاستعمار الشرقي والغربي وخدعهما وحبائلهما وصار ما صار فاستولى الاستعمال على المسجد الاقصى قبلة المسلمين الاولى وسلمه إلى حثالة من الصهاينة الانجاس الارجاس وصاروا يعثون في الارض فسادا يقتلون النسل ويدمرون الحرث يقتلون الاطفال والنساء والرجال حتى حرقوا بيت المقدس كل ذلك بمسمع ومرءى من المسلمين والانكى من ذلك كله ان زمرة من عملاء الاستعمال في المنطقة ممن يتسمون باسم الاسلام نفاقا أخذوا جاهدين في القضاء على الاسلام ومحو مبادئه واستعباد المسلمين وإذلالهم خدمة لاسيادهم المجرمين وحفاظا على كراسيهم إلى وقت قصير. وما هذه الحرب الغادرة التي شنها (صدام الكافر) عميل الاستعمار والصهيونية على الجمهورية الاسلامية الايرانية إلا كمثال على ذلك. فان هذا العميل القذر لما رأى ان الجمهورية الاسلامية الايرانية هي الدولة الوحيدة في العالم التي تطبق أحكام القرآن وتنشر راية الاسلام بعد أن حجب نوره قرونا طويلة قام العميل (صدام الكافر) بالتنسيق مع الاستعمار الغربي والشرقي وعملائها في المنطقة فخططوا للقضاء على هذه الثورة المباركة فقتل عشرات الآلاف من المسلمين في

العراق وإيران وهتك الاعراض والمقدسات وسلب الاموال إلى آلاف الجرائم في كل يوم. ولكن الحمد لله قد باءت ظنونهم وبالفشل الذريع والنصر قريب إنشاء الله. ألم يكن من المؤسف أن يتولى على السلمين ويحكم في رقابهم (صدام الكافر) ؟ الذي أباد الحرث والنسل والله يقول: * (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) * ألم يكن من المؤلم أن يتولى على الشعوب المسلمة أذناب الاستعمار فيحكمون شعوبهم بالحديد والنار ويأخذون ثروات شعوبهم ويقدمونها هدية سائغة إلى أمريكا وهي بدورها تقدمها إلى إسرائيل فتفتك بالمسلمين في فلسطين والجنوب اللبناني فتحرق الاطفال والنساء بقنابلها وصواريخها. ان الحالة المردئة التي تمر به الامة الاسلامية انما هو نتيجة الاختلاف والتنازع حتى حصل الفشل الذريع وذهب النصر عنهم بما قدمت أيديهم. عصر الرسالة: ولو حولنا أنظارنا إلى عصر الرسالة المحمدية (ص) لرأينا ما يذهلنا كيف تمكنت تلك الثلة ؟ القليلة في عددها الكبيرة والعظيمة في معناها وحقيقتها وأهدافها كيف تمكنت أن تحقق أكبر الانتصارات الرائعة وفتحت البلدان الكبيرة واستولت على إمبراطورية كسرى وقيصر وكانت في كثير من الاوقات خصوصا عند أول أمرها كانت بأيد خالية إلا من التماسك وبقلوب فارغة إلا من الصبر والايمان الراسخ بالعقيدة. بالعقيدة والوحدة انتصروا وملكوا العالم حتى أصبحوا سادته. الثورة الاسلامية: ولماذا نذهب إلى ما قبل أربعة عشر قرنا - فربما يقال ان الزمان قد

اختلف لاختلاف الوسائل - وعندنا المثال الحي الذي نعيشه في ليلنا ونهارنا وهو ما قام به الشعب المسلم الايراني البطل بقيادة نائب الامام (ع) إمام المسلمين وناصر المظلومين ومعز المستضعفين وناشر أحكام جده سيد المرسلين ومكسر أصنام المستعمرين

سماحة آية الله العظمى الامام الاكبر المجاهد روح الله الموسوي الخميني أدام الله ظله على رؤوس المسلمين. أثبت الشعب الايراني العظيم بالاتكال على الله سبحانه وتعالى والوحدة والتكاتف وحنكة قائده الفذ، أثبت أن قوة الايمان لا يمكن أن تقف أمامها أي قوة مادية مهما كانت تلك القوة وان القدرة والقوة لله وحده وان من يستمد قوته وإيمانه منه فهو المنتصر ومن يتكل على غيره فالفشل والخسران حليفه. نعم هذا الشعب برهن على أن المسلمين عظماء وأقوياء فيما إذا إلتزموا بمبادئهم وطبقوا دينهم واتحدوا جميعا وان قدرتهم وقوتهم تفوق جميع القدرات والقوى ولا تتمكن أي قوة طاغوتية في العالم من الشرق أو الغرب ان تهزمهم. الشعب الايراني المؤمن توحدت صفوفه وتحابت قلوبه العامرة بالايمان فاسقط أكبر إمبراطورية في الشرق يدعمها الطغاة والجبابرة من الاستعمار الشرقي والغربي وعملائهما في المنطقة استمر طغيانها وجبروتها وظلمها للمستضعفين طوال (٢٥٠٠) سنة. الشعب الايراني نزل إلى الشوارع بصفوف متلاحمة من الرجال والنساء والاطفال يهتفون (الله أكبر) ويفتحون صدورهم إلى الرصاص ويرمون بأنفسهم على الدبابات فحققوا نصرهم على طاغوت زماه الشاه العميل بل انتصروا على القوى الاستكبارية العالمية وعلى رأسها

---

[١٣]

الامبريالية الامريكية مصاصة دماء الشعوب وناهبة ثرواتهم ومرغوا أنفها في التراب. وها هو الشعب الايرني المؤمن بثورته الفتية الميمونة أقام أول حكومة إسلامية بعد أربعة عشر قرنا من أفولها ورفعوا بذلك الظلم والعدوان عن الشعب المضطهد وكشفوا للعالم عن ما تعانيه الشعوب المسلمة من ظلم حكامها لهم وما تعاملهم به. وهذا الشعب البطل في طريقه إلى تحقيق العدل على وجه الارض ونشر راية الاسلام على ربوع المعمورة. دعوة إلى الوحدة: ولما رأى المسؤولون في الجمهورية الاسلامية ما للتضامن والوحدة بين الشعوب الاسلامية على اختلاف قومياتها ومذاهبها وألوانها من أثر بالغ في إعلاء كلمة التوحيد ونشر راية الهدى وتطبيق العدالة الالهية وتحقيق الاهداف الرسالية النصر المؤزر والتغلب على القوى الاستعمارية وأذنابه حيث مروا بتجربة دقيقة وعرفوا ما للوحدة من قيمة بالغة ونتائج كبيرة وكانت الوحدة أحد الاسباب الرئيسية لانتصار الثورة الاسلامية في إيران، فشعورا بالمسؤولية الشرعية عليهم، أعلن قادة الثورة الاسلامية في إيران بوجوب الوحدة بين المسلمين ورص صفوفهم والتعاون والتكاتف وجاء هذا النداء المدوي إلى أسماع المسلمين على لسان آية الله العظمى الشيخ حسين علي المنتظري دامت افاضاته وكان هذا النداء المدوي له أثره الكبير في استبشار المسلمين ورغبتهم فيه وقد طلعت بوادره بين المسلمين في توحيد الكلمة ولم شعثهم. أيها المسلمون سنة وشيعة عربا وعجما اننا لم نجن من هذه

---

[١٤]

الاختلافات والمنازعات والسباب والقذف والتلامز والتنابز أي تقدم وأي فائدة لا في ديننا ولا في دنيانا بل نتج الذل والخذلان والاستعباد والفقر والفاقة حتى سيطر علينا المستكبرون والصهاينة الكافرون لما قاموا بتطبيق قاعدة " فرق تسد " وقد نجحوا في خطتهم الاستعمارية إلى حد كبير. فاستعبدوا المسلمين ونهبوا ثرواتهم وهتكوا مقدساتهم واحلوا بهم الدمار. ان من المؤسف حقا ان يدخل الاستعمار بين المسلمين ويستغل كلمة السنة والشيعة فيحرك أصابعه الاثيمة لاجل إثارة النعرات الطائفية ويحاول ان يعرض الحالة

بصورة أكثر تشويها وأكثر حساسية فيحقق أهدافه ورغبته ويتصيد في الماء العكر والمسلمون في غفلة من ذلك. مع ان نقاط الاجتماع بين المسلمين السنة والشيعة أكثر جدا وأهم وأكبر من نقاط الاختلاف، فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (ص) اللتان بهما يكون الانسان مسلما وبهما تحقن الدماء والاموال والاعراض ويحل الطعام والنكاح، هذه الكلمة كفيلة بأن تجمع السنة والشيعة على صعيد واحد وتحقق لهم أهدافهم فهم داخلون في إطار واحد وهدف واحد فخالقهم واحد وإسلامهم واحد ونبيهم واحد وقرآنهم واحد وقبلتهم واحدة ويصلون خمس صلوات جميعا ويصومون شهرا واحدا ويعترفون جميعا: بتوحيد الله ونبوة الرسول الاعظم (ص) والمعاد في يوم القيامة وغيرها من الركائز والمبادئ الاولية للاسلام فانهم يحافظون عليها ويعملون بها جميعا. والنصوص الشرعية لكل من الفريقين تؤكد على أنهم جميعا مسلمون (١)، والامام أمير المؤمنين علي

---

(١) راجع هذه النصوص في كتاب الفصول المهمة في تأليف الامة الامام شرف الدين. الفصل الاول.

بن أبي طالب عليه السلام بالرغم من أنه منع من ممارسة حقه الشرعي فصبر وفي العين قذى وفي الحلق شجى يرى تراثه نهبا ولكن هذا كله لم يمنعه من إبداء النصح لقادة الحكومة آن ذاك والحفاظ على وحدة الامة وعلى الاسلام ونشر راية الهدى وإعلاء كلمة التوحيد. كما سوف يأتي في ثنايا الكتاب. والاختلاف بين الطئفتين المسلمتين السنة والشيعة لم يكن أوسع وأكبر وأكثر من الاختلاف بين المذاهب الاربعة أنفسهم بل قد يحصل التبدل والاختلاف في مذهب واحد كما في مذهب الامام الشافعي بين الفتوى الجديد والقديم وبين تلامذة الامام أبي حنيفة. وهذه الظاهرة يمكن للباحث أن يتحصل عليها عندما يراجع الكتب التي تعتني بالفقه المقارن مثل كتاب الفقه على المذاهب الاربعة للجزيري والفقه على المذاهب الخمسة للشيخ محمد جواد مغنية وغيرهما فكما أن الاختلاف في الآراء والفتوى بين المذاهب الاربعة لم يكن عائقا لتوحيدهم وربطهم كذلك لا ينبغي أن يكون مجرد الاختلاف في وجهات النظر السياسية والعلمية بين السنة والشيعة عائقا عن تلاحمهم وتعاونهم وتوحيد كلمتهم ورص صفوفهم أمام عدوهم المشترك. ولا غرو أن يكون مذهب الشيعة إلى جنب المذاهب الاربعة إن لم يكن في مقدمتها حيث ان الامام الصادق (ع) سادس أئمة أهل البيت والذي ينتسب إليه الشيعة ويأخذون أكثر فقههم من طريقه كان أستاذا لابي حنيفة وقد قال في حق استاذه " لولا السنتان لهلك النعمان " يعني السنتين اللتين تعلمهما عند الامام جعفر بن محمد الصاد (ع) بالاضافة إلى المميزات التي تكون موجودة عنده دون غيره، كما صرح جملة من أعلام الامة الاسلامية من أهل السنة وخصوصا من مشايخ الازهر كالشيخ سليم البشري

والشيخ محمود شلتوت على ما سوف يأتي من كلام الاول وفتوى الثاني في أثناء الكتاب. والمسائل الخلافية التي تدور بينهم لما يريدوا أن يبحثوها يجب أن تبحث بحثا علميا موضوعيا بعيدة عن المنابزة والاتهامات والتعصبات بل في جو يسوده الهدوى والاخوة

الاسلامية والمحبة الايمانية مهما كانت نتائج البحث سلبا أو إيجابا وفي صالح أي طرف من الاطراف والواجب أن يشعروا جميعا أن هدفهم في البحث هو طلب الحق وتقص الحقائق ويكون سببا لوحدتهم وجمع كلتهم على الحق والهدى بعد أن يكتشفوا الاسباب التي أدت إلى تمزقهم وتفرقهم. وكتاب المراجعات الذي هو بين أيدينا من أبرز المصاديق لهذه الحقيقة فقد اجتمع علمان من أعلام الامة الاسلامية السنة والشيعة وتحسسوا مشاكل الامة الاسلامية فرأوا من أبرزها هو الاختلاف والتباعد بين الطائفتين المسلمتين السنة والشيعة فحددوا الداء ووضعوا له الدواء وصمموا على أن يبحثوا تلك الاسباب وان يضعوا لها حدا فاصلا. وبالفعل فقد اجتمع كل من الشيخ سليم البشري شيخ جامع الازهر في مصر في وقته والامام شرف الدين (قدس) وبحثا المسائل الخلافية في الامامة والمذهب وبعض المسائل التاريخية بحثاها معا بحثا موضوعيا مشفوعا بالاحساس بالمسؤولية الشرعية والروح الاخوية بعيدة عن التعصب الطائفي أو الانحياز الشخصي فخدما بذلك الامة الاسلامية في توحيد كلمتها ورص صفوفها وسدت فجوات كبيرة كان العدو ينفذ منها.

ونحن في وقت سابق قد قمنا بدعم هذه الابحاث بتحقيقها والتعليق عليها وإضافة عشرات المصادر لها استجابة لامر أستاذنا سماحة آية الله العظمى الامام الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر حشره الله مع أجداده الكرام. وقد طبع الكتاب الطبعة الاولى باهتمام سماحة السيد الشهيد (قدس). وان أنسى فلن أنسى تلك العواطف الابوية التي شملني بها بعد طبع الكتاب ونشره. وهنا أسجل مكرمة له حول الكتاب. الشهيد الصدر يشيد بالكتاب: في كربلاء المقدسة وفي حرم سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام وقرب الرأس الشريف إلى جانب الساعة الكبيرة المقابلة للضريح إلتقيت بسماحته وكان مشغولا بين الصلاة والزيارة فلثمت أنامله الشريفة وكان لي عدة أيام لم أتشرف بخدمته وحضور درسه لظروف خاصة. فتفضل في هذا اللقاء بتقديم التهاني والتبريكات وأشاد بهذه التعليقة على المراجعات وقال (قدس) إضافة إلى ذلك: " ان جملة من أهل العل والفضل المختصين قد أشادوا بخدماتكم الجليلة في التعليقة على الكتاب وقالوا: انها لا تقل أهمية وجهدا عن أصل الكتاب ". وأنا بدوري عرضت بخدمته وقلت: ان الفضل كله يرجع إلى سماحتكم فقد كنتم السبب فيه. وهذا اللقاء آخر حديث بيني وبينه حيث كان آخر جمعة زار فيها

جده الامام الحسين (ع) وفي ليلة الاربعاء بعدها مباشرة اعتقل وذلك في رجب ١٣٩٩ هـ. وإذا كان آخر لقاء لي معه في الدنيا في حرم سيد الشهداء (ع) فأرجو من العلي القدير أن يجمعني وإياه مع الامام الحسين (ع) في الآخرة. وكم كنت أتمنى أن يعاد طبع هذا الكتاب مرات ومرات تحت نظره والتزود من توجيهاته وإرشاداته ولكن المستعمر الكافر وعملائه في المنطقة عرفوا: ان الامام الشهيد الصدر (قدس) هو الشخصية الوحيدة في العراق التي لها أهلية القيادة للثورة الاسلامية وتحطيم عروش الطواغيت وأرادوا أن لا تتكرر الثورة الاسلامية الايرانية في العراق. فأقدم عميل الاستعمار صدام الكافر على إعدامه مع اخته الفاضلة بنت الهدى وظنوا أن يخمدوا بذلك لهيب الثورة الاسلامية ولكن خابت ظنونهم وطاشت سهامهم. فان دمه الزكي سيبقى شعلة وضائة تنير الطريق للمجاهدين

والعاملين في سبيل الله وإعلاء كلمته ولن يهدأ للامة الاسلامية قرار حتى تحقق تلك الاهداف العالية وتقيم حكم الله في العالم الاسلامي وغيره بعد اسقاط عروش الظالمين وتهاويها إلى غير رجعة. ونحن إذ نقدم الكتاب في طبعته الثانية بحلة قشيبة واهتمام كبير من التنقيح والتصحيح. نرجو من العلي القدير أن يمن على الامة الاسلامية على اختلاف مذاهبها ومشاربها وقومياتها وجنسياتها، أن يمن عليها بالوحدة والتعاطف والتكاتف ورص صفوفها وتكون كتلة واحدة مجتمعة على الحق والهدى. اللهم " واختم لي في قضائك خير ما حتمت واختم لي بالسعادة في

---

[١٩]

من ختمت وأحيني ما أحييتني موفورا وأمتني مسرورا ومغفورا وتولى أنت نجاتي من مسألة البرزخ وادرأ عني منكرا ونكيرا وارعيني مبشرا وبشيرا واجعل لي إلى رضوانك وجنانك عيشا قريرا وملكا كبيرا وصل على محمد وآله كثيرا ". حسين الراضي

---

[٢٠]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين *

---

[٢١]

حياة المؤلف (١) بقلم آية الله علم الهدى سماحة الشيخ مرتضى آل يسين لست ببالغ من تعريفك - أيها القارئ الكريم - بالسيد المؤلف مبلغ تعريف هذا الكتاب به، وحسبك منه - وانت تقرؤه في هذا الكتاب - أن تعرف به بطلا من ابطال العلم، وفارسا من فرسان البيان، تأتيه حين تأتيه مالكا لامرك، مسيطرا على نفسك، فإذا استقر بك المقام عنده، لم تتمالك دون أن تضع قيادك بين يديه، فإذا هو يتملك زمام أمرك، ويدخل إلى قرارة نفسك، فيسيطر عليك بطبيعة قوته وأدبه وعلمه. وأنت لا تخشى مغبة العاقبة من هذه السيطرة فإنها سيطرة مضمونة الخير، مأمونة الشر، بعيدة عن الكيد والمكروه، بعد الصحة عن الفساد، وكن واثقا أكبر الثقة - حين يأخذك بيانه وبرهانه - أنه إنما يرد بك مناهل مترعة الضفاف، بنمير ذي سلسبيل، كلما كرعت من فراته جرعة، تحلبت شفتاك لجرعات تحسب أن ليس لظمئك راويا غيرها.

---

(١) نقلت عن الطبعة الثانية التي طبعت في دار الساعة - بغداد - ١٣٦٥ هـ.

---

[٢٢]

هذا بعض ما يعرفك به الكتاب عن مؤلفه، أفتراني أبلغ من تعريفك به أبعد مما يعرفك هو بنفسه ؟ كلا فإن للسيد عبد الحسين في الحياة مناحي وميادين لا أراني موفيا عليها، وانا في هذا السبيل الضيق

القصير، ويوشك أن يكون الامر يسيرا لو أن المترجم له غير هذا الرجل، ويهون الامر لو كان من هؤلاء الرجال المحدودة حياتهم وأعمالهم، أما رجل كهذا الرجل الرحب العريض، فمن الصعب جدا أن يتحمل كاتب عبء الحديث عنه، والتوفر عليه، لانه يشعر حين يقف إليه أنه يقف إلى جيل ينبض بألوان من الحياة، متدفقة من كل نواحيه وجوانبه، فلا يكاد يرد كل لون إلى مصدره إلا ببحث عليه مسؤوليات من المنطق والعلم، قد ينوء بها عاتق المؤرخ الامين. ويكفيك من تعريفه - على سبيل الاجمال - ما يعرفك به الكتاب من علمه وفنه، وكنا نود لو يتاح لنا ان نقف وقفة خاصة لهذه الناحية الفنية المتعبة، ولا سيما ونحن منه في سبيل العلم والفن اللذين اجتمعا للمؤلف فصاغا هذا الكتاب متساندين صياغة قدرة وابتداع، قل أن نجد لها ندا في مقدور زملائه من الاعلام (أمد الله في حياة أحيائهم). ولكن إحكام الكتاب على هذا النحو من قوة العارضة في الادب، وبعد النظر في البحث، وسلامة الذوق في الفن وحسن التيسير في ايضاح المشاكل، وتحليل المسائل، أطلق له لسانا من البيان الساحر اغنانا عن الاخذ بالاعناق إلى مواضع جماله، فكل بحث فيه لسان مبين عن سره، يناديك حين تغفل عنه، ويدعوك بصوته حين تمر به سهوان، ولا تقدر لنفسك أن تتملاه أو تعجب به.

وكتاب فيه هذه الحياة لا ينفك عن صاحبه بحال، ولا تحسب ان للكتب حياة خاصة مستقلة، فليست حياة الكتب غير حياة المؤلفين والكتاب نفسها، فإذا سمعت نبأة، وأدركت حسا في كتاب، فانما تسمع جرس الكاتب، وتحس حسه عينه. وبعد فسأتركك عند هذا القدر من المعرفة بهذا الامام، ولك أن تكتفي به، ولك أن لا تكتفي منه، فبحسبي ان أشعرك بطرف مما عرفت منه، وانا انغمس في هذه - المراجعات -. وبحسبك مني أن ترى منزلته من نفسي: كعالم يضم إلى علمه فنا من الادب منقطع النظير، ولك أن تثق بي حين تعتبرني دليلا، امينا سليم الاختيار بترجمة هذه الذخيرة، وضمها إلى مؤثلات لغتنا الحية. مولده ونشأته على اني لا أرى لك ان تقتصر من معرفته على هذا المقدار، كما لا أرى لك ان تجتزئ بطائر اسمه، وسعة شهرته في العالم الاسلامي، وانما أرى ان تتجاوز ذلك إلى الاحاطة بشئ من حياته، وبشئ من ظروفه التي قدرت له هذه الحياة. ولد السيد عبد الحسين شرف الدين - أورف الله ظله - في الكاظمية سنة ١٢٩٠ هـ. من أبوين كريمين تربط بينهما أواصر القربى، ويوحد نسبهما كرم العرق، فابوه الشريف يوسف بن الشريف جواد بن الشريف اسماعيل، وامه البرة (الزهراء) بنت السيد هادي بن السيد محمد علي، منتهيين بنسب قصير إلى شرف الدين أحد أعلام هذه الاسرة الكريمة.

ثم درج في بيت مهدت له اسباب الزعامة العلمية، ورفعت دعائمه على أعلام لهم في دنيا الاسلام، ذكر محمود، وفضل مشهود، وخدمات مشكورة، فكانت طبيعة الارث الاثيل، تحفزه للنهوض من جهة، ودواعي الحياة تشحذ ثباته وتصفي جوهره من جهة اخرى، وتربيته الصالحة - كانت قبل ذلك - تصوغه على خير مثال يصاغ عليه الناشئ الموهوب، فهو أنى التفت من نواحي منشئه الكريم، استقى النشاط والتوفر على ما بين يديه من حياة: مؤملة لخيره ولخير من وراءه من الناس. ثم شبل في هذا البيت الرفيع، يرتع في رياض العلم والاخلاق، ويتوقل في معارج الكرامة، فلما بلغ مبلغ الشباب الغض اصطلحت عليه عوامل الخير، وجعلت منه صورة

للفضيلة، ثم كان لهذه الصورة التي انتزعها من بيته وبيئته وتربيته أثر واضح في نشأته العلمية، ثم في مكانته الدينية بعدئذ. فلم يكد يخطو الخطوة الاولى في حياته العلمية حتى دلت عليه كفايته، فعكف عليه طلابه وتلامذته، وكان له في منتديات العلم في سامراء والنجف الاشرف صوت يدوي، وشخص يومأ إليه بالبنان. ومنذ ذلك اليوم بدأ يلتمح نجمه في الاوساط العلمية، ويتسع اشراقه كلما توسع هو في دراسته، وتقدم في مراحله حتى ارتاضت له الحياة العلمية، على يد الفحول من اقطاب العلم في النجف الاشرف وسامراء، كالطباطبائي، والخراساني، وفتح الله الاصفهاني، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ حسن الكربلائي، وغيرهم من اعلام الدين وأئمة العلم.

ولما استوفى حظه العلمي من الثقافة الاسلامية العالية، كان هو قد صاغ لنفسه ذوقا عاليا، ساعدته على انشائه ملكاته القوية، وسليقته المطبوعة على حسن الاداء، وتخير الالفاظ، وقوة البيان، وذرابة اللسان، وسعة الذهن، فكان بتوفيقه بين العلم والفن ممتازا في المدرسة، مضافا إلى ما كان له من الميزة الفطرية في ناحيتي الفكر والعقل. على انه لم يكتف من مدرسته بتلقي الدروس واكتناز المعارف فقط، بل استفاد من ملابسات الحيات العامة التي كانت تزدحم على ابواب المراجع من استذته، وانتفع من الاحداث المؤتلفة، والحوادث المختلفة التي كانت تولدها ظروف تلك الحياة، فكان يضع لما اختلف منها، ولما ائتلف حسابا، ويستخرج منه نفعا ويقدر له قيمة، وينظر إليه نظرة اعتبار، ليجمع بين العلم والعمل، وبين النظريات والتطبيق. اذن فقد كانت مدرسته - بالقياس إليه - مدرستين: يعاني في حداهما المسائل العلمية، ويعاني في الثانية المسائل الاجتماعية، ثم تتزاوج في نفسه آثار هذه وآثار تلك مصطلحة على انتاج بطولته. في عاملة وحين استعلن نضجه، ولمع فضله في دورات البحث ومجالس المذاكرة والتحصيل، عاد في الثانية والثلاثين من عمره - إلى جبل عامل - جنوب لبنان، موقورا مشهورا مملوء الحقائب، ريان النفس، وريق العود، ندي اللسان، مشبوب الفكر، وكان يوم وصوله يوما مشهودا، قذفت فيه عاملة بابنائها لتستهل مقدمه مشرقا في ذراها

واجوائها، واستقبلته مواكب العلماء والزعماء والعامة، إلى حدود الجبل من طريق الشام في مباهج كمباهج العيد. ولم تكن عاملة - وهي منبت اسرته - مغالية أو مبالغة بمظاهر الحفاوة به، أو بتعليق أكبر الآمال عليه، فانها علمت - ولما يمض عليه فيها غير زمن يسير - أنه زعيمها الذي ترجوه لدينها ودنياها معا، فتنيط به الامل عن " عين " بعد ان اناطته به عن " اذن "، وتتعلق به عن خبرة، بعدما تعلقت به عن سماع، وتعرف به الرجل الذي يضيف عيانه إلى اخباره، أمورا لم تدخل في الظن عند الخبر. اصلاحه وابتدأت في عاملة حياة جديدة، شأنها الشدة في الدين، واللين في الاخلاق، والقوة في الحق، والهوادة مع الضعفاء، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتطامن لاهل الدين، والتواضع للعلماء، وكانت يومئذ اقطاعيات منكرة، لا تملك العامة معها من امر نفسها شيئا ولا تفهم من الحياة في ظلها غير معناها المرادف للرق والعبودية، أو لا يفسح لها ان تفهم غير ذلك من حياتها الهينة المسخرة للاقوياء من جبابرة الناس وطواغيتهم، فلما استقر به المقام في عاملة، لم يستطع اقرار هذا النظام الجائح المستبد بحقوق الجماعة، ولم يجد من نفسه، ولا من

ايمانه، ولا من بره، مساغا للصبر على الاقطاعية هذه، وإن ظاهرها الاقوياء، والمتزعمون، والمستعمرون، وكل من يتحلب ضرعها المادي الحلوب، لذلك ثار بها وبهم، وأنكر عليها وعليهم، واستغلظ الشر بينه وبينهم، فجمعوا له وأجلبوا عليه، وسعوا فيه، وكان كل سعيهم بورا.

اثر بلاغته وكان لمنابره البليغة، ولاساليب ارشاداته البارعة، اكبر الاثر في تحقيق اصلاحه المنشود، ولا غرو فان للسيد المؤلف مقاما خطابيا يغبطه عليه خطباء العرب، ويعتز به الدين والعلم والادب. وخطابته ككتابته تستمد معانيها وقوتها وغزارتها من ثقافته كلها، وترتضع في الموضوع الخاص اثداء شتى من معلوماته الواسعة، فإذا قرأته أو سمعته رأيت مصادر ثقافته كلها منهلة متفتحة الافواه كشرايين الثدي وعروقه، ترفده من كل موضع وعاه في حياته ما ينسجم وموضوعه الذي هو بسبيله، وعلى ذوقه الممتاز ان يضع اطراف ما يتدفق إليه في هيكل الموضوع الذي بين يديه، ويركزه في مكانه، حتى إذا انتهى انهى اذن بحثا نافعا كله غذاء ومتاع. واعظم به - إلى جانب هذه البلاغة - متخيرا لآلئ معانيه، وازياء افكاره يقدرها تقديرا، ويرصفها رصفا، ويبعث فيها حياة تنبضها بما يريد لها من دلالة في مفهوم. أو من منطوق باوصافه، واضافاته، وبكل تآليفه المنسوقة المنسجمة. ثم اعظم به محدثا إذا تشاجن الحديث وتشقق وانساب على سفينة، يمخر العباب، فهناك النكتة البارعة، والطرفة اللامعة، والنادرة الحلوة، والخبر النافع. من هذا وذاك علقت به النفوس، واجتمع عليه الرأي، فقاد للخير وابتغى المصلحة. وتكاملت له زعامة عامة، يحل منها في شغاف الافئدة والقلوب، ولم تكن هذه الزعامة مرتجلة مفاجئة، بل كانت عروقها واشجة الاصول، عميقة الجذور، تتصل بالاعلام من آبائه،

والغر من اعمامه واخواله، ثم صرفت هذا الميراث الضخم يده البانية، فأعلت اركانه ومدت شطآنه وخلجانه. بيته فبيته في ذرى عاملة، مطنب مضروب، للقرى والضيفان، تزدحم فيه الوفود، وتهدى إليه الحشود اثر الحشود، ويصدر عنه المكروب بالرفد المحمود، وهو قائم في تيار الموجتين المتعاكستين بالورد والصدر، هشاشا طلق المحيا لا يشغله تشييع الصادر، عن استقبال الوارد، ولا يلهيه حق القائم عن حقوق القاعد، ولكنه يجمع الحقوق جميعا ويوفق بينها، فيوزعها عادلة متناسبة. ولاريحيته الكريمة جوانب انفع من هذا الجانب، وابعد اثر، فهو مفزع يأوي إليه المحتاجون والمكروبون، ولجأ يلوذون به في الملمات يستدفعون به المكاره، حين تضيق بها صدور الناس، وتشتد بهم آلامها، فإذا طفت بيته، رأيت ألوان الغايات، تدفع بألوان من المحتاجين إليه، المعولين عليه في مختلف احوالهم، وأوضاعهم الخاصة والعامة، مما يتصل بدينهم أو دنياهم، وتراه قائما بين هؤلاء وهؤلاء، يجودهم بنفحاته العلوية، ويغدق عليهم من اريحيته الهاشمية، ويبذل لهم من روحه وراحته ما يملا به نفوسهم مرحا وسرورا، ثم لا يسألهم على ذلك جزاء ولا شكورا. وها هو لا يزال، مد الله في حياته، يملي على تاريخه من احداثه الجسام، ومآتيه الغر في خدمة الله والمؤمنين والوطنية الصحيحة، ما تضيق عنه هذه العجالة.

خدماته أما خدماته المناضلة ضد الاستعمار الاجنبي فحدث عنها ولا حرج ولا يتسع مجالنا هذا لتفصيل القول في ذلك النضال، ولكن بوسعي ان اقول لك بكلمة مجملة: إن خدماته العظيمة في العهد التركي، ثم في العهد الفرنسي، ثم في ايام الاستقلال، كانت امتدادا لحركات التحرير، وارتقاء بها نحو كل ما يحقق العدل ويوطد الامن، وينعش الكافة على أن السلطات في العهود كلها لم تأل جهدا في مقاومته، ومناوأة مشاريعه بما تقاوم به السلطات الجائرة من الدس والاضطهاد وقتل المصالح، ولعل المحن التي كابدها هذا الامام الجليل في سبيل إسعاد قومه، لم يكابد نارها إلا أفذاذ من زعماء العرب وقادتهم، ممن ابلوا بلاءه وعانوا عناءه. وناهيك بما فاجأته به سلطة الاحتلال الفرنسي حين ضاقت به ذرعا، إذ أوعزت إلى بعض جفاتها الغلاظ باغتياله. واقتحم ابن الحلاج عليه الدار في غرة، وهو بين اهله وعياله، دون ان يكون لديه احد من اعوانه ورجاله، ولكن الله سبحانه وتعالى اراد له غير ما ارادوا، فكف ايديهم عنه، ثم تراجعوا عنه صاغرين يتعثرون باذيال الفشل والهوان، وما يكاد يذيع نبأ هذه المباغتة الغادرة في عاملة، حتى خفت جماهيرهم إلى صور، تزحف إليها من كل صوب وحدب، لتأتمر مع سيدها فيما يجب اتخاذه من التدابير ازاء هذا الحدث، غير ان السيد صرفهم بعد ان شكرهم، واجزل شكرهم، وارتأى لهم ان يمروا بالحادث كراما. ثم تلا هذا الحادث احداث واحداث اتسع فيها الخرق،

وانفجرت فيها شقة الخلاف، حتى ادت إلى تشريد السيد باهله ومن إليه من زعماء عاملة إلى دمشق، وقد وصل إليها برغم الجيش الفرنسي الذي كان يرصد عليه الطريق، إذ كانت السلطة الغاشمة تتعقبه بقوة من قواتها المسلحة لتحول بينه وبين الوصول إلى دمشق، وحين يئست من القبض عليه، عادت فسلطت النار على داره في (شحور) فتركتها هشيما تذوره الرياح، ثم احتلت داره الكبرى الواقعة في (صور) بعد ان أباحتها للايدي الاثيمة، تعيث بها سلبا ونهبا، حتى لم تترك فيها غاليا ولا رخيصا، وكان أوجع ما في هذه النكبة تحريقهم مكتبة السيد بكل ما فيها من نفائس الكتب واعلاقها، ومنها تسعة عشر مؤلفا من مؤلفاته، كانت لا تزال خطية إلى ذلك التاريخ. في دمشق وظل في دمشق تجيش نفسه بالعظائم وتحيط به المكرمات، في ابهة من نفسه، ومن جهاده، ومن ايمانه، وكان في دمشق يومئذ مداولات ملكية، واجتماعات سياسية، وحفلات وطنية، تتبعها اتصالات بطبقات مختلفة من الحكومة والشعب، كان السيد في جميعها زعيما من زعماء الفكر، وقائدا من قادة الرأي، ومعقدا من معاقد الامل في النجاح. وله في هذه الميادين مواقف مذكورة، وخطابات محفوظة، سجلها له التاريخ بكثير من الفخر والاعجاب. ولم يكن بد من اصطدام العرب بجيش الاحتلال، فقد كانت الاسباب كلها مهيأة لهذا الاصطدام، حتى إذا التقى الجمعان في "

ميسلون " واشتبكا في حرب لم يطل امدها، ودارت الدائرة على العرب لاسباب نعرض عنها. غادر السيد دمشق إلى فلسطين ومنها إلى مصر بنفر من اهله، بعد أن وزع اسرته في فلسطين بين الشام، وبين انحاء من جبل عامل، في مأساة تضيف أدلة إلى الادلة على لؤم، فقد ظل ثقل من أهله الذين ذهبوا إلى " عاملة " يجوبون الفلوات والوديان في " عاملة " ليالي وأياما لا يجدون بلغة من العيش يحشون بها معد صغارهم الفارغة على أنهم يبذلون من المال

اضعاف القيمة، ويبسطون أكفهم بسخاء نادر وأخيرا لم يجدوا حلا بغير توزيع قافلتهم في الاطراف المتباعدة، بين من بقي من اوليائهم واصدقائهم على شئ من الوفاء أو الشجاعة. في مصر وحين وصل مصر احتفلت به، وعرفته بالرغم من تنكره وراء كوفية وعقال، في طراز من الهندام على نسق المألوف من الملابس الصحراوية اليوم، وكانت له مواقف في مصر وجهت إليه نظر الخاصة من شيوخ العلم، واقطاب الادب، ورجال السياسة، على نحو ما تقتضيه شخصيته الكريمة. ولم يكن هذا اول عهده بمصر فقد عرفته مصر قبل ذلك بثمان سنين، حين زارها في اواخر سنة تسع وعشرين، ودخلت عليه فيها سنة ثلاثين وثلاثمائة والف هجرية، في رحلة علمية جمعته باهل البحث، وجمعت به قادة الرأي من علماء مصر وعقدت فيها بينه وبين شيخ الازهر يومئذ - الشيخ سليم البشري - اجتماعات متوالية تجاذبا

فيها اطراف الحديث وتداولا جوانب النظر في امهات المسائل الكلامية والاصولية، ثم كان من نتاج تلك الاجتماعات الكريمة هذه (المراجعات) التي نحن بصددها. في فلسطين وحدثت ظروف دعته إلى أن يكون قريبا من عاملة، فغادر مصر في اواخر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة والف هجرية إلى قرية من فلسطين تسمى (علما) تقع على حدود جبل عامل، وفي هذه القرية هوى إليه اهله وعشيرته، ولحق به اولياؤه المشردون في هذا الجهاد الديني الوطني، فكانوا حوله في القرى المجاورة. وكان في (علما) كما يكون في جبل عامل من غير فرق كأنه غير مبعد عن داره وبلده، يتوافد إليه الناس من قريب ومن بعيد، ولا يكاد يخلو منزله من إفواج الناس، فيهم الضيوف، وفيهم طلاب الحاجات، وفيهم رواد القضاء، والفقه، وفيهم من تستدعه الحياة السياسية أن يعرف ما عند السيد من وجه الرأي. وانسلخت شهور في (علما) تصرفت فيها الامور تصرفا يرضي السيد بعض الرضا، وأبيح للسيد ان يعود إلى عاملة بعد مفاوضات ادت إلى العفو عن المجاهدين عفوا عاما، والى وعد من السلطة بانصاف جبل عامل، وانهاضه، واعطائه حقوقه كاملة. العودة وحين اطمأنت نفسه بما وعدته به السلطة، عاد إلى جبل عامل، ولم تسمح نفسه بأن يعود والمجاهدون مبعدون، لذلك جعل بيروت طريق عودته - وطريقه بعيدة عنها - ليستنجز العفو العام عن المجاهدين، وكذلك كان، فانه لم يخرج من بيروت حتى كان المجاهدون في حل

من الرجوع إلى وطنهم واهليهم. ولعل جبل عامل لم يشهد يوما ابهج ولا احشد من يوم عودته، ولعله لن يشهد يوما كهذا اليوم، يحشر فيه الجبل من جبله وساحله، في بحر من الناس يموج بعضه فوق بعض، وتطفوا فوقه الاعلام رفافة بالبشر، منحنية بالتحية، والهتاف، جلجلة كجلجة الرعد في اذن الجوزاء. ويبدأ من ذلك اليوم موسم للشعر، تفتقت فيه القرائح العاملية عن ذخائر ممتعة من الادب العالي، وتفتحت سلائقهم عن اصدق العواطف، واسمى المشاعر تنبض بها قوافيهم تهز المحافل في ابداع وتجويد، صباح، مساء، ولقد امتد هذا الموسم الادبي زمنا طويلا اجتمع في ايامه ولياليه ضخم القيمة، ضخم الحجم، يمكن اعتباره مصدرا لتاريخ الفكر والسياسة في جبل عامل خلال هذه الفترة. منزلته في العالم الاسلامي ترتسم على كل افق من آفاق هذا العالم الاسلامي، اسماء معدودة لرجال معدودين، امتازوا بمواهب وعبقريات، رفعتهم

إلى الاوج الاعلى من آفاقهم، فإذا اسماؤهم كالنجوم اللامعة تتلألأ في كبد السماء. أما الذين ترتسم اسماؤهم في كل افق من تلك الآفاق، فقليل، وقليل هم، وليسوا إلا اولئك الذين علت بهم الطبيعة، فكان لهم من نبوغهم النادر ما يجعلهم افذاذا في دنيا الاسلام كلها ومن هؤلاء الافذاذ سيدنا المؤلف " اطال الله عمره " فقد شاءت الارادة العليا أن تبارك علمه وقلمه، فتخرج منهما للناس نتاجا من

افضل النتاج، وقد لا أكون مبالغا حين استبيح لقلمي ان يسجل: أن السيد المؤلف يتقدم بما انتج إلى الطليعة من علماء الشيعة الذين كرسوا حياتهم طوال اعمارهم لخدمة الدين والمذهب. وبهذا استحق ان يتصدر مجلس الخاصة في العالم الاسلامي اليوم. حياته العلمية. وقد يلوح مما قدمنا أن المشاكل الاجتماعية المتراكمة من حوله، تصرفه عن النظر في حياته العلمية، وتزحزحه عن عمله الفني. والواقع ان رجلا يمنى بما مني به " سيدنا " ينصرف عادة عما خلق له من علم وتأليف، فإن ما يحيط به من المشكلات يضيق بالنظر في امر المكتبة، والكتابة، لولا بركة وقته، وسعة نفسه، وقدرة ذهنه. فهو - على حين انه يوفي حق تلك المشكلات الشاغلة - يوفي حق علمه فيبلغ من المكتبة نصيب الذي تحتاجه حياته العلمية، وهو منذ ترك النجف الاشرف على اتصال مستمر بالبحث والمطالعة والكتابة والمناظرة. يخلو كل يوم في فتراته إلى مكتبته يستريح إلى ما فيها من موضوعات، وينسى من وراءها من حياة مرهقة لاغبة. مؤلفاته وليس أدل على هذا من انتاجه هذا الانتاج الغزير الثري النبيل. وإن مؤلفاته لتشهد بأنه من الحياة العلمية، كمن ينصرف إليها، ولا يشغل بغيرها، وأدل ما يدل منها على ذلك، كيفية مؤلفاته لا كميتها، فهي وإن كانت كثيرة حتى بالقياس إلى رجل يتفرغ إليها، فإنها من الاصالة، والعمق، والاستيعاب، حيث لا

تدل على ان مؤلفها رجل يمتحنه الناس بتلك المشاغل، ويبتلونه بما عندهم من مشاكل، فهي بما فيها من قوة، ومتانة، وغور، ونحت وتفكير، وادل على اتصاله الدائم بحياته العلمية من جهة، وادل على فضله وخصوبة سليقته، من جهة اخرى. بهذا الميزان يرجح علم الرجل وفضله، ثم يرجح به امتياز ما كتب، وهو امتياز قليل النظير، فإن المؤلفين المكثرين، كثيرا ما تظهر عليهم السطحية، ويميز كتبهم الحشو، أما المؤلف فليس فيما قرأنا من مؤلفاته مبتذل سطحي، ولا رخيص سوقي، بل كل ما كتب انيق رقيق، رفيع عميق، يجمع بين سمو الفكر وترف اللفظ، وهو ما أشرنا إليه في صدر كلامنا من كونه حريصا على المزاوجة بين علمه وفنه، فإذا قرأت فصلا علميا خالصا خلت - لقوة اسلوبه ونصاعته - أنك تقرأ فصلا ادبيا يروعك جماله المستجمع لكل العناصر الادبية. على أنا حين نتجاوز هذه النقطة، فمؤلفاته كثيرة من حيث الكمية أيضا، وهذا يضاعف القيمة. إنه يدل على ملكة خصبة اصيلة لا يؤخرها أشد العوائق عن الاتقان، وانها لتثبت له بطولة فكر، واليك ثبتا بآثار هذه البطولة. لآلئه المنضودة ١ - المراجعات هذا نموذج صادق لما كتب، ولا اريد ان احدثك عنه فان لسانه أبين من حديثي وانطق. طبع في مطبعة العرفان بصيداء سنة ١٣٥٥ ونفدت نسخه، وترجم إلى اللغة الفارسية، وبلغني انه ترجم إلى اللغة الانكليزية، ترجمه الدكتور السيد زيد الهندي. وانه ترجم إلى اللغة الاوردية ايضا.

---

٢ - الفصول المهمة في تأليف الامة: كتاب من أجل الكتب الاسلامية، يبحث مسائل الخلاف بين السنة والشيعة على ضوء (الكلام) والعقل والاستنتاج والتحليل. تم تأليفه سنة ١٣٢٧ ه‍، وطبع مرتين بصيداء - جبل عامل - زاد فيه بالطبعة الثانية سنة ١٣٤٧ ه‍، والفصول المهمة يغنيك عن مكتبة كاملة في موضوعه. يقع في ١٩٢ صفحة قطع النصف. ٣ - اجوبة مسائل موسى جار الله: كتاب على صغر حجمه، عظيم الاحاطة واسع المعلومات، وهو كما يدل عليه اسمه، أجوبة عن عشرين مسألة سأل بها موسى جار الله علماء الشيعة، وهو يظن ان فيها شيئا من الاحراج، كتكفير الشيعة، لبعض الصحابة، ولعنهم، وكنسبة القول بتحريف القرآن للشيعة، ونسبة تحريم الجهاد إليهم أيضا، وكمسائل البداء والمتعة والبراءة والعول وما إلى ذلك، فكانت أجوبة من اسد ما يكون، تستقي من العلم والتوفر، وتقوم على البرهان والمنطق فلا تترك أثرا للشك، ولها مقدمة في الدعوة إلى الوحدة، وخاتمة في جهل السائل بكتب الشيعة، وفي بعض ما في كتب السنة من أخلاط. يقع في ١٥٢ صفحة من القطع الصغير، طبع في مطبعة العرفان بصيداء سنة ١٣٥٥ ه‍ ١٩٣٦ م. ٤ - الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء، تقع في ٤٠ صفحة من قطع النصف طبعت مع الفصول المهمة في الطبعة الثانية، وهي من اعمق الدراسات واصحها منهجا واستنتاجا وأدلها على تدفق القلم: الينبوع. ٥ - المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة: طبع منها المقدمة وتقع في اثنين وسبعين صفحة بقطع النصف يشرح فيها فلسفة المآتم الحسينية واسرار شهادة الطف شرحا دقيقا رائعا.

---

٦ - أبو هريرة: طبع سنة ١٣٦٥ ه‍، بمطبعة العرفان في صيداء وهو نسق جديد في التأليف وفتح في أدب التراجم بطراز المستوعب المحلل، ولعله من اجل ما تخرجه المطابع الحديثة بحثا وعمقا وأسلوبا. يبحث حياة ابي هريرة وعصره وظروفه وعلاقاته واحاديثه وعناية الصحاح الست بروايته على ضوء العلم والعقل. ٧ - بغية الراغبين: " مخطوط " كتاب عائلي خاص يؤرخ لشجرة (شرف الدين) ومن يتصل بهم من قريب، وهو كتاب ضخم جليل ممتاز في ادب التراجم بطريقته الخاصة، وتنسيقه المتقن، وربما ترجم بعض الاعلام من اساتذة المترجمين في الكتاب وتلامذتهم وقد يترجم عصورهم وظروفهم، وبهذا تقف منه على كتاب ادبي ممتع رائع، بل انه تاريخ أجيال، بتاريخ رجال. ٨ - فلسفة الميثاق والولاية: وهي رسالة فذة في موضوعها. طبعت في صيداء سنة ١٣٦٠ ه‍. ٩ - ثبت الاثبات في سلسلة الرواة: ذكر فيه شيوخه من اعلام اهل المذاهب الاسلامية بكل متصل الاسناد بالنبي (ص) وبالائمة (ع) وبالمؤلفات ومؤلفيها من طرق كثيرة متعددة يروي فيها قراءة وسماعا واجازة من اعلام الشيعة الامامية والزيدية، وعن اعلام السنة، واستيعاب طرقه كلها طويل، اقتصر منه على ما جاء في الثبت وقد طبع في صيداء مرتين (١).

---

(١) بعد نشر هذه المقدمة خرج لسيدنا عدة كتب جليلة، منها: ١ - مسائل خلافية - في بعض الفروع تكلم فيها على المذاهب الخمسة طبعت في مطبعة العرفان بصيداء سنة ١٣٧٠ ه‍. ٢ - رسالة كلامية - حول الرؤية طبعت بصيدا أيضا سنة ١٣٧١ هو طبع معها - فلسفة الميثاق والولاية - طبعة ثانية. ٣ - كتاب إلى المجمع العلمي العربي بدمشق - طبع بصيداء سنة ١٣٦٩ ه‍، بحث فيه مع رئيس المجمع الاستاذ كرد علي وناقشه الحساب فيما نسبه إلى الامامية متجنيا عليهم. ٤ - وسيقدم إلى الطبع كتابه - الاجتهاد مقابل النص -.

[٣٨]

نفائسه المفقودة وله غير هذه الروائع الخالدة نفائس، لولا عدوان سنة العشرين عليها بالحرق والتمزيق، لكانت من الذخائر المعدودة في كنوز العقل والفكر، ولكنها فقدت في تلك الاحداث المؤلمة، فمني بفقدانها العلم بخسارة عسى ان يتسع وقت سيدنا للتعويض عنها باحيائها من جديد، ونسردها فيما يلي كما يذكرها المؤلف في آخر تعليقته على - الكلمة الغراء -. ١ - شرح التبصرة في الفقه على سبيل الاستدلال خرج منه ثلاثة مجلدات تتضمن كتب الطهارة والقضاء والشهادات والمواريث. ٢ - تعليقة على الاستصحاب من رسائل الشيخ - في الاصول - في مجلد واحد. ٣ - رسالة في منجزات المريض استلالية. ٤ - سبيل المؤمنين - في الامامة - يقع في ثلاثة مجلدات. ٥ - النصوص الجلية في الامامة ايضا فيه اربعون نصا اجمع على صحتها المسلمون كافة، واربعون من طرق الشيعة مجلوة بالتحليل والفلسفة. ٦ - تنزيل الآيات الباهرة في الامامة ايضا وهو مجلد واحد يبتني على مائة آية من الكتاب نزلت في الائمة بحكم الصحاح. ٧ - تحفة المحدثين فيما اخرج عنه الستة من المضعفين. وهو كتاب بكر في الحديث لم يكتب مثله من قبل. ٨ - تحفة الاصحاب في حكم اهل الكتاب.

[٣٩]

٩ - الذريعة رد على بديعة النبهاني. ١٠ - المجالس الفاخرة اربعة مجلدات، الاول في السيرة النبوية، والثاني في سيرة أمير المؤمنين والزهراء والحسن، والثالث في الحسين، والرابع في الائمة التسعة عليهم السلام. ١١ - مؤلفو الشيعة في صدر الاسلام نشر بعض فصوله في مجلة العرفان بصيدا (راجع العرفان في مجلداته الاول والثاني). ١٢ - بغية الفائز في نقل الجنائز نشر اكثرها في العرفان. ١٣ - بغية السائل عن لثم الايدي والانامل، رسالة علمية ادبية، فكاهية، فيها ثمانون حديثا من طريقنا وطريق غيرنا. ١٤ - زكاة الاخلاق نشرت العرفان بعض فصوله. ١٥ - الفوائد والفرائد كتاب جامع نافع. ١٦ - تعليقة على صحيح البخاري. ١٧ - تعليقة على صحيح مسلم. ١٨ - الاساليب البديعة في رجحان مآتم الشيعة يبتني على الادلة العقلية والنقلية وهو في بابه بكر جديد. وله بدايات - وراء ذلك - في مواضيع شتى، بعضها ذهب في المفقودات وبعضها أعيد ولا يزال في سبيل الاتمام. ومؤلفاته كلها تمتاز بدقة الملاحظة، وسعة التتبع وشمول الاستقصاء وصحة الاستنتاج، وشدة الصقل، وامانة النقل وترابط الجزاء. في

[٤٠]

خصال تتعب الناقد، وتحفظ الحاقد (١). ثقافته ولعلك ألممت بنواحي ثقافته من مؤلفاته، ومما حدثناك عنه في هذه الكلمة، فهو - كما علمت - أسس، وقام بناؤه في النجف الاشرف، فكان إماما في اللغة وعلوم العربية وآدابها، والمنطق، والتاريخ، والحديث، والتفسير، والرجال، والرواية والانساب، والفقه والاصول، والكلام، وما يتصل بهذه العلوم من روافد. هو بالعلوم الاسلامية وما إليها فارس معلم، لا يجارى في حلباتها، ولا يلحق في مضاميرها، ويمتاز بالاضافة إلى ذلك بأدبه القوي الحافل، وبما يتصل به من الاسرار النفسية والاجتماعية والنقد. له في ذلك سليقة ملهمة وملكة قوية ترافقان حديثه وقلمه، محاضرة وخطابة، تأليفا وكتابة ؟ أنه على الاجمال

افضل صورة للعالم الاسلامي الضليع الجامع. اخلاقه ومواهبه هو طويل الاناة، ثقيل الحصاة، واسع الصدر لين الطبع، قوي القلب مهاب، له روعة في النفس، وتأثير يدفعانك لاحترامه وحبه وإن جهلته. وهو شديد الشكيمة في الحق متوقد الحماسة للدين، لا يعرف هوادة ولا لينا حين تهب بادرة للبغي أو الباطل، على انه متواضع كريم هش.

---

(١) تحفظ بضم حرف المضارعة من احفظ بمعنى اغضب. وفي الحديث: بدرت مني كلمة - احفظته - أي أغضبته - والمراد منها هنا، انها تغضب الحاقد بسبب انه لا تبقي له سبيلا يرتاح إليه في القدح أو الكلام على المؤلف.

وللانصاف في نفسه موضع يسوي بين القريب والبعيد، الحق رائده. فلا يمنعه حبه لاحبائه من اقامتهم على العدل، ولا يمنعه انصافه - وهو يحكم - من الاحتفاظ بالحب في زوايا نفسه لمن يحب، ومن هنا كان العدو والصديق عنده سيان في الحكم على ما يأتيان من حسن أو قبح، في آثارهما وافعالهما. ومن هنا أيضا كان قدوة: في الورع وصفاء النفس، ونقاء الضمير، وقول الحق، وإلى جانب هذا كله له رأي حصيف، ونظر بعيد، يسبر اغوار الناس ويصل إلى حقائق الامور وأعماقها، فلا يخدع من حال، ولا يغش في ظاهر، ولا يفتل عن صواب ولا يغر في رياء. يعنى باقدار الناس، ويوفيهم فوق ما يستحقون، ويشجعهم على إيتاء الخير، ويرهف الناشئة العلمية للاتقان والتجويد، فيبالغ لهم في الاستحسان، ويكيل لهم من الكلم الطيب، والنوال الكريم، ما يدفعهم إلى ما يرمي إليه من تقدمهم. ولعله لهذه الخلال الكريمة اثرا في صفاء مواهبه، وقوة تأثيره، وصدق كفاياته فهو من أفصح الناطقين بالضاد حين يتحدث، وأبلهم ريقا حين يخطب، ومن انفذ الناس للنفس حين يعظ، واحكمهم بالقضاء، وأعدلهم بالحكم، وابينهم بالحجة، وأفقههم بالحياة. اسفاره في سنة الف وتسع وعشرين وثلاثين هجرية زار مصر زيارة علمية، كما حدثناك، اجتمع فيها بأفذاذ الحياة العقلية في مصر، وعلى رأسهم الشيخ سليم البشري المالكي شيخ الجامع الازهر في عصره وانتجت

اجتماعاته به، ومراسلاته له هذا الكتاب، وحسبه فائدة من هذه الزيارة (المراجعات). وفي حوالي سنة ١٣٢٨ هـ. زار المدينة المنورة، وتشرف باعتاب النبي (ص) وضرائح أئمة البقيع (ع). وفي ثمان وثلاثين كانت الهجرة الدينية السياسية التي عرفت شيئا من حديثها وفيها زار دمشق ومصر وفلسطين وفي كل هذه البلاد كانت له فوائد علمية ومحاضرات قيمة كما تلمح ذلك فيما حدثناك به في مشايخه في الرواية، وفي سنة ١٣٤٠ هـ، حج البيت من طريق البحر، في عهد المغفور له الملك حسين، وحج معه خلق كثير من جبل عامل في ذلك الموسم وكان الموسم في ذلك العام من احفل مواسم الحج واكثرها ازدحاما واقبالا على هذه الفريضة ولعل مكة لم تشهد مثل هذه الموسم منذ عهد بعيد، وكان في الحجيج تلك السنة كثير من الاعلام من علماء وزعماء من مختلف الاقطار، وكان السيد ابرزهم بين تلك الجموع اسما، واعلاهم مكانة، وأرفعهم بيتا واسخاهم كفا. وهو أول عالم شيعي أم هذه الجماهير الضاغطة المزدحمة في المسجد الحرام بمكة المشرفة، وهي أول مرة تقام

فيها الصلاة وراء إمام شيعي على هذا النحو العلني تجتمع فيه الالوف معلنة في غير تقية. ومن هنا كان حجه مشهورا يتحدث عنه الناس في سائر الاقطار الاسلامية، وقد احتفى به الملك الحسين بن علي أجمل احتفاء وافضله، واجتمعا أكثر من مرة وغسلا معا الكعبة. وفي أواخر سنة ١٣٥٥ هـ، زار أئمة العراق، وجدد العهد باهله وارحامه، واستقبله يوم وروده الوزراء والاعيان والزعماء، وعلى رأس

الجميع سماحة السيد محمد الصدر من بغداد إلى جسر الفلوجة، في ارتال من السيارات، واستقبل في كربلاء وفي النجف الاشرف باستقبالات علمية وشعبية رائعة فخمة قليلة النظير. واكاد اسمعه يهتف حين اقبل على مرابع صباه وشبابه: واجهشت للتوباد حين رأيته * وكبر للرحمن حين رآني وطبيعي ان يجهش هو شوقا إلى هذه المعاهد الانيسة، وان تكبر هي ترحيبا به وفرحا باقباله بعد فراق امتد امده سنين (١) طوالا. ألم يصدر هو عنها راويا مرويا ؟ ألم تحفل هي به غريدا يملا اجواءها بأفضل مما يمتلئ به معهد من طلابه العبقريين ؟ بلى، تبادلا الحنين والشوق واللوعة والتحية واستجابت لهذا التبادل الروحي النقي داعي البر والوفاء في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء. فكانت حفلات زاهرة زاهية قد بعد العهد به عن مشاهدها واعلامها. وكانت اجتماعاته بالاعلام من أهل العلم، ورجال البحث، آهلة بالفرائد، في مختلف فروع العلم، وشتى مسائله. وتابع من العراق سفره إلى ايران، فتشرف بزيارة الامام الرضا عليه السلام، وعرج في طريقه على قم وطهران وغيرهما من مدن ايران ولقي في جميع تلك المدن من مراسيم الحفاوة ما تفرضه شخصيته المحبوبة العظيمة. آثاره وإنشاءاته إفتتح اعماله الانشائية بوقف حسينية، أعدها ليجتمع إليها الناس

---

(١) كانت ثلاث وثلاثين سنة.

في مختلف الاوقات والظروف والدواعي، يعظمون فيها الشعائر، ويتلقون فيها دروس الوعظ والارشاد ويقيمون فيها الصلاة، فلم يكن للشيعة مسجد في مدينة صور يوم جاءها السيد لذلك تملك دارا، ثم وقفها حسينية في بدء التأسيس، ثم حين سنحت الفرصة انشأ مسجدا من اضخم المساجد بناء، واجملها هيكلا له قبتان عظيمتان، ومنارة شامخة، وباحة رائعة أمام ايوان واسع، يتصل بابواب المسجد الرحب، ويقوم في وسطه عمودان من الآثار الفينيقية، يحملان القبتين، وخلف المسجد مما يلي المحراب فناء كبير يتصل بخارج البلد. وحين تم هذا المسجد الجامع العظيم، بدأ بانشاء ما كان يشغل تفكيره من قديم أعني انشاء مدرسة حديثة تمثل مبدأه التربوي في كلمته السائرة " لا ينشر الهدى إلا من حيث انتشر الضلال ". على ان النهوض بشعب بادئ خاضع للسلطات الاقطاعية معرض للصدمات، ممتحن بالعراقيل، لذلك جاء مشروعه الضخم هذا على مراحل، ولو لا بطولة عرفناها مبدعة قادرة في السيد حفظه الله لما تخطى المشروع أولى مراحله. انشأ في اولى المراحل، على مدخل المدينة، ستة مخازن، وشيد على سطحها دارا واسعة مراعيا فيها ان تكون يوما ما المدرسة المرجوة، لكن انجاز المشروع لم يكن يومئذ ممكنا لمعارضة كانت من السلطة ومن يمشي في ركابها من ذوي المصالح الفردية، وبهذا اضطر إلى الاكتفاء يومئذ بهذا

القد ينتظر الفرصة المواتية. وكانت فترة استجمام طويلة نشط بعدها سنة ١٣٥٧ هـ، فإذا الدار هي المدرسة الجعفرية المثلى، وقد اضاف إليها في الدور الاول مسجدا خاصا بالمدرسة، وطلابها ورفع على سطحه بناء آخر يماثل المدرسة اضيف

إليها أيضا، فكانت المدرسة بذلك مؤلفة من نحو خمس عشرة غرفة عدا الابهاء والساحات. رفع من الجهة الاخرى ناديا فريدا، سماه " نادي الامام جعفر الصادق "، طوله اثنان وعشرون مترا ونصف المتر، وعرضه خمسة عشر مترا ونصف المتر، وقد اعده للاحتفالات والمواسم العلمية والدينية والاجتماعية والمدرسية. ثم اسس بعد كل ذلك مدرسة للاناث في سنة احدى وستين هجرية وهي تتوخى ما توخته مدرسة الذكور من التوفيق في التربية بين المناهج الصالحة الضامنة لحياة أمثل وافضل (١). وموقع المدرسة والنادي من أجمل المواقع وأجملها بروعة المنظر، وطلاقة المرأى يسبح النظر منها في عباب ذلك الخضم الجميل، ويمتد منه إلى غير نهاية، فإذا سئم البحر وتزخاره، انطلق منه في جهة اخرى إلى السهول ومن خلفها الجبال المتساندة، تحتضن القرى على مرمى العين، ويذهب البصر، من هنا وهنا نشيطا يحلم بذلك الجمال الساحر الآسر،

---

(١) أما الكلية اليوم فقد نمت نموا مباركا بفضل الله تعالى وعناية سيدنا، قدس الله سره، واخلاص ولده السيد جعفر الذي عهد بها إليه منذ نشأتها، فانكب على خدمتها بشبابه ونشاطه حتى سما بها فأوصلها إلى رتبة أرقي المدارس، فهي اليوم تناهض أرسخ المعاهد قدما، وتسمو على أمثالها مما تستند كياناته إلى جمعيات ودول، وأبرز ما ولد فيها " صرح المهاجر " الجديد، إذ أوفد قدس الله سره ولديه السيد صدر الدين والسيد جعفر إلى أبنائه في المهاجر الافريقية، يتفقدانهم، ويدعوانهم إلى نجدة المشروع، ففاءا بمائتي وخمسين ألف ليرة لبنانية رفعت الصرح وفق تصميم لاحدث معهد في ثلاثة أدوار، كل دور جناحان، الاول طوله ثمان وستون مترا، والثاني طوله واحد وأربعون مترا، وعرض الجناحين عشرة أمتار، وفي وسط الصرح برج عظيم لساعة كبرى تضبط الوقت، وتعد الزمن، وأمام الصرح ساحة مساحتها عشرة آلاف متر وهي موصولة بالمدرسة القديمة، مسورة تسويرا يجعل من أبنية الكلية وحدة يصح أن تدعى " مدينة العلم " في صور. وبعد ذهابه إلى الرفيق الاعلى يوم الاثنين ٣٠ كانون الاول سنة ١٩٥٧ الموافق في ٨ جمادي الثانية سنة ١٣٧٧ هـ، ثم دفن بناء على وصية منه في النجف الاشرف بجوار جده الامام علي بن أبي طالب داخل

ويسرح منعما متجولا لا تعيقه عقبة دون المتعة والانشراح. فإذا وقفت إلى مجموعة هذه الابنية الضخمة المتصل بعضها ببعض، القائم بعضها على بعض، وقفت منها إلى صرح عظيم مشيد الاركان، متين البنيان يروعك بجماله الهندسي وفخامته العمرانية. ثم هو يروعك اكثر فأكثر، إذا وقفت على نتاجه الخصب الذي يجمع إلى كثرة (الكم) جودة (النوع). ومع ذلك فلا يزال - على تمامه وكماله - نواة بالقياس إلى طماح سيدنا المؤلف فهو قد تملك في جنوبها ارضا واسعة كبيرة، والحقها بالمؤسسة ليتم بها مشاريعه الخيرية، واغراضه الاسلامية، وينتهي إلى تأسيس جامعة (١) تلقن طلابها احسن المبادئ، في اوسع المعارف، وهو يرى ان هذه الطريق خير طريق لعلاج الخطر الداهم، ولحفظ الجيل الجديد، الناسل من صفوفنا إلى صفوف قد تضطره أن يعادي صفوفنا. أخذ الله بيده لما فيه صلاح الدنيا والدين ونفع به الاسلام والمسلمين، والحمد لله رب العالمين. الكاظمية ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م مرتضى آل ياسين

الصحن في احدى الغرف المحيطة بالضريح. في يوم الاربعاء في ١ كانون الثاني ١٩٥٨، الموافق ١٠ جمادي الثانية سنة ١٣٧٧ هـ. ترك قدس الله سره، هذه المؤسسات أمانة في عنق جميعة اختار أعضاءها من الذين أعانوه في شتى مجالاته الدينية والاجتماعية والثقافية. وعهد إليها بأوقافها تغذيها وتنميها وقد كانت هذه الجمعية بشخص رئيسها السيد خليل فرعوني عند حسن ظن السيد المؤسس انشاء وبناء، حتى أصبح للجعفرية اليوم بفضل هذه الجمعية عقارات شامخة هي أبرز عقارات صور التجارية. (١) أقام سماحته الصرح الجديد للكلية الجعفرية في هذا المكان وفق تصميمه.

---

[٤٧]

تنبيه لم نجعل فهرسا لمصادر كتابنا هذا، استغناء عنه بذكر الكتاب عند النقل عنه مع تعيين الصفحة من ذلك الكتاب. ولما كانت الكتب مختلفة في عدد الصفحات لتكرر طبعها لم نقتصر - في مقام النقل عنها في هذا الكتاب وغيره من سائر مؤلفاتنا - على تعيين الصفحة فقط، بل عينا معها الباب أو الفصل مثلا ليرجع إليه من لم تكن صفحات النسخ التي عنده - من الكتب التي نقلنا عنها - موافقة في العدد لصفحات النسخ التي عندنا، فانتبه إلى هذا واحفظه.

---

[٤٨]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين *

---

[٤٩]

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة - واهداء هذه صحف لم تكتب اليوم، وفكر لم تولد حديثا، وإنما هي صحف انتظمت منذ زمن يربو على ربع قرن، وكادت يومئذ أن تبرز بروزها اليوم، لكن الحوادث والكوارث كانت حواجز قوية عرقلت خطاها، فاضطرتها إلى أن تكمن وتكن، فتريثت تلتمس من غفلات الدهر فرصة تستجمع فيها ما تشتت من أطرافها، وتستكمل ما نقص من اعطافها، فان الحوادث كما أخرت طبعها، مست وضعها. أما فكرة الكتاب فقد سبقت مراجعات سبقا بعيدا، إذ كانت تلتمع في صدري منذ شرخ الشباب، التماع البرق في طيات السحاب، وتغلي في دمي غليان الغيرة، تتطلع إلى سبيل سوي يوقف المسلمين على حد يقطع دابر الشغب بينهم، ويكشف هذه الغشاوة عن أبصارهم لينظروا إلى الحياة من ناحيتها الجدية، راجعين إلى الاصل الديني المفروض عليهم، ثم يسيروا معتصمين بحبل الله جميعا، تحت لواء الحق إلى العلم والعمل، إخوة بررة يشد بعضهم أزر بعض.

---

[٥٠]

لكن مشهد هؤلاء الاخوة المتصلين بمبدأ واحد، وعقيدة واحدة، كان - وأسفاه - مشهد خصومة عنيفة، تغلو في الجدال، غلو الجهال، حتى كأن التجالد في مناهج البحث العلمي من آداب المناظرة، أو انه من قواطع الادلة ! ذلك ما يثير الحفيظة، ويدعو إلى التفكير، وذلك ما يبعث الهم والغم والاسف فما الحيلة ؟ وكيف العمل ؟ هذه ظروف ملمة في مئين من السنين، وهذه مصائب محدقة بنا من الامام

والوراء، وعن الشمال وعن اليمين، وذاك قلم يلتوي به العقم أحيانا، وتجور به الاطماع أحيانا أخرى، وتدور به الحزبية تارة، وتسخره العاطفة تارة أخرى، وبين هذا وذاك ما يوجب الارتباك فما العمل ؟ وكيف الحيلة ؟ ضقت ذرعا بهذا، وامتلات بحمله هما، فهبطت مصر أواخر سنة ١٣٢٩ مؤملا في " نيله " نيل الامنية التي أنشدها وكنت ألهمت أني موفق لبعض ما أريد ومتصل بالذي أداور معه الرأي، وأتداول معه النصيحة، فيسدد الله بأيدينا من " الكنانة " سهما نصيب به الغرض، ونعالج هذا الداء الملح على شمل المسلمين بالتمزيق، وعلى جماعتهم بالتفريق، وقد كان - والحمد الله - الذي أملت، فإن مصر بلد ينبت العلم، فينمو به على الاخلاص والاذعان للحقيقة الثابتة بقوة الدليل وتلك ميزة لمصر فوق مميزاتها التي استقلت بها. وهناك على نعمى الحال، ورخاء البال، وابتهاج النفس، جمعني الحظ السعيد بعلم من أعلامها المبرزين، بعقل واسع، وخلق وادع، وفؤاد حي، وعلم عيلم ومنزل رفيع، يتبوأه بزعامته الدينية، بحق وأهلية. وما أحسن ما يتعارف به العلماء من الروح النقي، والقول الرضي،

---

[٥١]

والخلق النبوي، ومتى كان العالم بهذا اللباس الانيق المترف، كان على خير ونعمة، وكان الناس منه في أمان ورحمة، لا يأبى أحد أن يفضي إليه بدخيلة رأيه، أو يبثه ذات نفسه. كذلك كان علم مصر وإمامها، وهكذا كانت مجالسنا التي شكرناها شكرا لا انقضاء له ولا حد. شكوت إليه وجدي، وشكأ إلي مثل ذلك وجدا وضيقا، وكانت ساعة موفقة أوحت الينا التفكير فيما يجمع الله به الكلمة، ويلم به شعث الامة، فكان مما اتفقنا عليه أن الطائفتين - الشيعة والسنة - مسلمون يدينون حقا بدين الاسلام الحنيف، فهم فيما جاء الرسول به سواء، ولا اختلاف بينهم في أصل أساسي يفسد التلبس بالمبدأ الاسلامي الشريف، ولا نزاع بينهم إلا ما يكون بين المجتهدين في بعض الاحكام لاختلافهم فيما يستنبطونه من الكتاب أو السنة، أو الاجماع أو الدليل الرابع، وذلك لا يقضي بهذه الشقة السحيقة، ولا بتجشم هذه المهاوي العميقة، إذن أي داع أثار هذه الخصومة المتطاير شررها منذ كان هذان الاسمان - سنة وشيعة - إلى آخر الدوران. ونحن لو محصنا التاريخ الاسلامي، وتبينا ما نشأ فيه من عقائد وآراء ونظريات، لعرفنا أن السبب الموجب لهذا الاختلاف إنما هو ثورة لعقيدة، ودفاع عن نظرية أو تحزب لرأي، وإن أعظم خلاف وقع بين الامة، اختلافهم في الامامة فإنه ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة، فأمر الامامة إذن من أكبر الاسباب المباشرة لهذا الاختلاف، وقد طبعت الاجيال المختلفة في الامامة على حب هذه العصبية، وألفت هذه الحزبية، بدون تدبر وبدون روية ولو أن كلا من الطائفتين نظرت في بينات الاخرى نظر المتفاهم لا نظر الساخط المخاصم،

---

[٥٢]

لحصحص الحق، وظهر الصبح لذي عينين. وقد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذه المسألة بالنظر في أدلة الطائفتين، فنفهمهما فهما صحيحا، من حيث لا نحس إحساسنا المجلوب من المحيط والعادة والتقليد بل نتعرى من كل ما يحوطنا من العواطف والعصبيات، ونقصد الحقيقة من طريقها المجمع على صحته، فنلمسها لمسا، فلعل ذلك يلفت أذهان المسلمين، ويبعطث الطمأنينة في نفوسهم، بما يتحرر ويتقرر عندنا من الحق فيكون حدا ينتهى إليه إن شاء الله تعالى. لذلك قررنا أن يتقدم هو بالسؤال خطا عما يريد، فأقدم له الجواب بخطي على الشروط الصحيحة، مؤيدا بالعقل أو بالنقل

الصحيح عند الفريقين. وجرت بتوفيق الله عزوجل على هذا مراجعاتنا كلها، وكنا أردنا يومئذ طبعها لنتمتع بنتيجة عملنا الخالص لوجه الله عزوجل، ولكن الايام الجائرة، والاقدار الغالبة اجتاحة العزم على ذلك، " ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي ". وأنا لا أدعي أن هذه الصحف صحف تقتصر على النصوص التي تألفت يومئذ بيننا، ولا أن شيئا من ألفاظ هذه المراجعات خطه غير قلمي، فان الحوادث التي أخرت طبعها فرقت وضعها أيضا - كما قلنا - غير أن المحاكمات في المسائل التي جرت بيننا موجودة بين هاتين الدفتين بحذافيرها مع زيادات اقتضتها الحال، ودعا إليها النصح والارشاد، وربما جر إليها السياق على نحو لا يخل بما كان بيننا من الاتفاق. وإني لارجو اليوم ما رجوته أمس: أن يحدث هذا الكتاب إصلاحا وخيرا، فإن وفق إلى عناية المسلمين به، واقبالهم عليه فذلك من فضل

ربي، وذلك ارجا ما أرجوه من عملي، إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. وإني لاهدي كتابي هذا إلى أولي الالباب من كل علامة محقق، وبحاثة مدقق، لابس الحياة العلمية فمحص حقائقها، ومن كل حافظ محدث جهبذ حجة في السنن والآثار، وكل فيلسوف متضلع في علم الكلام، وكل شاب حي مثقف حر قد تحلل من القيود وتملص من الاغلال ممن نؤملهم للحياة الجديدة الحرة، فإن تقبله كل هؤلاء واستشعروا منه فائدة في انفسهم، فإني على خير وسعادة. وقد جهدت في إخراج هذا الكتاب، بنحت الجواب فيه على النحو الاكمل من كل الجهات، وقصدت به إلهام المنصفين فكرته وذو ؟ ه، بدليل لا يترك خليجة، وبرهان لا يدع وليجة، وعنيت بالسنن الصحيحة والنصوص الصريحة، عناية أغنى بها هذا الكتاب عن مكتبة حافلة مؤثلة بأنفس كتب الكلام والحديث والسير ونحوها مما يتصل بهذا الموضوع الخطير، بفلسفة معتدلة كل الاعتدال، صادقة كل الصدق، وباساليب تفرض على من ألم به أن يسيروا خلفه وهم - أعني منصفيهم - له تابعون، من أوله إلى الفقرة الاخيرة منه، فان ظفر كتابي بالقراء المنصفين فذلك ما أبتغيه، وأحمد الله عليه. أما أنا فمستريح والحمد لله إلى هذا الكتاب راض عن حياتي بعده، فانه عمل كما أعتقد يجب أن ينسيني ما سئمت من تكاليف الحياة الشاقة، وهموم الدهر الفاقرة، وكيد العدو الذي لا اشكوه إلا إلى الله تعالى، وحسبه الله حاكما، ومحمد خصيما، ودع عنك نهبا صيح في حجراته، إلى ما كان من محن متدفقة كالسيل الآتي من كل جانب، محفوفة بالبلاء،

مقرونة بالضيق والاكفهرار، إلا أن حياتي الخالدة بهذا الكتاب حياة رحمة في الدنيا والآخرة، ترضى بها نفسي، ويستريح إليها ضميري، فأرجو من الله سبحانه أن يتقبل عملي، ويتجاوز عن خطأي وزللي، ويجعل أجري عليه نفع المؤمنين وهدايتهم به (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين).

المراجعة ١ رقم: ٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ ١ - تحية المناظر ٢ - استئذانه في المناظرة ١ - سلام على الشريف العلامة الشيخ (١) عبد الحسين شرف الدين الموسوي ورحمة الله وبركاته. إني لم أتعرف فيما مضى من أيامي دخائل الشيعة، ولم أبل أخلاقهم، إذ لم أجالس آحادهم، ولم أستبطن سوادهم. وكنت متلعلعا إلى محاضرة أعلامهم، حران الحوانح إلى تخلل عوامهم، بحثا عن آرائهم، وتنقيبا عن أهوائهم، فلما قدر الله وقوفي على ساحل عيلمك المحيط، وأرشفتني ثغرى كأسك المعين، شفى الله بسائغ فراتك أو أمي، ونضح عطشي، وألية بمدينة علم الله - جدك المصطفى - وبابها - أبيك المرتضى - إني لم أذق شربة أنقع لغليل، ولا أنجع لعليل، من سلسال منهلك السلسبيل، وكنت أسمع أن من رأيكم - معشر الشيعة - مجانبة اخوانك - أهل السنة - وانقباضكم عنهم، وأنكم تأنسون بالوحشة وتخلدون إلى العزلة، وأنكم. وأنكم (٢). لكني رأيت منك شخصا رقيق المنافثة دقيق المباحثة، شهي المجاملة، قوي المجادلة، لطيف المفاكهة،

شريف المعاركة، مشكور الملابسة، مبرور المنافسة، فإذا الشيعي ريحانة الجليس، ومنية كل أديب. ٢ - وإني لواقف على ساحل بحرك اللجي، أستأذنك في في خوض عبابه والغوص على درره، فان أذنت غصنا على دقائق وغوامض تحوك في صدري منذ أمد بعيد، وإلا فالامر اليك، وما أنا فيما أرفعه بباحث عن عثرة، أو متتبع عورة، ولا بمفند أو منذد، وإنما أنا نشاد ضالة، وبحاث عن حقيقة، فان تبين الحق، فان الحق أحق أن يتبع وإلا فانا كما قال القائل: نحن بما عندنا وأنت بما عن * - دك راض والرأي مختلف وسأقتصر - إن أذنت - في مراجعتي إياك على مبحثين، أحدهما في إمامة المذهب أصولا وفروعا وثانيهما (١) في الامامة العامة، وهي الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيكون توقيعي في أسفل مراجعاتي كلها (س) فليكن توقيعك (ش) وأسلفك رجاء العفو عن كل هفو والسلام. س المراجعة ٢ رقم: ٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ ١ - رد التحية ٢ - الاذن في المناظرة ١ - السلام على مولانا شيخ الاسلام (٣) ورحمة الله وبركاته. خولتني بكتابك العطوف من النعم، وأوليتني به من المنن ما يعجز

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم لم يكتف بالاستئذان حتى بين فيه الموضوع الذي ستدور عليه رحى البحث بيننا، وهذا من كماله وآدابه في المناظرة، ولا يخفى لطف الرمزين (س. و. ش) ومناسبتهما، فان السين إشارة إلى اسمه سليم وكونه سنيا، والشين إشارة إلى لقبي (شرف الدين) وكوني شيعيا.

عن أداء حقه لسان الشكر، ولا يستوفي بعض فرائضه عمر الدهر. رميتني بآمالك ونزعت إلي برجائك، وأنت قبلة الراجي، وعصمة اللاجي، وقد ركبت من سوريا اليك ظهور الآمال، وحططت بفنائك ما شددت من الرحال، منتجعا علمك، مستمطرا فضلك، وسأنقلب عنك حي الرجاء، قوي الامل، إلا أن يشاء الله تعالى. ٢ - استأذنت في الكلام - ولك الامر والنهي - فسل عما أردت، وقل ما شئت، ولك الفضل، بقولك الفصل، وحكمك العدل وعليك السلام. ش

---

[٥٩]

المبحث الاول في إمامة المذهب المراجعة ٣ رقم: ٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ ١ - لم لا تأخذ الشيعة بمذاهب الجمهور ٢ - الحاجة إلى الاجتماع ٣ - لا يلم الشعث إلا بمذاهب الجمهور ١ - إنما اسألك الآن عن السبب في عدم أخذكم بمذاهب الجمهور من المسلمين، أعني مذهب الاشعري في أصول الدين، والمذاهب الاربعة في الفروع، وقد دان بها السلف الصالح، ورأوها أعدل المذاهب وأفضلها، واتفقوا على التعبد بها في كل عصر ومصر، واجمعوا على عدالة أربابها واجتهادهم، وأمانتهم وورعهم وزهدهم ونزاهة اعراضهم، وعفة نفوسهم، وحسن سيرتهم، وعلو قدرهم علما وعملا. ٢ - وما أشد حاجتنا اليوم إلى وصل حبل الشمل، ونظم عقد الاجتماع بأخذكم بتلك المذاهب تبعا للرأي العام الاسلامي، وقد عقد أعداء الدين ضمائرهم على الغدر بنا وسلكوا في نكايتنا كل طريق، أيقظوا لذلك

---

[٦٠]

آراءهم، وأسهروا قلوبهم، والمسلمون غافلون، كأنهم في غمرة ساهون، وقد أعانوهم على أنفسهم، حيث صدعوا شعبهم، ومزقوا بالتحزب والتعصب شملهم، فذهبوا أيادي، وتفرقوا قددا، يضلل بعضهم بعضا، ويتبرأ بعضهم من بعض، وبهذا ونحوه افترستنا الذئاب، وطمعت بنا الكلاب. ٣ - فهل تجدون غير الذي قلناه، هداكم الله إلى لم هذا الشعث سبيلا، فقل تسمع ومر تطع، ولك السلام. س المراجعة ٤ رقم: ٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ ١ - الادلة الشرعية تفرض مذهب أهل البيت ٢ - لا دليل على وجوب الاخذ بمذاهب الجمهور ٣ - اهل القرون الثلاثة لا يعرفونها ٤ - الاجتهاد ممكن ٥ - يلم الشعث باحترام مذهب أهل البيت ١ - إن تعبدنا في الاصول بغير المذهب الاشعري وفي الفروع بغير المذاهب الاربعة لم يكن لتحزب أو تعصب، ولا للريب في اجتهاد أئمة تلك المذاهب، ولا لعدم عدالتهم وأمانتهم ونزاهتهم وجلالتهم علما وعملا. لكن الادلة الشرعية أخذت بأعناقنا إلى الاخذ بمذهب الائمة من أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي والتنزيل، فانقطعنا إليهم في فروع الدين وعقائده، وأصول الفقه وقواعده، ومعارف السنة والكتاب، وعلوم الاخلاق والسلوك والآداب، نزولا على حكم

---

[٦١]

الادلة والبراهين، وتعبدا بسنة سيد النبيين والمرسلين، صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين. ولو سمحت لنا الادلة بمخالفة الائمة من آل محمد، أو تمكنا من تحصيل نية القربة لله سبحانه في مقام العمل على مذهب غيرهم لقصصنا أثر الجمهور، وقفونا إثرهم، تأكيدا لعقد الولاء، وتوثيقا لعرى الاخاء، لكنها الادلة القطعية تقطع على المؤمن وجهته، وتحول بينه وبين ما يروم. ٢ - على أنه لا دليل للجمهور على رجحان شئ من مذاهبهم، فضلا عن وجوبها وقد نظرنا في أدلة المسلمين نظر الباحث المحقق بكل دقة واستقصاء، فلم نجد فيها ما يمكن القول بدلالته على ذلك، إلا ما ذكرتموه من اجتهاد أربابها وأمانتهم وعدالتهم وجلالتهم. لكنكم تعلمون أن الاجتهاد والامانة والعدالة والجلالة غير محصورة بهم، فكيف يمكن - والحال هذه - ان تكون مذاهبهم واجبة على سبيل التعيين ؟ وما أظن أحدا يجرؤ على القول بتفضيلهم - في علم أو عمل - على أئمتنا وهم أئمة العترة الطاهرة وسفن نجاة الامة، وباب حطتها، وامانها من الاختلاف في الدين، وأعلام هدايتها، وثقل رسول الله، وبقيته في أمته، وقد قال صلى الله عليه وآله: فلا تقدموهم فتهلكوا،

ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم (٤) لكنها السياسة، وما أدراك ما اقتضت في صدر الاسلام. والعجب من قولكم أن السلف الصالح دانوا بتلك المذاهب، ورأوها أعدل المذاهب وأفضلها، واتفقوا على التعبد بها في كل عصر ومصر، كأنكم لا تعلمون بأن الخلف والسلف الصالحين من شيعة آل

محمد - وهم نصف المسلمين في المعنى - إنما دانوا بمذهب الائمة من ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يجدوا عنه حولا، وأنهم على ذلك من عهد علي وفاطمة إلى الآن، حيث لم يكن الاشعري ولا واحد من أئمة المذاهب الاربعة ولا آباؤهم، كما لا يخفى. ٣ - على أن أهل القرون الثلاثة مطلقا لم يدينوا بشئ من تلك المذاهب أصلا، وأين كانت تلك المذاهب عن القرون الثلاثة ؟ - وهي خير القرون - وقد ولد الاشعري سنة سبعين ومئتين، ومات سنة نيف وثلاثين وثلاث مئة (٥) وابن حنبل ولد سنة أربع وستين ومئة، ومات سنة إحدى وأربعين ومئتين (٦) والشافعي ولد سنة خمسين ومئة، وتوفي سنة مئتين وأربع (٧) وولد مالك سنة خمس وتسعين (١) ومات سنة تسع وسبعين ومئة (٨) وولد أبو حنيفة سنة ثمانين، وتوفي سنة خمسين ومئة (٩). والشيعة يدينون بمذهب الائمة من أهل البيت - وأهل البيت أدرى بالذي فيه - وغير الشيعة يعملون بمذاهب العلماء من الصحابة والتابعين، فما الذي أوجب على المسلمين كافة بعد القرون الثلاثة - تلك المذاهب دون غيرها من المذاهب التي كان معمولا بها من ذي قبل ؟ وما الذي عدل بهم عن اعدال كتاب الله وسفرته وثقل رسول الله وعيبته، وسفينة نجاة الامة وقادتها وأمانها وباب حطتها ؟ !

---

(١) ذكر ابن خلكان في أحوال مالك من وفيات الاعيان أن مالكا بقي جنينا في بطن امه ثلاث سنوات، ونص على ذلك ابن قتيبة حيث ذكر مالكا في أصحاب الرأي من كتابه المعارف ص ١٧٠، وحيث أورد جماعة زعم انهم قد حملت بهم امهاتهم أكثر من وقت الحمل صفحة ١٩٨ من المعارف أيضا.

---

٤ - وما الذي ارتج باب الاجتهاد في وجوه المسلمين بعد أن كان في القرون الثلاثة مفتوحا على مصراعيه ؟ لولا الخلود إلى العجز والاطمئنان إلى الكسل والرضا بالحرمان، والقناعة بالجهل، ومن ذا الذي يرضى لنفسه أن يكون - من حيث يشعر أو لا يشعر - قائلا بأن الله عزوجل لم يبعث أفضل أنبيائه ورسله بأفضل أديانه وشرائعه ؟ ولم ينزل عليه أفضل كتبه وصحفه، فأفضل حكمه ونواميسه، ولم يكمل له الدين، ولم يتم عليه النعمة، ولم يعلمه علم ما كان وعلم ما بقي، إلا لينتهي الامر في ذلك كله إلى أئمة تلك المذاهب فيحتكروه لانفسهم، ويمنعوا من الوصول إلى شئ منه عن طريق غيرهم، حتى كأن الدين الاسلامي بكتابه وسنته، وسائر بيناته وأدلته من املاكهم الخاصة، وأنهم لم يبيحوا التصرف به على غير رأيهم، فهل كانوا ورثة الانبياء، أم ختم الله بهم الاوصياء والائمة، وعلمهم علم ما كان وعلم ما بقي، وآتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين ؟ كلا بل كانوا كغيرهم من أعلام العلم ورعاته، وسدنته ودعاته، وحاشا دعاة العلم أن يوصدوا بابه، أو يصدوا عن سبيله، وما كانوا ليعتقلوا العقول والافهام ولا ليسملوا انظار الانام، ولا ليجعلوا على القلوب اكنة، وعلى الاسماع وقرا، وعلى الابصار غشاوة، وعلى الافواه كمامات، وفي الايدي والاعناق اغلالا وفي الارجل

قيودا، لا ينسب ذلك إليهم إلا من افترى عليهم، وتلك أقوالهم تشهد بما نقول. ٥ - هلم بنا إلى المهمة التي نبهتنا إليها من لم شعث المسلمين، والذي أراه أن ذلك ليس موقوفا على عدول الشيعة عن مذهبهم، ولا على عدول السنة عن مذهبهم وتكليف الشيعة بذلك دون غيرهم ترجيح بلا مرجح، بل ترجيح للمرجوح، بل تكليف بغير المقدور، كما يعلم مما قدمناه. نعم يلم الشعث وينتظم عقد الاجتماع بتحريركم مذهب أهل

البيت، واعتباركم إياه كأحد مذاهبكم، حتى يكون نظر كل من الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية إلى شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كنظر بعضهم إلى بعض، وبهذا يجتمع شمل المسلمين وينتظم عقد اجتماعهم. والاختلاف بين مذاهب أهل السنة لا يقل عن الاختلاف بينها وبين مذهب الشيعة (١٠) تشهد بذلك الالوف المؤلفة في فروع الطائفتين واصولهما، فلماذا ندد المنددون منكم بالشيعة في مخالفتهم لاهل السنة، ولم ينددوا بأهل السنة في مخالفتهم للشيعة (١١) ؟ بل في مخالفة بعضهم لبعض، فإذا جاز أن تكون المذاهب أربعة، فلماذا لا يجوز أن تكون خمسة ؟ وكيف يمكن أن تكون الاربعة موافقة لاجتماع المسلمين، فإذا زادت مذهبا خامسا تمزق الاجتماع، وتفرق المسلمون طرائق قددا ؟ وليتكم إذا دعوتمونا إلى الوحدة المذهبية دعوتم أهل المذاهب الاربعة إليها، فان ذلك أهون عليكم وعليهم (١٢) ولم خصصتمونا بهذه الدعوة ؟ فهل ترون اتباع أهل البيت سببا في قطع حب الشمل ونثر عقد الاجتماع، واتباع غيرهم موجبا لاجتماع القلوب واتحاد العزائم وإن اختلفت المذاهب والآراء، وتعددت المشارب والاهواء، ما هكذا الظن بكم، ولا المعروف من مودتكم في القربى والسلام. س المراجعة ٥ رقم: ٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ ١ - اعترافه بما قلنا ٢ - التماسه الدليل على سبيل التفصيل ١ - أخذت كتابك الكريم مبسوط العبارة، مشبع الفصول، مقبول الاطناب، حسن التحرير، شديد المراء قوي اللداد، لم يدخر

وسعا في بيان عدم وجوب اتباع شئ من مذاهب الجمهور في الاصول والفروع، ولم يأل جهدا في إثبات بقاء باب الاجتهاد مفتوحا. فكتابك قوي الحجة في المسألتين، صحيح الاستدلال على كل منهما، ونحن لا ننكر عليك الامعان في البحث عنهما، واستجلاء غوامضهما، وإن لم يسبق منا التعرض لهما صريحا - والرأي فيهما ما رأيت -. ٢ - وإنما سألناك عن السبب في إعراضكم عن تلك المذاهب التي أخذ بها جمهور المسلمين، فأجبت بأن السبب في ذلك إنما هو الادلة الشرعية وكان عليك بيانها تفصيلا، فهل لك أن تصدع الآن بتفصيلها من الكتاب أو السنة أدلة قطعية تقطع - كما ذكرت - على المؤمن وجهته، وتحول بينه وبين ما يروم، ولك الشكر والسلام. س المراجعة ٦ رقم: ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ ١ - الالماع إلى الادلة على وجود اتباع العترة. ٢ - أمير المؤمنين يدعو إلى مذهب أهل البيت ٣ - كلمة للامام زين العابدين في ذلك انكم (بحمد الله) ممن تغنيه الكتابة عن التصريح، ولا يحتاج مع الاشارة إلى توضيح، وحاشا لله أن تخالطكم - في أئمة العترة الطاهرة - شبهة، أو تلابسكم - في تقديمهم على من سواهم - غمة، وقد آذن أمرهم بالجلاء، فأربوا على الاكفاء وتميزوا عن النظراء،

حملوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علوم النبيين، وعقلوا عنه أحكام الدنيا والدين. ١ - ولذا قرنهم بمحكم الكتاب وجعلهم قدوة لاولي الالباب، وسفنا للنجاة إذا طغت لجج النفاق، وأمانا للامة من الاختلاف إذا عصفت عواصف الشقاق، وباب حطة يغفر لمن دخلها، والعروة الوثقى لا إنفصام لها (١٣). ٢ - وقد قال أمير المؤمنين (١) " فأين تذهبون وأنى تؤفكون ؟، والاعلام قائمة والآيات واضحة، والمنار منصوبة فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق، وأعلام الدين وألسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش. أيها الناس خذوها (٢) من خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلي منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون، واعذروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الاكبر (٣) وأترك فيكم الثقل الاصغر، وركزت فيكم راية الايمان.... الخ " (١٤) وقال عليه السلام (٤): " انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن

---

(١) كما في صفحة ١٥٢ من الجزء الاول من النهج من الخطبة ٨٣. (٢) أي خذوا هذه القضية عنه صلى الله عليه وآله وهي (إنه يموت الميت من أهل البيت وهو في الحقيقة غير ميت) لبقاء روحه ساطعة النور في عالم الظهور، كذا قال الشيخ محمد عبده وغيره. (٣) عمل أمير المؤمنين بالثقل الاكبر وهو القرآن، وترك الثقل الاصغر وهو ولداه، ويقال عترته قدوة للناس كذا قال الشيخ محمد عبده وغيره من شارحي النهج. (٤) كما في صفحة ١٨٩ من الجزء الاول من النهج من الخطبة ٩٣.

لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتظلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا " (١٥) وذكرهم عليه السلام مرة فقال (١): " هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل " (١٦). وقال عليه السلام من خطبة أخرى (٢) " عترته خير العتر وأسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمرة لا تنال " (١٧). وقال عليه السلام (٣): " نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقا - إلى أن قال في وصف العترة الطاهرة -: فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يسبقوا، فليصدق رائد أهله، وليحضر عقله " (١٨)، الخطبة. وقال عليه السلام من خطبة له (٤) " واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله،

---

(١) كما في صفحة ٢٥٩ من الجزء الثاني من النهج من الخطبة ٢٣٤. (٢) كما في صفحة ١٨٥ من الجزء الاول من النهج من الخطبة ٩٠. (٣) كما في صفحة ٥٨ من الجزء الثاني من النهج من الخطبة ١٥٠. (٤) كما في صفحة ٤٣ من الجزء الثاني من النهج من الخطبة ١٤٣ [طبعة الاستقامة]

فإنهم عيش العلم، وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق " (١٩). إلى كثير من النصوص المأثورة عنه في هذا الموضوع نحو قوله عليه السلام: " بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنمتم العلياء، وبنا انفجرتم عن السرار (١) وقر سمع لم يفقه الواعية " (٢٠)، الخطبة (٢) وقوله (٣): " أيها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ، وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر " (٢١) الخطبة. وقوله (٤): " نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم - ناظرنا ومحبنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة " (٢٢). وقوله (٥): " أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا

---

(١) قال الشخ محمد عبده في تعليقه: السرار - كسحاب وكتاب - آخر ليلة من الشهر يختفي فيها القمر. وانفجرتم: دخلتم في الفجر، والمراد كنتم في ضلام حالك، وهو ظلام الشرك والضلال، فصرتم إلى ضياء ساطع بهدايتنا وإرشادنا. والضمير لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والامام ابن عمه ونصيره في دعوته. (٢) هي الخطبة ٣ صفحة ٣٣ من الجزء الاول من النهج [طبعة الاستقامة بمصر] (٣) كما في الصفحة ٢٠١ من الجزء الاول من النهج من الخطبة ١٠١ [ط الاستقامة بمصر]. (٤) في آخر الخطبة ١٠٥ آخر صفحة ٢١٤ من الجزء الاول من النهج. وقال ابن عباس " نحن أهل البيت شجرة النبوة ومختلف الملائكة وأهل بيت الرسالة وأهل بيت الرحمة ومعدن العلم " نقل هذه الكلمة عنه جماعة من اثبات السنة، وهي موجودة في آخر باب خصوصياتهم صفحة ١٤٢ من الصواعق المحرقة لابن حجر [ط الميمنية بمصر ١٣١٢ هـ[.)٥) من كلام له ١٤٠ صفحة ٣٦ من الجزء الثاني من النهج [ط الاستقامة. (*)

علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم. بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى. إن الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم - إلى أن قال عمن خالفهم -: آثروا عاجلا وأخروا آجلا، وتركوا صافيا، وشربوا آجنا " (٢٣) إلى آخر كلامه. وقوله (١) " فانه من مات منكم على فراشه، وهو على معرفة حق ربه، وحق رسوله، وأهل بيته، مات شهيدا ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته لسيفه " (٢٤). وقوله عليه السلام: " نحن النجباء، وافراطنا افراط الانبياء، وحزبنا حزب الله عزوجل، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا (٢) " (٢٥). وخطب الامام المجتبى أبو محمد الحسن السبط سيد شباب أهل الجنة فقال: " اتقوا الله فينا فإنا أمراؤكم " (٢٦) الخطبة (٣). ٣ - وكان الامام أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين، إذا تلا قوله تعالى * (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) * يدعو الله عزوجل دعاء طويلا، يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية، ويتضمن وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقة لائمة الدين، والشجرة النبوية ثم يقول:

---

(١) في آخر الخطبة ١٨٥ صفحة ١٥٦ من الجزء الثاني من النهج [ط الاستقامة]. (٢) نقل هذه الكلمة عنه جماعة كثيرون احدهم ابن حجر في آخر باب خصوصياتهم من آخر الصواعق صفحة ١٤٢ وقد أرجف فأجحف. (٣) راجعها في أواخر باب وصية النبي بهم من الصواعق المحرقة لابن حجر صفحة ١٣٧ [ط الميمنية بمصر ١٣١٢ هـ وهذه النسخة هي التي ينقل عنها المؤلف (ره)].

" وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا، واحتجوا بمتشابه القرآن، فتأولوا بآرائهم، واتهموا مأثور الخبر فينا - إلى أن قال: فإلى من يفزع خلف هذه الامة، وقد درست أعلام هذه الملة، ودانت الامة بالفرقة والاختلاف، يكفر بعضهم بعضا والله تعالى يقول: * (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) * فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة، وتأويل الحكم ؟ إلا اعدال الكتاب وابناء أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، الذين احتج الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة هل تعرفونهم أو تجدونهم ؟ إلا من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا، وبرأهم من الآفات، وافترض مودتهم في الكتاب " (٢٧). هذا كلامه (١) عليه السلام بعين لفظه. فأمعن النظر فيه، وفيما تلوناه عليك من كلام أمير المؤمنين، تجدهما يمثلان مذهب الشيعة في هذا الموضوع بأجلى مظاهره. واعتبر هذه الجملة من كلامهما، نموذجا لاقوال سائر الائمة من أهل البيت، فانهم مجمعون على ذلك، وصحاحنا عنهم في هذا متواترة. والسلام. ش المراجعة ٧ رقم: ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٩. ١ - طلب البينة من كلام الله ورسوله. ٢ - الاحتجاج بكلام أئمة أهل البيت دوري ١ - هاتها بينة من كلام الله ورسوله، تشهد لكم بوجوب اتباع

---

(١) فراجعه في صفحة ٩٠ من الصواعق المحرقة لابن حجر في تفسير الآية الخامس " واعتصموا بحبل الله جميعا " من الآيات التي أوردها في الفصل الاول من الباب ١١.

الائمة من أهل البيت دون غيرهم، ودعنا من هذا المقام في كلام غير الله ورسوله. ٢ - فإن كلام أئمتكم لا يصلح لان يكون حجة على خصومهم والاحتجاج به في هذه المسألة دوري كما تعلمون. والسلام. س المراجعة ٨ رقم: ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ ١ - الغفلة عما أشرنا إليه ٢ - الغلط في لزوم الدور ٣ - حديث الثقلين ٤ - تواتره ٥ - ضلال من لم يستمسك بالعترة ٦ - تمثيلهم بسفينة نوح وباب حطة وهم الامان من الاختلاف في الدين - ٧ - ما المراد بأهل البيت هنا ٨ - الوجه في تشبيههم بسفينة نوح وباب حطة. ١ - نحن ما أهملنا البينة من كلام النبي صلى الله عليه وآله. بل أشرنا إليها في أول مراجعتنا صريحة بوجوب اتباع الائمة من أهل البيت دون غيرهم. وذلك حيث قلنا أنه صلى الله عليه وآله قرنهم بمحكم الكتاب، وجعلهم قدوة لاولي الالباب، وسفن النجاة، وأمان الامة، وباب حطة، إشارة إلى المأثور في هذه المضامين من السنن الصحيحة، والنصوص الصريحة. وقلنا انكم ممن تغنيه الكناية عن التصريح، ولا يحتاج مع الاشارة إلى توضيح ٢ - فكلام أئمتنا إذن يصلح - بحكم ما أشرنا إليه - لان يكون

حجة على خصومهم، ولا يكون الاحتجاج به في هذه المسألة دوريا كما تعلمون. ٣ - وإليك بيان ما أشرنا إليه من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أهاب في الجاهلين، وصرخ في الغافلين، فنادى: " يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله

وعترتي أهل بيتي " (١) (٣٨) وقال صلى الله عليه وآله: " إني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما " (٢) (٣٩). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض، أو ما بين السماء إلى الارض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " (٣) (٣٠). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " (٤) (٣١) وقال صلى الله عليه وآله

---

(١) أخرجه الترمذي والنسائي عن جابر. ونقله عنهما المتقي الهندي في أول باب الاعتصام بالكتاب والسنة من كنز العمال ص ٤٤ من جزئه الاول. (٢) أخرجه الترمذي عن زيد بن أرقم وهو الحديث ٨٧٤ من أحاديث كنز العمال في ص ٤٤ من جزئه الاول. (٣) أخرجه الامام أحمد من حديث زيد بن ثابت بطريقين صحيحين أحدهما في أول صفحة ١٨٢، والثاني في اخر صفحة ١٨٩ من الجزء الخامس من مسنده. وأخرجه الطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت أيضا وهو الحديث ٨٧٣ من أحاديث الكنز ص ٤٤ من جزئه الاول. (٤) أخرجه الحاكم في ص ١٤٨ من الجزء الثالث من المستدرك ثم قال: " هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ". وأخرجه الذهبي في تلخيص المستدرك معترفا بصحته على شرط الشيخين.

وسلم: " إني اوشك أن أدعى، فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزوجل وعترتي. كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض، وعترتي أهل بيتي. وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما " (١) (٣٢) ولما رجع صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع، ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن فقال: " كأني دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. - ثم قال -: إن الله عزوجل مولاي، وأنا مولى كل مؤمن - ثم أخذ بيد علي فقال -: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه " (٣٣) الحديث بطوله (٢). وعن عبد الله بن حنطب قال: " خطبنا رسول الله بالجحفة فقال: ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال فإني سائلكم عن اثنين: القرآن وعترتي " (٣) (٣٤).

---

(١) أخرجه الامام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري من طريقين أحدهما في آخر ص ١٧، والثاني في آخر ص ٢٦ من الجزء الثالث من مسنده وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن سعد عن أبي سعيد وهو الحديث ٩٤٥ من أحاديث الكنز في ص ٤٧ من جزئه الاول. (٢) أخرجه الحاكم عن زيد بن أرقم مرفوعا في صفحة ١٠٩ من الجزء الثالث من المستدرك ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله. وأخرجه عن طريق آخر عن زيد بن أرقم في ص ٥٣٣ من الجزء الثالث من المستدرك ثم قال هذا حديث صيح الاسناد ولم يخرجاه، قلت: وأورده الذهبي في تلخيصه معترفا بصحته. (٣) أخرجه الطبراني كما في أربعين الاربعين للنبهاني، وفي احياء الميت للسيوطي، وأنت تعلم أن خطبته صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ لم تكن مقصورة على هذه الكلمة، فانه لا يقال عمن اقتصر عليها إنه خطبنا، لكن السياسة كم اعتقلت السن المحدثين وحبست أقلام الكاتبين، ومع ذلك فان هذه القطرة من ذلك البحر، والشذرة من ذلك البذر كافية وافية والحمد لله.

---

٤ - والصحاح الحاكمة بوجوب التمسك بالثقلين متواترة، وطرقها عن بضع وعشرين صحابيا متضافرة. وقد صدع بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مواقف له شتى، تارة يوم غدير خم كما سمعت، وتارة يوم عرفة في حجة الوداع، وتارة بعد انصرافه من الطائف، ومرة على منبره في المدينة، وأخرى في حجرته المباركة في مرضه، والحجرة غاصة بأصحابه، إذ قال: " أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا سريعا فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم ألا إني مخلف فيكم كتاب الله [ربي خ ل] عزوجل، وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال: " هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض " (٣٥) الحديث (١). وقد اعترف بذلك جماعة من أعلام الجمهور، حتى قال ابن حجر - إذ أورد حديث الثقلين -: " ثم اعلم لحديث التمسك بهما طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا " (قال): ومر له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه، وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه، وقد امتلات الحجرة بأصحابه. وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم، وفي أخرى أنه قال ذلك لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف كما مر (قال): ولا تنافي إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماما بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة " (٣٦) إلى آخر كلامه (٢).

---

(١) راجعه في أواخر الفصل ٢ من الباب ٩ من الصواعق المحرقة لابن حجر بعد الاربعين حديثا من الاحاديث المذكورة في ذلك الفصل ص ٧٥. (٢) فراجعه في تفسير الآية الرابعة * (وقفوهم إنهم مسؤولون) * من آياتهم التي أوردها في الفصل الاول من الباب ١١ من صواعقه في آخر صفحة ٨٩.

وحسب أئمة العترة الطاهرة أن يكونوا عند الله ورسوله بمنزة الكتاب، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وكفى بذلك حجة تأخذ بالاعناق إلى التعبد بمذهبهم، فان المسلم لا يرتضي بكتاب الله بدلا، فكيف يبتغي عن اعداله حولا. ٥ - على أن المفهوم من قوله: " إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي " إنما هو ضلال من لم يستمسك بهما معا كما لا يخفى. ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين عند الطبراني: " فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم " (٣٧). قال ابن حجر: " وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم - فلا تقدموهم فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم - دليل على ان من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدما على غيره " (٣٨) إلى آخر كلامه (٢) ٦ - ومما يأخذ بالاعناق إلى أهل البيت، ويضطر المؤمن إلى الانقطا في الدين إليهم، قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن

---

(٢) فراجعه في باب وصية النبي بهم ص ١٣٦ من الصواعق، ثم سله لماذا قدم الاشعري عليهم في أصول الدين والفقهاء الاربعة في الفروع، وكيف قدم في الحديث عليهم عمران بن حطان وأمثاله من الخوارج، وقدم في التفسير عليهم مقاتل بن سليمان المرجئ المجسم، وقدم في علم الاخلاق والسلوك وأدواء النفس وعلاجها معروفا وأضرابه، وكيف أخر في الخلافة العامة والنيابة عن النبي أخاه ووليه الذي لا يؤدي عنه سواه، ثم قدم فيها أبناء الوزغ على أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن أعرض عن العترة الطاهرة في كل ما ذكرناه من المراتب العلية والوضائف الدينية واقتفى فيها مخاليفهم فما عسى أن يصنع بصحاح الثقلين وأمثالها، وكيف يتسنى له القول بأنه متمسك بالعترة وراكب سفينتها وداخل باب حطتها.

تخلف عنها غرق " (١) (٣٩). وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: " إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق. وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له " (٢) (٤٠). وقوله صلى الله عليه وآله: " النجوم أمان لاهل الارض من الغرق، وأهل بيتي أمان لامتي من الاختلاف (في الدين) فإذا خالفتها قبيلة من العرب (يعني في أحكام الله عزوجل) اختلفوا فصاروا حزب إبليس " (٣) (٤١). هذا غاية ما في الوسع من إلزام الامة باتباعهم، وردعها عن مخالفتهم. وما أظن في لغات البشر كلها أدل من هذا الحديث على ذلك. ٧ - والمراد بأهل بيته هنا مجموعهم من حيث المجموع باعتبار أئمتهم، وليس المراد جميعهم على سبيل الاستغراق، لان هذه المنزلة ليست إلا لحجج الله والقوامين بأمره خاصة، بحكم العقل والنقل. وقد اعترف بهذا جماعة من أعلام الجمهور، ففي الصواعق المحرقة لابن حجر. وقال بعضهم: " يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان، علماؤهم لانهم الذين يهتدى بهم كالنجوم، والذين إذا فقدوا جاء أهل الارض من الآيات ما يوعدون (قال): " وذلك عند نزول المهدي لما يأتي في أحاديثه ان عيسى يصلي خلفه، ويقتل الدجال في زمنه، وبعد ذلك تتتابع الآيات " (٤٢) إلى آخر كلامه (٤). وذكر في

---

(١) أخرجه الحاكم بالاسناد إلى أبي ذر ص ١٥١ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك. (٢) أخرجه الطبراني في الاوسط عن أبي سعيد وهذا هو الحديث ١٨ من الاربعين الخامسة والعشرين من الاربعين أربعين للنبهاني ص ٢١٦ من كتابه الا بعين أربعين حديثا. (٣) أخرجه الحاكم في ص ١٤٩ من الجزء الثالث من المستدرك عن ابن عباس، ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. (٤) راجعه في تفسير الآية ٧ من الباب ١١ ص ٩١ من الصواعق [ط الميمنية بمصر].

مقام آخر انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: " ما بقاء الناس بعدهم، قال: بقاء الحمار إذا كسر صلبه " (١) (٤٣). ٨ - وأنت تعلم أن المراد بتشبيههم عليهم السلام بسفينة نوح، ان من لجأ إليهم في الدين فأخذ فروعه وأصوله عن أئمتهم الميامين نجا من عذاب النار، ومن تخلف عنهم كان كمن آوى (يوم الطوفان) إلى جبل ليعصمه من أمر الله، غير أن ذاك غرق في الماء وهذا في الحميم والعياذ بالله. والوجه في تشبيههم عليهم السلام بباب حطة هو أن الله تعالى جعل ذلك الباب مظهرا من مظاهر التواضع لجلاله والبخوع لحكمه، وبهذا كان سببا للمغفرة. وقد جعل انقياد هذه الامة لاهل بيت نبيها والاتباع لائمتهم مظهرا من مظاهر التواضع لجلاله والبخوع لحكمه، وبهذا كان سببا للمغفرة. هذا وجه الشبه، وقد حاوله ابن حجر إذ قال (٢) - بعد أن أورد هذه الاحاديث وغيرها من أمثالها -: " ووجه تشبيههم بالسفينة ان من أحبهم وعظمهم شكرا لنعمة مشرفهم، وأخذ بهدي علمائهم نجا، من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم، وهلك في مفاوز الطغيان). إلى أن قال (٣): (وباب حطة - يعني ووجه تشبيههم

---

(١) فراجع آخر باب اشارته صلى الله عليه وآله وسلم إلى ما حصل لهم من الشدة بعده، ص ١٤٣ من أواخر الصواعق، ونحن نسأل ابن حجر فنقول له: إذا كانت هذه منزلة علماء أهل البيت فأنى تصرفون. (٢) في تفسير الآية ٧ من الباب ١١ ص ٩١ من الصواعق [ط الميمنية بمصر] (٣) راجع كلامه هذا ثم قل لي لماذا لم يأخذ بهدي أئمتهم في شئ من فروع الدين وعقائده، ولا في شئ من أصول الفقه وقواعده، ولا في شئ من علوم السنة والكتاب، ولا في شئ من الاخلاق والسلوك والآداب،

ولماذا تخلف عنهم فاغرق نفسه في بحار كفر النعم، وأهلكها في مفاوز الطغيان سامحه الله بكل ما ارجف بنا، وتحامل بالبهتان علينا. (*)

بباب حطة - ان الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب أريحاء أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سببا للمغفرة، وجعل لهذه الامة مودة أهل البيت سببا لها " (٤٤) اهـ. والصحاح في وجوب اتباعهم متواترة، ولا سيما من طريق العترة الطاهرة، ولولا خوف السأم، لاطلقنا في استقصائها عنان القلم، لكن الذي ذكرناه كاف لما أردناه... والسلام. ش المراجعة ٩ رقم: ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ طلب المزيد من النصوص في هذه المسألة أطلق عنان القلم، ولا تخف من سأم فان أذني لك صاغية، وصدري رحب، وأنا في أخذ العلم عنك على جمام من نفسي، وارتياح من طبعي، وقد ورد علي من أدلتك وبيناتك ما استأنف نشاطي، واطلق عن نفسي عقال السأم، فزدني من جوامع كلمك، ونوابغ حكمك، فإني ألتمس في كلامك ضوال الحكمة، وانه لاندى على فؤادي من زلال الماء، فزدني منه لله أبوك زدني. والسلام. س المراجعة ١٠ رقم: ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ لمعة من النصوص كافية لئن تلقيت مراجعتي بأنسك، وأقبلت عليها وأنت على جمام من نفسك فطالما عقدت آمالي بالفوز، وذيلت مسعاي بالنجح، وان من

كان طاهر النية، طيب الطوية، متواضع النفس، مطرد الخلق، رزين الحصاة، متوجا بالعلم، محتبيا بنجاد الحلم، لحقيق بأن يتمثل الحق في كلمه وقلمه، ويتجلي الانصاف والصدق في يده وفمه. وما أولاني بشكرك، وامتثال امرك، إذ قلت زدني وهل فوق هذا من لطف وعطف وتواضع، فلبيك لبيك لانعمن والله عينيك فأقول: أخرج الطبراني في الكبير، والرافعي في مسنده بالاسناد إلى ابن عباس قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال عليا من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي " (١) (٤٥). وأخرج مطير، والبارودي، وابن جرير، وابن شاهين، وابن منده، من طريق اسحاق، عن زياد بن مطرف قال: " سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي، وهي جنة الخلد فليتول

---

(١) هذا الحديث بعين لفظه هو الحديث ٣٨١٩ من أحاديث الكنز في آخر ص ٢١٧ من جزئه ٦. وقد أورده في منتخب الكنز أيضا فراجع من المنتخب ما هو في أوائل هامش ص ٩٤ من الجزء ٥ من مسند أحمد غير أنه قال ورزقوا فهمي ولم يقل وعلمي ولعله غلط من الناسخ. وأخرجه الحافظ أبو نعيم في حليته ونقله عنه علامة المعتزلة في ص ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح النهج طبع مصر، ونقل نحوه في ص ٤٤٩ عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل في كل من مسنده وكتاب مناقب علي بن أبي طالب. (*)

عليا وذريته من بعده، فانهم لن يخرجوكم باب هدى، ولن يدخلوكم باب ضلالة (١) (٤٦). ومثله حديث زيد بن أرقم قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من يريد أن يحيا حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي، فليتول علي بن أبي طالب، فانه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة " (٢) (٤٧). وكذلك حديث عمار بن ياسر قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولى الله، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عزوجل " (٣) (٤٩). وعن عمار

---

(١) وهذا الحديث هو الحديث ٢٥٧٨ من أحاديث الكنز في ص ١٥٥ من جزئه ٦. وأورده في المنتخب أيضا، فراجع من المنتخب ما هو في السطر الاخير من هامش ص ٣٢ من الجزء ٥ من مسند أحمد وأورده ابن حجر العسقلاني مختصرا في ترجمة زياد بن مطرف في القسم الاول من إصابته ثم قال قلت في اسناده يحيى بن يعلى المحاربي وهو واهي. أقول هذا غريب من مثل العسقلاني فان يحيى بن يعلى المحاربي ثقة بالاتفاق، وقد أخرج له البخاري في عمرة الحديبية من صحيحه. وأخرج له مسلم في الحدود من صحيحه أيضا، سمع أباه عند البخاري وسمع عند مسلم غيلان بن جامع. وأرسل الذهبي في الميزان توثيقه ارسال المسلمات. وعده الامام القيسراني وغيره ممن احتج بهم الشيخان وغيرهما (٤٨). (٢) أخرجه الحاكم في آخر ص ١٢٨ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرك ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وأخرجه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في فضائل الصحابة وهو الحديث ٢٥٧٧ من أحاديث الكنز في ص ١٥٥ من جزئه ٦، وأورده في منتخب الكنز أيضا فراجع هامش ص ٣٢ من الجزء ٥ من المسند. (٣) أخرجه الطبراني في الكبير، وابن عساكر في تاريخه، وهو الحديث ٢٥٧١ من أحاديث الكنز، في آخر ص ١٥٤ من جزئه ٦.

أيضا مرفوعا: " اللهم من آمن بي وصدقني، فليتول علي بن أبي طالب، فان ولايته ولايتي، وولايتي ولاية الله تعالى " (١) (٥٠). وخطب صلى الله عليه وآله مرة فقال: " يا أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله وذريته، فلا تذهبن بكم الاباطي " (٢) (٥١) وقال صلى الله عليه وآله: " في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من توفدون " (٣) (٥٢). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم " (٥٣). وقال صلى الله عليه وآله " واجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، ولا يهتدي الرأس إلا بالعينين " (١) (٥٤). وقال صلى الله

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير عن محمد بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن جده عن عمار، وهو الحديث ٢٥٧٦ من أحاديث الكنز، ص ١٥٥ من جزئه ٦، وأورده في المنتخب أيضا. (٢) أخرجه أبو الشيخ في حديث طويل، ونقله ابن حجر في آخر المقصد ٤ من المقاصد التي ذكرها في تفسير آية المودة في القربى ص ١٠٥ من صواعقه، فأمعن النظر فيه وفي المقصد الاسمى من مراميه، ولا تغفل عن قوله: فلا تذهبن بكم الاباطيل. (٣) أخرجه الملا في سيرته، كما في تفسير قوله تعالى * (وقفوهم انه مسؤولون) * ص ٩٠ من الصواعق المحرقة لابن حجر [ط الميمنية بمصر]. (٤) أخرجه الطبراني في حديث الثقلين ونقله عنه ابن حجر، في تفسيره الآية الرابعة * (وقفوهم انهم مسؤولون) * من الآيات التي أوردها في الباب ١١ من صواعقه ص ٨٩ [ط الميمنية]. (٥) أخرجه جماعة من أصحاب السنن بالاسناد إلى أبي ذر مرفوعا، ونقله الامام الصبان في فضل أهل البيت من كتابه اسعاف الراغبين، والشيخ يوسف النبهاني في ص ٣١ =

عليه وآله وسلم: " الزموا مودتنا أهل البيت، فانه من لقي الله وهو يودنا، دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده، لا ينفع عبدا إلا بمعرفة حقنا " (١) (٥٥) وقال صلى الله عليه وآله: " معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب " (٢) (٥٦) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " لا تزول قدما عبد - يوم القيامة - حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه، ومن أين اكتسبه، وعن محبتنا (٣) أهل البيت " (٥٧). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " فلو أن رجلا صفن - صف قدميه - بين الركن

= من " الشرف المؤبد " وغير واحد من الثقات، وهو نص في وجوب رئاستهم وان الاهتداء إلى الحق لا يكون إلا عن طريقهم. (١) أخرجه الطبراني في الاوسط، ونقله السيوطي في احياء الميت، والنبهاني في أربعين أربعينه، وابن حجر في باب الحث على حبهم من صواعقه، وغير واحد من الاعلام، فأنعم النظر في قوله لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا، ثم أخبرني ما هو حقهم الذي جعله الله شرطا في صحة الاعمال. أليس هو السمع والطاعة لهم والوصول إلى الله عزوجل عن طريقهم القويم وصراطهم المستقيم، وأي حق غير النبوة والخلافة يكون له هذا الاثر العظيم، لكنا منينا بقوم لا يتأملون فإنا لله وإنا إليه راجعون. (٢) أورده القاضي عياض في الفصل الذي عقده لبيان ان من توقيره وبره صلى الله عليه وآله وسلم، بر آله وذريته، من كتاب الشفافي أول ص ٤٠ من قسمه الثاني طبع الاستانة سنة ١٣٢٨، وأنت تعلم ان ليس المراد من معرفتهم هنا مجرد معرفة اسمائهم وأشخاصهم وكونهم أرحام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فان أبا جهل وأبا لهب ليعرفان ذلك كله، وإنما المراد معرفة أنهم أولوا الامر بعد رسول الله على حد قوله صلى الله عليه وآله: " من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية " (٥٩) والمراد من حبهم وولايتهم المذكورين، الحب والولاية اللازمان " عند أهل الحق " لائمة الصدق، وهذا في غاية الوضوح. (٣) لولا ان لهم منسبا من قبل الله يستوجب السمع والطاعة، ما كانت محبتهم بهذه المثابة. وهذا الحديث اخرجه الطبراني عن ابن عاس مرفوعا. ونقله السيوطي في احياء الميت، والنبهاني في أربعينه، وغير واحد من الاعلام.

والمقام، فصلى وصام، وهو مبغض لآل محمد دخل النار " (١) (٥٨). وقال صلى الله عليه وآله: " من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا، ألا ومن ما مات على على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه: آيس من رحمة الله إلى آخر خطبته العصماء " (٢) (٦٠)

---

(١) أخرجه الطبراني والحاكم كما في أربعين النبهاني واحياء السيوطي وغيرهما، وهذا الحديث نظير قوله صلى الله عليه وآله في حديث سمعته قريبا: " والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا " ولولا أن بغضهم بغض لله ولرسوله ما حبطت أعمال مبغضهم ولو صفن بين الركن والمقام فصلى وصام، ولولا نيابتهم عن النبي صلى الله عليه وآله ما كانت لهم هذه المنزلة. وأخرج الحاكم وابن حبان في صحيحه - كما في أربعين النبهاني واحياء السيوطي - عن أبي سعيد قال: قال رسول الله: " والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا دخل النار " (٦١) اهـ. وأخرج الطبراني - كما في أربعين النبهاني واحياء السيوطي - عن الامام الحسن السبط، قال لمعاوية بن خديج: " إياك وبغضنا أهل البيت فان رسول الله قال: لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد إلا ذيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار " (٦٢) اهـ. وخطب النبي صلى الله عليه وآله، فقال: " أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديا " (٦٣).

أخرجه الطبراني في الاوسط كما في احياء السيوطي وأربعين النبهاني وغيرهما. (٢) أخرجها الامام الثعلبي في تفسير آية المودة من تفسيره الكبير عن جرير بن عبد الله البجلي عن =

التي أراد صلى الله عليه وآله أن يرد بها شوارد الاهواء، ومضامين هذه الاحاديث كلها متوارتة، ولا سيما من طريق العترة الطاهرة. وما كان لتثبت لهم هذه المنازل، لولا أنهم حجج الله البالغة، ومناهل شريعته السائغة، والقائمون مقام رسول الله في أمره ونهيه، والممثلون له بأجلى مظاهر هديه، فالمحب لهم بسبب ذلك محب لله ولرسوله، والمبغض لهم مبغض لهما، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: " لا يحبنا [أهل البيت] إلا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلا منافق شقي " (١) (٦٤) ولذا قال فيهم الفرزدق: من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم (٦٥) وكان أمير المؤمنين (ع) يقول: " إني وأطائب أرومتي، وأبرار عترتي، أحلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا، بنا ينفي الله الكذب، وبنا يعقر الله أنياب الذئب الكلب، وبنا يفك الله عنتكم، وينزع ربق أعناقكم، وبنا يفتح الله ويختم " (٢) (٦٦). وحسبنا في إيثارهم على من سواهم، إيثار الله عزوجل إياهم، حتى جعل الصلاة عليهم جزءا من الصلاة المفروضة على جميع عباده، فلا تصح بدونها صلاة أحد من العالمين، صديقا كان أو فاروقا أو ذا نور أو نورين أو أنوار، بل لابد لكل من عبد الله بفرائضه، أن يعبده

= رسول الله صلى الله عليه وآله، وأرسلها الزمخشري في تفسير الآية من كشافه إرسال المسلمات، فراجع. (١) أخرجه الملا كما في المقص الثاني من مقاصد الاية ١٤ من الباب ١١ من الصواعق. (٢) أخرجه عبد الغني بن سعد في إيضاح الاشكال، وهو الحديث ٦٠٥٠ من أحاديث الكنز في آخر صفحة ٣٩٦ من جزئه ٦.

في أثنائها بالصلاة عليهم (٦٧) كما يعبده بالشهادتين، وهذه منزلة عنت لها وجوه الامة، وخشعت أمامها أبصار من ذكرتم من الائمة، قال الامام الشافعي رضي الله عنه: يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله كفاكم من عظيم الفضل أنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له (١) (٦٨) ولنكتف الآن بهذا القدر، مما جاء في السنة المقدسة من الادلة على وجوب الاخذ بسنتهم، والجري على أسلوبهم، وفي كتاب الله عزوجل آيات محكمات توجب ذلك أيضا، أوكلناها إلى شاهد لبكم ومرهف ذهنكم وأنتم ممن تكفيه اللمحة الدالة، ويستغني بالرمز عن الاشارة. والحمد لله رب العالمين. المراجعة ١١ رقم: ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ ١ - الاعجاب بما أوردناه من السنن الصريحة ٢ - الدهشة في الجمع بينها وبين ما عليه الجمهور. ٣ - الاستظهار بالتماس الحجج من الكتاب. ١ - تشرفت بكتابك الجليل، سديد المناهج متسنى التحصيل، ملات الدلو به إلى عقد الكرب، وتحدرت فيه تحدر السيل من

(١) هذان البيتان من مدائح الشافعي السائرة وهما بمكان من الانتشار والاشتهار، وقد أرسلهما عنه ارسال المسلمات غير واحد من الثقات كإبن حجر في تفسير قوله تعالى: * (إن الله وملائكته يصلون على النبي) * ص ٨٨ من صواعقه، والنبهاني في

ص ٩٩ من الشرف المؤبد والامام أبي بكر بن شهاب الدين في رشفة الصادي، وجماعة آخرين.

[٨٦]

رؤوس الجبال، قلبت فيه طرفي، وتأملته مليا فرأيتك بعيد المستمر (١)، ثبتا في الغدر (٢)، شديد العارضة (٣) غرب اللسان (٤) ٢ - وحين أغرقت في البحر عن حجتك، وأمعنت في التنقيب عن أدلتك، رأيتني في أمر مريج، أنظر في حججك فأراها ملزمة، وفي بيناتك فأجدها مسلمة، وانظر في أئمة العترة الطاهرة فإذا هي بمكانة من الله ورسوله، يخفض لها جناح الذل هيبة وإجلالا، ثم أنظر إلى جمهور أهل القبلة والسواد الاعظم من ممثلي هذه الملة، فإذا هم مع أهل البيت على خلاف ما توجبه ظواهر تلك الادلة، فأنا أؤامر مني نفسين (٥): نفسا تنزع إلى متابعة الادلة، وأخرى تفزع إلى الاكثرية من أهل القبلة، قد بذلت لك الاولى قيادها، فلا تنبو في يديك، ونبت عنك الاخرى بعنادها، فاستعصت عليك. ٣ - فهل لك أن تستظهر عليها بحجج من الكتاب قاطعة تقطع عليها وجهتها، وتحول بينها وبين الرأي العام، ولك السلام. س

(١) قويا في الخصومة لا يسأم المراس. (٢) الغدر - بفتحتين -: الارض الرخوة ذات الاحجار والحفر، يقال: رجل ثبت الغدر أذا كان ثابتا في الحرب أو الجدال أو نحوهما. (٣) أي شديد القدرة على الكلام. (٤) أي حديده. (٥) قال في اللسان: والعرب قد تجعل النفس التي يكون بها التمييز نفسين، وذلك ان النفس قد تأمره بالشئ وتنهاه عنه، فجعلوا التي تأمره نفسا، وجعلوا التي تنهاه كأنها نفس أخرى.

[٨٧]

المراجعة ١٢ رقم: ٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ حجج الكتاب إنكم - بحمد الله - ممن وسعوا الكتاب علما، وأحاطوا بجليه وخفيه خبرا، فهل نزل من آياته الباهرة، في أحد ما نزل في العترة الطاهرة ؟ هل حكمت محكماته بذهاب الرجس عن غيرهم ؟ (١) وهل لاحد من العالمين كآية تطهيرهم ؟ (٢) (٦٩) هل حكم بافتراض المودة لغيرهم محكم التنزيل (٣) (٧٠) وهل هبط بآية المباهلة (٧١) بسواهم جبرائيل (٤) ؟ هل أتى هل أتى بمدح سواهم * لا ومولى بذكرهم حلاها (٥) (٧٣) أليسوا حبل الله الذي قال: * (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا

(١) كما حكمت بذهابه عنهم في قوله تعالى: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) *. كلا، بل ليس لاحد ذلك وقد امتازوا بها فلا يلحقهم لاحق ولا يطمع في إدراكم طامع. (٣) كلا، بل اختصهم الله سبحانه بذلك تفضيلا لهم على من سواهم، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة (وهي هنا مودتهم) نزد له فيها حسنا ان الله غفور (لاهل مودتهم) شكور (لهم على ذلك). (٤) كلا، وإنما هبط بآية المبالهة بهم خاصة، فقال عز من قائل: * (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) * الآية. (٥) إشارة إلى نزول سورة الدهر فيهم وفي أعدائهم، ومن أراد الوقوف على جلية الامر في كل من آية التطهير وآية المباهلة وآية المودة في القربى وسورة الدهر، فعليه بكلمتنا الغراء فانها الشفاء من كل داء وبها رد جماح الاعداء وزجر غراب الجهلاء والحمد لله.

[٨٨]

تفرقوا) * (١) (٧٣) والصادقين الذين قال: * (وكونوا مع الصادقين) * (٢) (٧٥)، وصراط الله الذي قال: * (وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) * (٧٦) وسبيله الذي قال: * (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) * (٣) (٧٧) وأولي الامر الذين قال: * (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) * (٤) (٧٨) وأهل الذكر

---

(١) أخرج الامام الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره الكبير بالاسناد إلى أبان بن تغلب عن الامام جعفر الصادق قال: نحن حبل الله الذي قال: * (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) *. اهـ. وعدها ابن حجر في الآيات النازلة فيهم فهي الآية الخامسة من آياتهم - التي أوردها في الفصل الاول من الباب ١١ من صواعقه، ونقل في تفسيرها عن الثعلبي ما سمعته من قول الامام جعفر الصادق. وقال الامام الشافعي - كما في رشفة الصادي للامام أبي بكر بن شهاب الدين -: ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم * مذاهبهم في أبحر الغي والجهل ركبت على اسم الله في سفن النجا * وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم * كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل (٧٤) (٢) الصادقون هنا: رسول الله والائمة من عترته الطاهرة بحكم صحاحنا المتواترة، وهو الذي أخرجه الحافظ أبو نعيم وموفق بن أحمد ونقله ابن حجر في تفسير الآية الخامسة من الباب ١١ من صواعقه ص ٩٠ عن الامام زين العابدين في كلام له أوردناه في أواخر (المراجعة ٦). (٣) كان الباقر والصادق يقولان: الصراط المستقيم هنا هو الامام، ولا تتبعوا السبل أي أئمة الضلال، فتفرق بكم عن سبيله ونحن سبيله. (٤) أخرج ثقة الاسلام محمد بن يعقوب بسنده الصحيح عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر (محمد الباقر) عن قوله عزوجل: * (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) *، فكان جوابه * (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) * يقولون لائمة الضلال والدعاة إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلا * (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا أم لهم نصيب من الملك) * يعني الامامة والخلافة * (فإذا لا يؤتون الناس نقيرا أم يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله) * ونحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الامامة دون خلقه * (فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيم) * يقول جعلنا منهم الرسل والانبياء والائمة فكيف يقرون به في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمد * (فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا) *.

الذين قال: * (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) * (١) (٧٩) والمؤمنين الذين قال: * (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم (٢)) * (٨٠) والهداة الذين قال: * (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) * (٣) (٨١) أليسوا من الذين أنعم الله عليهم، وأشار في السبع المثاني والقرآن العظيم إليهم، فقال: * (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم (٤)) * (٨٢) وقال: * (ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (٢)) * (٨٣) ألم يجعل لهم الولاية العامة ؟ ألم يقصرها بعد الرسول عليهم ؟ فاقرأ: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون

---

(١) أخرج الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره الكبير عن جابر قال: لما نزلت هذه الآية قال علي: نحن أهل الذكر، وهذا هو المأثور عن سائر أئمة الهدى وقد أخرج العلامة البحريني في الباب ٣٥ نيفا وعشرين حديثا صحيحا في هذا المضمون. (٢) أخرج ابن مردويه في تفسير الآية أن المراد بمشاقة الرسول هنا انما هي المشاقة في شأن علي، وان الهدى في قوله من بعد ما تبين له الهدى إنما هو شأنه عليه السلام. وأخرج العياشي في تفسيره نحوه والصحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة في ان سبيل المؤمنين انا هو سبيلهم عليهم السلام. (٣) أخرج الثعلبي في تفسيره هذه الآية من تفسيره الكبير عن ابن العباس قال: لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله (ص) يده على صدره وقال: أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون، وهذا هو الذي أخرجه غير واحد من المفسرين وأصحاب السنن عن ابن عباس وعن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله (جعفر الصادق) عن هذه الآية، فقال: كل إمام هاد في زمانه، وقال الامام أبو جعفر الباقر في تفسيرها: المنذر رسول الله،

والهادي علي، ثم قال: والله ما زالت فينا إلى الساعة. اهـ)٤) أخرج الثعلبي في تفسير الفاتحة من تفسيره الكبير عن أبي بريدة أن الصراط المستقيم هو صراط محمد وآله. وعن تفسير وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن السدي عن اسباط ومجاهد عن ابن عباس في قوله: اهدنا الصراط المستقيم، قال: قولوا أرشدنا إلى حب محمد وأهل بيته. (٥) أئمة أهل البيت من سادات الصديقين والشهداء والصالحين بلا كلام.

الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (١)) * (٨٤) ألم يجعل المغفرة لمن تاب وآمن وعمل صالحا مشروطة بالاهتداء إلى ولايتهم إذ يقول. * (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى (٢)) * (٨٥) ألم تكن ولايتهم من الامانة التي قال الله تعالى: * (إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا (٣)) * (٨٦) ألم تكن من السلم الذي أمر الله بالدخول فيه فقال: * (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان (٤)) * (٨٧) أليست هي النعيم الذي قال الله تعالى: * (ثم لتسألن

---

(١) اجمع المفسرون - كما اعترف به القوشجي وهو من أئمة الاشاعرة في مبحث الامامة من شرح التجريد - على ان هذه الآية إنما نزلت في علي حين تصدق راكعا في الصلاة. واخرج النسائي في صحيحه نزولها في علي عن عبد الله بن سلام، وأخرج نزولها فيه أيضا صاحب الجمع بين الصحاح الستة في تفسير سورة المائدة. وأخرج الثعلبي في تفسيره الكبير نزولها في أمير المؤمنين كما سنوضحه عند إيرادها. (٢) قال ابن حجر في الفصل الاول من الباب ١١ من صواعقه ما هذا لفظه: الآية الثامنة قوله تعالى: * (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) * (قال) قال ثابت البنائي اهتدى إلى ولاية أهل بيته (ص) (قال) وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضا، ثم روى ابن حجر أحاديث في نجاة من اهتدى إليهم عليهم السلام، وقد أشار بما نقله عن الباقر إلى قول الباقر (ع) للحارث بن يحيى: يا حارث الا ترى كيف اشترط الله ولم تنفع انسانا التوبة ولا الايمان ولا العمل الصالح حتى يهتدي إلى ولايتنا، ثم روى عليه السلام بسنده إلى جده أمير المؤمنين قال: والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحا ولم يهتد إلى ولايتنا ومعرفة حقنا ما أغنى ذلك عنه شيئا. اهـ. واخرج أبو نعيم الحافظ عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه عن علي نحوه. واخرج الحاكم عن كل من الباقر والصادق وثابت البناني وانس بن مالك مثله. (٣) راجع معنى الآية في الصافي وتفسير علي بن ابراهيم، وما رواه ابن بابويه في ذلك عن كل من الباقر والصادق والرضا، وما اورده العلامة البحريني في تفسيرها من حديث اهل السنة في الباب ١١٥ من كتابه (غاية المرام). (٤) اخرج العلامة البحريني في الباب ٢٢٤ من كتابه غاية المرام اثني عشر حديثا من صحاحنا في نزولها بولاية علي والائمة من بنيه والنهي عن اتباع غيرهم، وذكر في الباب ٢٢٣ ان الاصفهاني الاموي روى ذلك عن علي من عدة طرق.

يومئذ عن النعيم (١)) *، ألم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وآله بتبليغها ؟ ألم يضيق عليه في ذلك بما يشبه التهديد من الله عزوجل حيث يقول: * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين) * (٢) (٨٩) ألم يصدع رسول الله (ص) بتبليغها عن الله يوم الغدير حيث هضب خطابه، وعب عبابه فأنزل الله يومئذ: * (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا (٣)) * (٩٠) ألم تر كيف فعل ربك يومئذ بمن جحد ولايتهم علانية، وصادر بها رسول الله جهرة فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب أليم. فرماه الله بحجر من سجيل كما فعل من قبل بأصحاب الفيل، وأنزل في تلك الحال: * (سأل (٤) سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) * (٩١)

(١) اخرج العلامة البحريني في الباب ٤٨ من كتابه غاية المرام ثلاثة أحاديث من طريق اهل السنة في ان النعيم هو ما انعم الله على الناس بولاية رسول الله (ص) وامير المؤمنين واهل البيت، واخرج في الباب ٤٩ اثني عشر حديثا من صحاحنا في هذا المعنى، فراجع. (٢) اخرجه غير واحد من اصحاب السنن كالامام الواحدي في سورة المائدة من كتابه اسباب النزول عن ابي سعيد الخدري، قال، نزلت هذه الآية يوم غدير خم في علي بن أبي طالب. واخرجه الامام الثعلبي في تفسيره بسندين، ورواه الحموينى الشافعي في فرائده بطرق متعددة عن ابي هريرة مرفوعا، ونقله أبو نعيم في كتابه نزول القرآن بسندين احدهما عن ابي رافع والآخر عن الاعمش عن عطية مرفوعين، وفي غاية المرام تسعة أحاديث من طريق اهل السنة، وثمانية صحاح من طريق الشيعة بهذا المعنى، فراجع منه باب ٣٧ وباب ٣٨. (٣) نص على ذلك الامام أبو جعفر الباقر وخلفه الامام أبو عبد الله الصادق فيما صح عنهما عليهما السلام، واخرج اهل السنة ستة احاديث بأسانيدهم المرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، صريحة في هذا المعنى والتفصيل في الباب ٣٩ والباب ٤٠ من غاية المرام. (٤) اخرج الامام الثعلبي في تفسيره الكبير هذه القضية مفصلة، ونقلها العلامة المصري

وسيسأل الناس عن ولايتهم يوم يبعثون كما جاء في تفسير قوله تعالى: * (وقفوهم انهم مسؤولون (١)) * (٩٢) ولا غرو فان ولايتهم لمما بعث الله به الانبياء وأقام عليه الحجج والاوصياء، كما جاء في تفسير قوله تعالى: * (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا (٢)) * (٩٣) بل هي مما أخذ الله به العهد من عهد، ألست بربكم كما جاء في تفسير قوله تعالى: * (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى (٣)) * (٩٤) وتلقى آدم من ربه كلمات التوسل بهم فتاب عليه (٤) (٩٥) وما كان الله ليعذبهم (٥) (٩٦) وهم أمان أهل

الشبلنجي في احوال علي من كتابه - نور الابصار - فراجع منه ص ٧١ والقضية مستفيضة، ذكرها الحلبي في اواخر حجة الوداع من الجزء ٣ من سيرته، واخرجها الحاكم في تفسير المعارج من المستدرك، فراجع صفحة ٥٠٢ من جزئه الثاني. (١) أخرج الديلمي " كما في تفسير هذه الآية من الصواعق " عن ابي سعيد الخدري ان النبي قال: وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية علي. وقال الواحدي - كما في تفسيرها من الصواعق ايضا -: روي في قوله تعالى وقفوهم إنهم مسؤولون أي عن ولاية علي وأهل البيت " قال " لان الله امر نبيه ان يعرف الخلق انه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجرا إلا المودة في القربى، " قال " والمعنى انهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبي أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة، انتهى كلام الواحدي. وحسبك ان ابن حجر عدها في الباب ١١ من الصواعق في الآيات النازلة فيهم، فكانت الآية الرابعة وقد أطال الكلام فيها، فراجع. (٢) حسبك ما أخرجه في تفسيرها أبو نعيم الحافظ في حليته، وما أخرجه كل من الثعلبي والنيسابوري والبرقي في معناها من تفاسيرهم، وما رواه ابراهيم بن محمد الحموينى وغيره من اهل السنة، ودونك ما رواه أبو علي الطبرسي في تفسيرها من مجمع البيان عن أمير المؤمنين. وفي الباب ٤٤ والباب ٤٥ من غاية المرام سنن في هذا المعنى تثلج الاوام. (٣) يدلك على هذا حديثنا عن أهل البيت في تفسير الآية. (٤) أخرج ابن المغازلي الشافعي عن ابن عباس قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال (ص) سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتاب عليه وغفر له. اهـ. وهذا هو المأثور عندنا في تفسير الآية. (٥) راجع من الصواعق المحرقة لابن حجر تفسير قوله تعالى، وما كان الله ليعذبهم. وهي الآية السابعة من آيات فضلهم التي أوردها في الباب ١١ من ذلك الكتاب تجد الاعتراف بما قلناه.

الارض ووسيلتهم إليه (٩٧) فهم الناس المحسودون الذين قال الله فيهم: * (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (١)) * (٩٨) وهم الراسخون في العلم الذين قال: * (والراسخون في العلم

يقولون آمنا به (٢)) * (٩٩) وهم رجال الاعراف الذين قال: * (وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم (٣)) * (١٠٠) ورجال الصدق الذين قال: * (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٤)) * (١٠١) ورجال التسبيح الذين

---

(١) كما اعترف به ابن حجر حيث عد هذه الآية من الآيات النازلة فيهم فكانت الآية السادسة من آياتهم التي أوردها في الباب ١١ من صواعقه. واخرج ابن المغازلي الشافعي - كما في تفسير هذه الآية من الصواعق - عن الامام الباقر انه قال: نحن الناس المحسودون والله. وفي الباب ٦٠ والباب ٦١ من غاية المرام ثلاثون حديثا صحيحا صريحا بذلك. (٢) اخرج ثقة الاسلام محمد بن يعقوب بسنده الصحيح عن الامام الصادق قال: نحن قوم فرض الله عزوجل طاعتنا ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون، قال الله تعالى: أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله. واخرجه الشيخ في التهذيب باسناده الصحيح عن الامام الصادق عليه السلام ايضا. (٣) اخرج الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره عن ابن عباس قال: الاعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه. اهـ. واخرج الحاكم بسنده إلى علي قال: نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة ومن أبغضنا عرفناه بسيماه، وعن سلمان الفارسي سمعت رسول الله يقول: يا علي انك والاوصياء من ولدك على الاعراف الحديث، ويؤيده حديث اخرجه الدارقطني - كما في اواخر الفصل الثاني من الباب ٩ من الصواعق ان عليا قال للستة الذين جعل عمر الامر شورى بينهم كلاما طويلا من جملته: انشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله: يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة غيري ؟ قالوا: اللهم لا قال ابن حجر: معناه ما رواه عنترة عن علي الرضا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: يا علي انت قسيم الجنة والنار، فيوم القيامة تقول للنار هذا لي وهذا لك " قال ابن حجر " وروى ابن السماك إن ابا بكر قال لعلي رضي الله عنهما: سمعت رسول الله يقول: لا يجوز احد الصراط إلا من كتب له علي الجواز. (٤) ذكر ابن حجر في الفصل الخامس من الباب ٩ من صواعقه حيث ذكر وفاة علي انه عليه السلام سئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى: رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقال: اللهم غفرا هذه =

---

[٩٤]

قال الله تعالى: * (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار (١)) * (١٠٢) وبيوتهم هي التي ذكرها الله عزوجل فقال: * (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه (٢)) * (١٠٣) وقد جعل الله مشكاتهم في آية النور مثلا لنوره (٣) (١٠٤)

= الآية نزلت في وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحرث بن المطلب، فأما عبيدة فقد قضى نحبه شهيدا يوم بدر، وحمزة قضى نحبه شهيدا يوم أحد، وأما انا فانتظر اشقاها يخضب هذه من هذه، واشار بيده إلى لحيته وهامته، عهد عهده إلي حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وآله. اهـ. واخرج الحاكم - كما في تفسيرها من مجمع البيان عن عمرو بن ثابت عن أبي اسحاق عن علي عليه السلام قال: فينا نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأنا والله المنتظر وما بدلت تبديلا. (١) عن تفسير مجاهد ويعقوب بن سفيان عن ابن عباس في قوله تعالى: وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما. ان دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة فنزل عند احجار الزيت ثم ضرب بالطبول ليؤذن الناس بقدومه فنفر الناس إليه وتركوا النبي (ص) قائما يخطب على المنبر إلا عليا والحسن والحسين وفاطمة وسلمان وأبا ذر والمقداد، فقال النبي (ص): لقد نظر الله إلى مسجدي يوم الجمعة فلولا هؤلاء لاضرمت المدينة على اهلها نارا وحصبوا بالحجارة كقوم لوط. وانزل الله فيمن بقي مع رسول الله في المسجد قوله تعالى: يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة. الآية. (٢) أخرج الثعلبي في معنى الاية من تفسيره الكبير بالاسناد إلى أنس بن مالك وبريد قالا: قرأ رسول الله هذه الآية في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه، فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها، وأشار إلى بيت علي وفاطمة، قال نعم من أفاضلها. اهـ. وفي الباب ١٢ من غاية المام تسعة صحاح، ينشق منها عمود الصباح. (٣) إشارة إلى قوله تعالى: مثل نوره كمشكاة، الاية، فقد أخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه بالاسناد إلى علي بن جعفر قال: سألت ابا الحسن (الكاظم) عن قوله عزوجل: كمشكاة فيها مصباح، قال عليه السلام: المشكاة فاطمة، والمصباح الحسن والحسين، والزجاجة كأنها كوكب دري قال: كانت فاطمة

كوكبا دريا بين نساء العالمين، توقد من شجرة مباركة شجرة ابراهيم، لا شرقية ولا غربية، لا يهودية ولا نصرانية، يكاد زيتها يضئ، قال: يكاد العلم ينطق منها ولو لم تمسسه نار نور على نور، قال: فيها إمام بعد إمام يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله لولايتنا من يشاء. اهـ وهذا التأويل مستفيض عن أهل بيت التنزيل.

---

* (وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) * وهم السابقون السابقون أولئك المقربون (١) (١٠٥) وهم الصديقون (٢) (١٠٦). والشهداء والصالحون وفيهم وفي أوليائهم قال الله تعالى: * (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (٣)) * (١٠٧) وقال في حزبهم وحزب أعدائهم: * (لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون (٤)) * (١٠٨)، وقال في الحزبين أيضا: * (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم

---

(١) أخرج الديلمي - كما في الحديث ٢٩ من الفصل الثاني من الباب ٩ من الصواعق المحرقة لابن حجر - عن عائشة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي قال: السبق ثلاثة فالسابق إلى موسى يوشع بن نون. والسابق إلى عيسى صاحب ياسين. والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب. هـ. وأخرجه الموفق بن احمد والفقيه بن المغازلي بالاسناد إلى ابن عباس. (٢) اخرج ابن النجار - كما في الحديث ٣٠ مما أشرنا إليه من الصواعق - عن ابن عباس قال: قال رسول الله الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب ياسين، وعلي بن أبي طالب وأخرج أبو نعيم وابن عساكر - كما في الحديث ٣١ مما أشرنا إليه من الصواعق - عن ابن ابي ليلى ان رسول الله قال: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين قال يا قوم اتبعوا المرسلين، وحزقيل مؤمن آل فرعون قال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وعلي ابن ابي طالب وهو افضلهم. اهـ. والصحاح في سبقه وكونه الصديق الاكبر والفاروق الاعظم متواتراة. راجع ما يأتي تحت رقم (٧٥٨)] (٣) نقل صدر الائمة موفق بن احد عن ابي بكر بن مردويه بسنده إلى علي قال: تفترق هذه الامة ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة فانها في الجنة وهم الذين قال الله عزوجل في حقهم: وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وهم أنا وشيعتي. اهـ.)٤) أخرج الشيخ الطوسي في أماليه باسناده الصحيح عن امير المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلا هذه الآية * (لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة) * فقال أصحاب الجنة من اطاعني وسلم لعلي بن ابي طالب بعدي وأقر بولايته، فقيل وأصحاب النار قال من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي. واخرجه الصدوق عن علي عليه السلام. واخرج أبو المؤيد موفق ابن احمد عن جابر قال: قال رسول الله (ص) والذي نفسي بيده إن هذا (يعني عليا) وشيعته هم الفائزون يوم القيامة

نجعل المتقين كالفجار (١)) * (١٠٩) وقال فيهما أيضا: * (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون (٢) * (١١٠) وقال فيهم وفي شيعتهم: * (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية (٣)) * (١١١) وقال فيهم وفي خصومهم: * (هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم (٤)) * (١١٢) وفيهم وفي عدوهم نزل: * (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصحالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا

---

(١) راجع معنى الآية في تفسير علي بن ابراهيم ان شئت، أو الباب ٨١ والباب ٨٢ من غاية المرام. (٢) حيث نزلت هذه الآية في حمزة وعلي وعبيدة لما برز والقتال عتبة وشيبة والوليد فالذين آمنوا حمزة وعلي وعبيدة والذين اجترحوا السيئات عتبة

وشيبة والوليد وفي ذلك أحاديث صحيحة. (٣) حسبك في ذلك ان ابن حجر قد اعترف بنزولها فيهم وعدها من آيات فضلهم فهي الآية ١١ من آياتهم التي أوردها في الفصل الاول من الباب ١١ من صواعقه، فراجعها وراجع ما أوردناه من الاحاديث المتعلقة بهذه الآية في فصل بشائر السنة للشيعة من فصولنا المهمة (٤) أخرج البخاري في تفسير سورة الحج ص ١٠٧ من الجزء ٣ من صحيحه بالاسناد إلى علي قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة (قال البخاري) قال قيس: وفيهم نزلت: هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وصاحباه حمزة. وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وصاحباه عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. اهـ. واخرج في الصفحة المذكورة عن أبي ذر أنه كان يقسم فيها أن هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في علي وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في يوم بدر.

عذاب النار الذي كنتم به تكذبون (١)) * (١١٣) وفيهم وفيمن فاخرهم بسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام أنزل الله تعالى: * (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين (٢)) * (١١٤) وفي جميل بلائهم وجلال عنائهم قال الله تعالى: * (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد (٣)) * (١١٥) وقال: * (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في

---

(١) نزلت هذه الاية في امير المؤمنين والوليد بن عقبة بن ابي معيط بلا نزاع، وهذا هو الذي أخرجه المحدثون وصرح به المفسرون، اخرج الامام أبو الحسن علي بن احمد الواحدي في معنى الآية من كتابه (اسباب النزول) بالاسند إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة بن ابي معيط لعلي بن ابي طالب: أنا أحد منك سنانا وابسط منك لسانا واملا للكتيبة منك فقال له علي: اسكت فإنما أنت فاسق فنزل أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون، قال: يعني بالمؤمن عليا وبالفاسق الوليد بن عقبة. (٢) نزلت هذه الآية في علي وعمه العباس وطلحة بن شيبة وذلك انهم افتخروا فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدي مفاتيحه والي ثيابه، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها. وقال علي: ما أدري ما تقولان لقد صليت ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فأنزل الله تعالى هذه الآية، هذا ما نقله الامام الواحدي - في معنى الآية من كتاب اسباب النزول - عن كل من الحسن البصري والشعبي والقرظي، ونقل عن ابن سيرين ومرة الهمداني ان عليا قال للعباس الا تهاجر الا تلحق بالنبي صلى الله عليه وآله، فقال ألست في افضل من الهجرة ألست اسقي حاج بيت الله واعمر المسجد الحرام، فنزلت الآية. (٣) اخرج الحاكم في صفحة ٤ من الجزء ٣ من المستدرك عن ابن عباس قال: شرى علي نفسه ولبس ثوب النبي الحديث، وقد صرح الحاكم بصحته على شرط الشيخين وإن لم يخرجاه واعترف بذلك الذهبي في تلخيص المستدرك واخرج الحاكم في الصفحة المذكورة ايضا عن علي بن الحسن قال: ان أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن ابي طالب إذ بات على فراش رسول الله ثم نقل ابياتا لعلي اولها: وقيت بنفسي خير من وطأ الحصا * ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١)) * (١١٦) وقد صدقوا بالصدق فشهد لهم الحق تبارك اسمه فقال: * (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون (٢)) * (١١٧) فهم رهط رسول الله المخلصون وعشيرته الاقربون الذين اختصهم الله بجميل رعايته وجليل عنايته فقال: * (وأنذر عشيرتك الاقربين) * (١١٨) وهو أولوا الارحام، * (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) * (١١٩) وهم المرتقون يوم القيامة إلى درجته الملحقون به في دار

جنات النعيم بدليل قوله تعالى: * (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من

---

(١) اخرج المحدثون والمفسرون وأصحاب الكتب في اسباب النزول بأسانيدهم إلى ابن عباس في قوله تعالى: الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية قال: نزلت في علي بن ابي طالب كان عنده اربعة دراهم فأنفق بالليل واحدا وبالنهار واحدا وفي السر واحدا وفي العلانية واحدا، فنزلت الآية اخرجه الامام الواحدي في اسباب النزول بسنده إلى ابن عباس وأخرجه ايضا عن مجاهد، ثم نقله عن الكلبي مع زيادة فيه. (٢) الذي جاء بالصدق رسول الله والذي صدق به أمير المؤمنين بنص الباقر والصادق والكاظم والرضا وابن عباس وابن الحنفية و عبد الله بن الحسن والشهيد زيد بن علي بن الحسين وعلي بن جعفر الصادق، وكان أمير المؤمنين يحتج بها لنفسه، وأخرج ابن المغازلي في مناقبه عن مجاهد قال: الذي جاء بالصدق محمد والذي صدق به علي، وأخرجه الحافظان ابن مردويه وأبو نعيم وغيرهما.

شئ) * (١) (١٢٠) وهم ذوو الحق الذي صدع القرآن بإيتائه: * (وآت ذا القربى حقه) * (١٢١) وذوو الخمس الذي لا تبرأ الذمة إلا بأدائه: * (واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى) * (١٢٢) وأولوا الفئ: * (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى) * (١٢٣) وهم أهل البيت المخاطبون بقوله تعالى: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (١٢٤) وآل ياسين الذين حياهم الله في الذكر الحكيم فقال: * (سلام على إل ياسين (٢)) * (١٢٥) وآل محمد الذين فرض الله على عباده الصلاة والسلام عليهم فقال: * (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) * (١٢٦) فقالوا (٣): يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة

---

(١) اخرج الحاكم في تفسير سورة الطور ص ٤٦٨ من الجزء الثاني من صحيحه المستدرك عن ابن عباس في قوله عزوجل الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم قال ان الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وان كانوا دونه في العمل ثم قرأ: والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما التناهم، يقول وما نقصناهم. (٢) هذه هي الآية الثالثة من الآيات التي اوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه، ونقل ان جماعة من المفسرين نقلوا عن ابن عباس القول: بأن المراد بها السلام على آل محمد، قال ابن حجر وكذا قال الكلبي إلى أن قال وذكر الفخر الرازي ان اهل بيته يساوونه في خمسة أشياء في السلام قال: السلام عليك أيها النبي وقال سلام على آل ياسين وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد وفي الطهارة قال الله تعالى طه أي يا طاهر وقال ويطهركم تطهيرا، وفي تحريم الصدقة وفي المحبة قال تعالى: فتبعوني يحببكم الله وقال قل لا أسألكم عليه أجرا إلا مودة في القربى. كما أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن من الجزء الثالث من صحيحه في باب ان الله وملائكته يصلون على النبي من تفسير سورة الاحزاب، وأخرجه مسلم في باب الصلاة على النبي من كتاب الصلاة في الجزء الاول من صحيحه وأخرجه سائر المحدثين عن كعب بن عجرة.

عليك ؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد... الحديث، فعلم بذلك ان الصلاة عليهم جزء من الصلاة المأمور بها في هذه الآية، ولذا عدها العلماء من الآيات النازلة فيهم، حتى عدها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه في آياتهم (١) عليهم السلام فطوبى (٢) لهم وحسن مآب (١٢٧) * (جنات عدن مفتحة لهم الابواب) * (١٢٨). من يباريهم وفي الشمس معنى * مجهد متعب لمن باراها (١٢٩) فهم المصطفون من عباد الله، السابقون بالخيرات

بإذن الله، الوارثون كتاب الله الذين قال الله فيهم: * (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه [وهو الذي لا يعرف الائمة] ومنهم مقتصد [وهو الموالي للائمة] ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله [وهو الامام] ذلك هو الفضل الكبير (١)) * (١٣٠) وفي هذا القدر من آيات فضلهم كفاية، وقد قال ابن عباس: نزل في علي وحده

---

(١) فراجع الآية الثانية من تلك الايات ص ٨٧. (٢) اخرج الثعلبي في معناها من تفسيره الكبير بسند يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار علي وفرعها على اهل الجنة. فقال بعضهم يا رسول الله سألناك عنها فقلت أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة فقال (ص): أليس داري ودار علي واحدة ؟. (٣) أخرج ثقة الاسلام الكليني بسنده الصحيح عن سالم قال: سألت ابا جعفر (الباقر) عن قوله تعالى " ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا " الآية، قال عليه السلام: السابق بالخيرات هو الامام، والمقتصد هو العارف بالامام، والظالم لنفسه هو الذي لا يعرف الامام، واخرج نحوه عن الامام ابي عبد الله الصادق وعن الامام ابي الحسن الكاظم وعن الامام ابي الحسن الرضا. وأخرجه عنهم الصدوق وغير واحد من اصحا ؟ ؟ ؟ وروى ابن مردويه عن علي انه قال في تفسير هذه الآية: هم نحن، والتفصيل في كتابنا " تنزيل الآيات " وفي غاية المرام.

ثلاث مئة آية (١) (١٣١)، وقال غيره نزل فيهم ربع القرآن (١٣٢)، ولا غرو فانهم وإياه الشقيقان لا يفترقان، فأكتف الآن بما تلوناه آيات محكمات هن أم الكتاب، خذها في سراح ورواح، ينفجر منها عمود الصباح، خذها رهوا سهوا، وعفوا صفوا، خذها من خبير عليه سقطت، ولا ينبئك مثل خبير، والسلام. ش المراجعة ١٤ رقم: ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ قياس ينتج ضعف الروايات في نزول تلك الآيات لله مراعف يراعك، ومقاطر أقلامك، ما أرفع مهارقها (٢) عن مقام المتحدي والمعارض، وما أمنع وضائعها (٣) عن نظر الناقد والمستدرك، تتجارى أضابيرها (٤) إلى غرض واحد، وتتوارد أضاميمها (٥) في طريق قاصد، فلا ترد مراسيمها على سمع ذي لب فتصدر إلا عن استحسان. أما مرسومك الاخير فقد سال أتيه (٦) وطفحت أواذيه (٧) جئت فيه

---

(١) أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس كما في الفصل ٣ من الباب ٩ من الصواعق ص ٧٦. (٢) اي صحائفها. (٣) جمع وضيعة وهو الكتاب يكتب فيه الحكمة. (٤) جمع اضبارة وهي الحزمة من الصحف. (٥) جمع اضمامة وهي بمعنى الاضبارة. (٦) سيله. (٧) جمع آذي وهو موج البحر.

بالآيات المحكمة، والبينات القيمة، فخرجت من عهدة ما أخذ عليك، ولم تقصر في شئ مما عهد به اليك، فالراد عليك سئ اللجاج، صلف الحجاج، يماري في الباطل ويتحكم تحكم الجاهل. وربما اعترض بأن الذين رووا نزول تلك الآيات فيما قلتم إنما هم رجال الشيعة، ورجال الشيعة لا يحتج اهل السنة بهم، فماذا يكون الجواب (١٣٣)، تفضلوا به إن شئتم ولكم الشكر، والسلام. س المراجعة ١٤ رقم: ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ ١ - بطلان قياس المعترض ٢ - المعترض لا يعلم حقيقة الشيعة ٣ - امتيازهم في تغليظ حرمة الكذب في الحديث ١ - الجواب ان قياس هذا المعترض باطل، وشكله عقيم، لفساد كل من صغراه وكبراه. أما الصغري وهي قوله: " ان الذين رووا نزول تلك الآيات انما هم من رجال الشيعة " فواضحة

الفساد، يشهد بهذا ثقات اهل السنة الذين رووا نزولها فيما قلناه، ومسانيدهم تشهد بأنهم اكثر طرقا في ذلك من الشيعة كما فصلناه في كتابنا تنزيل الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة. وحسبك غاية المرام المنتشر في بلاد الاسلام (١٣٤). وأما الكبرى وهي قوله: " إن رجال الشيعة لا يحتج اهل السنة بهم " فأوضح فسادا من الصغرى تشهد بهذا اسانيد أهل السنة وطرقهم المشحونة

بالمشاهير من رجال الشيعة، وتلك صحاحهم الستة وغيرها تحتج برجال من الشيعة، وصمهم الواصمون بالتشيع والانحراف، ونبزوهم بالرفض والخلاف، ونسبوا إليهم الغلو والافراط والتنكب عن الصراط، وفي شيوخ البخاري رجال من الشيعة نبزوا بالرفض، ووصموا بالبغض، فلم يقدح ذلك في عدالتهم عند البخاري وغيره، حتى احتجوا بهم في الصحاح بكل ارتياح، فهل يضغى بعد هذا إلى قول المعترض: " إن رجال الشيعة لا يحتج اهل السنة بهم " كلا. ٢ - ولكن المعترضين لا يعلمون، ولو عرفوا الحقيقة لعلموا ان الشيعة إنما جروا على منهاج العترة الطاهرة، واتسموا بسماتها، وانهم لا يطبعون إلا على غرارها، ولا يضربون إلا على قالبها، فلا نظير لمن اعتمدوا عليه من رجالهم في الصدق والامانة، ولا قرين لمن احتجوا به من ابطالهم في الورع والاحتياط، ولا شبيه لمن ركنوا إليه من ابدالهم في الزهد والعبادة وكرم الاخلاق، وتهذيب النفس ومجاهدتها ومحاسبتها بكل دقة آناء الليل واطراف النهار، لا يبارون في الحفظ والضبط والاتقان، ولا يجارون في تمحيص الحقائق والبحث عنها بكل دقة واعتدال، فلو تجلت للمعترض حقيقتهم - بما هي في الواقع ونفس الامر - لناط بهم ثقته، والقي إليهم مقاليده، لكن جهله بهم جعله في أمرهم كخابط عشواء، أو راكب عمياء في ليلة ظلماء، يتهم ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني ١٣٥) وصدوق المسلمين محمد بن علي بن بابويه القمي (١٣٦) وشيخ الامة محمد بن الحسن بن علي الطوسي (١٣٧) ويستخف بكتبهم المقدسة - وهي مستودع علوم آل محمد صلى الله عليه وآله - ويرتاب في شيوخهم ابطال العلم وابدال الارض الذين قصروا اعمارهم على النصح لله تعالى ولكتابه ولرسوله صلى الله عليه وآله ولائمة المسلمين ولعامتهم. ٣ - وقد علم البر والفاجر حكم الكذب عند هؤلاء الابرار، والالوف

من مؤلفاتهم المنتشرة تلعن الكاذبين، وتعلن ان الكذب في الحديث من الموبقات الموجبة لدخول النار (١٣٨) ولهم في تعمد الكذب في الحديث حكم قد امتازوا به حيث جعلوه من مفطرات الصائم، وأوجبوا القضاء والكفارة على مرتكبه في شهر رمضان (١٣٩) كما أوجبوهما بتعمد سائر المفطرات، وفقههم وحديثهم صريحان بذلك، فكيف يتهمون بعد هذا في حديثهم، وهم الابرار الاخيار، قوامون الليل صوامون النهار. وبماذا كان الابرار من شيعة آل محمد وأوليائهم متهمين، ودعاة الخوارج والمرجئة والقدرية غير متهمين لو لا التحامل الصريح، أو الجهل القبيح. نعوذ بالله من الخذلان، وبه نستجير من سوء عواقب الظلم والعدوان، ولا حولا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والسلام. ش المراجعة ١٥ رقم: ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ ١ - لمعان بوارق الحق ٢ - التماس التفصيل في حجج السنة من رجال الشيعة ١ - كان كتابك الاخير محكم التنسيق، ناصع التعبير، عذب الموارد، جم الفوائد، قريب المنال، رحيب المجال، بعيد الامد، واري الزند، صعدت فيه نظري وصوبته، فلمعت من مضامينه بوارق نجحك،

ولاحت لي أشراط فوزك. ٢ - لكنك لما ذكرت احتجاج أهل السنة برجال الشيعة أجملت الكلام، ولم تفصل القول في ذلك، وكان الاولى ان تذكر أولئك الرجال بأسمائهم، وتأتي بنصوص اهل السنة على كل من تشيعهم والاحتجاج بهم، فهل لك الآن ان تأتي بذلك، لتتضح أعلام الحق، وتشرق أنوار اليقين، والسلام. س

---

[١٠٥]

المراجعة ١٦ (١) رقم: ٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ مئة من أسناد الشيعة في إسناد السنة نعم آتيك - في هذه العجالة - بما أمرت، مقتصرا على ثلة ممن شدت إليهم الرحال، وامتدت نحوهم الاعناق، على شرط ان لا أكلف بالاستقصاء (١٤٠) فإنه مما يضيق عنه الوسع في هذا الاملاء، وإليك أسماءهم وأسماء آبائهم مرتبة على حروف الهجاء. أ ١ - ابان بن تغلب - بن رباح القارئ الكوفي ترجمه الذهبي في ميزانه فقال: - ابان بن تغلب م عو - الكوفي شيعي جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه، وعليه بدعته. (قال): وقد وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم. وأورده ابن عدي وقال: كان غاليا في التشيع. وقال السعدي: زائغ مجاهر. إلى آخر ما حكاه الذهبي عنهم في أحواله (١٤١) وعده ممن احتج بهم مسلم، وأصحاب السنن الاربعة - أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة (١٤٢) - حيث وضع على اسمه رموزهم. ودونك حديثه في صحيح مسلم، والسنن

---

(١) جاءت هذه المراجعة طويلة لاقتضاء الحال تطويلها، فأهل العلم لا يسأمون من طولها لما فيها من الفوائد الجليلة التي هي ضالة كل باحث ومدقق، أما غيرهم فمتى اوجس الملل فليكتف ببعضها وليقس عليه الباقي ثم ليضرب صفحا إلى المراجعة ١٧ وما بعدها، وخوفا من التطويل الممل آثرنا ترك فهرستها المشتمل على الاشارة إلى ما جاء في غضون التراجم من الفوائد والفرائد.

---

[١٠٦]

الاربع عن الحكم والاعمش، وفضيل بن عمرو، روى عنه عند مسلم، سفيان بن عيينة، وشعبة، وادريس الاودي. مات رحمه الله سنة احدى وأربعين ومئة. ٢ - ابراهيم بن يزيد - بن عمرو بن الاسود بن عمرو النخعي الكوفي الفقيه، وأمه مليكة بنت يزيد بن قيس النخعية، اخت الاسود وابراهيم و عبد الرحمن بني يزيد بن قيس، كأنوا جميعا كعميهم: علقمة، وأبي، ابني قيس: من اثبات المسلمين، واسناد اسانيدهم الصحيحة، احتج بهم اصحاب الصحاح الستة وغيرهم، مع الاعتقاد بأنهم شيعة. أما ابراهيم بن يزيد صاحب العنوان فقد عده ابن قتيبة في معارفه (١٤٣) (١) من رجال الشيعة، وأرسل ذلك ارسال المسلمات. ودونك حديثه في كل من صحيحي البخاري ومسلم عن عم امه علقمة ابن قيس، وعن كل من همام بن الحارث، وابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وعن عبيدة والاسود بن يزيد - وهو خاله - وحديثه في صحيح مسلم عن خاله عبد الرحمن بن يزيد، وعن سهم بن منجاب، وأبي معمر، وعبيد بن نضلة، وعابس. وروى عنه في الصحيحين منصور، والاعمش، وزبيد، والحكم، وابن عون. روى عنه في صحيح مسلم، فضيل بن عمرو، ومغيرة، وزياد بن كليب، وواصل، والحسن بن عبيدالله وحماد بن ابي سليمان، وسماك ولد ابراهيم سنة خمسين، ومات سنة ست أو خمس وتسعين، بعد موت الحجاج باربعة اشهر. ٣ - أحمد بن المفضل - بن الكوفي الحفري أخذ عنه أبو زرعة،

---

(١) ص ٢٠٦، حيث ذكر رجل الشيعة في المعارف.

---

[١٠٧]

وأبو حاتم، واحتجا به، وهما يعلمان مكانه في الشيعة، وقد صرح أبو حاتم بذلك حيث قال - كما في ترجمة أحمد من الميزان -: كان أحمد بن المفضل من رؤساء الشيعة صدوقا. وقد ذكره الذهبي في ميزانه (١٤٤) ووضع على اسمه رمز أبي داود، والنسائي إشارة إلى احتجاجهما به، ودونك حديثه في صحيحيهما (١٤٥) عن الثوري. وله عن اسباط بن نصر واسرائيل. ٤ - اسماعيل بن ابان - الازدي الكوفي الوراق شيخ البخاري في صحيحه، ذكره الذهبي في الميزان (١٤٦) بما يدل على احتجاج البخاري والترمذي به في صحيحيهما (١٤٧) وذكر أن يحيى واحمد أخذا عنه، وان البخاري قال: صدوق، وان غيره قال: كان يتشيع، وانه توفي سنة ٢٨٦ لكن القيسراني ذكر ان وفاته كانت سنة ست عشرة ومئتين، وروى عنه البخاري بلا واسطة في غير موضع من صحيحه، كما نص عليه القيسراني وغيره. ٥ - اسماعيل بن خليفة - الملائي الكوفي، وكنيته أبو اسرائيل وبها يعرف ذكره الذهبي في باب الكنى من ميزانه (١٤٨) فقال: كان شيعيا بغيضا من الغلاة الذين يكفرون عثمان، ونقل عنه من ذلك شيئا كثيرا لا يلزمنا ذكره، ومع هذا فقد اخرج عنه الترمذي في صحيحه وغير واحد من أرباب السنن (١٤٩). وحسن أبو حاتم حديثه. وقال أبو زرعة: صدوق، في رأيه غلو. وقال أحمد: يكتب حديثه. وقال ابن معين مرة: هو ثقة. وقال الفلاس: ليس هو من اهل الكذب، ودونك حديثه في صحيح الترمذي وغيره، عن الحكم بن عتيبة، وعطية العوفي، روى عنه اسماعيل بن عمرو البجلي، وجماعة من اعلام تلك الطبقة، وقد عده بن قتيبة من رجال الشيعة في كتابه - المعارف -.

---

[١٠٨]

٦ - اسماعيل بن زكريا - الاسدي الخلقاني الكوفي، ترجمه الذهبي في ميزانه (١٥٠) فقال: - اسماعيل بن زكريا (ع) - الخلقاني الكوفي صدوق شيعي، وعده ممن احتج بهم اصحاب الصحاح الستة (١٥١) حيث وضع على اسمه الرمز إلى اجتماعهم على ذلك. ودونك حديثه في صحيح البخاري عن محمد بن سوقة، وعبيدالله بن عمر، وحديثه في صحيح مسلم عن سهيل، ومالك بن مغول، وغير واحد، اما حديثه عن عاصم الاحول فموجود في الصحيحين جميعا، روى عنه محمد بن الصباح، وابو الربيع، عندهما، ومحمد بن بكار، عند مسلم. مات سنة اربع وسبعين ومئة ببغداد، وامره في التشيع ظاهر معروف حتى نسبوا إليه القول: بان الذي نادى عبده من جانب الطور إنما هو علي بن أبي طالب، وانه كان يقول: الاول والآخر والظاهر والباطن علي بن أبي طالب، وهذا من ارجاف المرجفين بالرجل لكونه من شيعة علي، والمقدمين له على من سواه. قال الذهبي في ترجمته من الميزان بعد نقل هذا الابطيل عنه: لم يصح عن الخلقاني هذا الكلام فانه من كلام الزنادقة. اهـ ٧ - اسماعيل بن عباد - بن العباس الطالقاني أبو القاسم، المعروف بالصاحب ابن عباد. ذكره الذهبي في ميزانه (١) فوضع على اسمه دت رمزا إلى احتجاج ابي داود والترمذي به في صحيحيهما (١٥٢) ثم وصفه: بأنه أديب بارع شيعي. قلت: تشيعه مما لا يرتاب فيه أحد، وبذلك نال هو وأبوه ما نالا من الجلالة والعظمة في الدولة البويهية، وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء، لانه صحب مؤيد الدولة بن

(١) خالف الذهبي طريقته في الميزان عند ذكره لاسماعيل بن عباد حيث ذكره بين اسماعيل ابن ابان الغنوي واسماعيل بن ابان الازدي، وقد اهتضمه فلم يوفه شيئا من حقوقه.

بويه منذ الصبا فسماه الصاحب، واستمر عليه هذا اللقب حتى اشتهر به ثم أطلق على كل من ولي الوزارة بعده، وكان أولا وزير مؤيد الدولة أبي منصور ابن ركن الدولة ابن بويه، فلما توفي مؤيد الدولة وذلك في شعبان سنة ٣٧٣ بجرجان، استولى على مملكته أخوه أبو الحسن علي المعروف بفخر الدولة فأقر الصاحب على وزارته، وكان معظما عنده، نافذ الامر لديه، كما كان أبوه عباد بن العباس وزيرا معظما عند أبيه ركن الدولة، نافذ الامر لديه، ولما توفي الصاحب - وذلك ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلاث مئة بالري عن تسع وخمسين سنة - أغلقت له مدينة الري، واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته، وحضر فخر الدولة ومعه الوزراء والقواد، وغيروا لباسهم، فلما خرج نعشه صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة، وقبلوا الارض تعظيما للنعش، ومشى فخر الدولة في تشييع الجنازة كسائر الناس، وقعد للعزاء أياما ورثته الشعراء، وأبنته العلماء، وأثنى عليه كل من تأخر عنه، قال أبو بكر الخوارزمي: نشأ - الصاحب بن عباد - من الوزارة في حجرها، ودب ودرج من وكرها، ورضع أفاويق درها، وورثها عن آبائه. كما قال أبو سعيد الرستمي في حقه: ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الاسناد بالاسناد يروي عن العباس عباد وزا * رته واسماعيل عن عباد وقال الثعالبي في ترجمة الصاحب من يتيمته: ليست تحضرني عبارة أرضاها للافصاح عن علو محله في العلم والادب، وجلالة شأنه في الجود والكرم، وتفرده بالغايات في المحاسن، وجمعه أشتات المفاخر،

لان همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه، وجهد وصفي - يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه. ثم استرسل في بيان محاسنه وخصائصه (١٥٣) وللصاحب مؤلفات جليلة منها كتاب المحيط في اللغة في سبع مجلدات رتبه على حروف المعجم، وكان ذا مكتبة لا نظير لها. كتب إليه نوح ابن منصور أحد ملوك بني سامان يستدعيه ليفوض إليه وزارته وتدبير أمر مملكته، فاعتذر إليه: بأنه يحتاج لنقل كتبه خاصة إلى أربع مئة جمل، فما الظن بغيرها، وفي هذا القدر من أخباره كفاية. ٨ - اسماعيل بن عبد الرحمن - بن أبي كريمة الكوفي المفسر المشهور المعروف بالسدي. قال الذهبي في ترجمته من الميزان (١٥٤) رمي بالتشيع، ثم روى عن حسين بن واقد المروزي: انه سمعه يشتم أبا بكر وعمر. ومع ذلك فقد أخذ عنه الثوري وابو بكر بن عياش، وخلق من تلك الطبقة. واحتج به مسلم واصحاب السنن الاربعة (١٥٥) ووثقه أحمد. وقال ابن عدي: صدوق. وقال يحيى القطان: لا بأس به. وقال يحيى ابن سعيد: ما رأيت احدا يذكر السدي الا بخير " قال " وما تركه أحد. ومر ابراهيم النخعي بالسدي وهو يفسر القرآن فقال: أما انه يفسر تفسير القوم. وإذا راجعت احوال السدي في ميزان الاعتدال تجد تفصيل ما اجملناه. ودونك حديث السدي في صحيح مسلم عن انس بن مالك، وسعد بن عبيدة، ويحيى بن عباد. روى عنه عند مسلم، وأرباب السنن الاربعة، أبو عوانة، والثوري، والحسن بن صالح، وزائدة، واسرائيل، فهو شيخ هؤلاء الاعلام، مات سنة سبع وعشرين ومئة. ٩ - اسماعيل بن موسى - الفزاري الكوفي. قال ابن عدي - كما في ميزان الذهبي -: أنكروا منه غلوا في التشيع. وقال عبدان - كما في

الميزان ايضا -: أنكر علينا هناد، وابن ابي شيبة، ذهابنا إليه. وقال: أيش عملتم عند ذاك الفاسق الذي يشتم السلف ! ؟ ومع هذا فقد اخذ عنه ابن خزيمة، وأبو عروبة خلائق، كان شيخهم من تلك الطبقة، كأبي داود، والترمذي، إذ اخذا عنه واحتجا به، في صحيحيهما، وقد ذكره أبو حاتم فقال: صدوق. وقال النسائي: ليس به بأس. كل ذلك موجود في ترجمته من ميزان الذهبي (١٥٦). ودونك حديثه في صحيح الترمذي، وسنن ابي داود (١٥٧) عن مالك، وشريك، وعمر بن شاكر صاحب انس. مات سنة خمس وأربعين ومئتين، وهو ابن بنت السدي، وربما كان ينكر ذلك، والله أعلم. ت ١٠ - تليد بن سليمان - الكوفي الاعرج، ذكره ابن معين فقال: كان يشتم عثمان، فسمعه بعض أولاد موالي عثمان فرماه فكسر رجليه. وذكره أبو داود فقال: رافضي يشتم أبا بكر وعمر. ومع ذلك كله فقد أخذ عنه أحمد، وابن نمير، واحتجا به وهما يعلمانه شيعيا. قال احمد: تليد شيعي لم نر به بأسا. وذكره الذهبي في ميزانه (١٥٨) فنقل من أقوال العلماء فيه ما قد ذكرناه، ووضع على اسمه رمز الترمذي، اشارة إلى أنه من رجال أسانيده. ودونك حديثه في صحيح الترمذي (١٥٩) عن عطاء ابن السائب، و عبد الملك بن عمير. ث ١١ - ثابت بن دينار - المعروف بأبي حمزة الثمالي حاله في التشيع كالشمس. وقد ذكره في الميزان (١٦٠) فنقل ان عثمان ذكر مرة في مجلس ابي حمزة فقال: من عثمان ؟ ! استخفافا به، ثم نقل ان السليماني عد

ابا حمزة في قوم من الرافضة، وقد وضع الذهبي رمز الترمذي على اسم ابي حمزة، إشارة إلى أنه من رجال سنده، وأخذ عنه وكيع، وابو نعيم، واحتجا به. ودونك حديثه في صحيح الترمذي (١٦١) عن انس، والشعبي، وله عن غيرهما من تلك الطبقة. مات رحمه الله سنة مئة وخمسين. ١٢ - ثوبر بن أبي فاختة - أبو الجهم الكوفي، مولى أم هاني بنت ابي طالب. ذكره الذهبي في ميزانه (١٦٢) فنقل القول: بكونه رافضيا عن يونس بن ابي اسحاق، ومع ذلك فقد أخذ عنه سفيان، وشعبة، وأخرج له الترمذي في صحيحه (١٦٣) عن ابن عمر، وزيد بن أرقم. وكان في عصر الامام الباقر متمسكا بولايته معروفا بذلك، وله مع عمرو بن ذر القاضي، وابن قيس الماصر، والصلت بن بهرام نادرة تشهد بهذا (١٦٤). ج ١٣ - جابر بن يزيد - بن الحارث الجعفي الكوفي. ترجمه الذهبي في ميزانه (١٦٥) فذكر انه أحد علماء الشيعة. ونقل عن سفيان القول بأنه سمع جابرا يقول: انتقل العلم الذي كان في النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي، ثم انتقل من علي إلى الحسن، ثم لم يزل حتى بلغ جعفرا (الصادق) وكان في عصره (ع). وأخرج مسلم في أوائل صحيحه عن الجراح. قال سمعت جابرا يقول: عندي سبعون الف حديث عن ابي جعفر " الباقر " عن النبي صلى الله عليه وآله، كلها (١٦٦). وأخرج عن زهير، قال سمعت جابرا يقول: ان عندي لخمسين الف حديث، ما حدثت منها بشئ - قال ثم حدث يوما

بحديث فقال: هذا من الخمسين الفا (١٦٧) وكان جابر إذا حدث عن الباقر يقول - كما في ترجمته من ميزان الذهبي: - حدثني وصي

الاوصياء. وقال ابن عدي - كما في ترجمة جابر من الميزان -: عامة ما قذفوه به أنه كان يؤمن بالرجعة، وأخرج الذهبي - في ترجمته من الميزان - بالاسناد إلى زائدة قال: جابر الجعفي رافضي يشتم، قلت: ومع ذلك فقد احتج به النسائي، وابو داود (١٦٨) فراجع حديثه في سجود السهو من صحيحيهما، وأخذ عنه شعبة، وأبو عوانة، وعدة من طبقتهما، ووضع الذهبي علي اسمه - حيث ذكره في الميزان - رمزي ابي داود والترمذي إشارة إلى كونه من رجال أسانيدهما، ونقل عن سفيان القول: بكون جابر الجعفي ورعا في الحديث، وانه قال: ما رأيت أورع منه، وان شعبة قال: جابر صدوق. وانه قال أيضا كان جابر إذا قال أنبأنا، وحدثنا، وسمعت، فهو من أوثق الناس، وان وكيعا قال: ما شككتم في شئ فلا تشكوا أن جابر الجعفي ثقة، وان ابن عبد الحكم سمع الشافعي يقول: قال سفيان الثوري لشعبة: لئن تكلمت في جابر الجعفي لاتكلمن فيك. مات جابر سنة ثمان أو سبع وعشرين ومئة، رحمه الله تعالى (١٦٩) ١٤ - جرير بن عبد الحميد - الضبي الكوفي، عده ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتابه - المعارف - وأورده الذهبي في الميزان (١٧٠) فوضع عليه الرمز إلى اجتماع أهل الصحاح على الاحتجاج به، وأثنى عليه فقال: عالم اهل الري صدوق، يحتج به في الكتب، نقل الاجماع على وثاقته. ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم (١٧١) عن الاعمش، ومغيرة، ومنصور، واسماعيل بن ابي خالد، وابي اسحاق الشيباني، روى عنه في الصحيحين قتيبة ابن سعيد، ويحيى بن يحيى،

وعثمان بن ابي شيبة. مات رحمه الله تعالى بالري سنة سبع وثمانين ومئة عن سبع وسبعين سنة. ١٥ - جعفر بن زياد - الاحمر الكوفي ذكره أبو داود فقال: صدوق شيعي. وقال الجوزجاني: مائل عن الطريق - أي لتشيعه مائل عن طريق الجوزجاني إلى طريق اهل البيت - وقال ابن عدي: صالح شيعي. وقال حفيده الحسين بن علي بن جعفر بن زياد: كان جدي جعفر من رؤساء الشيعة بخراسان، فكتب فيه أبو جعفر الدوانيقي - فأشخص إليه في ساجور (١) مع جماعة من الشيعة فحبسهم في المطبق دهرا. أخذ عنه ابن عيينة، ووكيع وابو غسان المهدي، ويحيى بن بشر الحريري، وابن مهدي، فهو شيخهم. وقد وثقه ابن معين وغيره، وقال أحمد: صالح الحديث. وذكره الذهبي في الميزان (١٧٢) ونقل من أحواله ما قد سمعت، ووضع على اسمه رمز الترمذي، والنسائي، إشارة إلى احتجاجهما به. ودونك حديثه في صحيحيهما (١٧٣) عن بيان بن بشر، وعطاء بن السائب. وله عن جماعة آخرين من تلك الطبقة. مات رحمه الله سنة سبع وستين ومئة. ١٦ - جعفر بن سليمان - الضبعي البصري أبو سليمان، عده ابن قتيبة من رجال الشيعة في معارفه (٢)، وذكره ابن سعد فنص على تشيعه ووثاقته (١٧٤) ونسبه أحمد بن المقدام إلى الرفض، وذكره ابن عدي فقال: هو شيعي أرجو أنه لا بأس به، وأحاديثه ليست بالمنكرة، وهو عندي ممن يحمد أن يقبل حديثه. وقال أبو طالب سمعت أحمد يقول: لا بأس بجعفر بن سليمان الضبعي، فقيل لاحمد: ان

---

(١) الساجور في الاصل: قلادة تجعل في عنق الكلب، والمراد هنا انه اشخص وهو يجر بحبل في عنقه. (٢) راجع من المعارف ص ٢٠٦.

سليمان بن حرب يقول: لا يكتب حديثه، فقال: لم يكن ينهى عنه، وانما كان جعفر يتشيع، فيحدث بأحاديث في علي... الخ. وقال ابن معين: سمعت من عبد الرزاق كلاما استدللت به على ما قيل عنه من المذهب، فقلت له: ان أساتذتك كلهم أصحاب سنة، معمر، وابن جريج، والاوزاعي، ومالك، وسفيان، فعمن أخذت هذا المذهب ؟ فقال: قدم علينا جعفر ابن سليمان الضبعي، فرأيته فاضلا حسن الهدي، فأخذت عنه هذا المذهب - مذهب التشيع - قلت: لكن محمد بن أبي بكر المقدمي كان يرى العكس، فيصرح بأن جعفرا إنما أخذ الرفض عن عبد الرزاق، ولذا كان يدعو عليه فيقول: فقدت عبد الرزاق ما أفسد بالتشيع جعفرا غيره. واخرج العقيلي بالاسناد إلى سهل بن أبي خدوثة، قال: قلت لجعفر بن سليمان: بلغني أنك تشتم أبا بكر وعمر. فقال: أما الشتم فلا، ولكن البغض ما شئت. واخرج ابن حبان في الثقات بسنده إلى جرير بن يزيد بن هارون، قال: بعثني أبي إلى جعفر الضبعي فقلت له: بلغني انك تسب أبا بكر وعمر. قال: أما السب فلا، ولكن البغض ما شئت، فإذا هو رافضي... الخ. وترجم الذهبي جعفرا في الميزان فذكر من أحواله كلما سمعت، ونص على انه كان من العلماء الزهاد على تشيعه (١٧٥) وقد احتج به مسلم في صحيحه (١٧٦) وأخرج عنه أحاديث قد انفرد بها، كما نص عليه الذهبي، وأشار إليها في ترجمة جعفر. ودونك حديثه في الصحيح عن ثابت البناني، والجعد بن عثمان، وأبي عمران الجوني، ويزيد بن الرشك، وسعيد الجريري، روى عنه قطن بن نسير، ويحيى بن يحيى، وقتيبة، ومحمد بن عبيد بن حساب، وابن مهدي، ومسدد. وهو الذي

- حدث عن يزيد الرشك، عن مطرف، عن عمران بن حصين، قال: " بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية استعمل عليهم عليا... الحديث، وفيه -: ما تريدون من علي، علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي " (١٧٧) أخرجه النسائي في صحيحه، ونقله ابن عدي عن صحاح النسائي، نص الذهبي على ذلك في أحوال جعفر من الميزان. مات في رجب سنة ثمان وسبعين ومئة، رحمه الله تعالى. ١٧ - جميع بن عميرة - بن ثعلبة الكوفي التيمي، تيم الله. ذكره أبو حاتم - كما في آخر ترجمته من الميزان - (١٧٨) فقال: كوفي صالح الحديث، قلت: أخذ عنه العلاء بن صالح، وصدقة بن المثنى، وحكيم بن جبير، فهو شيخهم. وله في السنن ثلاثة أحاديث، وحسن الترمذي له (١٧٩). نص على ذلك الذهبي في الميزان، وهو من التابعين، سمع ابن عمر، وعائشة، ومما رواه عن ابن عمر: أنه سمع رسول الله يقول لعلي: " أنت أخي في الدنيا والآخرة " (١٨٠). ح ١٨ - الحارث بن حصيرة - أبو النعمان الازدي الكوفي. ذكره أبو حاتم الرازي. فقال: هو من الشيعة العتق. وذكره أبو أحمد الزبيري، فقال: كان يؤمن بالرجعة. وذكره ابن عدي، فقال: يكتب حديث على ما رأيته من ضعفه، وهو من المحترقين بالكوفة في التشيع. وقال ذنيج: سألت جريرا أرأيت الحارث بن حصيرة ؟ قال: نعم رأيته شيخا كبيرا، طويل السكوت، يصر على أمر

عظيم. وذكره يحيى بن معين، فقال: ثقة خشبي، ووثقه النسائي أيضا، وحمل عنه الثوري، ومالك بن مغول، و عبد الله بن نمير، وطائفة من طبقتهم، كان شيخهم ومحل ثقتهم. وترجمه الذهبي في ميزانه (١٨١)، فذكر كل ما نقلناه من شؤونه. ودونك حديثه في السنن (١٨٢) عن زيد بن وهب، وعكرمة، وطائفة من طبقتهما، أخرج

النسائي من طريق عباد بن يعقوب الرواجني، عن عبد الله بن عبد الملك المسعودي، عن الحارث بن حصيرة، عن زيد بن وهب، قال سمعت عليا يقول: " أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها بعدي إلا كذاب " (١٨٣) وروى الحارث بن حصيرة، عن أبي داود السبيعي، عن عمران بن حصين، قال: كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي إلى جنبه، إذ قرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم: * (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض) *، فارتعد علي، فضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده على كتفه، وقال: " ولا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق " (١٨٤) إلى يوم القيامة، أخرجه المحدثون كمحمد بن كثير، وغيره عن الحارث بن حصيرة، ونقله الذهبي في ترجمة نفيع بن الحارث بهذا الاسناد، وحين أتى في أثناء السند على ذكر الحارث بن حصيرة، قال: صدوق لكنه رافضي (١٨٥). ١٩ - الحارث بن عبد الله - الهمداني، صاحب أمير المؤمنين وخاصته، كان من أفضل التابعين، وأمره في التشيع غني عن البيان، وهو أول من عدهم ابن قتيبة في معارفه، من رجال الشيعة، وقد ذكره الذهبي في ميزانه (١٨٦): فاعترف بأنه من كبار علماء التابعين، ثم نقل عن ابن حبان القول: بكونه غاليا في

التشيع، ثم أورد من تحامل القوم عليه - بسبب ذلك - شيئا كثيرا، ومع هذا فقد نقل اقرارهم بأنه كان من أفقه الناس، وافرض الناس، وأحسب الناس، لعلم الفرائض، واعترف بأن حديث الحارث موجود في السنن الاربعة (١٨٧) وصرح بأن النسائي مع تعنته في الرجال قد احتج بالحارث، وقوى أمره، وان الجمهور مع توهينهم أمره يروون حديثه في الابوب كلها، وان الشعبي كان يكذبه، ثم يروي عنه. قال في الميزان: والظاهر انه يكذبه في لهجته وحكاياته، وأما في الحديث النبوي فلا. قال في الميزان: وكان الحارث من أوعية العلم، ثم روى - في الميزان - عن محمد بن سيرين أنه قال: كان من أصحاب ابن مسعود خمسة يؤخذ عنهم أدركت منهم أربعة، وفاتني الحارث فلم أره، وكان يفضل عليهم وكان أحسنهم (قال): ويختلف في هؤلاء الثلاثة أيهم أفضل، علقمة ومسروق وعبيدة، اه. قلت: وقد سلط الله على الشعبي من الثقات الاثبات من كذبه واستخف به جزاءا وفاقا، كما نبه على ذلك ابن عبد البر في كتابه - جامع بيان العلم - حيث أورد كلمة إبراهيم النخعي الصريحة في تكذيب الشعبي، ثم قال (١) ما هذا لفظه: وأظن الشعبي عوقب لقوله في الحارث الهمداني حدثني الحارث وكان أحد الكذابين - قال ابن عبد البر - ولم يبن من الحارث كذب، وإنما نقم عليه افراطه في حب علي، وتفضيله له على غيره (قال) ومن هاهنا كذبه الشعبي، لان الشعبي يذهب إلى تفضيل أبي بكر، وإلى انه أول من أسلم، وتفضيل عمر. اه. قلت: وان ممن تحامل على الحارث محمد بن

---

(١) كما في ص ١٩٦ من مختصر كتاب جامع بيان العلم وفضله لشيخنا العلامة احمد بن عمر المحمصاني البيروتي المعاصر. (*)

سعد، حيث ترجمه في الجزء ٦ من طبقاته (١٨٨) فقال: " إن له قول سوء " وبخسه حقه، كما جرت عادته مع رجال الشيعة، إذ لم ينصفهم في علم، ولا في عمل، والقول السئ الذي نقله ابن سعد عن الحارث: إنما هو الولاء لآل محمد، والاستبصار بشأنهم، كما أشار

إليه ابن عبد البر فيما نقلناه من كلامه. كانت وفاة الحارث سنة خمس وستين، رحمه الله تعالى. ٢٠ - حبيب بن أبي ثابت - الاسدي الكاهلي الكوفي التابعي، يعده في رجال الشيعة كل من ابن قتيبة في معارفه، والشهرستاني في كتاب - الملل والنحل - وذكره الذهبي في ميزانه (١٨٩) ووضع على اسمه رمز الصحاح الستة (١٩٠) إشارة إلى احتجاجها به، وقال: قد احتج به كل من أفرد الصحاح بلا تردد (قال): ووثقه يحيى بن معن. وجماعة. قلت: وإنما تكلم فيه الدولابي، وعده من المضعفين، لمجرد تشيعه وقد أدهشني ابن عون حيث لم يجد وجها للطعن في حبيب ونفسه تأبى إلا انتقاصه، فكان يعبر عنه بالاعور، ولا نقص بعور العين، وإنما النقص بالفحشاء والكلمة العوراء. ودونك حديث حبيب في صحيحي البخاري ومسلم عن سعيد بن جبير، وأبي وائل. أما حديثه عن زيد بن وهب، ففي صحيح البخاري فقط. وله في صحيح مسلم عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وعن طاووس، والضحاك المشرقي، وأبي العباس بن الشاعر. وأبي المنهال عبد الرحمن، وعطاء بن يسار وابراهيم بن سعد بن أبي وقاص، ومجاهد. روى عنه في الصحيحين مسعر، والثوري، وشعبة. وروى عنه في صحيح مسلم، سليمان الاعمش، وحصين، و عبد العزيز ابن سياه وأبو إسحاق الشيباني. مات رحمه الله تعالى سنة تسع عشرة ومئة.

---

٢١ - الحسن بن حي - واسم حي صالح بن صالح الهمداني، أخو علي بن صالح وكلاهما من أعلام الشيعة، ولدا توأما، وكان علي تقدمه بساعة، فلم يسمع أحد أخاه الحسن يسميه باسمه قط، وإنما كان يكنيه بقول: قال أبو محمد، نقل ذلك ابن سعد في أحوال علي من الجزء ٦ من طبقاته. وذكرهما الذهبي في ميزانه فقال في احوال الحسن: كان أحد الاعلام، وفيه بدعة تشيع، وكان يترك الجمعة، ويرى الخورج على الولاة الظلمة، وذكر انه كان لا يترحم على عثمان. وذكره ابن سعد في الجزء ٦ من الطبقات فقال: كان ثقة صحيح الحديث كثيره، وكان متشيعا. اهـ. وذكره الامام ابن قتيبة في أصحاب الحديث من كتابه - المعارف - مصرحا بتشيعه، ولما ذكر رجال الشيعة في أواخر - المعارف - عد الحسن منهم (١٩١). احتج به مسلم واصحاب السنن (١٩٢)، ودونك حديثه في صحيح مسلم، عن كل من سماك بن حرب، واسماعيل السدي، وعاصم الاحول، وهارون بن سعد. وقد اخذ عنه عبيدالله ابن موسى العبسي، ويحيى بن آدم، وحميد بن عبد الرحمن الرواسي، وعلي بن الجعد، وأحمد بن يونس، وسائر أعلام طبقتهم وذكر الذهبي في ترجمته من الميزان: ان ابن معين وغيره وثقوه، وان عبد الله بن أحمد نقل عن أبيه: ان الحسن أثبت من شريك وذكر الذهبي ان أبا حاتم قال: انه ثقة، حافظ، متقن، وان أبا زرعة قال: اجتمع فيه اتقان، وفقه، وعبادة، وزهد، وان النسائي وثقه، وأن أبا نعيم قال: كتبت عن ثمان مئة محدث، فما رأيت أفضل من الحسن بن صالح، وانه قال: ما رأيت أحدا إلا وقد غلط في شئ، غير الحسن بن صالح، وان عبيدة بن سليمان قال: إني أرى الله يستحي

أن يعذب الحسن بن صالح، وان يحيى بن أبي بكير، قال للحسن بن صالح: صف لنا غسل الميت، فما قدر عليه من البكاء، وان عبيدالله بن موسى قال: كنت أقرأ على علي بن صالح، فلما بلغت: فلا تعجل عليهم، سقط أخوه الحسن يخور كما يخور الثور، فقام إليه علي فرفعه ومسح وجهه ورش عليه وأسنده، وان وكيعا قال: كان الحسن

وعلي ابنا صالح، وامهما قد جزؤوا الليل ثلاثة أجزاء، فكل واحد يقوم ثلثا، فماتت امهما فاقتسما الليل بينهما، ثم مات علي فقام الحسن الليل كله، وان أبا سليمان الداراني قال: ما رأيت أحدا الخوف أظهر على وجهه من الحسن بن صالح قام ليلة بعم يتساءلون فغشي عليه، فلم يختمها إلى الفجر (١٩٣). ولد رحمه الله تعالى سنة مئة، ومات سنة تسع وستين ومئة. ٢٢ - الحكم بن عتيبة - الكوفي، نص على تشيعه ابن قتيبة، وعده من رجال الشيعة في معارفه (١٩٤). احتج به البخاري ومسلم (١٩٥). ودونك حديثه في صحيحيهما عن كل من أبي جحيفة، وإبراهيم النخعي ومجاهد، وسعيد بن جبير، وله في صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، والقاسم بن مخيمرة، وأبي صالح، وذر بن عبد الله، وسعيد ابن عبد الرحمن بن أبزى، ويحيى بن الجزار، ونافع مولى بن عمر، وعطاء بن أبي رباح، وعمارة بن عمير، وعراك بن مالك، والشعبي، وميمون بن مهران، والحسن العرني، ومصعب بن سعد، وعلي بن الحسين. روى عنه في الصحيحين: منصور، ومسعر، وشعبة. وروى عنه في صحيح البخاري خاصة عبد الملك بن أبي غنية، وروى عنه في صحيح مسلم خاصة كل من الاعمش، وعمرو بن قيس، وزيد بن أبي انيسة، ومالك ابن

مغول، وابان بن تغلب، وحمزة الزيات، ومحمد بن جحادة، ومطرف، وأبو عوانة، مات سنة خمس عشرة ومئة عن خمس وستين سنة. ٢٣ - حماد بن عيسى - الجهني، غريق الجحفة، ذكره أبو علي في كتابه - منتهى المقال - وأورده الحسن بن علي بن داود في مختصره المختص بأحوال الرجال، وترجمه من علماء الشيعة أصحاب الفهارس والمعاجم (١٩٦) وعده جميعا من الثقات الاثبات، من أصحاب الائمة الهداة عليهم السلام، سمع من الامام الصادق عليه السلام سبعين حديثا، لكنه لم يرو منها سوى عشرين (١٩٧). وله كتب يرويها أصحابنا بالاسناد إليه، دخل مرة على أبي الحسن الكاظم عليه السلام، فقال له: جعلت فداك: ادع الله لي أن يرزقني دارا، وزوجة، وولدا، وخادما، والحج في كل سنة. فقال عليه السلام: اللهم صل على محمد وآل محمد وارزقه دارا وزوجة وولدا وخادما والحج خمسين سنة. قال حماد: فلما اشترط خمسين علمت أني لا احج أكثر منها. قال: فحججت ثمان وأربعين سنة، وهذي داري رزقتها، وهذه زوجتي وراء الستر، تسمع كلامي، وهذا ابني، وهذا خادمي، قد رزقت كل ذلك. ثم حج بعد هذا الكلام حجتين تمام الخمسين، وخرج بعدها حاجا، فزامل أبا العباس النوفلي القصير، فلما صار في موضع الاحرام، دخل يغتسل فجاء الوادي فحمله الماء فغرق قبل أن يحج زيادة على الخمسين. وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة تسعة ومئتين، وأصله كوفي، ومسكنه البصرة، وعاش نيفا وسبعين سنة (١٩٨). وقد استقصينا أحواله في كتابنا - مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الاسلام - وذكره الذهبي

---

(١٩٩) فوضع على اسمه ت ق اشارة إلى من أخرج عنه من أصحاب السنن (٢٠٠)، وذكر أنه غرق سنة ثمان ومئتين، وانه يروي عن الصادق (ع) وتحامل عليه إذ نسب الطامات إليه، كما تحامل عليه من ضعفه لتشيعه، والعجب من الدارقطني يضعفه، ثم يحتج به في سننه (وكذلك يفعلون). ٢٤ - حمران بن أعين - أخو زرارة، كانا من أثبات الشيعة، وحفظة الشريعة وبحار علوم آل محمد، وكانا من مصابيح الدجى، وأعلام الهدى، منقطعين إلى الامامين الباقرين

الصادقين، ولهما مكانة عند الائمة من آل محمد صلى الله عليه وآله سامية. أما حمران فقد ذكره الذهبي في ميزانه (٢٠١) فوضع على اسمه ق اشارة إلى من أخرج عنه من أصحاب السنن (٢٠٢) ثم قال: روى عن أبي الطفيل وغيره، وقرأ عليه حمزة، كان يتقن القرآن، قال ابن معين: ليس بشئ، وقال أبو حاتم: شيخ. وقال أبو داود رافضي إلى آخر كلامه. ٢٥ - خالد بن مخلد - القطواني أبو الهيثم الكوفي، شيخ البخاري في صحيحه ذكره ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته (١) فقال: وكان متشيعا توفي بالكوفة في النصف من المحرم سنة ثلاث عشرة ومئتين في خلافة المأمون، وكان في التشيع مفرطا وكتبوا عنه. اهـ. وذكره أبو داود فقال: صدوق لكنه يتشيع. وقال الجوزجاني: كان شتاما معلنا بسوء مذهبه. وترجمه الذهبي، في ميزانه (٢٠٣) فنقل عن ابي داود، وعن الجوزجاني ما نقلناه، احتج به البخاري ومسلم في مواضع من صحيحيهما (٢٠٤). ودونك حديثه في صحيح البخاري عن المغيرة بن عبد الرحمن، وحديثه في صحيح مسلم، عن كل من محمد بن جعفر

---

(١) ص ٢٨٣.

بن ابي كثير، ومالك بن انس، ومحمد بن موسى، اما حديثه عن سليمان بن بلال، وعلي بن مسهر فموجود في الصحيحين، روى عنه البخاري بلا واسطة في مواضع من صحيحه، وروى عنه بواسطة محمد بن عثمان بن كرامة حديثين. أما مسلم فقد روى عنه بواسطة ابي كريب، واحمد بن عثمان الاودي والقاسم بن زكريا، وعبد بن حميد، وابن ابي شيبة، ومحمد بن عبد الله بن نمير. وأصحاب السنن كلهم يحتجون بحديثه وهم يعلمون بمذهبه. د ٢٦ - داود بن ابي عوف - أبو الحجاف، ذكره ابن عدي فقال: ليس هو عندي ممن يحتج به، شيعي عامة ما يرويه في فضائل اهل البيت. اهـ. فتأمل واعجب ! وما ضر داود قول النواصب بعد ان أخذ عنه السفيانان، وعلي بن عابس، وغيرهم من أعلام تلك الطبقة، واحتج به أبو داود والنسائي، ووثقه أحمد، ويحيى، وقال النسائي: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وذكره الذهبي في الميزان (٢٠٥) فنقل من أقوالهم فيه ما قد سمعت. ودونك حديثه في سنن ابي داود والنسائي (٢٠٦) عن أبي حازم الاشجعي، وعكرمة وله عن غيرهما. ز ٢٧ - زبيد بن الحارث - بن عبد الكريم اليامي الكوفي أبو عبد الرحمن، ذكره الذهبي في ميزانه (٢٠٧) فقال: من ثقات التابعين فيه تشيع، ثم نقل القول بأنه ثبت عن القطان، ونقل توثيقه عن غير واحد

من أئمة الجرح والتعديل. ونقل أبو اسحاق الجوزجاني عبارة فيها من الفضاضة ما جرت به عادة الجوزجاني وسائر النواصب، قال: وكان من اهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم، هم رؤوس محدثي الكوفة، مثل أبي اسحاق، ومنصور، وزبيد اليامي، والاعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث وتوقفوا عندما أرسلوا إلى آخر كلامه الذي أنطقه الحق به - والحق ينطق منصفا وعنيدا - وما ضر هؤلاء الا علام، وهم رؤوس المحدثين في الاسلام، إذا لم يحمد الناصب مذهبهم في ثقل رسول الله وباب حطته، وأمان اهل الارض من بعده وسفينة نجاة أمته، وماذا عليهم

من الناصب الذي لا مندوحة له عن الوقوف على أبوابهم، ولا غنى به عن التطفل على موائد فضلهم. إذا رضيت عني كرام عشيرتي * فلا زال غضبانا علي لئامها لا يبالي هؤلاء الحجج بالجوزجاني وأمثاله، بعد ان احتج بهم أصحاب الصحاح وأرباب السنن كافة (٢٠٨). ودونك حديث زبيد في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من أبي وائل، والشعبي، وابراهيم النخعي، وسعد بن عبيدة، أما حديثه عن مجاهد فإنه في صحيح البخاري فقط. وله في صحيح مسلم عن مرة الهمداني، ومحارب بن دثار، وعمارة بن عمير، وابراهيم التيمي. روى عنه في الصحيحين شعبة، والثوري، ومحمد بن طلحة. وروى عنه في صحيح مسلم، زهير بن معاوية، وفضيل بن غزوان، والحسين النخعي. مات زبيد رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين ومئة. ٢٨ - زيد بن الحباب - أبو الحسن الكوفي التميمي، عده ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتابه - المعارف - وذكره الذهبي في الميزان (

---

٢٠٩) فوصفه بالعابد الثقة الصدوق. ونقل توثيقه عن ابن معين وابن المديني. ونقل القول: بأنه صدوق عن كل من أبي حاتم، واحمد، وذكر ان ابن عدي قال: انه من اثبات الكوفيين لا يشك في صدقه. قلت: واحتج به مسلم، ودونك حديثه في صحيحه (٢١٠) عن معاوية بن صالح، والضحاك بن عثمان، وقرة بن خالد، وابراهيم بن نافع، ويحيى بن أيوب، وسيف بن سليمان، وحسن بن واقد، وعكرمة بن عمار، و عبد العزيز بن أبي سلمة، وافلح بن سعيد. روى عنه ابن ابي شيبة، ومحمد بن حاتم، وحسن الحلواني، واحمد بن المنذر، وابن نمير، وابن كريب، ومحمد بن رافع، وزهير بن حرب، ومحمد بن الفرج. س ٢٩ - سالم بن ابي الجعد - الاشجعي الكوفي هو أخو عبيد، وزياد، وعمران، ومسلم بنو ابي الجعد. وذكرهم جميعا ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته (١) وقال عند ذكره لمسلم: كان ستة بنين لابي الجعد فكان اثنان منهم يتشيعان - وهما سالم وعبيد - واثنان مرجئان، واثنان يريان رأي الخوارج، قال: فكان أبوهم يقول، مالكم، أي بني قد خالف الله بينكم (٢). وقد نص جماعة عن الاعلام على تشيع سالم بن ابي الجعد. وعده ابن قتيبة في كتاب - المعارف (٣) - من رجال الشيعة وعده منهم الشهرستاني ايضا في كتابه - الملل والنحل - (٤). وذكره

---

(١) راجع عنه ص ٢٠٣ والتي بعدها. (٢) وذكرهم أيضا ابن قتيبة في باب التابعين ومن بعدهم من كتابه المعارف ص ١٥٦. (٣) ٢٠٦. (٤) ص ٢٧ من الجزء الثاني من النسخة المطبوعة في هامش فصل ابن حزم.

الذهبي في ميزانه (٢١١) فعده التابعين، وذكر أن حديثه عن النعمان ابن بشير وعن جابر، موجود في الصحيحين. قلت: وحديثه عن كل من انس بن مالك، وكريب، موجود في الصحيحين ايضا كما لا يخفى على المتتبعين. قال الذهبي: وحديثه عن عبد الله بن عمرو، وعن ابن عمر موجود في البخاري. قلت: وموجود في صحيح البخاري حديثه عن ام الدرداء أيضا، وموجود في صحيح مسلم حديثه عن معدان بن أبي طلحة وابيه. روى عنه في الصحيحين كل من الاعمش، وقتادة وعمر بن مرة، ومنصور، وحصين بن عبد الرحمن. وله حديث عن علي اخرجه النسائي، وابو داود في سننهما (٢١٢). توفي سنة سبع أو ثمان وتسعين في ولاية سليمان بن عبد الملك،

وقيل بل سنة مئة أو احدى ومئة في ولاية عمر بن عبد العزيز، والله اعلم. ٣٠ - سالم بن ابي حفصة - العجلي الكوفي، عده الشهرستاني في كتابه - الملل والنحل - من رجال الشيعة. وقال الفلاس: ضعيف مفرط في التشيع. وقال ابن عدي: عيب عليه الغلو، وأرجو انه لا بأس به. وقال محمد بن بشير العبدي: رأيت سالم بن ابي حفصة أحمق، ذا لحية طويلة، يا لها من لحية وهو يقول: وددت اني كنت شريك علي عليه السلام في كل ما كان فيه. وقال الحسين بن علي الجعفي: رأيت سالم بن ابي حفصة طويل اللحية احمق، وهو يقول: لبيك قاتل نعثل، لبيك مهلك بني امية لبيك. وقال عمرو بن ذر لسالم بن ابي حفصة: أنت قتلت عثمان ؟ فقال: انا ؟ قال: نعم انت ترضى بقتله، وقال علي بن المديني سمعت جريرا يقول: تركت سالم بن ابي حفصة لانه كان خصما للشيعة - اي يخاصم لهم خصماءهم - وقد ترجمه الذهبي فنقل كل ما نقلناه من أقوالهم فيه. وذكره ابن سعد في

---

[١٢٨]

ص ٢٣٤ من الجزء ٦ من طبقاته، فنقل: انه كان يتشيع تشيعا شديدا، وانه دخل مكة على عهد بني العباس وهو يقول: لبيك لبيك، مهلك بني أمية لبيك، وكان رجلا مجهرا فسمعه داود بن علي فقال: من هذا ؟ قالوا: سالم بن أبي حفظة، وأخبروه بأمره ورأيه اهـ. وذكر الذهبي في ترجمته من الميزان: انه كان في رؤوس من ينتقص أبا بكر وعمر (٢١٣). ومع ذلك فقد أخذ عنه السفيانان، ومحمد بن فضيل، واحتج به الترمذي في صحيحه، ووثقه ابن معين. مات سنة سبع وثلاثين ومئة. ٣١ - سعد بن طريف - الاسكاف الحنظلي الكوفي. ذكره الذهبي (٢١٤) فوضع على اسمه ت ق اشارة إلى من اخرج عنه من ارباب السنن. ونقل عن الفلاس القول: بأنه ضعيف يفرط في التشيع. قلت افراطه في التشيع لم يمنع الترمذي وغيره عن الاخذ عنه (٢١٥). ودونك حديثه في صحيح الترمذي، عن عكرمة، وأبي وائل. له عن الاصبغ بن نباتة، وعمران بن طلحة، وعمير بن مأمون. روى عنه اسرائيل، وحبان، وابو معاوية (٢١٦). ٣٢ - سعيد بن اشوع - ذكره الذهبي في ميزانه فقال - سعيد بن اشوع صح خ م -: قاضي الكوفة صدوق مشهور - قال النسائي: ليس به بأس، وهو سعيد بن عمرو بن اشوع صاحب الشعبي. وقال الجوزجاني: غال زائغ، زائد التشيع. اهـ. قلت: وقد احتج به البخاري ومسلم في صحيحيهما (٢١٧)، وحديثه ثابت عن الشعبي في الصحيحين. روى عنه زكريا بن ابي زائدة، وخالد الحذاء عند كل من البخاري ومسلم. توفي في ولاية خالد

---

[١٢٩]

بن عبد الله. ٣٣ - سعيد بن خيثم - الهلالي، قال ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد: قيل ليحيى بن معين إن سعيد بن خيثم شيعي، فما رأيك به ؟ قال: فليكن شيعيا وهو ثقة. وذكره الذهبي في ميزانه (٢١٨)، فنقل عن ابن معين مضمون ما قد سمعت، ووضع على اسم سعيد رمز الترمذي والنسائي (٢١٩) إشارة إلى انهما قد اخرجا عنه في صحيحيهما، وذكر انه يروي عن يزيد ابن ابي زياد، ومسلم الملائي. وقد روى عنه ابن اخيه احمد بن رشيد. ٣٤ - سلمة بن الفضل - الابرش، قاضي الري، وراوي المغازي عن ابن اسحاق، يكنى أبا عبد الله. قال بن معين (كما في ترجمة سلمة من الميزان) (٢٢٠): سلمة الابرش رازي يتشيع قد كتب عنه وليس به بأس، وقال أبو زرعة - كما في الميزان ايضا -: كان أهل الري لا يرغبون فيه لسوء رأيه، قلت: بل لسوء رأيهم في شيعة أهل البيت. ذكره

الذهبي في ميزانه، ووضع على اسمه رمز ابي داود والترمذي (٢٢١) إشارة إلى اعتمادهما عليه، واخراجهما حديثه. قال الذهبي: وكان صاحب صلاة وخشوع، مات سنة احدى وتسعين ومئة. ونقل عن ابن معين: انه قال كتبنا عنه، وليس في المغازي أتم من كتابه (قال) وقال زنيج: سمعت سلمة الابرش يقول: سمعت المغازي من ابن اسحاق مرتين، وكتبت عنه من الحديث مثل المغازي. ٣٥ - سلمة بن كهيل - بن حصين بن كادح بن اسد الحضرمي، يكنى أبا يحيى، عده من رجال الشيعة جماعة من علماء الجمهور، كابن قتيبة في معارفه (١) والشهرستاني في الملل والنحل (٢) (٢٢٢) وقد احتج

---

(١) ص ٢٠٦ حيث ذكر الفرق. (٢) ص ٢٧ من جزئه الثاني.

به اصحاب الصحاح الستة (٢٢٣) وغيرهم، سمع أبا جحيفة، وسويد بن غفلة، والشعبي، وعطاء بن ابي رباح، عند البخاري ومسلم، وسمع جندب بن عبد الله عند البخاري. وسمع عند مسلم كريبا، وذر بن عبد الله وبكير بن الاشج، وزيد بن كعب، وسعيد بن جبير، ومجاهدا و عبد الرحمن بن يزيد، وابا سلمة بن عبد الرحمن، ومعاوية بن سويد، وحبيب بن عبد الله، ومسلما البطين. روى عنه الثوري وشعبة عندهما. واسماعيل بن ابي خالد عند البخاري، وسعيد بن مسروق، وعقيل بن خالد و عبد الملك بن ابي سليمان، وعلي بن صالح، وزيد بن ابي أنيسة، وحماد ابن سلمة، والوليد بن حرب، عند مسلم. مات يوم عاشوراء، سنة احدى وعشرين ومئة. ٣٦ - سليمان بن صرد - الخزاعي الكوفي، كبير شيعة العراق في أيامه، وصاحب رأيهم ومشورتهم، وقد اجتمعوا في منزله حين كاتبوا الحسين عليه السلام، وهو أمير التوابين من الشيعة، الثائرين في الطلب بدم الحسين عليه السلام، وكانوا أربعة آلاف عسكروا بالنخيلة مستهل ربيع الثاني سنة خمس وستين، ثم ساروا إلى عبيدالله بن زياد، فالتقوا بجنوده في أرض الجزيرة فقتتلوا اقتتالا شديدا حتى تفانوا، واستشهد يومئذ سليمان في موضع يقال له عين الوردة، رماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فقتله، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة، وحمل رأسه ورأس المسيب بن نجبة إلى مروان بن الحكم، وقد ترجمه ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته وابن حجر في القسم الاول من اصابته، وابن عبد البر في استيعابه (٢٢٤) وكل من كتب في أحوال السلف وأخبار الماضين ترجموه وأثنوا عليه بالفضل والدين والعبادة، وكان له سن عالية، وشرف وقدر وكلمة في قومه، وهو الذي قتل حوشبا مبارزة

بصفين، ذلك الطاغية من أعداء أمير المؤمنين، وكان سليمان من المستبصرين بضلال أعداء أهل البيت. احتج به المحدثون، وحديثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله بلا واسطة، وبواسطة جبير بن مطعم موجود في كل من صحيحي البخاري ومسلم (٢٢٥) وقد روى عنه في كل من الصحيحين أبو اسحاق السبيعي وعدي ابن ثابت، ولسليمان في غير الصحيحين عن أمير المؤمنين، وابنه الحسن المجتبى وأبي. وروى عنه في غير الصحيحين يحيى بن يعمر، و عبد الله ابن يسار، وغيرهما. ٣٧ - سليمان بن طرخان - التيمي البصري، مولى قيس الامام أحد الاثبات، عده ابن قتيبة في معارفه من رجال

الشيعة (٢٢٦) وقد احتج به أصحاب الصحاح الستة (٢٢٧) وغيرهم، ودونك حديثه في كل من الصحيحين عن انس بن مالك، وابي مجاز، وبكر بن عبد الله، وقتادة، وابي عثمان النهدي. وله في صحيح مسلم عن خلق غيرهم، روى عنه في الصحيحين ابنه معتمر، وشعبة، والثوري، وروى عنه في صحيح مسلم جماعة آخرون. ومات سنة ثلاث واربعين ومئة. ٣٨ - سليمان بن قرم - بن معاذ أبو داود الضبي الكوفي. ذكره ابن حبان - كما في ترجمة سليمان من الميزان (٢٢٨) فقال: كان رافضيا غاليا. قلت: ومع ذلك فقد وثقه احمد بن حنبل، وقال ابن عدي - كما في آخر ترجمة سليمان من الميزان -: وسليمان بن قرم أحاديثه حسان، وهو خير من سليمان بن أرقم بكثير. قلت. وقد أخرج حديثه كل من مسلم، والنسائي، والترمذي، وابو داود في صحاحهم (٢٢٩) وحين ذكره الذهبي في الميزان وضع على اسمه رموزهم، ودونك

في صحيح مسلم حديث ابي الجواب عن سليمان بن قرم، عن الاعمش، مرفوعا إلى رسول الله، قال صلى الله عليه وآله وسلم " المرء مع من أحب " (٢٣٠) وله في السنن عن ثابت، عن انس مرفوعا: " طلب العلم فريظة على كل مسلم " (٢٣١) وله عن الاعمش عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث، عن زهير بن الاقمر، عن عبد الله بن عمرو، قال: كان الحكم بن أبي العاص يجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وينقل حديثه إلى قريش، فلعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وما يخرج من صلبه إلى يوم القيامة (٢٣٢). ٣٩ - سليمان بن مهران - الكاهلي الكوفي الاعمش، أحد شيوخ الشيعة واثبات المحدثين، عدة في رجال الشيعة جماعة من جهابذة اهل السنة، كالامام ابن قتيبة في - المعارف - والشهرستاني في كتاب الملل والنحل - (٢٣٣) وأمثالهما، وقال الجوزجاني - كما في ترجمة زبيد من ميزان الذهبي -: " كان من اهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم، هم رؤوس محدثي الكوفة، مثل ابي اسحاق ومنصور، وزبيد اليامي، والاعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث " (٢٣٤) إلى آخر كلامه الدال على حمقه، وما على هؤلاء من غضاضة، إذا لم يحمد النواصب مذهبهم في أداء أجر الرسالة بمودة القربى والتمسك بثقلي رسول الله صلى الله عليه وآله، وما احتمل النواصب هؤلاء الشيعة لمجرد صدق ألسنتهم، وإنما احتملوهم لعدم استتغنائهم عنهم، إذ لو ردوا حديثهم لذهبت عليهم جملة الآثار النبوية، كما اعترف به الذهبي - في ترجمة ابان بن تغلب من ميزانه (٢٣٥) وأظن أن المغيرة ما قال أهلك اهل الكوفة أبو اسحاق واعمشكم إلا لكونهم شيعيين، وإلا فان أبا اسحاق والاعمش كانا من بحار العلم

وسدنة الآثار النبوية، وللاعمش نوادر تدل على جلالته، فمنها ما ذكره ابن خلكان في ترجمته من وفيات الاعيان، قال: " بعث إليه هشام بن عبد الملك ان اكتب لي مناقب عثمان ومساوي علي، فأخذ الاعمش القرطاس وأدخلها في فم شاة فلاكتها، وقال لرسوله: قل له هذا جوا ؟ ه، فقال له الرسول: انه قد آل ان يقتلني إن لم آته بجوابك، وتوسل إليه باخوانه، فلما ألحوا عليه كتب له: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فلو كان لعثمان مناقب اهل الارض ما نفعتك، ولو كان لعلي مساوي أهل الارض ما ضرتك، فعليك بخويصة نفسك، والسلام " (٢٣٦). ومنها ما نقله ابن عبد البر - في باب حكم

قول العلماء بعضهم في بعض من كتابه جامع بيان العلم وفضله (١) - عن علي بن خشرم قال: " سمعت الفضل بن موسى يقول دخلت مع ابي حنيفة على الاعمش نعوده، فقال أبو حنيفة: يا أبا محمح لولا التثقيل عليك لعدتك اكثر مما أعودك، فقال له الاعمش: والله انك علي لثقيل وأنت في بيتك، فكيف إذا دخلت علي ! (قال) قال الفضل: فلما خرجنا من عنده قال أبو حنيفة: ان الاعمش لم يصم رمضان قط، قال ابن خشرم للفضل: ما يعني أبو حنيفة بذلك ؟ قال الفضل: كان الاعمش يتسحر على حديث حذيفة ". اهـ. قلت: بل كان يعمل بقوله تعالى: فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل. وروى صاحبا الوجيزة والبحار عن الاحسن بن سعيد النخعي، عن شريك بن عبد الله القاضي، قال: أتيت الاعمش في علته التي مات فيها، فبينا أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمة، وابن أبي ليلى، وابو حنيفة، فسألوه عن حاله فذكر ضعفا

---

(١) راجع ص ١٩٩ من مختصره للعلامة الشيخ احمد بن عمر المحمصاني البيروتي.

شديدا، وذكر ما يتخوف من خطيئاته وأدركته رقة، فأقبل عليه أبو حنيفة فقال له: يا أبا محمد اتق الله، وانظر لنفسك فقد كنت تحدث في علي بأحاديث لو رجعت عنها كان خيرا لك قال الاعمش: المثلي تقول هذا... (٢٣٧) ورد عليه فشتمه بما لا حاجة بنا إلى ذكره، وكان رحمه الله - كما وصفه الذهبي في ميزانه (٢٣٨) أحد الائمة الثقات، وكما قال ابن خلكان إذ ترجمه في وفياته، فقال: " كان ثقة عالما فاضلا " (٢٣٩) واتفقت الكلمة على صدقه وعدالته وورعه، واحتج به اصحاب الصحاح الستة وغيرهم (٢٤٠) ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من زيد بن وهب، وسعيد بن جبير، ومسلم البطين، والشعبي، ومجاهد وابي وائل، وابراهيم النخعي، وابي صالح ذكوان، وروى عنه عند كل منها شعبة، والثوري، وابن عيينة، وابو معاوية محمد، وابو عوانة، وجرير وحفص بن غياث. ولد الاعمش سنة إحدى وستين، ومات سنة ثمان واربعين ومئة، رحمه الله تعالى. ش ٤٠ - شريك بن عبد الله - بن سنان بن انس النخعي الكوفي القاضي، عده الامام ابن قتيبة في رجال الشيعة وأرسل ذلك في كتابه المعارف (٢٤١) ارسال المسلمات، وأقسم عبد الله بن ادريس - كما في اواخر ترجمة شريك من الميزان - بالله ان شريكا لشيعي (٢٤٢). وروى أبو داود الرهاوي - كما في الميزان أيضا - انه سمع شريكا يقول: " علي خير البشر (١) فمن أبى فقد كفر (٢٤٣) " قلت: إنما أراد انه خير البشر بعد

---

(١) قال ابن عدي: حدثنا الحسين بن علي السكوني الكوفي، حدثنا محمد بن الحسن السكوني، حدثنا صالح بن الاسود، عن الاعمش، عن عطية، قلت لجابر: كيف كانت منزلة علي فيكم ؟ قال: كان خير البشر. اهـ. نقله بهذا الاسناد محمد بن احمد الذهبي في

رسول الله صلى الله عليه وآله، كما هو مذهب الشيعة.. ولذا وصفه الجوزجاني - كما في الميزان أيضا - بأنه مائل ولا ريب بكونه مائلا عن الجوزجاني إلى مذهب أهل البيت، وشريك ممن روى النص

على امير المؤمنين حيث حدث - كما في الميزان ايضا - عن ابي ربيعة الايادي عن ابن بريدة، عن ابيه مرفوعا " لكل نبي وصي ووارث، وان عليا وصيي ووارثي (٢٤٤) " وكان مندفعا إلى نشر فضائل امير المؤمنين وارغام بني أمية بذكر مناقبه عليه السلام، حكى الحريري في كتابه درة الغواص - كما في ترجمة شريك من وفيات ابن خلكان -: أنه كان لشريك جليس من بني امية، فذكر شريك في بعض الايام فضائل علي ابن ابي طالب. فقال ذلك الاموي: نعم الرجل علي، فأغضبه ذلك وقال: العلي يقال نعم الرجل ولا يزاد على ذلك (٢٤٥) (١) واخرج ابن ابي شيبة - كما في أواخر ترجمة شريك من الميزان - عن علي بن حكيم عن علي بن قادم، قال: جاء عتاب ورجل آخر إلى شريك، فقال له: ان الناس يقولون انك شاك، فقال يا أحمق كيف أكون شاكا، لوددت أني كنت مع علي فخضبت يدي بسيفي من دمائهم (٢٤٦) ومن تتبع سيرة

احوال صالح بن ابي الاسود من الميزان، ومع شدة نصب الذهبي لم يعلق على الحديث سوى قوله - لعله عنى في زمانه. (١) قوله نعم الرجل علي، وإن كان مدحا لكن المتبادر منه في مثل هذا المقام لا يليق بمدحه عليه السلام، ولا سيما إذا كان صادرا من أذناب أعدائه. فإنكار شريك وغضبه كان بحكم العرف - في محله وشتان بين قول هذا الصعلوك الاموي بعد سماعه تلك الفضائل العظيمة: نعم الرجل علي وقول الله عزوجل: فقدرنا فنعم القادرون، وقوله تعالى: نعم العبد انه أواب، فقياس كلمة هذا الاموي على كلام الله عزوجل قياس مع الفارق عرفا، على ان الله تعالى ما اقتصر على قوله نعم العبد بل قال: انه أواب، فلا وجه للجواب المذكور في وفيات الاعيان.

شريك علم انه كان يوالي اهل البيت، وقد روى عن أوليائهم علما جما، قال ابنه عبد الرحمن - كما في احواله من الميزان -: كان عند ابي عشرة آلاف مسألة عن جابر الجعفي، وعشرة آلاف غرائب. وقال عبد الله ابن المبارك - كما في الميزان أيضا -: شريك أعلم بحديث الكوفيين من سفيان، وكان عدوا لاعداء علي، سئ القول فيهم، قال له عبد السلام ابن حرب: هل لك في أخ تعوده، قال: من هو ؟ قال: هو مالك بن مغول، قال (١): ليس لي بأخ من ازرى على علي وعمار، وذكر عنده معاوية فوصف بالحلم، فقال شريك (٢): " ليس بحليم من سفه الحق، وقاتل علي بن ابي طالب " (٢٤٧) وهو الذي روى عن عاصم، عن ذر، عن عبد الله بن مسعود مرفوعا: " إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه (٣) " (٢٤٨) وجرى بينه وبين مصعب بن عبد الله الزبيري كلام بحضرة المهدي العباسي، فقال له مصعب - كما في ترجمة شريك من وفيات ابن خلكان -: أنت تنتقص أبا بكر وعمر... الخ (٢٤٩): بأنه صدوق ثقة، وقال في آخر ترجمته: قد كان شريك من أوعية العلم، حمل عنه اسحاق الازرق تسعة آلاف حديث. ونقل عن ابي توبة الحلبي قال: كنا بالرملة فقالوا، من رجل الامة ؟ فقال قوم ابن لهيعة، وقال قوم: مالك. فسألنا عيسى بن يونس فقال: رجل الامة شريك وكان يومئذ حيا (٢٥٠). قلت: احتج بشريك مسلم وأرباب السنن الاربعة (٢٥١) ودونك حديثه

---

(١) كما في ترجمته من الميزان. (٢) كما في ترجمته من الميزان ووفيات ابن خلكان. (٣) أخرجه الطبري ونقله عنه الذهبي في ترجمة عباد بن يعوب.

عندهم، عن زياد بن علاقة، وعمار الذهني، وهشام بن عروة، ويعلى ابن عطاء، وعبد الملك بن عمير، وعمارة بن القعقاع، و عبد الله بن شبرمة، روى عنه عندهم: ابن ابي شيبة، وعلي بن حكيم، ويونس ابن محمد، والفضل بن موسى، ومحمد بن الصباح، وعلي بن حجر. ولد بخراسان أو ببخارى سنة خمس وتسعين. ومات بالكوفة يوم السبت مستهل ذي القعدة سنة سبع أو ثمان وسبعين ومئة.
٤١ - شعبة بن الحجاج - أبو الورد العتكي مولاهم، واسطي، سكن البصرة، يكنى أبا بسطام، أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين، وجانب الضعفاء والمتروكين، وعده من رجال الشيعة جماعة من جهابذة أهل السنة، كابن قتيبة في معارفه والشهرستاني في الملل والنحل (٢٥٢) واحتج به أصحاب الصحاح الستة وغيرهم (٢٥٣)، وحديثه ثابت في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من ابي اسحاق السبيعي، واسماعيل بن ابي خالد، ومنصور، والاعمش، وغير واحد، روى عنه عند كل من البخاري ومسلم محمد بن جعفر، ويحيى بن سعيد القطان، وعثمان بن جبلة، وغير واحد. كان مولده سنة ثلاث وثمانين، ومات سنة ستين ومئة، رحمه الله تعالى. ص
٤٢ - صعصعة بن صوحان - بن حجر بن الحارث العبدي، ذكره الامام ابن قتيبة في ص ٢٠٦ من المعارف في سلك المشاهير من رجال الشيعة، وأورده ابن سعد في ص ١٥٤ من الجزء ٦ من طبقاته فقال: كان من أصحاب الخطط بالكوفة، وكان خطيبا، وكان من أصحاب علي، وشهد معه الجمل هو وأخواه زيد وسيحان ابنا صوحان، وكان

سيحان الخطيب قبل صعصعة، وكانت الراية يوم الجمل في يده (١) فقتل، فأخذها زيد فقتل، فأخذها صعصعة (قال) وقد روى صعصعة عن علي، وروى عن عبد الله بن عباس، وكان ثقة، قليل الحديث. اهـ. وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب فقال: كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يلقه ولم يره، صغر عن ذلك (٢٥٤). وكان سيدا من سادة قومه - عبد القيس - وكان فصيحا خطيبا، عاقلا لسنا، دينا فاضلا بليغا يعد في اصحاب علي رضي الله عنه، ثم نقل عن يحيى بن معين القول: بأن صعصعة وزيدا وسيحان بني صوحان كانوا خطباء، وأن زيدا وسيحان قتلا يوم الجمل، وأورد قضية أشكلت على عمر أيام خلافته، فقام خطيبا في الناس فسألهم عما يقولون فيها، فقام صعصعة وهو غلام شاب فأماط الحجاب، وأوضح منهاج الصواب، فأذعنوا لقوله، وعملوا برأيه، ولا غرو فإن بني صوحان من هامات العرب، واقطاب الفضل والحسب، ذكرهم ابن قتيبة في باب المشهورين من الاشراف، واصحاب السلطان من المعارف (٢). فقال: بنو صوحان هم زيد بن صوحان، وصعصعة بن صوحان، وسيحان ابن صوحان، من بني عبد القيس (قال) فأما زيد فكان من خيار الناس روي في الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال، زيد الخير الاجذم، وجندب ما جندب، فقيل يا رسول الله اتذكر رجلين ؟ فقال: اما احدهما فتسبقه يده إلى الجنة بثلاثين عاما، واما الآخار فيضرب ضربة

---

(١) كما كان أحد الامراء في قتال أهل الردة فيما ذكره ابن حجر حيث أورد سيحان بن صوحان في القسم الاول من اصابته. (٢) راجع عنه ص ١٣٨.

يفصل بها بين الحق والباطل - (قال) فكان أحد الرجلين زيد بن صوحان شهد يوم جلولاء، فقطعت يده، وشهد مع علي يوم الجمل، فقال: يا أمير المؤمنين ما راني إلا مقتولا، قال: وما علمك بذلك يا أبا سلمان ؟ قال: رأيت يدي نزلت من السماء وهي تستشيلني، فقتله عمرو بن يثربي، وقتل أخاه سيحان يوم الجمل (٢٥٥) قلت: لا يخفى أن إخبار النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، بتقدم يد زيد على سائر جسده وسبقها إياه إلى الجنة، معدود عند المسلمين كافة من أعلام النبوة، وآيات الاسلام، وأدلة اهل الحق، وكل من ترجم زيدا ذكر هذا، فراجع ترجمته من الاستيعاب والاصابة وغيرهما، والمحدثون أخرجوه بطريقهم المختلفة فزيد - على تشيعه - مبشر بالجنة، والحمد لله رب العالمين. وصعصعة بن صوحان، ذكره العسقلاني في القسم الثالث من إصابته. فقال: له رواية عن عثمان وعلي، وشهد صفين مع علي، وكان خطيبا فصيحا، وله مع معاوية مواقف، (قال) وقال الشعبي: كنت أتعلم منه الخطب (١) وروى عنه أيضا أبو اسحاق السبيعي، والمنهال بن عمرو، و عبد الله بن بريدة، وغيرهم. (قال) وذكر العلائي في أخبار زياد: أن المغيرة نفى صعصعة بأمر معاوية من الكوفة إلى الجزيرة أو إلى البحرين، وقيل إلى جزيرة ابن كافان، فمات بها. ا ؟. (٢٥٦) كما مات أبو ذر من قبله بالربذة. وقد ذكر الذهبي صعصعة، فقال: ثقة معروف (٢٥٧). ونقل القول بوثاقته عن ابن سعد، وعن النسائي، ووضع على اسمه الرمز إلى احتجاج النسائي به (٢٥٨)، قلت: ومن لم يحتج به، فإنما

---

(١) قيل للشعبي - كما في ترجمة رشيد الهجري من ميزان الذهبي -: ما لك تعيب أصحاب علي وإنما علمك عنهم ؟ قال: عمن ؟ فقيل له عن الحارث وصعصعة، قال: أما صعصعة فكان خطيبا تعلمت منه الخطب، وأما الحارث فكان حاسبا تعلمت منه الحساب.

يضر نفسه، وما ظلموه (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون). ط ٤٣ - طاووس بن كيسان - الخولاني الهمداني، أبو عبد الرحمن، وأمه من الفرس، وأبوه من النمر بن قاسط، مولى بجير بن ريسان الحميري، أرسل اهل السنة كونه من سلف الشيعة ارسال المسلمات، وعده من رجالهم كل من الشهرستاني في الملل والنحل، وابن قتيبة في المعارف (٢٥٩) وقد احتج به أصحاب الصحاح الستة (٢٦٠) وغيرهم، ودونك حديثه في كل من الصحيحين عن ابن عباس، وابن عمر، وأبي هريرة، وحديثه في صحيح مسلم عن كل من عائشة، وزيد بن ثابت، و عبد الله عمرو، وروى عنه عند البخاري ومسلم كل من مجاهد وعمرو بن دينار، وابنه عبد الله وروى عنه عند البخاري فقط الزهري، وعند مسلم غير واحد من الاعلام، وتوفي حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم، وذلك في سنة ست ومئة أو أربع ومئة، وكان يوما عظيما، وقد حمل عبد الله بن الحسن بن أمير المؤمنين نعشه على كاهله يزاحم الناس في ذلك حتى سقطت قلنسوة كانت على رأسه، ومزق رداؤه من خلفه (١) (٢٦١). ظ ٤٤ - ظالم بن عمرو - بن سفيان أبو الاسود الدؤلي، حاله في التشيع والاخلاص في ولاية علي والحسين وسائر أهل البيت عليهم السلام، أظهر من الشمس (٢) لا حاجة بنا إلى بيانها،

---

(١) روى هذا ابن خلكان في ترجمة طاووس من وفيات الاعيان. (٢) وحسبك في إثبات ذلك ما ذكره ابن حجر في أحواله من القسم الثالث من الاصابة

وقد استقصينا الكلام فيها حيث ذكرناه في كتابنا - مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الاسلام (٢٦٢) - على أن تشيعه مما لم يناقش فيه أحد، ومع ذلك فقد احتج به أصحاب الصحاح الستة (٢٦٣)، ودونك حديثه في صحيح البخاري عن عمر ابن الخطاب وله في صحيح مسلم عن ابي موسى، وعمران بن حصين، روى عنه يحيى بن يعمر في الصحيحين، وروى عنه في صحيح البخاري عبد الله بن بريدة، وفي صحيح مسلم روى عنه ابنه أبو حرب. توفي رحمه الله تعالى، بالبصرة سنة تسع وستين في الطاعون الجارف، وعمره خمس وثمانون سنة (٢٦٤) وهو الذي وضع علم النحو على قواعد أخذها عن أمير المؤمنين، كما فصلناه في مختصرنا (٢٦٥). ع ٤٥ - عامر بن واثلة - بن عبد الله بن عمرو الليثي المكي أبو الطفيل، ولد عام أحد، وأدرك من حياة النبي صلى الله عليه وآله ثمان سنين، عده ابن قتيبة في كتابه المعارف في أول الغالية من الرافضة، وذكر: انه كان صاحب راية المختار، وآخر الصحابة موتا (٢٦٦) وذكره ابن عبد البر في الكنى من الاستيعاب فقال: نزل الكوفة، وصحب عليا في مشاهده كلها، فلما قتل علي، انصرف إلى مكة - إلى أن قال -: وكان فاضلا عاقلا، حاضر الجواب فصيحا، وكان متشيعا في علي رضي الله عنه، وقال: قدم أبو الطفيل يوما على معاوية فقال: كيف وجدك على خليلك ابي الحسن ؟ قال: كوجد ام موسى على موسى، وأشكو إلى الله التقصير، وقال له معاوية: كنت فيمن حصر عثمان قال: لا ولكني كنت فيمن حضره، قال: فما منعك من نصره ؟ قال: وأنت فما منعك

ص ٢٤١ ج ٢.

من نصره ؟ إذ تربصت به ريب المنون، وكنت في أهل الشام وكلهم تابع لك فيما تريد، فقال له معاوية: أو ما ترى طلبي لدمه نصرة له، قال: إنك لكما قال أخو جعف: لالفينك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادا (٢٦٧) روى عنه كل من الزهري، وابي الزبير، والجريري، وابن ابي حصين، و عبد الملك بن ابجر، وقتادة، ومعروف، والوليد بن جميع، ومنصور بن حيان، والقاسم بن ابي بردة، وعمرو بن دينار، وعكرمة ابن خالد، وكلثوم بن حبيب، وفرات القزاز، و عبد العزيز بن رفيع، فحديثهم جميعا عنه موجود في صحيح مسلم (٢٦٨)، وقد روى أبو الطفيل عند مسلم في الحج عن رسول الله، وروى صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وروى في الصلاة ودلائل النبوة عن معاذ بن جبل، وروى في القدر عن عبد الله بن مسعود، وروى عن كل من علي، وحذيفة بن اسيد، وحذيفة بن اليمان، و عبد الله بن عباس، وعمر بن الخطاب، كما يعلمه متتبعو حديث مسلم والباحثون عن رجال الاسانيد في صحيحه. مات أبو الطفيل رحمه الله تعالى بمكة سنة مئة (٢٦٩) وقيل سنة اثنين ومئة، وقيل: سنة سبع ومئة، وقيل: سنة عشر ومئة، وأرسل ابن القيسراني انه مات سنة عشرين ومئة، والله أعلم. ٤٦ - عباد بن يعقوب - الاسدي الرواجني الكوفي، ذكره الدارقطني، فقال: عباد بن يعقوب شيعي صدوق، وذكره ابن حبان فقال: كان عباد بن يعقوب داعية إلى الرفض، وقال ابن خزيمة: حدثنا الثقة في روايته المتهم في دينه، عباد بن يعقوب، وعباد هو الذي روى عن الفضل بن القاسم، عن سفيان الثوري، عن زبيد، عن مرة، عن ابن

مسعود، أنه كان يقرأ، " وكفى الله المؤمنين القتال " (٢٧٠) بعلي، وروى عن شريك عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه (٢٧١) " أخرجه الطبري وغيره، وكان عباد يقول: من من لم يتبرأ في صلاته كل يوم من أعداء آل محمد حشر معهم، وقال: ان الله تعالى لاعدل من ان يدخل طلحة والزبير الجنة، قاتلا عليا بعد ان بايعاه، وقال صالح بن جزرة: كان عباد بن يعقوب يشتم عثمان، وروى عبادان الاهوازي عن الثقة: أن عباد بن يعقوب كان يشتم السلف (٢٧٢). قلت: ومع ذلك كله فقد أخذ عنه أئمة السنة، كالبخاري، والترمذي، وابن ماجة، وابن خزيمة، وابن ابي داود (٢٧٣)، فهو شيخهم ومحل ثقتهم، وذكره الذهبي في ميزانه فقال: من غلاة الشيعة ورؤوس البدع، لكنه صادق الحديث ثم استرسل فنقل كل ما ذكرناه من أحواله (٢٧٤) روى عنه البخاري بلا واسطة في التوحيد من صحيحه. ومات، رحمه الله تعالى، في شوال سنة خمسين ومئتين، وكذب القاسم بن زكريا المطرز، فيما نقله عن عباد مما يتعلق في حفر البحر وجريان مائه (٢٧٥) نعوذ بالله من ارجاف المرجفين بالمؤمنين، والله المستعان على ما يصفون. ٤٧ - عبد الله بن داود - أبو عبد الرحمن الهمداني الكوفي، سكن الحريبة من البصرة، وعده ابن قتيبة من رجال الشيعة في معارفه (٢٧٦) واحتج به البخاري في صحيحه (٢٧٧)، ودونك حديثه في الصحيح عن الاعمش، وهشام بن عروة وابن جريح، روى عنه في صحيح البخاري، مسدد، وعمرو بن علي، ونصر بن علي، في مواضع. مات في سنة اثنتي عشر ومئتين.

---

٤٨ - عبد الله بن شداد بن الهاد، واسم الهاد اسامة بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن بشر بن عتوارة بن عامر بن مالك بن ليث الليثي الكوفي أبو الوليد صاحب امير المؤمنين، وأمه سلمى بنت عميس الخثعمية، أخت اسماء فهو ابن خالة عبد الله بن جعفر، ومحمد بن ابي بكر، وأخو عمارة بنت حمزة بن عبد المطالب لامها، ذكره ابن سعد فيمن نزل الكوفة من أهل الفقه والعلم من التابيعين وقال في آخر ترجمته - وهي في ص ٨٦ من الجزء السادس من الطبقات -: وخرج عبد الله بن شداد مع من خرج من القراء على الحجاج أيام عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقتل يوم دجيل. قال: وكان ثقة فقيها كثير الحديث متشيعا (٢٧٨) اهـ. قلت: كانت هذه الوقعة سنة احدى وثمانين، وقد احتج أصحاب الصحاح كلهم (٢٧٩) وسائر الائمة بعبدالله بن شداد، روى عنه أبو اسحاق الشيباني، ومعبد ابن خالد، وسعد بن ابراهيم، فحديثهم عنه موجود في الصحيحين وغيرهما من كتب الصحاح والمسانيد، سمع عند البخاري ومسلم، عليا وميمونة وعائشة. ٤٩ - عبد الله بن عمر - بن محمد بن ابان بن صالح بن عمير القرشي الكوفي الملقب مشكدانة، شيخ مسلم، وابي داود والبغوي، وخلق من طبقتهم أخذوا عنه، ذكره أبو حاتم فقال: صدوق، ويروى عنه انه شيعي، وذكره صالح بن محمد بن جزرة فقال: كان غاليا في التشيع، ومع ذلك فقد روى عبد الله بن احمد عن أبيه، قال: مشكدانة ثقة، وذكره الذهبي في الميزان فقال: صدوق صاحب حديث، سمع ابن المبارك، والدراوردي، والطبقة، وعنه مسلم، وابو داود والبغوي، وخلق، ووضع على اسمه رمز مسلم، وابي داود، إشارة إلى احتجاجهما به، ونقل من العلماء فيه ما قد سمعت، وذكر انه مات سنة

تسع وثلاثين ومئتين (٢٨٠). قلت: ودونك حديثه في صحيح مسلم (٢٨١) عن عبدة بن سليمان، و عبد الله بن المبارك، و عبد الرحمن بن سليمان، وعلي بن هاشم، وابي الاحوص، وحسين بن علي الجعفي، ومحمد بن فضيل، في الفتن روى عنه مسلم بلا واسطة، وقال أبو العباس السراج: مات سنة ثمان أو سبع وثلاثين ومئتين. ٥٠ - عبد الله بن لهيعة - بن عقبة الحضرمي قاضي مصر وعالمها، عده ابن قتيبة في معارفه (٢٨٢) من رجال الشيعة، وذكره ابن عدي - كما في ترجمة ابن لهيعة من الميزان - فقال: مفرط في التشيع، وروى أبو يعلى عن كامل بن طلحت فقال: حدثنا ابن لهيعة، حدثني حي بن عبد الله المغافري، عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو: ان رسول الله صلى الله عليه وآله، قال في مرضه: " ادعوا لي اخي، فدعي أبو بكر فاعرض عنه ! ثم قال ادعوا لي اخي، فدعي له عثمان فاعرض عنه، ثم دعي له علي فستره بثوبه واكب عليه، فلما خرج من عنده قيل له: ما قال لك ؟ قال: علمني الف باب يفتح ألف باب. اهـ)٢٨٣) وقد ذكره الذهبي في ميزانه ووضع على اسمه دت ق اشارة إلى من اخرج عنه من اصحاب السنن، ودونك حديثه في صحيحي الترمذي، وابي داود (٢٨٤) وسائر مسانيد السنة، وقد ذكره ابن خلكان في وفياته فأحسن الثناء عليه (٢٨٥). روى عنه عند مسلم ابن وهب. ودونك حديثه في صحيح مسلم عن يزيد ابن ابي حبيب، وقد ذكره ابن القيسراني في كتابه - الجمع بين كتابي ابي نصر الكلاباذي وابي بكر الاصبهاني - في رجال البخاري ومسلم. مات ابن لهيعة يوم الاحد منتصف ربيع الاخر سنة اربع وسبعين ومئة.

٥١ - عبد الله بن ميمون القداح المكي من أصحاب الامام جعفر بن محمد الصادق. احتج به الترمذي (٢٨٦) وذكره الذهبي فوضع على اسمه رمز الترمذي إشارة إلى إخراجه عنه، وذكر: انه يروي عن جعفر بن محمد وطلحة بن عمرو (٢٨٧). ٥٢ - عبد الرحمن بن صالح الازدي - هو أبو محمد الكوفي. ذكره صاحبه وتلميذه عباس الدوري، فقال: كان شيعيا، وذكره ابن عدي فقال: احترق بالتشيع، وذكره صالح بن جزرة فقال: كان يعترض عثمان، وذكره أبو داود فقال: الف كتابا في مثالب الصحابة، رجل سوء، ومع ذلك فقد روى عنه عباس الدوري والامام البغوي، وأخرج له النسائي. وذكره الذهبي في ميزانه (٢٨٨) فوضع على اسمه رمز النسائي، اشارة إلى احتجاجه به، ونقل من اقوال الائمة فيه ما سمعت. وذكر ان ابن معين وثقه. وأنه مات سنة خمس وثلاثين ومئتين. ودونك حديثه في السنن (٢٨٩) عن شريك وجماعة من طبقته. ٥٣ - عبد الرزاق بن همام - بن نافع الحميري الصنعاني، كان من أعيان الشيعة وخيرة سلفهم الصالحين، وقد عده ابن قتيبة في كتابه - المعارف - من رجالهم (٢٩٠)، وذكر ابن الاثير وفاته في آخر حوادث سنة ٢١١ من تاريخه الكامل (١) فقال: وفيها توفي عبد الرزاق بن همام الصنعاني المحدث (قال) وهو من مشائخ أحمد، وكان يتشيع (٢٩١) ا هـ. وذكره المتقي الهندي اثناء البحث عن الحديث ٥٩٩٤ من كنزه فنص على تشيعه (٢) وذكره الذهبي في ميزانه فقال: عبد الرزاق بن همام بن نافع الامام أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني احد الاعلام الثقات، ثم

(١) ص ١٣٧ من جزئه السادس. (٢) راجع ص ٣٩١ من الجزء ٦ من الكنز.

استرسل في ترجمته إلى ان قال: وكتب شيئا كثيرا وصنف الجامع الكبير وهو خزانة علم. ورحل الناس إليه، احمد، واسحاق، ويحيى والذهلي، والرمادي، وعبد، ثم اضاف في احواله إلى ان نقل كلام العباس بن عبد العظيم في تكذيبه، فانكر الذهبي عليه ذلك، وقال: هذا ما وافق العباس عليه مسلم، بل سائر الحفاظ، وأئمة العلم يحتجون به، ثم تتابع في ترجمته، فنقل عن الطيالسي أنه قال: سمعت ابن معين يقول: سمعت من عبد الرزاق كلاما يوما فاستدللت به على تشيعه، فقلت: إن اساتيذك الذين اخذت عنهم، كلهم اصحاب سنة، معمر، ومالك وابن جريح، وسفيان، والاوزاعي، فعمن اخذت هذا المذهب - مذهب التشيع - فقال: قدم علينا جعفر بن سليمان الضبعي، فرأيته فاضلا حسن الهدي، فأخذت هذا عنه (٢٩٢). قلت: يعترف عبد الرزاق في كلامه هذا بالتشيع، ويدعي انه اخذه عن جعفر الضبعي، لكن محمد بن ابي بكر المقدمي كان يرى ان جعفر الضبعي قد اخذ التشيع عن عبد الرزاق، وكان يدعو على عبد الرزاق بسبب ذلك فيقول - كما في ترجمة جعفر الضبعي من الميزان -: فقدت عبد الرزاق، ما افسد جعفرا غيره - يعني بالتشيع (٢٩٣) - اهـ. وقد اكثر ابن معين من الاحتجاج بعبد الرزاق، مع اعتراف عبد الرزاق بالتشيع امامه كما سمعت. وقال احمد بن ابي خيثمة (١): قيل لابن معين ان احمد يقول: إن عبيدالله بن موسى يرد حديثه للتشيع، فقال ابن معين: والله الذي لا إله إلا هو ان عبد الرزاق لاعلى في ذلك من عبيدالله مئة ضعف، ولقد سمعت من عبد الرزاق أضعاف ما سمعت من عبيدالله (٢٩٤)

---

(١) كما في ترجمة عبد الرزاق من الميزان.

وقال أبو صالح محمد بن اسماعيل الضراري (١): بلغنا ونحن بصنعاء عند عبد الرزاق ان احمد وابن معين وغيرهما تركوا حديث عبد الرزاق أو كرهوه - لتشيعه - فدخلنا من ذلك غم شديد، وقلنا: قد أنفقنا ورحلنا وتعبنا، ثم خرجت مع الحجيج إلى مكة فلقيت بها يحيى فسألته، فقال: يا أبا صالح لو ارتد عبد الرزاق عن الاسلام ما تركنا حديثه (٢٩٥) وذكره ابن عدي فقال (٢): حدث باحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحد (٣) وبمثالب لغيرهم مناكير (٤) ونسبوه إلى التشيع (٢٩٨). ا ؟. قلت: ومع ذلك فقد قيل لاحمد بن حنبل (٥) هل رأيت أحسن حديثا من عبد الرزاق ؟ قال: لا (٢٩٩)، وأخرج ابن القيسراني في آخر ترجمة عبد الرزاق من

---

(١) كما في ترجمة عبد الرزاق من الميزان أيضا. (٢) كما في ترجمة عبد الرزاق من الميزان ايضا. (٣) بل وافقه عليه المنصفون، وعدوها في الصحاح بكل ارتياح، وإنما خالفه فيها النواصب والخوارج، فمنها ما رواه أحمد بن الازهر وهو حجة بالاتفاق، قال: حدثني عبد الرزاق خلوة من حفظه، أنبأنا معمر، عن الزهري، عن عبيدالله، عن ابن عباس، ان رسول الله (ص) نظر إلى علي فقال: انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وحبيبك حبيب الله وبغيضك بغيض الله، والويل لمن أبغضك. ا هـ. اخرجه الحاكم في ص ١٢٨ من الجزء ٣ من المستدرك، ثم قال: صحيح على شرط. الشيخين، ومنها ما رواه عبد الرزاق عن معمر، عن ابن نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قالت فاطمة: يا رسول الله زوجتني عائلا لا مال له، قال: اما ترضين ان اطلع الله إلى اهل الارض فاختار منهم رجلين، فجعل احدهما اباك، والآخر بعلك. قلت: وهذا الحديث قد اخرجه الحاكم في ص ١٢٩ من الجزء ٣ من المستدرك من طريق سريح بن يونس، عن ابي حفص عن الاعمش عن ابي صالح، عن ابي هريرة مرفوعا (٢٩٦). (٤) حاشـ ؟ ا لله ان تكون مناكير الا عند معاوية أو فئته الباغية، فمنها ما رواه عبد الرزاق عن ابن عيينة، عن علي بن زيد بن جذعان، عن ابي نضرة، عن ابي سعيد مرفوعا: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه (٢٩٧). (٥) كما في ترجمة عبد الرزاق من الميزان.

كتابه - الجمع بين رجال الصحيحين - بالاسناد إلى الامام احمد، قال: إذا اختلف الناس في حديث معمر، فالقول: ما قال عبد الرزاق (٣٠٠). اهـ. وقال مخلد الشعيري: كنت عند عبد الرزاق فذكر رجل معاوية، فقال عبد الرزاق (١) لا تقذر مجلسنا بذكر ولد ابن سفيان، وعن زيد ابن المبارك قال: كنا عند عبد الرزاق فحدثنا بحديث بن الحدثان، فلما قرأ قول عمر لعلي والعباس: جئت انت تطلب ميراثك من ابن أخيك، وهذا جاء يطلب ميراث أمرأته من أبيها، قال عبد الرزاق - كما في ترجمته من الميزان -: انظر إلى هذه الانوك، يقول: من ابن أخيك ؟ من أبيها ؟ لا يقول رسول الله صلى الله عليه وآله (٣٠١). قلت: ومع هذا فقد أخذوا بأجمعهم عنه، واحتجوا على بكرة أبيهم به، حتى قيل - كما في ترجمته من وفيات ابن خلكان: - ما رحل الناس إلى احد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما رحلوا إليه، قال في الوفيات: روى عنه أئمة الاسلام في زمانه، منهم سفيان بن عيينة، وهو من شيوخه، واحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم. اهـ (٣٠٢) قلت: ودونك حديثه في الصحاح كلها، وفي المسانيد بأسرها، فانها مشحونة منه (٣٠٣). كانت ولادته رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين ومئة، وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة، وتوفي في شوال سنة إحدى عشرة ومئتين، وأدرك من أيام الامام ابي عبد الله الصادق اثنتين وعشرين سنة (٢) عاصره فيها، ومات في أيام الامام ابي جعفر الجواد قبل وفاته عليه الصلاة والسلام بتسع سنين (٣) حشره الله في زمرتهم، كما أخلص لله عز وجل في ولايتهم.

---

(١) كما في ترجمته من الميزان. (٢) لانه، صلوات الله وسلامه عليه، توفي سنة مئة وثمان وأربعين، وله خمس وستون سنة. (٣) لان وفاة الجواد، عليه السلام، كانت سنة مئتين وعشرين وله خمس وعشرون.

---

٥٤ - عبد الملك بن أعين - أخو زرارة، وحمران، وبكير، و عبد الرحمن، وملك، وموسى، وضريس، وأم الاسود بني أعين، وكلهم من سلف الشيعة، وقد فازوا بالقدح المعلى من خدمة الشريعة، ولهم ذرية مباركة صالحة، وهي على مذهبهم ومشربهم، اما عبد الملك فقد ذكره الذهبي في ميزانه فقال - عبد الملك بن أعين ع خ م - عن أبي وائل وغيره، قال أبو حاتم: صالح، وقال ابن معين: ليس بشئ، وقال آخر. هو صدوق يترفض، قال ابن عيينة: حدثنا عبد الملك وكان رافضيا، وقال أبو حاتم: من عتق الشيعة صالح الحديث، حدث عنه السفيانان، واخرجا له مقرونا بغيره في حديث (٣٠٤). اهـ. قلت: وذكره ابن القيسراني في كتاب الجمع بين رجال الصحيحين، فقال: عبد الملك بن أعين أخو حمران الكوفي وكان شيعيا، سمع أبا وائل في التوحيد عند البخاري، وفي الايمان عند مسلم (٣٠٥)، روى عنه سفيان بن عيينة عندهما (٣٠٦) اهـ. قلت: مات في أيام الصادق، فدعا له واجتهد في ذلك، وترحم علي، وروى أبو جعفر بن بابويه أن الصادق عليه السلام زار قبره بالمدينة ومعه أصحابه (٣٠٧)، فطوبى له وحسن مآب. ٥٥ - عبيدالله بن موسى - العبسي الكوفي، شيخ البخاري في صحيحه ذكره ابن قتيبة في أصحاب الحديث من كتابه المعارف (١) وصرح

سنة، وأخطأ من قال ان عبد الرزاق روى عن الباقر، فان الباقر توفي، عليه الصلاة والسلام، سنة اربع عشر ومئة، وله سبع وخمسون سنة، قبل مولد عبد الرزاق باثني عشر عاما. (١) راجع منه ص ١٧٧.

ثمة بتشيعه، ولما أورد جملة من رجال الشيعة في باب الفرق من معارفه ((٣٠٨) (١) عده منهم أيضا وترجمه ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته فنص على تشيعه (٢) وانه يروي أحاديث في التشيع، فضعف بذلك عند كثير من الناس (قال) وكان صاحب قرآن (٣٠٩) وذكر ابن الاثير وفاته في آخر حوادث سنة ٢١٣ من كامله (٣) فقال: وعبيدالله بن موسى العبسي الفقيه، وكان شيعيا وهو من مشائخ البخاري في صحيحه (٣١٠) وذكره الذهبي في ميزانه فقال: عبيدالله بن موسى العبسي الكوفي شيخ البخاري ثقة في نفسه، لكنه شيعي منحرف، وثقه أبو حاتم وابن معين (قال) وقال أبو حاتم: أبو نعيم أتقن منه، وعبيدالله أثبتهم في اسرائيل، وقال أحمد بن عبد الله العجلي: كان - عبيدالله بن موسى - عالما بالقرآن رأسا فيه، ما رأيته رافعا رأسه وما رئي ضاحكا قط، وقال أبو داود: كان - عبيدالله العبسي - شيعيا منحرفا... الخ (٣١١). وذكره الذهبي - في آخر ترجمة مطر بن ميمون من الميزان - أيضا فقال: عبيدالله ثقة شيعي، وكان ابن معين يأخذ عن عبيدالله بن موسى، وعن عبد الرزاق، مع علمه بتشيعهما (٣١٢)، قال احمد بن ابي خيثمة - كما في ترجمة عبد الرزاق، من ميزان الذهبي - سألت ابن معين وقد قيل له: ان احمد يقول: ان عبيدالله بن موسى يرد حديثه للتشيع، فقال ابن معين: كان والله الذي لا إله إلا هو عبد الرزاق أعلى في ذلك من عبيد الله مئة ضعف، ولقد سمعت من عبد الرزاق أضعاف ما سمعت من عبيدالله (٣١٣). قلت: وقد احتج الستة وغيرهم بعبيد الله في صحاحهم (٣١٤) ودونك حديثه في كل من الصحيحين عن شيبان بن عبد الرحمن، اما حديثه في صحيح البخاري فعن كل من الاعمش،

---

(١) ص ٢٠٦. (٢) ص ٢٧٩. (٣) ص ١٣٩ من جزئه السادس.

وهشام بن عروة، واسماعيل بن ابي خالد، وأما حديثه في صحيح مسلم فعن اسرائيل، والحسن بن صالح، واسامة بن زيد، روى عنه البخاري بلا واسطة، وروى عنه بواسطة كل من اسحاق بن إبراهيم، وابي بكر بن ابي شيبة، واحمد بن اسحاق البخاري، ومحمود بن غيلان، واحمد بن ابي سريج، ومحمد بن الحسن بن اشكاب، ومحمد بن خالد الذهلي، ويوسف بن موسى القطان، اما مسلم فقد روى عنه بواسطة كل من الحجاج بن الشاعر، والقاسم بن زكريا، و عبد الله الدارمي، واسحاق بن منصور، وابن ابي شيبة، وعبد بن حميد، وابراهيم بن دينار، وابن نمير، قال الذهبي في الميزان: مات سنة ٢١٣ (قال): وكان ذا زهد وعبادة واتقان (٣١٥). قلت: كانت وفاته مستهل ذي القعدة، رحمه الله تعالى وقدس ضريحه. ٥٦ - عثمان بن عمير - أبواليقطان الثقفي الكوفي البجلي، يقال له: عثمان بن أبي زرعة، وعثمان بن قيس، وعثمان بن أبي حميد، قال أبو أحمد الزبيري كان يؤمن بالرجعة. وقال أحمد بن حنبل: أبو اليقطان خرج في الفتنة مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن، وقال ابن عدي: ردئ المذهب يؤمن بالرجعة، على ان الثقات قد رووا عنه مع ضعفه (٣١٦). قلت: كانوا إذا أرادوا تنقيص المحدث الشيعي والحط من قدره نسبوا إليه القول بالرجعة، وبذلك ضعفوا عثمان بن

عمير، حتى قال ابن معين: ليس بشئ ومع كل ما تحاملوا به عليه، لم يمتنع مثل الاعمش، وسفيان، وشعبة، وشريك، وأمثالهم من طبقتهم عن الاخذ عنه، وقد أخرج له أبو داود والترمذي (٣١٧) وغيرهما في سننهم، محتجين به، ودونك حديثه عندهم عن أنس وغيره. وقد ذكره الذهبي في ميزانه فنقل من أحواله وأقوال العلماء فيه ما قد سمعت ووضع على اسمه د ت ق

رمزا إلى من أخرج له اصحاب السنن. ٥٧ - عدي بن ثابت - الكوفي، ذكره ابن معين فقال: شيعي مفرط وقال الدارقطني: رافضي غال وهو ثقة، وقال الجوزجاني: مائل عن القصد، وقال المسعودي: ما أدركنا أحدا أقول بقول الشيعة من عدي ابن ثابت، وذكره الذهبي في مزاينه فقال: هو عالم الشيعة، وصادقهم، وقاضيهم، وامام مسجدهم، ولو كانت الشيعة مثله لقل شرهم (٣١٨)، ثم استرسل في ترجمته فنقل من أقوال العلماء فيه كلما سمعت، ونقل توثقه عن الدارقطني، واحمد بن حنبل، واحمد العجلي، وأحمد النسائي، ووضع على اسمه الرمز إلى أن أصحاب الصحاح الستة مجمعة على الاخراج عنه (٣١٩)، ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من البراء من عازب، و عبد الله بن يزيد وهو جده لامه، و عبد الله بن أبي أوفى، وسليمان بن صرد وسعيد بن جبير، اما حديثه عن زر بن حبيش، وابن حازم الاشجعي، فانما هو في صحيح مسلم، روى عنه الاعمش، ومسعر، وسعيد، ويحيى ابن سعيد الانصاري، وزيد بن أبي أنيسة، وفضيل بن غزوان. ٥٨ - عطية بن سعد - بن جنادة العوفي أبو الحسن الكوفي التابعي الشهير، ذكره الذهبي في الميزان فنقل عن سالم المرادي بأن عطية: كان يتشيع (٣٢٠)، وذكره الامام ابن قتيبة - في أصحاب الحديث من المعارف تبعا لحفيده العوفي القاضي - اعني الحسين بن الحسن ابن عطية المذكور - فقال: وكان عطية بن سعد فقيها في زمن الحجاج وكان يتشيع، وحيث اورد ابن قتيبة بعض رجال الشيعة في باب الفرق من المعارف، عد عطية العوفي منهم ايضا (٣٢١) وذكره ابن سعد في الجزء السادس من طبقاته (١)

---

(١) ص ٢١٢.

بما يدل على رسوخ قدمه وثباته في التشيع، وان اباه سعد بن جنادة كان من اصحاب علي، وقد جاءه وهو في الكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين انه ولد لي غلام فسمه، قال عليه السلام: هذا عطية الله، فسمي عطية. قال ابن سعد: وخرج عطية مع ابن الاشعث على الحجاج، فلما انهزم جيش ابن الاشعث هرب عطية إلى فارس، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم: أن ادع عطية فان لعن علي بن أبي طالب والا فاضربه اربع مئة سوط، واحلق رأسه ولحيته، فدعاه فأقرأه كتاب الحجاج، فأبى عطية ان يفعل، فضربه اربع مئة سوط، وخلق رأسه ولحيته، فلما ولي قتيبة خراسان خرج عطية إليه، فلم يزل بخراسان حتى ولي عمر بن هبيرة العراق، فكتب إليه عطية يسأله الاذن له في القدوم، فأذن له، فقدم الكوفة، ولم يزل بها إلى ان توفي سنة إحدى عشرة ومئة (قال): وكان ثقة وله احاديث صالحة (٣٢٢). اهـ. قلت: وله ذرية كلهم من شيعة آل محمد (ص) وفيهم فضلاء نبلاء، أولو شخصيات بارزة، كالحسين بن الحسن

ابن عطية ولي قضاء الشرقية بعد حفص بن غياث (١) ثم نقل إلى عسكر المهدي، وتوفي سنة احدى ومئتين وكمحمد بن سعد بن الحسن ابن عطية ولي قضاء بغداد (٢) وكان من المحدثين، يروي عن ابيه سعد عن عمه الحسين بن الحسن بن عطية. ولنرجع إلى عطية العوفي فنقول: احتج به أبو داود والترمذي (٣٢٣) ودونك حديثه في صحيحيهما عن ابن عباس، وابي سعيد، وابن عمر، وله عن عبد الله بن الحسن عن ابيه، عن جدته الزهراء سيدة نساء اهل الجنة، اخذ عنه ابنه الحسن بن عطية، والحجاج بن ارطاة. ومسعر،

---

(١) كما في ص ١٧٦ من معارف ابن قتيبة. (٢) يعلم ذلك من ترجمة جده سعد بن جنادة في القسم الاول من الاصابة.

والحسن ابن عدوان وغيرهم. ٥٩ - العلاء بن صالح - التيمي الكوفي، ذكره أبو حاتم فقال - كما في ترجمة العلا من الميزان - (٣٢٤): كان من عتق الشيعة. قلت: ومع ذلك فقد احتج به أبو داود، والترمذي (٣٢٥)، ووثقه ابن معين، وقال أبو حاتم، وابو زرعة، لا بأس به، ودونك حديثه عن يزيد بن ابي مريم والحكم بن عتيبة، في صحيحي الترمذي وابي داود، ومسانيد السنة، ويروي عنه أبو نعيم، ويحيى بن بكير، وجماعة من تلك الطبقة، وهو غير العلاء بن أبي العباس الشاعر المكي، لان العلاء الشاعر من مشايخ السفيانين، وقد روى عن ابي الطفيل، فهو متقدم على العلاء ابن صالح على ان ابن صالح كوفي، والشاعر مكي، وقد ذكرهما الذهبي في ميزانه، ونقل القول: بأنهما من رجال الشيعة عن سلفه، ولعلاء الشاعر مدائح في امير المؤمنين كحجج قاطعة، وأدلة على الحق ساطعة، وله مراثي في سيد الشهداء، شكرها الله له ورسوله والمؤمنون. ٦٠ - علقمة بن قيس - بن عبد الله النخعي أبو شبل، عم الاسود وابراهيم ابني يزيد، كان من أولياء آل محمد صلى الله عليه وآله، وعده الشهرستاني في الملل والنحل (٣٢٦) من رجال الشيعة، وكان من رؤوس المحدثين الذين ذكرهم أبو اسحاق الجوزجاني، فقال: كان من اهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم - بسبب تشيعهم - هم رؤوس محدثي الكوفة... الخ (٣٢٧)، وكان علقمة، وأخوه ابي من أصحاب علي، وشهدا معه صفين، فاستشهد أبي وكان يقال له أبي الصلاة لكثرة صلاته، واما علقمة فقد خضب سيفه من دماء الفئة الباغية، وعرجت رجله فكان من المجاهدين في سبيل الله، ولم يزل عدوا لمعاوية حتى

مات، وقد كتب أبو بردة اسم علقمة في الوفد إلى معاوية أيام خلافته، فلم يرض علقمة حتى كتب إلى ابي بردة: امحني امخني، أخرج ذلك كله ابن سعد في ترجمة علقمة من الجزء ٦ من الطبقات (٣٢٨) (١). اما عدالة علقمة وجلالته عند اهل السنة مع علمهم بتشيعه فمن المسلمات، وقد احتاج به اصحاب الصحاح الستة وغيرهم (٣٢٩)، ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من ابن مسعود، وابي الدرداء وعائشة، اما حديثه عن عثمان، وابي مسعود، ففي صحيح مسلم، روى عنه في الصحيحين ابن أخيه ابراهيم النخعي، وروى عنه في صحيح مسلم عبد الرحمن بن زيد، وابراهيم بن يزيد، والشعبي. مات رحمه الله تعالى سنة اثنتين وستين بالكوفة. ٦١ - علي بن بديمة - ذكره الذهبي في ميزانه،

فنقل القول عن احمد بن حنبل: بأنه صالح الحديث، وأنه: رأس في التشيع، وان ابن معين وثقه، وانه يروي عن عكرمة وغيره، وان شعبة ومعمر اخذ عنه (٣٣٠). وقد وضع على اسمه الرمز إلى ان أصحاب السنن (٣٣١) أخرجوا عنه. ٦٢ - علي بن الجعد - أبو الحسن الجوهري البغدادي مولى بني هاشم، أحد شيوخ البخاري، عده ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتاب المعارف (٣٣٢) يروى عنه - كما في ترجمته من الميزان (٣٣٣) -: أنه مكث ستين سنة يصوم يوما ويفطر يوما، وقد ذكره ابن القيسراني في كتابه الجمع بين رجال الصحيحين (٣٣٤) فقال: روى عنه البخاري (٣٣٥) في كتابه اثني عشر حديثا. قلت: توفي سنة ثلاثين ومئتين، وهو ابن ست وتسعين سنة.

---

(١) راجع ترجمة علقمة ص ٥٧.

---

٦٣ - علي بن زيد - بن عبد الله بن زهير بن أبي مليكة بن جذعان ابو الحسن القرشي التيمي البصري، ذكره احمد العجلي فقال: كان يتشيع، وقال يزيد بن زريع: كان علي بن زيد رافضيا، ومع ذلك فقد أخذ عنه علماء التابعين كشعبة، و عبد الوارث، وخلق من تلك الطبقة، وكان احد فقهاء البصرة الثلاثة، قتادة، وعلي بن زيد، واشعث الحداني، وكانوا عميانا، ولما مات الحسن البصري قالوا لعلي بن زيد: اجلس مجلسه، وذلك لظهور فضله، وكان من الجلالة بحيث لا يجالسه إلا وجوه الناس، وقلما يتفق ذلك في البصرة لشيعي في تلك الاوقات، وقد ذكره الذهبي في ميزانه فأورد كلما ذكرناه من أحواله، وترجمه القيسراني في كتابه - الجمع بين رجال الصحيحين (٣٣٦) فذكر أن مسلما أخرج له مقرونا بثابت البناني. وأنه سمع انس بن مالك في الجهاد توفي رحمه الله تعالى سنة احدى وثلاثين ومئة. ٦٤ - علي بن صالح - أخو الحسن بن صالح، ذكرنا شيئا من فضائله في أحوال أخيه الحسن، وهو من سلف الشيعة وعلمائهم (٣٣٧) كأخيه، احتج به مسلم في البيوع من صحيحه (٣٣٨) روى علي بن صالح عن سلمة بن كهيل، وروى عنه وكيع وهما شيعيان أيضا. ولد رحمه الله تعالى هو وأخوه الحسن توأمين سنة مئة. ومات علي سنة احدى وخمسين ومئة. ٦٥ - علي بن غراب - أبويحيى الفزاري الكوفي، قال ابن حبان: كان غاليا في التشيع. قلت: ولذا قال الجوزجاني، ساقط. وقال أبو داود: تركوا حديثه، ولكن ابن معين والدارقطني وثقاه، وابو حاتم قال: لا بأس به، وابو زرعة قال: هو عندي صدوق واحمد ابن حنبل قال: ما أراه إلا كان صدوقا، وابن معين قال: المسكين صدوق،

والذهبي ذكره في ميزانه ونقل من أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه ما قد سمعت (٣٣٩) ووضع على اسمه س ق إشارة إلى من احتج به من اصحاب السنن (٣٤٠). يروي عن هشام بن عروة، وعبيدالله بن عمر. وقد ذكره ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته (١) فقال: روى عنه اسماعيل بن رجاء حديث الاعمش في عثمان... الخ. مات رحمه الله تعالى بالكوفة اول سنة اربع وثمانين ومئة أيام هارون. ٦٦ - علي بن قادم - أبو الحسن الخزاعي الكوفي، شيخ احمد بن الفرات، ويعقوب الفسوي، وخلق من طبقتهما، سمعوا منه واحتجوا به، ذكره ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته (٢) فنص على أنه: كان شديد

التشيع. قلت: ولذا ضعفه يحيى، أما أبو حاتم فقد قال: محله الصدق، وقد ذكره الذهبي في الميزان (٣٤١) فنقل من أقوال العلماء فيه ما: نقلناه، ووضع على اسمه الرمز إلى ان أبا داود والترمذي (٣٤٢) أخرج له، يروي عندهما عن سعيد بن ابي عروبة، وقطر. مات رحمه الله تعالى سنة ثلاث عشرة ومئتين أيام المأمون. ٦٧ - علي بن المنذر - الطرائفي، شيخ الترمذي، والنسائي، وابن صاعد، و عبد الرحمن بن أبي حاتم، وغيرهم من طبقتهم، أخذوا عنه واحتجوا به. ذكره الذهبي في ميزانه (٣٤٣) فوضع على اسمه ت س ق إشارة إلى من أخرجوا حديثه من أرباب السنن، ونقل عن النسائي النص: على ان علي بن المنذر شيعي محض ثقة، وان ابن حاتم قال: صدوق ثقة، وأنه يروي عن ابن فضيل، وابن عيينة، والوليد بن مسلم، فالنسائي يشهد بأنه شيعي محض، ثم يحتج بحديثه في الصحيح

---

(١) صفحة ٢٧٣. (٢) صفحة ٢٨٢.

---

(٣٤٤)، فليعتبر المرجفون المجحفون. مات ابن المنذر رحمه الله تعالى سنة ست وخمسين ومئتين. ٦٨ - علي بن هاشم - بن البريد أبو الحسن الكوفي الخزاز العائذي. احد مشائخ الامام احمد، ذكره أبو داود فقال: ثبت متشيع. وقال ابن حبان: علي ابن هاشم كان مفرطا في التشيع، وقال البخاري: كان علي بن هاشم وابوه غاليين في مذهبهما. قلت: ولذا تركه البخاري، لكن الخمسة احتجوا به، وابن معين وغيره وثقوه، وعده أبو داود في الاثبات، وقال أبو زرعة: صدوق، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره الذهبي في الميزان (٣٤٥) فنقل من اقوالهم فيه ما نقلناه، واخرج الخطيب البغدادي في احوال علي بن هاشم من تاريخه (١) عن محمد بن محمد بن سليمان الباغندي قال: قال علي بن المديني: علي بن هاشم بن البريد كان صدوقا، وكان يتشيع، واخرج عن محمد بن علي الآجري، قال: سألت ابا داود عن علي بن هاشم بن البريد، فقال: سئل عنه عيسى ابن يونس فقال: اهل بيت تشيع، وليس ثم كذب، واخرج عن ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال، هاشم بن البريد وابنه علي بن هاشم غاليان في سوء مذهبهما. اهـ. قلت: احتج الخمسة (٣٤٦) مع هذا كله بعلي بن هاشم، ودونك حديثه في النكاح من صحيح مسلم عن هشام ابن عروة، وفي الاستئذان عن طلحة بن يحيى، روى عنه في صحيح مسلم أبو معمر اسماعيل بن ابراهيم، و عبد الله بن ابان، وروى عنه ايضا أحمد بن حنبل، وابنا ابي شيبة، وخلق من طبقتهم كان علي ابن هاشم شيخهم، قال الذهبي: مات رحمه الله سنة إحدى وثمانين ومئة، (قال): فلعله أقدم مشيخة الامام احمد وفاة.

---

(١) راجع صفحة ١١٦ من جزئه ١٢.

---

٦٩ - عمار بن زريق - الكوفي، عده السليماني من الرافضة، كما نص عليه الذهبي في احوال عمار من الميزان (٣٤٧) ومع رفضه فقد احتج به مسلم، وابو داود، والنسائي (٣٤٨) ودونك حديثه في

صحيح مسلم عن كل من الاعمش، وابي اسحاق السبيعي، ومنصور، و عبد الله بن عيسى، روى عنه عند مسلم أبو الجواب وابو الاحوص سلام، وابو أحمد الزبيري، ويحيى بن آدم. ٧٠ - عمار بن معاوية - أو ابن أبي معاوية، ويقال بن خباب، وقد يقال ابن صالح الدهني البجلي الكوفي، يكنى ابا معاوية، كان من ابطال الشيعة، وقد اوذي في سبيل آل محمد، حتى قطع بشر بن مروان عرقوبيه في التشيع، وهو شيخ السفيانين، وشعبة، وشريك، والابار، أخذوا عنه، واحتجوا به، وقد وثقه احمد، وابن معين، وابو حاتم، والناس، واخرج له مسلم واصحاب السنن الاربعة، وذكره الذهبي، فنقل من أحواله ما نقلناه وعقد له في الميزان ترجمتين (٣٤٩)، وصرح بتشيعه ووثاقته، وانه ما علم أحدا تكلم فيه الا العقيلي، وانه لا مغمز فيه إلا التشيع، ودونك حديثه في الحج من صحيح مسلم (٣٥٠)، عن ابي الزبير. مات سنة ثلاث وثلاثين ومئة، رحمه الله تعالى. ٧١ - عمرو بن عبد الله - أبو اسحاق السبيعي الهمداني الكوفي الشيعي بنص كل من ابن قتيبة في معارفه، والشهرستاني في كتاب الملل والنحل (٣٥١) وكان من رؤوس المحدثين الذين لا يحمد النواصب مذاهبهم في الفروع والاصول، إذ نسجوا فيه على منوال اهل البيت، وتعبدوا باتباعهم في كل ما يرجع إلى الدين، ولذا قال الجوزجاني - كما في ترجمة زبيد من الميزان -: كان من اهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم،

هم رؤوس محدثي الكوفة، مثل ابي اسحاق، ومنصور، وزبيد اليامي، والاعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث، وتوقفوا عندما ارسلوا. اهـ)٣٥٢) قلت: ومما توقف النواصب فيه من مراسيل ابي اسحاق ما رواه عمرو بن اسماعيل الهمداني - كما في ترجمته من الميزان - عن ابي اسحاق (قال): " قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي كشجرة أنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرها، والشيعة ورقها " (٣٥٣) وما قال المغيرة انما أهلك اهل الكوفة أبو اسحاق، وأعمشكم. الا لكونهما شيعيين مخلصين لآل محمد، حافظين ما جاء في السنة من خصائصهم عليهم السلام، وقد كانا من بحار العلم قوامين بامر الله، احتج بكل منهما اصحاب الصحاح الستة وغيرهم (٣٥٤)، ودونك حديث ابي اسحاق في كل من الصحيحين عن البراء بن عازب، ويزيد بن ارقم، وحارثة بن وهب، وسليمان بن صرد، والنعمان بن بشير، و عبد الله ابن يزيد الخطمي، وعمرو بن ميمون، روى عنه في الصحيحين كل من شعبة والثوري، وزهير، وحفيده يوسف بن اسحاق بن ابي اسحاق، وقال ابن خلكان - كما في ترجمته من الوفيات -: ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان، وتوفي سنة سبع وعشرين، وقيل ثمان وعشرين، وقيل تسع وعشرين ومئة، وقال يحيى بن معين والمدائني: مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة، والله اعلم (٣٥٥). ٧٢ - عوف بن ابي جميلة - البصري أبو سهل يعرف بالاعرابي وليس باعرابي الاصل، ذكره الذهبي في ميزانه (٣٥٦) فقال: وكان يقال له عوف الصدق، وقيل: كان يتشيع، وقد وثقه جماعة، ثم نقل القول: بكونه شيعيا عن جعفر بن سليمان، ونقل القول: بكونه

رافضيا عن بندار. قلت: وعده ابن قتيبة في كتابه المعارف من رجال الشيعة (٣٥٧) أخذ عنه روح، وهوذة، وشعبة، والنضر بن شميل، وعثمان بن الهيثم، وخلق من طبقتهم، واحتج به اصحاب الصحاح

الستة (٣٥٨) وغيرهم، ودونك حديثهه ف صحيح البخاري عن كل من الحسن، وسعيد، وابني ابي الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وسيار بن سلامة، وحديثه في صحيح مسلم عن النضر بن شميل، اما حديثه عن ابي رجاء العطاردي فموجود في الصحيحين، مات رحمه الله تعالى سنة ست واربعين ومئة. ف ٧٣ - الفضل بن دكين - واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير الملائي الكوفي، يعرف بأبي نعيم، شيخ البخاري في صحيحه، عده من رجال الشيعة جماعة من جهابذة العلماء، كابن قتيبة في المعارف (٣٥٩) وذكره الذهبي في ميزانه فقال: الفضل بن دكين أبو نعيم حافظ حجة إلا انه يتشيع، ونقل ان ابن الجنيد الختلي قال: سمعت ابن معين يقول: كان ابو نعيم إذا ذكر انسانا فقال: هو جيد، وأثنى عليه فهو شيعي، وإذا قال: فلان كان مرجئا، فاعلم انه صاحب سنة لا بأس به، قال الذهبي هذا القول دال على ان يحيى بن معين كان يميل إلى الارجاء (٣٦٠). قلت: ودال ايضا على انه كان يرى الفضل شيعيا جلدا، ونقل الذهبي - في ترجمة خالد بن مخلد من ميزانه - عن الجوزجاني القول: بأن ابا نعيم كان كوفي المذهب يعني التشيع (٣٦١)، وبالجملة فان كون الفضل بن دكين شيعيا مما لا ريب فيه، وقد احتج به اصحاب الصحاح الستة (٣٦٢)، ودونك حديثه في صحيح البخاري عن كل من همام بن يحيى و عبد العزيز بن ابي سلمة، وزكريا بن ابي زائدة، وهشام الدستوائي، والاعمش،

ومسعر، والثوري ومالك، وابن عيينة، وشيبان، وزهير، أما حديثه في صحيح مسلم فعن كل من سيف بن ابي سليمان، واسماعيل بن مسلم، وأبي عاصم محمد بن أيوب الثقفي، وأبي العميس، وموسى بن علي، وأبي شهاب موسى بن نافع، وسفيان، وهشام بن سعد، وعبد الواحد بن أيمن، واسرائيل، روى عنه البخاري بلا واسطة، وروى مسلم عنه بواسطة حجاج بن الشاعر، وعبد بن حميد، وابن ابي شيبة، وابي سعيد الاشج، وابن نمير، و عبد الله الدارمي، واسحاق الحنظلي، وزهير بن حرب. كان مولده سنة ثلاثين ومئة، وتوفي رحمه الله تعالى بالكوفة، ليلة الثلاثاء لانسلاخ شعبان سنة عشرة ومئتين ايام المعتصم، وقد ذكره ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته (١) فقال: وكان ثقة مأمونا كثير الحديث، حجة. ٧٤ - فضيل بن مرزوق - الاغر الرواسي الكوفي أبو عبد الرحمن، ذكره الذهبي في ميزانه فقال: كان معروفا بالتشيع، ونقل القول بتوثيقه عن سفيان بن عيينة، وابن معين (قال): ابن عدي: ارجو انه لا بأس به، ثم نقل عن الهيثم بن جميل انه ذكر فضيل بن مرزوق فقال: كان من أئمة الهدى، زهدا وفضلا (٣٦٣). قلت: احتج مسلم في الصحيح (٣٦٤) بحديثه عن شقيق بن عقبة في الصلاة، واحتج في الزكاة بحديثه عن عدي بن ثابت، روى عنه عند مسلم يحيى بن آدم، وأبو أسامة في الزكاة، وروى عنه في السنن وكيع، ويزيد، وابو نعيم، وعلي بن الجعد، وخلق من طبقتهم، وكذب عليه زيد بن الحباب فيما رواه عنه من حديث التأمير. مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وخمسين ومئة.

(١) ص ٢٧٩.

٧٥ - فطر بن خليفة - الحناط الكوفي، سأل عبد الله بن احمد أباه عن فطر بن خليفة قال: ثقة صالح الحديث، حديثه حديث رجل كيس، إلا انه يتشيع، وروى عباس عن ابن معين: ان فطر بن خليفة ثقة شيعي، وقال احمد: كان فطر عند يحيى ثقة، ولكنه خشبي مفرط. قلت: ولذا قال أبو بكر بن عياش: ما تركت الرواية عن فطر بن خليفة إلا لسوء مذهبه - اي لا مغمز فيه سوى ان مذهبه مذهب الشيعة - وقال الجوزجاني: فطر بن خليفة زائغ، وسمعه جعفر الاحمر يقول في مرضه: ما يسرني ان يكون لي مكان كل شعرة في جسدي ملك يسبح الله تعالى، لحبي اهل البيت عليهم السلام، يروي فطر عن ابي الطفيل، وابي وائل، ومجاهد وقد اخذ عنه أبو اسامة ويحيى بن آدم، وقبيصة، وغير واحد من تلك الطبقة، وثقه احمد وغيره، وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال النسائي: ليس به بأس، وقال مرة هو ثقة حافظ كيس وقال ابن سعد: ثقة ان شاء الله، واورده الذهبي في ميزانه (٣٦٥) فنقل من أحواله واقوال العلماء فيه ما ذكرناه (١) ولما ذكر ابن قتيبة في معارفه رجال الشيعة عد فطرا منهم، وقد اخرج البخاري في صحيحه حديث فطر عن مجاهد، روى الثوري عن فطر في الادب عند البخاري، واخرج اصحاب السنن (٣٦٦) الاربعة وغيرهم عن فطر مات رحمه الله تعالى سنة ثلاث وخمسين ومئة. م ٧٦ - مالك بن اسماعيل - بن زياد بن درهم أبو غسان الكوفي النهدي، شيخ البخاري في صحيحه، ذكره ابن سهد في ص ٢٨٢ من الجزء ٦ من طبقاته، فكان آخر ما قاله في أحواله: وكان أبو غسان ثقة صدوقا

---

(١) وأورده ابن سعد في ص ٢٥٣ من الجزء السادس من طبقاته.

متشيعا شديد التشيع (٣٦٧)، وذكره الذهبي في الميزان بما يدل على عدالته وجلالته، وانه اخذ مذهب التشيع عن شيخه الحسن بن صالح، وان ابن معين قال: ليس بالكوفة اتقن من ابي غسان، وان ابا حاتم قال، لم أر بالكوفة أتقن منه، لا أبو نعيم ولا غيره، له فضل وعبادة، كنت إذا نظرت إليه رأيته كأنه خرج من قبر، كانت عليه سجادتان (٣٦٨). قلت: روى عنه البخاري (٣٦٩) بلا واسطة في مواضع من صحيحه، وروى مسلم عنه في الصحيح بواسطة هارون بن عبد الله حديثا في الحدود، أما مشائخه عند البخاري، فابن عيينة، و عبد العزيز ابن ابي سلمة، واسرائيل، وقد اخذ عنه البخاري، ومسلم عن زهير ابن معاوية. مات رحمه الله. تعالى بالكوفة سنة تسع عشرة ومئتين. ٧٧ - محمد بن خازم - (١) المعروف بأبي معاية الضرير التميمي الكوفي، ذكره الذهبي في ميزانه فقال: - محمد بن خازم ع - الضرير ثقة ثبت، ما علمت فيه مقالا يوجب وهنه مطلقا، سيأتي في الكنى، وحين ذكره في الكنى، قال: أبو معاوية الضرير احد الائمة الاعلام الثقات، إلى أن قال: وقال الحاكم احتج به الشيخان، وقد اشتهر عنه الغلو، غلو التشيع (٣٧٠). قلت: احتجبه اصحاب الصحاح الستة (٣٧١)، وقد وضع الذهبي على اسمه غ رمزا إلى اجماعهم على الاحتجاج به، واليك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من الاعمش، وهشام بن عروة وله احاديث أخر في صحيح مسلم عن غير واحد من الاثبات، روى عنه في صحيح البخاري علي ابن المديني، ومحمد بن سلام، ويوسف بن عيسى، وقتيبة، ومسدد، وروى عنه في صحيح

---

(١) بالخاء المعجمة من فوق وغلط من قال ابن حازم بالحاء المهملة.

مسلم سعيد الواسطي، وسعيد بن منصور، وعمرو الناقد، واحمد بن سنان، وابن نمير، واسحاق الحنظلي، وابو بكر بن ابي شيبة، وابو كريب، ويحيى بن يحيى، وزهير، اما موسى الزمن فقد روى عنه في الصحيحين كليهما. ولد أبو معاوية سنة ثلاث عشرة ومئة ومات رحمه الله سنة خمس وتسعين ومئة. ٧٨ - محمد بن عبد الله - الضبي الطهاني النيسابوري، هو أبو عبد الله الحاكم إمام الحفاظ والمحدثين، وصاحب التصانيف التي لعلها تبلغ ألف جزء جاب البلاد في رحلته العلمية، فسمع من نحو الفي شيخ، وكان اعلام عصره كالصعلوكي، والامام بن فورك، وسائر الائمة يقدمونه على أنفسهم، ويراعون حق فضله، ويعرفون له الحرمة الاكيدة، ولا يرتابون في إمامته، وكل من تأخر عنه من محدثي السنة عيال عليه، وهو من ابطال الشيعة وسدنة الشريعة، تعرف ذلك كله بمراجعة ترجمته في كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي، وقد ترجمه في الميزان ايضا فقال: إمام صدوق، ونص على انه شيعي مشهور، ونقل عن ابن طاهر قال: سألت أبا اسماعيل عبد الله الانصاري عن الحاكم ابي عبد الله فقال: إمام في الحديث، رافضي خبيث، وعد له الذهبي شقاشق، منها قوله ان المصطفى صلى الله عليه وآله، ولد مسرورا مختونا، ومنها أن عليا وصي، قال الذهبي: فأما صدقه في نفسه ومعرفته بهذا الشأن فأمر مجمع عليه. ولد سنة احدى وعشرين وثلاث مئة في ربيع الاول، ومات رحمه الله تعالى في صفر سنة خمس وأربع مئة. ٧٩ - محمد بن عبيدالله - بن ابي رافع المدني، كان هو وأبوه عبيد الله وأخواه (٣٧٢) الفضل، و عبد الله ابنا عبيدالله، وجده أبو رافع (

٣٧٣)، وأعمامه رافع، والحسن، والمغيرة، وعلي، وأولادهم وأحفادهم أجمعون من صالح سلف الشيعة. ولهم من المؤلفات ما يدل على رسوخ قدمهم في التشيع، ذكرنا ذلك في المقصد ٢ من الفصل ١٢ من فصولنا المهمة (٣٧٤)، اما محمد هذا فقد ذكره ابن عدي فقال - كما في آخر ترجمته من الميزان (٣٧٥) -: هو في عداد شيعة الكوفة، وحيث ترجمه الذهبي في ميزانه، وضع على اسمه ت ق رمزا إلى من أخرج له من اصحاب السنن (٣٧٦)، وذكر انه يروي عن أبيه عن جده، وأن مندلا، وعلي بن هاشم، يرويان عنه. قلت: ويروي عنه ايضا حبان بن علي، ويحيى بن يعلى، وغيرهما، وربما روى محمد بن عبيدالله عن أخيه عبد الله بن عبيدالله كما يعلمه المتتبعون، وقد أخرج الطبراني في معجمه الكبير بالاسناد إلى محمد بن عبيدالله بن ابي رافع، عن ابيه، عن جده: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال لعلي: " أول من يدخل الجنة أنا وأنت، والحسن والحسين، وذرارينا خلفنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا. اهـ. ")٣٧٧). ٨٠ - محمد بن فضيل - بن غزوان أبو عبد الرحمن الكوفي، عده ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتابه - المعارف - (٣٧٨) وذكره ابن سعد في ص ٢٧١ من الجزء ٦ من طبقاته، فقال: وكان ثقة صدوقا كثير الحديث متشيعا، وبعضهم لا يحتج به. اهـ.)٣٧٩) وذكره الذهبي في باب من عرف بابيه من أواخر الميزان فقال: صدوق شيعي (٣٨٠)، وذكره في المحمدين ايضا فقال: صدوق مشهور، وذكر ان احمد قال: انه حسن الحديث شيعي، وان ابا داود قال: كان شيعيا محترقا، وذكر انه كان صاحب حديث ومعرفة، وانه قرأ القرآن على حمزة، وان له تصانيف، وان ابن معين وثقه، واحمد حسنه، والنسائي قال: لا بأس به (

٣٨١). قلت: احتج به اصحاب الصحاح الستة وغيرهم (٣٨٢)، ودونك حديثه في صحيح البخاري ومسلم عن كل من أبيه فضيل، والاعمش، واسماعيل ابن ابي خالد وغير واحد من تلك الطبقة، روى عنه عند البخاري محمد بن نمير، واسحاق الحنظلي، وابن ابي شيبة، ومحمد بن سلام، وقتيبة، وعمران بن ميسرة، وعمرو بن علي، وروى عنه عند مسلم عبد الله بن عامر، وأبو كريب، ومحمد بن طريف، وواصل بن عبد الاعلى، وزهير، وأبو سعيد الاشج، ومحمد بن يزيد، ومحمد بن المثنى، واحمد الوكيعي، وعبد العزيز بن عمر بن ابان. مات رحمه الله تعالى بالكوفة سنة خمس، وقيل اربع وتسعين ومئة. ٨١ - محمد بن مسلم - بن الطائفي، كان من المبرزين في أصحاب الامام ابي عبد الله الصادق عليه السلام، وقد ذكره شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في كتاب رجال الشيعة، وأورده الحسن بن علي بن داود في باب الثقات من مختصره (٣٨٣)، وترجمه الذهبي فنقل القول بوثاقته عن يحيى بن معين وغيره، وان القعنبي، ويحيى بن يحيى، وقتيبة، رووا عنه، وان عبد الرحمن بن مهدي ذكر محمد بن مسلم الطائفي فقال: كتبه صحاح، وأن معروف بن واصل قال: رأيت سفيان الثوري بين يدي محمد بن مسلم الطائفي يكتب عنه (٣٨٤). قلت: وإنما ضعفه من ضعفه لتشيعه لكن تضعيفهم إياه ما ضره وذاك حديثه عن عمرو بن دينار موجود في الوضوء من صحيح مسلم (٣٨٥)، وقد أخذ عنه - كما في ترجمته من طبقات ابن سعد (١) كل من وكيع بن الجراح وابي نعيم، ومعن بن عيسى، وغيرهم. مات رحمه الله تعالى سنة سبع وسبعين ومئة، وفي تلك السنة مات سميه محمد بن مسلم بن جماز بالمدينة، وهما اثنان ترجمهما ابن سعد في الجزء ٥ من طبقاته.

---

(١) راجع صفحة ٣٨١ من جزئها الخامس.

---

٨٢ - محمد بن موسى - بن عبد الله الفطري المدني، أورده الذهبي في ميزانه (٣٨٦)، فنقل نص ابي حاتم على تشيعه، وروي عن الترمذي توثيقه، ووضع على اسمه رمز مسلم واصحاب السنن (٣٨٧)، إشارة إلى احتجاجهم به، ودونك حديثه في الاطعمة من صحيح مسلم يرويه عن عبد الله بن عبد الله ابن ابي طلحة، وله عن المقبري وجماعة من طبقته، وقد روى عنه ابن ابي فديك، وابن مهدي، وقتيبة، وعدة من طبقتهم. ٨٣ - معاوية بن عمار - الدهني البجلي الكوفي، كان وجها في اصحابنا ومقدما عندهم، كبير الشأن، عظيم المحل ثقة (٣٨٨)، وكان أبوه عمار أسوة لمن تأسى ومثالا في الثبات، على مبادئ الحق، ومثلا ضربه الله للصابرين على الاذى في سبيله، قطع بعض الطغاة الغاشمين عرقوبيه في التشيع كما ذكرناه في أحواله فما نكل، وما وهن، ولا ضعف، حتى مضى لسبيله صابرا محتسبا، وابنه معاوية هذا على شاكلته، والولد سر أبيه فيه - ومن يشابه أباه فما ظلم - صحب امامية الصادق والكاظم عليهما السلام (٣٨٩) فكان من حملة علومهما، وله كتب في ذلك رويناها بالاسناد إليه، وروى عنه من أصحابنا ابن ابي عمير، وغيره، واحتج به مسلم والنسائي (٣٩٠)، وحديثه في الحج من صحيح مسلم عن الزبير، روى عنه عند مسلم يحيى بن يحيى وقتيبة، وله روايات عن أبيه عمار، وعن جماعة من تلك الطبقة، موجودة في مسانيد السنة. مات رحمه الله تعالى سنة خمس وسبعين ومئة. ٨٤ - معروف بن خربوذ (١) - الكرخي، أورده الذهبي في ميزانه

(١) وقيل ابن فيروز، وقيل ابن الفيروزان، وقيل ابن علي.

فوصفه بأنه صدوق شيعي، ووضع على اسمه رمز البخاري، ومسلم، وابي داود إشارة إلى إخراجهم له، وذكر انه يروي عن ابي الطفيل، قال: هو مقل، حدث عنه أبو عاصم، وابو داود، وعبيدالله بن موسى، وآخرون، ونقل عن ابي حاتم انه قال: يكتب حديثه (٣٩١). قلت: وذكره ابن خلكان في الوفيات فقال: هو من موالي علي بن موسى الرضا، ثم استرسل في الثناء عليه فنقل عنه حكاية قال فيها: وأقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه إلا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا، عليه السلام... الخ (٣٩٢)، وابن قتيبة حين أورد رجال الشيعة في كتابه المعارف عد معروفا منهم (٣٩٣)، احتج مسلم بمعروف، ودونك حديثه في الحج من الصحيح عن ابي الطفيل. توفي ببغداد سنة مئتين (١)، وقبره معروف يزار، وكان سري السقطي من تلامذته. ٨٥ - منصور بن المعتمر - بن عبد الله بن ربيعة السلمي الكوفي، كان من اصحاب الباقر والصادق، وله عنهما عليهما السلام، كما نص عليه صاحب منتهى المقال في أحوال الرجال، وعدة ابن قتيبة من رجال الشيعة في معارفه (٣٩٤)، والجوزجاني عده في المحدثين الذين لا تحمد الناس مذاهبهم في أصول الدين وفروعه، لتعبدهم فيها بما جاء عن آل محمد، وذلك حيث قال (٢): كان من اهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم، هم رؤوس محدثي الكوفة، مثل ابي اسحاق، ومنصور، وزبيد اليامي، والاعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث... (٣٩٥) الخ. قلت: ما الذي نقموه

(١) وقيل سنة ٢٠١، وقيل سنة ٢٠٤. (٢) كما في ترجمة زبيد اليامي من الميزان، وقد نقلنا هذه الكلمة عن الجوزجاني في أحوال كل من زبيد والاعمش وأبي اسحاق، وعلقنا عليها تعليقات جديرة بالمراجعة.

من هؤلاء الصادقين ؟ أتمسكهم بالثقلين ؟ ام ركوبهم سفينة النجاة ؟ أم دخولهم مدينة علم النبي من بابها ؟ - باب حطة - أم التجاءهم إلى أمان اهل الارض ؟ أم حفظهم رسول الله صلى الله عليه وآله في عترته (٣٩٦) ؟ أم خشوعهم لله وبكاءهم من خشيته ؟ كما هو المأثور من سيرتهم، حتى قال ابن سعد - حيث ترجم منصورا في ص ٢٣٥ من الجزء ٦ من طبقاته -: انه عمش من البكاء خشية من الله تعالى (قال) وكانت له خرقة ينشف بها الدموع من عينيه (قال): وزعموا انه صام ستين وقامها... الخ. فهل يكون مثل هذا ثقيلا على الناس مذموما، كلا ولكن منينا بقوم لا ينصفون، فإنا لله وإنا إليه راجعون، روى ابن سعد في ترجمة منصور عن حماد بن زيد قال: رأيت منصورا بمكة (قال): وأظنه من هذه الخشبية، وما أظنه كان يكذب... الخ. قلت: ألا هلم فانظر إلى الاستخفاف والتحامل، والامتهان والعداوة المتجلية من خلال هذه الكلمة بكل المظاهر، وما أشد دهشتي عند وقوفي على قوله: وما أظنه يكذب، وي، وي كأن الكذب من لوازم أولياء آل محمد، وكأن منصورا جرى في الصدق على خلاف الاصل، وكأن النواصب لم يجدوا لشيعة آل محمدا اسما يطلقونه عليهم غير ألقاب الضعة، كالخشبية، والترابية، والرافضة، ونحو ذلك، وكأنهم لم يسمعوا قوله تعالى: (ولا تنابزوا بالالقاب بئس

الاسم الفسوق بعد الايمان) (٣٩٧). وقد ذكر ابن قتيبة الخشبية في كتابه المعارف فقال: هم من الرافضة كان ابراهيم الاشتر لقي عبيدالله ابن زياد، وأكثر اصحاب ابراهيم معهم الخشب فسموا الخشبية. اهـ)٣٩٨). قلت: إنما نبزوهم بهذا توهينا لهم، واستهتارا بقوتهم وعتادهم لكن هؤلاء الخشبية قتلوا بخشبهم سلف النواصب، ابن مرجانة، واستأصلوا شأفة أولئك

المردة، قتلة آل محمد (وقطع دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (٣٩٩) فلا بأس بهذا اللقب الشريف، ولا بلقب الترابية نسبة إلى ابي تراب، بل لنا بهما الشرف والفخر. شط بنا القلم، فلنرجع إلى ما كنا فيه فنقول: اتفقت الكلمة على الاحتجاج بمنصور ولذا احتج به اصحاب الصحاح الستة وغيرهم مع العلم بتشيعه (٤٠٠)، ودونك حديثه في صحيحي البخاري، ومسلم عن كل من ابي وائل، وابي الضحى، وابراهيم النخعي، وغيرهم من طبقتهم، روى عنه عندهما كل من شعبة، والثوري، وابن عيينة، وحماد بن زيد، وغيرهم من أعلام تلك الطبقة، قال ابن سعد: وتوفي منصور في آخر سنة اثنتين وثلاثين ومئة (قال): وكان ثقة مأمونا كثير الحديث رفيعا عاليا - رحمه الله تعالى -. ٨٦ - المنهال بن عمرو - الكوفي التابعي من مشاهير شيعة الكوفة، ولذا ضعفه الجوزجاني وقال: سئ المذهب، وكذا تكلم فيه ابن حزم وغمزه يحيى بن سعيد، وقال احمد بن حنبل: أبو بشر أحب إلي من المنهال وأوثق، ومع العلم بكونه شيعيا، وتظاهره بذلك، ولا سيما في أيام المختار، لم يرتابوا في صحة حديثه، فأخذ عنه شعبة، والمسعودي والحجاج بن ارطاة، وخلق من طبقتهم، وقد وثقه ابن معين، واحمد العجلي، وغيرهما، وذكره الذهبي في الميزان (٤٠١) فنقل من أقوالهم فيه ما نقلناه، ووضع على اسمه رمز البخاري (٤٠٢) ومسلم، إشارة إلى اخراجهما عنه، ودونك حديثه في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير، وقد روى عنه في التفسير من صحيح البخاري زيد بن أبي أنيسة وروى عنه منصور بن المعتمر في الانبياء. ٨٧ - موسى بن قيس - الحضرمي، يكنى أبا محمد، عده العقيلي من الغلاة في الرفض، وسأله سفيان عن أبي بكر وعلي فقال: علي أحب

الي، وكان موسى يروي عن سلمة بن كهيل، عن عياض بن عياض، عن مالك بن جعونة، قال: سمعت أم سلمة تقول: " علي على الحق، فمن تبعه فهو على الحق، ومن تركه ترك الحق عهدا معهودا، (٤٠٣) " رواه أبو نعيم الفضل بن دكين، عن موسى بن قيس، وروى موسى في فضل أهل البيت صحاحا ساءت العقيلي فقال فيه ما قال، أما ابن معين فقد وثق موسى، واحتج به أبو داود، وسعيد بن منصور، في سننهما، وترجمه الذهبي في الميزان (٤٠٤)، فأورد كلما نقلناه عنهم في احواله، ودونك حديثه في السنن (٤٠٥) عن سلمة بن كهيل، وحجر بن عنبسة، وقد روى عنه الفضل بن دكين وعبيدالله بن موسى، وغيرهما من الاثبات. مات رحمه الله تعالى أيام المنصور. ن ٨٨ - نفيع بن الحارث - أبو داود النخعي الكوفي الهمداني السبيعي، قال العقيلي: كان يغلو في الرفض وقال البخاري: يتكلمون فيه - لتشيعه - (٤٠٦) قلت: أخذ عنه سفيان، وهمام، وشريك، وطائفة من أعلام تلك الطبقة، واحتج به الترمذي في صحيحه (٤٠٧)، وأخرج له اصحاب المسانيد، ودونك حديثه عند الترمذي وغيره، عن أنس بن مالك، وابن عباس، وعمران بن حصين، وزيد بن أرقم، وقد ترجمه الذهبي فذكر من شؤونه ما ذكرناه. ٨٩ - نوح بن

قيس - بن رباح الحداني، ويقال الطاحي البصري، ذكره الذهبي في ميزانه فقال: صالح الحديث وقال: وثقه أحمد وابن معين (قال) وقال أبو داود: كان يتشيع، وقال النسائي: ليس به بأس (٤٠٨) ووضع الذهبي على اسمه رمز مسلم وأصحاب السنن (٤٠٩)،

إشارة إلى أنه من رجال صحاحهم، وله حديث في الاشربة من صحيح مسلم، يرويه عن ابن عون، وله في اللباس من صحيح مسلم ايضا حديث يرويه عن أخيه خالد بن قيس، روى عنه عند مسلم نصر بن علي، وروى عنه عند غير مسلم أبو الأشعث، وخلق من طبقته، ولنوح رواية عن أيوب وعمرو بن مالك، وطائفة. ٩٠ - هارون بن سعد - العجلي الكوفي، ذكره الذهبي فوضع على اسمه رمز مسلم، إشارة إلى انه من رجاله، ثم وصفه فقال: صدوق في نفسه، ولكنه رافضي بغيض، روى عباس عن ابن معين قال: هارون بن سعد من الغالية في التشيع، له عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري، وعنه محمد بن ابي حفص العطار، والمسعودي، والحسن بن حي، قال أبو حاتم: لا بأس به. (٤١٠) ا ؟. قلت: اذكر حديثا - في صفة النار من صحيح مسلم (٤١١) - يرويه الحسن بن صالح، عن هارون بن سعد العجلي، عن سلمان. ٩١ - هاشم بن البريد - بن زيد أبو علي الكوفي، ذكره الذهبي ووضع على اسمه رمز أبي داود والنسائي (٤١٢) إشارة إلى أنه من رجال صحيحيهما، ونقل توثيقه عن ابن معين وغيره، مع شهادته عليه بأنه يترفض، قال: وقال أحمد: لا بأس به (٤١٣). قلت: يروي هاشم عن زيد بن علي، ومسلم البطين، ويروي عنه الخريبي، وابنه علي بن هاشم - الذي ذكرناه في بابه - وجماعة من الاعلام وهاشم هذا من بيت تشيع، يعلم ذلك مما أوردناه في أحوال علي بن هاشم من هذا الكتاب. ٩٢ - هبيرة بن بريم - الحميري، صاحب علي عليه السلام، نظير الحارث في ولائه واختصاصه، ذكره الذهبي في ميزانه فوضع على اسمه

رمز أصحاب السنن (٤١٤). إشارة إلى أنه من رجال أسانيدهم، ثم نقل عن احمد القول: بأنه لا بأس بحديثه، هو احب الينا من الحارث، قال الذهبي وقال ابن خراش: ضعيف كان يجهز على قتلى صفين، وقال الجوزجاني، كان مختاريا يجهز على القتلى يوم الخازر. اهـ (٤١٥). قلت: وعده الشهرستاني في الملل والنحل من رجال الشيعة (٤١٦) وهذا من المسلمات، وحديثه عن علي ثابت في السنن، يرويه عنه أبو اسحاق، وابو فاختة. ٩٣ - هشام بن زياد - أبو المقدام البصري، عده الشهرستاني في الملل والنحل من رجال الشيعة (٤١٧) وذكره الذهبي باسمه في حرف الهاء، وبكنيته في الكنى من ميزانه (٤١٨)، ووضع على عنوانه في الكنى ت ق رمزا إلى من اعتمد عليه من اصحاب السنن، ودونك حديثه في صحيح الترمذي وغيره (٤١٩)، عن الحسن والقرضي، يروي عنه شيبان بن فروخ، والقواريري، وآخرون. ٩٤ - هشام بن عمار - بن نصير بن ميسرة أبو الوليد، ويقال الظفري الدمشقي، شيخ البخاري في صحيحه، عده ابن قتيبة من رجال الشيعة (٤٢٠)، حيث ذكر ثلة منهم في باب الفرق من معارفه، وذكره الذهبي في الميزان فوصفه بالامام، خطيب دمشق ومقريها، ومحدثها وعالمها، صدوق مكثر، له ما ينكر... (٤٢١) الخ. قلت: روى عنه البخاري بلا واسطة في باب من انظر معسرا من كتاب البيوع من صحيحه (٤٢٢)، وفي مواضع أخر يعرفها المتتبعون، وأظن ان منها كتاب المغازي، وكتاب الاشربة، وباب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يروي هشام

عن يحيى بن حمزة، وصدقة بن خالد، و عبد الحميد بن ابي العشرين، وغيرهم قال في الميزان: وحدث

---

[١٧٦]

عنه خلق كثير رحلوا إليه في القراءة والحديث "، وحدث عنه الوليد بن مسلم، وهو من شيوخه، وقد روى هو بالاجازة عن أبي لهيعة، قال عبدان: ما كان في الدنيا مثله، وقال آخر: كان هشام فصيحا بليغا مفوها كثير العلم.. قلت: وكان يرى أن الفاظ القرآن مخلوقة لله تعالى كغيره من الشيعة، فبلغ أحمد عنه شئ من ذلك فقال - كما في ترجمة هشام من الميزان -: (٤٢٣) أعرفه طياشا، قاتله الله، ووقف احمد على كتاب لهشام قال في خطبته: الحمد لله الذي تجلى لخلقه بخلقه، فقام احمد وقعد، وأبرق وأرعد، وأمر من صلوا خلف هشام بإعادة صلاتهم، مع ان في كلمة هشام من تنزيه الله تعالى عن الرؤية وتقديسه عن الكيف والاين وتعظيم آياته في خلقه، ما لا يخفى على أولي الالباب، فكلمته هذه على حد قول القائل - وفي كل شئ له آية - بل هي أعظم وأبلغ بمراتب، لكن العلماء الاقران يتكلم بعضهم في بعض بحسب اجتهادهم. ولد هشام سنة ثلاث وخمسين ومئة، ومات في آخر المحرم سنة خمس واربعين ومئتين، رحمه الله تعالى. ٩٥ - هشيم بن بشير - بن القاسم بن دينار السلمي الواسطي أبو معاوية، أصله من بلخ، كان جده القاسم نزل واسط للتجارة، عده ابن قتيبة في معارفه من رجال الشيعة (٤٢٤)، وهو شيخ الامام احمد بن حنبل وسائر اهل طبقته، ذكره الذهبي في الميزان رامزا إلى احتجاج اصحاب الصحاح الستة به، ووصفه بالحافظ، وقال: انه أحد الاعلام سمع الزهري، وحصين بن عبد الرحمن، ووى عنه يحيى القطان، واحمد، ويعقوب الدروقي، وخلق كثير. اهـ)٤٢٥). قلت: ودونك حديثه في كل من صحيحي البخاري ومسلم (٤٢٦) عن حميد الطويل، واسماعيل ابن ابي خالد، وابي اسحاق الشيباني، وغير

---

[١٧٧]

واحد، روى عنه عندهما عمر والناقد، وعمرو بن زرارة، وسعيد بن سليمان، وروى عنه عند البخاري عمرو بن عوف، وسعد بن النضر، ومحمد بن نبهان، وعلي بن المديني، وقتيبة، وروى عنه عند مسلم احمد بن حنبل، وشريح، ويعقوب الدورقي، و عبد الله بن مطيع، ويحيى بن يحيى، وسعيد بن منصور، وابن ابي شيبة، واسماعيل بن سالم، ومحمد بن الصباح، وداود بن رشيد، واحمد ابن منيع، ويحيى بن ايوب، وزهير بن حرب، وعثمان بن ابي شيبة، وعلي بن حجر، ويزيد بن هارون. مات رحمه الله تعالى، ببغداد سنة ثلاث وثمانين ومئة، وله تسع وسبعون عاما. و ٩٦ - وكيع بن الجراح - بن مليح بن عدي يكنى بابنه سفيان الرواسي الكوفي، من قيس غيلان، عده ابن قتيبة في معارفه من رجال الشيعة (٤٢٧)، ونص ابن المديني في تهذيبه: على ان في وكيع تشيعا، وكان مروان بن معاوية لا يرتاب في ان وكيعا رافضي، دخل عليه يحيى بن معين مرة فوجد عنده لوحا فيه فلان كذا، وفلان كذا، ومن جملة ما كان فيه، وكيع رافضي، فقال له ابن معين: وكيع خير منك، قال: مني ؟ فقال له: نعم. قال ابن معين فبلغ ذلك وكيعا فقال: ان يحيى صاحبنا، وسئل احمد بن حنبل إذا اختلف وكيع وعبد الرحن ابن مهدي بقول من نأخذ ؟ فرجح قول عبد الرحمن لامو ذكرها، ومن جملتها: ان عبد الرحمن كان يسلم منه السلف - دون وكيع بن الجراح (٤٢٨) - قلت: ويؤيد ذلك ما اورده الذهبي في آخر ترجمة الحسن بن صالح، من ان وكيعا

كان يقول: ان الحسن بن صالح عندي إمام، فقيل له: انه لا يترحم على عثمان، فقال: اتترحم انت على الحجاج (٤٢٩) ؟ حيث

جعل عثمان كالحجاج، وقد ذكره الذهبي في ميزانه، فنقل من شؤونه ما قد سمعت، احتج به اصحاب الصحاح الستة وغيرهم (٤٣٠) ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من الاعمش، والثوري، وشعبة واسماعيل ابن ابي خالد، وعلي بن المبارك، روى عنه عندهما اسحاق الحنظلي، ومحمد بن نمير، وروى عنه عند البخاري عبد الله الحميدي، ومحمد بن سلام، ويحيى بن جعفر بن اعين، ويحيى بن موسى، ومحمد بن مقاتل، وروى عنه عند مسلم زهير، وابن ابي شيبة، وابو كريب، وابو سعيد الاشج، ونصر بن علي، وسعيد بن ازهر، وابن ابي عمر، وعلي بن خشرم. وعثمان بن ابي شيبة، وقتيبة بن سعيد. مات رحمه الله تعالى بفيد قافلا من الحج في المحرم سنة سبع وتسعين ومئة، وله من العمر ثمان وستون سنة. ي ٩٧ - يحيى بن الجزار - العرني الكوفي صاحب امير المؤمنين عليه السلام ذكره الذهبي في الميزان رامزا إلى احتجاج مسلم واصحاب السنن به، وقد وثقه وقال: صدوق، ونقل عن الحكم بن عتيبة انه قال: كان يحيى بن الجزار يغلو في التشيع (٤٣١)، وذكره ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته (١) فقال: كان يحيى بن الجزار يتشيع، وكان يغلو يعني في القول، قالوا: وكان ثقة، وله احاديث. اهـ. قلت: رأيت له في الصلاة في صحيح مسلم (٤٣٢) حديثا يرويه عن علي، وله في الايمان من صحيح مسلم ايضا حديثا يرويه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى، روى عنه الحكم بن عتيبة، والحسن العرني عند مسلم، وغيره.

---

(١) ص ٢٠٦.

---

٩٨ - يحيى بن سعيد - القطان، يكنى أبا سعيد مولى بني تميم البصري محدث زمانه، عده ابن قتيبة في معارفه (٤٣٣) من رجال الشيعة، واحتج به اصحاب الصحاح الستة (٤٣٤) وغيرهم، فحديثه عن هشام بن عروة، وحميد الطويل، ويحيى بن سعيد الانصاري، وغيرهم ثابت في كل من صحيحي البخاري ومسلم، وروى عنه عندهما محمد بن المثنى، وبندار، وروى عنه عند البخاري مسدد، وعلي بن المديني، بيان بن عمرو، وروى عنه عند مسلم محمد بن حاتم، ومحمد بن خلاد الباهلي، وأبو كامل فضيل بن حسين الجحدري، ومحمد المقدمي، و عبد الله بن هاشم، وابو بكر بن ابي شيبة، و عبد الله بن سعيد، واحمد بن حنبل،، ويعقوب الدورقي، و عبد الله القواريري، واحمد بن عبدة، وعمرو بن علي، و عبد الرحمن بن بشر. مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومئة، عن ثمان وسبعين سنة. ٩٩ - يزيد بن ابي زياد - الكوفي أبو عبد الله مولى بني هاشم، ذكره الذهبي في ميزانه (٤٣٥) فوضع عليه رمز مسلم واصحاب السنن الاربعة (٤٣٦) إشارة إلى روايتهم عنه، ونقل عن ابن فضيل قال: كان يزيد بن ابي زياد من أئمة الشيعة الكبار، واعترف الذهبي بانه احد علماء الكوفة المشاهير، ومع ذلك فقد تحاملوا عليه. واعدوا ما استطاعوا من القدح، بسبب انه حدث بسنده إلى ابي برزة، أو ابي بردة، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله، فسمع صوت غناء فإذا عمرو بن العاص ومعاوية يتغنيان، فقال صلى

الله عليه وآله: " اللهم اركسهما في الفتنة ركسا، ودعهما إلى النار دعا " ودونك حديثه في الاطعمة من صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن بي ليلى، رواه عنه سفيان بن

عيينة. مات رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثون ومئة، وله تسعون سنة تقريبا. ١٠٠ - أبو عبد الله الجدلي - ذكره الذهبي في الكنى، ووضع على عنوانه د ت إشارة إلى انه من رجال ابي داود والترمذي في صحيحيهما، ثم وصفه، بانه شيعي بغيض، ونقل عن الجوزجاني القول: بأنه كان صاحب راية المختار،، ونقل عن احمد توثيقه (٤٣٧)، وعده الشهرستاني من رجال الشيعة في كتاب الملل والنحل (٤٣٨)، وذكره ابن قتيبة في غالية الرافضة من معارفه (٤٣٩) ودونك حديث في صحيحي الترمذي وأبي داود وسائر مسانيد السنة (٤٤٠) وذكره ابن سعد في طبقاته (١) فقال: كان شديد التشيع، ويزعمون انه كان على شرطة المختار، فوجهه إلى عبد الله بن الزبير في ثمان مئة ليوقع بهم، ويمنع محمد بن الحنفية مما اراد به ابن الزبير. اهـ. حيث كان ابن الزبير حصر ابن الحنفية وبني هاشم، وأحاطهم بالحطب ليحرقهم، إذ كانوا قد امتنعوا عن بيعته، لكن ابا عبد الله الجدلي انقذهم من هذا الخطر، فجزاه الله عن اهل نبيه خيرا. وهذا آخر من اردنا ذكرهم في هذه العجالة، وهم مئة بطل من رجال الشيعة، كانوا حجج السنة، وعيبة علوم الامة، بهم حفظت الاثار النبوية، وعليهم مدار الصحاح والسنن والمسانيد، ذكرناهم باسمائهم، وجئنا بنصوص اهل السنة على تشيعهم. والاحتجاج بهم، نزولا في ذلك على حكمكم، واظن المعترضين سيعترفون بخطئهم فيما زعموه من ان اهل السنة لا يحتجون برجال الشيعة، وسيعلمون ان المدار عندهم على الصدق والامانة بدون فرق بين السني والشيعي، و ؟ ر رد حديث الشيعة مطلقا لذهبت جملة الاثار النبوية -

---

(١) ص ١٥٩. من جزئها السادس، وذكر أن اسمه عبدة بن عبد بن عبد الله بن أبي يعمر. (*)

كما اعترف به الذهبي في ترجمة ابان بن تغلب من ميزانه (٤٤١) - وهذه مفسدة بينة، وانتم - نصر الله بكم الحق - تعلمون ان في سلف الشيعة ممن يحتج اهل السنة بهم غير الذي ذكرناهم، وانهم أضعاف أضعاف تلك المئة عددا وأعلا منهم سندا، واكثر حديثا، واغزر علما، واسبق زمنا، وارسخ في التشيع قدما، ألا وهم رجال الشيعة من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين، وقد اوقفناكم على اسمائهم الكريمة في آخر فصولنا المهمة (٤٤٢)، وفي التابعين ممن يحتج بهم من اثبات الشيعة، كل ثقة حافظ ضابط متقن حجة كالذين استشهدوا في سبيل الله نصرة لامير المؤمنين أيام الجمل الاصغر (٤٤٣)، والجمل الاكبر (٤٤٤)، وصفين (٤٤٥). والنهروان (٤٤٦)، وفي الحجاز واليمن حيث غار عليهما بسر بن ارطاة (٤٤٧)، وفي فتنة الحضرمي المرسل إلى البصرة من قبل معاوية (٤٤٨)، وكالذين استشهدوا يوم الطف مع سيد شباب أهل الجنة (٤٤٩)، والذين استشهدوا مع حفيده الشهيد زيد (٤٥٠) وغيره من اباة الضيم، الثائرين لله من آل محمد، وكالذين قتلوا صبرا (٤٥١)، ونفوا عن عقر ديارهم (٤٥٢) ظلما، والذين اخلدوا إلى التقية خوفا وضعفا، كالاحنف

بن قيس، والاصبغ بن نباتة، ويحيى بن يعمر، أول من نقط الحروف (٤٥٣)، والخليل بن أحمد مؤسس علم اللغة والعروض (٤٥٤)، ومعاذ بن مسلم الهراء واضع علم الصرف (٤٥٥) وأمثالهم، ممن يستغرق تفصيلهم المجلدات الضخمة، ودع عنك من تحامل عليهم النواصب بالقدح والجرح فضعفوهم ولم يحتجوا بهم (٤٥٦)، وهناك مئات من أثبات الحفظة وأعلم الهدى من شيعة آل محمد، أغفل أهل السنة ذكرهم، لكن علماء الشيعة أفردوا لذكرهم فهارس ومعاجم تشتمل على أحوالهم (٤٥٧)، ومنها تعرف أياديهم

البيضاء، في خدمة الشريعة الحنيفة السمحاء، ومن وقف على شؤونهم يعلم أنهم مثال الصدق والامانة، والورع والزهد والعبادة والاخلاص في النصح لله تعالى، ولرسوله صلى الله عليه وآله، ولكتابه عز وجل، ولائمة المسلمين ولعامتهم، نفعنا الله ببركاتهم وبركاتكم إنه أرحم الراحمين. ش المراجعة ١٧ رقم: ٣ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ ١ - عواطف المناظر وألطافه ٢ - تصريحه بأن لا مانع لاهل السنة من الاحتجاج بثقات الشيعة ٣ - إيمانه بآيات أهل البيت ٤ - حيرته في الجمع بينها وبين ما عليه أهل القبلة. ١ - أما وعينيك ما رأت عيناي أرشح منك فؤادا، ولا أسرع تناولا، ولا سمعت أذناي بأرهف منك ذهنا، ولا أنفذ بصيرة، ولا قرع سمع السامعين ألين منك لهجة، ولا ألحن منك بحجة، تدفقت في كل مراجعاتك تدفق اليعبوب، وملكت في كل محاوراتك الافواه والاسماع والابصار والقلوب، ولله كتابك الاخير (ذلك الكتاب لا ريب فيه) يلوي أعناق الرجال، ويقرع بالحق رأس الضلال. ٢ - لم يبق للسني مانعا من الاحتجاج بأخيه الشيعي إذا كان ثبتا، فرأيك في هذا هو الحق المبين، ورأي المعترضين تعنت ومماحكة، أقوالهم بعدم صحة الاحتجاج بالشيعة تعارض أفعالهم، وأفعالهم في مقام

الاحتجاج تناقض أقوالهم، فقولهم وفعلهم لا يتجاريان في حلبة، ولا يتسايران إلى غاية، يصدم كل منهما الآخر فيدفعه في صدره، وبهذا كانت حجتهم جذماء، وحجتك العصماء، أوردت في هذه العجالة ما يجب أن تفرده برسالة سميتها لك - أسناد الشيعة في إسناد السنة - وستكون الغاية في هذا الموضوع، ليس وراءها مذهب لطالب، ولا مضرب لراغب، وأرجو أن تحدث في العالم الاسلامي إصلاحا باهرا إن شاء الله تعالى. ٣ - آمنا بآيات الله كلها - وآيات الله في سيدنا أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، وسائر أهل البيت رضي الله عنهم، أكثر مما أوردتموه -. فما ندري لماذا عدل أهل القبلة عن أئمة أهل البيت، فلم يتعبدوا بمذاهبهم في شئ من الاصول والفروع، ولا وقفوا في المسائل الخلافية عند قولهم، ولا كان علماء الامة يبحثون عن رأيهم، بل كانوا يعارضونهم في المسائل النظرية، ولا يبالون بمخالفتهم، وما برح عوام الامة خلفا عن سلف، يرجعون في الدين إلى غير أهل البيت بلا نكير، فلو كانت يات الكتاب وصحاح السنة نصوصا فيما تقولون، ما عدل أهل القبلة عن علماء أهل البيت، ولا ارتضوا بهم بدلا، لكنهم لم يفهموا من الكتاب والسنة أكثر من الثناء على أهل البيت، ووجوب مودتهم واحترامهم، والسلف الصالح أولى بالصواب، وأعرف بمفاد السنة والكتاب (فبهداهم اقتده) والسلام. س

---

[١٨٤]

المراجعة ١٨ رقم: ٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ ١ - مقابلة العواطف بالشكر ٢ - خطأ المناظر فيما نسبه إلى مطلق اهل القبلة ٣ - إنما عدل عن أهل البيت ساسة الامة ٤ - أئمة أهل البيت (بقطع النظر عن كل دليل) لا يقصرون عن غيرهم ٥ - أي محكمة عادلة تحكم بضلال المعتصمين بهم. ١ - اشكر حسن ظنكم بهذا القاصر، واقدر نظركم بعين الرضا إليه، وإلى مراجعاته، فأخشع أمام هذا العطف ببصري، واعنو لهذا اللطف هيبة واجلالا. ٢ - بيد اني استميح سماحتكم مراجعة النظر فيما نسبتموه - من العدول عن اهل البيت - إلى مطلق أهل القبلة، واذكركم بأن نصف أهل القبلة - وهم شيعة آل محمد - ما عدلوا ولا هم عادلون، ولن يعدلوا عن أئمة أهل البيت في شئ من اصول الدين وفروعه أبدا، وأن من رأيهم كون التعبد بمذاهبهم عليهم السلام من الواجبات العينية المضيقة بحكم الكتاب والسنة، فهم يدينون الله عزوجل بذلك في كل عصر ومصر، وعلى هذا مضى سلفهم وخلفهم الصالحان، منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى يومنا هذا. ٣ - وإنما عدل عن اهل البيت في فروع الدين وأصوله ساسة الامة وأولياء أمورها، منذ عدلوا عنهم بالخلافة فجعلوها بالاختيار، مع ثبوت النص بها على امير المؤمنين علي بن ابي طالب، إذ رأوا أن العرب لا تصبر

---

[١٨٥]

على ان تكون في بيت مخصوص فتأولوا نصوصها، وجعلوها بالانتخاب، ليكون لكل حي من احيائهم أمل بها ولو بعد حين، فكانت مرة هنا، واخرى هناك، وتارة هنالك، وهبوا بكل ما لديهم من قوة ونشاط إلى تأييد هذا المبدأ، والقضاء على كل ما يخالفه، فاضطرتهم الحال إلى التجافي عن مذهب أهل البيت، وتأولوا كل ما يدل على وجوب التعبد به من كتاب أو سنة، ولو استسلموا لظواهر الادلة فرجعوا إلى أهل البيت وارجعوا الخاصة والعامة إليهم في فروع الدين وأصوله، لقطعوا على انفسهم خط الرجعة إلى مبدئهم، ولاصبحوا من اكبر الدعاة إلى أهل البيت، وهذا لا يجتمع مع عزائمهم، ولا يتفق مع حزمهم ونشاطهم في سياستهم، ومن أمعن النظر في هذه الشؤون علم أن العدول عن امامة الائمة من أهل البيت في المذهب ليس الا فرعا عن العدول عن امامتهم العامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وان تأويل الادلة على امامتهم الخاصة، إنما كان بعد تأويل الادلة على امامتهم العامة، ولو لا ذلك ما التوى عنهم ملتو. ٤ - دعنا من نصوصهم وبيناتهم، وانظر إليهم بقطع النظر عنها فهل تجد فيهم قصورا - في علم أو عمل أو تقوى - عن الامام الاشعري، أو الائمة الاربعة أو غيرهم، وإذا لم يكن فيهم قصور، فبم كان غيرهم أولى بالاتباع ؟ واحق بأن يطاع. ٥ - وأي محكمة عادلة تحكم بضلال المعتصمين بحبلهم، والناهجين على منوالهم، حاشا أهل السنة والجماعة أن يحكموا بذلك، والسلام عليهم. ش

---

[١٨٦]

المراجعة ١٩ رقم: ٥ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ ١ - لا تحكم محاكم العدل بضلال المعتصمين بأهل البيت ٢ - العمل بمذاهبهم يبرئ الذمة. ٣ - قد يقال انهم أولى بالاتباع ٤ - التماس النص بالخلافة. ١ - لا تحكم محاكم العدل بضلال المعتصمين بحبل أهل البيت، الناسجين على منوالهم، ولا قصور في أئمتهم عن سائر الائمة في شئ من موجبات الامامة. ٢ - والعمل بمذاهبهم يجزئ المكلفين، ويبرئ ذممهم، كالعمل بأحد المذاهب الاربعة بلا ريب. ٣ - بل قد

يقال إن أئمتكم الاثني عشرة أولى بالاتباع من الائمة الاربعة وغيرهم لان الاثني عشرة كلهم على مذهب واحد، قد محصوه وقرروه باجماعهم، بخلاف الاربعة، فإن الاختلاف بينهم شائع في أبواب الفقه كلها، فلا تحاط موارده ولا تضبط، ومن المعلوم ان ما يمحصه الشخص الواحد لا يكافئ في الضبط ما يمحصه اثنا عشر إماما (٤٥٨) هذا كله مما لم تبق فيه وقفة لمنصف، ولا وجهة لمتعسف - نعم قد يشاغب النواصب في اسناد مذهبكم إلى أئمة اهل البيت، وقد أكلفكم - فيما بعد - بإقامة البرهان على ذلك. ٤ - والآن إنما ألتمس ما زعمتموه من النص بالخلاف على الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه، فهاته صريحا صحيحا من طريق اهل السنة، والسلام. س

---

[١٨٧]

المبحث الثاني في الامامة العامة وهي الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المراجعة ٢٠ رقم: ٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ ١ - إشارة إلى النصوص مجملة ٢ - نص الدار يوم الانذار ٣ - مخرجو هذا النص من اهل السنة ١ - إن من أحاط علما بسيرة النبي صلى الله عليه وآله، في تأسيس دولة الاسلام، وتشريح احكامها، وتمهيد قواعدها، وسن قوانينها، وتنظيم شؤونها عن الله عزوجل، يجد عليا وزير رسول الله في أمره، وظهيره على عدوه، وعيبة علمه، ووارث حكمه، وولي عهده، وصاحب الامر من بعده، ومن وقف على أقوال النبي وأفعاله، في حله وترحاله، صلى الله عليه وآله، يجد نصوصه في ذلك متواترة متوالية، من مبدأ أمره إلى منتهى عمره. ٢ - وحسبك منها ما كان في مبدأ الدعوة الاسلامية قبل ظهور الاسلام بمكة، حين أنزل الله تعالى عليه " وأنذر عشيرتك الاقربين " فدعاهم إلى دار عمه - ابي طالب - وهم يومؤذ أربعون رجلا يزيدون رجلا

---

[١٨٨]

أو ينقصونه، وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وابو لهب، والحديث في ذلك من صحاح السنن المأثورة، وفي آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، جئتكم بخير الدنيا والاخرة، وقد أمرني الله ان أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على أمري هذا على ان يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ فأحجم القوم عنها غير علي - وكان أصغرهم - إذ قام فقال: انا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ رسول الله برقبته، وقال: ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب: قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع. اهـ)٤٥٩) ". ٣ - أخرجه بهذه الالفاظ كثير من حفظة الآثار النبوية، كابن اسحاق، وابن جرير وابن أبي حاتم، وابن مردويه وابي نعيم، والبيهقي في سننه وفي دلائله، والثعلبي، والطبري في تفسير سورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين، وأخرجه الطبري ايضا في الجزء الثاني من كتابه: تاريخ الامم والملوك (١)، وأرسله ابن الاثير إرسال المسلمات في الجزء الثاني من كامله (٢) عند ذكره أمر الله نبيه بإظهار دعوته، وابو الفداء في الجزء الاول من تاريخه (٣) عند ذكره أول من أسلم من الناس، ونقله الامام أبو جعفر الاسكافي المعتزلي في كتابه: نقض العثمانية مصرحا بصحته (٤)، وأورده الحلبي في باب استخفائه صلى الله عليه وآله،

(١) ص ٢١٧ بطرق مختلفة. (٢) ص ٢٢. (٣) ص ١١٦. (٤) كما في ص ٢٦٣ من المجلد ٣ من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، طبع مصر. أما كتاب نقض العثمانية، فانه مما لا نظير له، فحقيق بكل بحاث عن الحقائق أن يراجعه، وهو موجود في ص ٢٥٧ وما بعدها إلى ص ٢٨١ من المجلد ٣ من شرح النهج، في شرح آخر الخطبة القاصعة.

---

[١٨٩]

وأصحابه في دار الارقم (١)، من سيرته المعروفة، وأخرجه بهذا المعنى مع تقارب الالفاظ غير واحد من اثبات السنة وجهابذة الحديث، كالطحاوي، والضياء المقدسي في المختارة، وسعيد بن منصور في السنن، وحسبك ما أخرجه احمد بن حنبل من حديث علي في ص ١١١ وفي ص ١٥٩ من الجزء الاول من مسنده (٤٦٠)، فراجع، وأخرج في أول ص ٣٣١ من الجزء الاول من مسنده أيضا حديثا جليلا عن ابن عباس يتضمن هذا النص في عشر خصائص مما امتاز به علي على من سواه (٤٦١)، وذلك الحديث الجليل أخرجه النسائي أيضا عن ابن عباس في ص ٦ من خصائصه العلوية، والحاكم في ص ١٣٢ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك، وأخرجه الذهبي في تلخيصه معترفا بصحته، ودونك الجزء السادس من كتاب كنز العمال فإن فيه التفصيل (٢) وعليك بمنتخب الكنز وهو مطبوع في هامش مسند الامام احمد، فراجع منه ما هو في هامش ص ٤١ إلى ص ٤٣ من الجزء الخامس تجد التفصيل، وحسبنا هذا ونعم الدليل، والسلام. ش

---

(١) راجع الصفحة الرابعة من ذلك الباب أو ص ٣٨١ من الجزء الاول من السيرة الحلبية، ولا قسط لمجازفة ابن تيمية وتحكماته التي أوحتها إليه عصبيته المشهورة، وهذا الحديث أورده الكاتب الاجتماعي المصري محمد حسين هيكل، فراجع العمود الثاني من الصفحة الخامسة من ملحق عدد ٢٧٥١ من جريدته (السياسة) الصادر في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٠، تجده مفصلا، وإذا راجعت العمود الرابع من صفحة ٦ من ملحق عدد ٢٧٨٥ من السياسة، تجده ينقل هذا الحديث عن كل من مسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده و عبد الله بن أحمد في زيادات المسند، وابن حجر الهيثمي في جمع الفوائد، وابن قتيبة في عيون الاخبار، وأحمد بن عبدربه في العقد الفريد، وعمرو بن بحر الجاحظ في رسالته عن بني هاشم، والامام أبي اسحاق الثعلبي في تفسيره، قلت: ونقل هذا الحديث = (*)

---

[١٩٠]

المراجعة ٢١ رقم: ١٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ التشكيك في سند هذا النص إن خصمكم لا يعتبر سند هذا الحديث، وله في رده لهجة شديدة، وحسبكم أن الشيخين لم يخرجاه، وكذلك غير الشيخين من اصحاب الصحاح، وما أظن هذا الحديث واردا عن طريق الثقات من اهل السنة، ولا أراكم تعتبرونه صحيحا من طريقهم، والسلام. س

= جرجس الانكليزي في كتابه الموسوم مقالة في الاسلام، وقد ترجمه إلى العربية ذلك الملحد البروتستانتي الذي سمى نفسه بهاشم العربي. والحديث تجده في صفحة ٧٩ من ترجمة المقالة في الطبعة السادسة، ولشهرة هذا الحديث ذكره عدة من الافرنج في كتبهم الافرنسية والانكليزية والالمانية. واختصره توماس كارليل في كتابه الابطال. (٢) راجع من الحديث ٦٠٠٨ في ص ٣٩٢ تجده منقولا عن ابن جرير. والحديث ٦٠٤٥ في ص ٣٩٦ تجده منقولا عن أحمد في مسنده، والضياء المقدسي في المختارة، والطحاوي، وابن جرير وصححه، والحديث ٦٠٥٦ في ص ٣٩٧ تجده منقولا عن ابن اسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي في شعب الايمان وفي الدلائل، والحديث ٦١٠٢ ص ٤٠١ تجده منقولا عن ابن مردويه، والحديث ٦١٥٥ في ص ٤٠٨ وتجده منقولا عن أحمد في مسنده، وابن جرير، والضياء في المختارة، ومن تتبع كنز العمال وجد هذا الحديث في أماكن أخر

شتى، وإذا راجعت ص ٢٥٥ من المجلد الثالث من شرح النهج للامام المعتزل الحديدي، أو أواخر شرح الخطبة القاصعة منه، تجد هذا الحديث بطوله..

---

[١٩١]

المراجعة ٢٢ رقم: ١٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ ١ - تصحيح هذا النص ٢ - لماذا أعرضوا عنه ؟ ٣ - من عرفهم لا يستغرب ذلك. ١ - لولا اعتباري صحته من طريق اهل السنة ما أوردته هنا، على ان ابن جرير، والامام أبا جعفر الاسكافي، أرسلا صحته ارسال المسلمات (١)، وقد صححه غير واحد من أعلام المحققين، وحسبك في تصحيحه ثبوته من طريق الثقات الاثبات، الذين احتج بهم اصحاب الصحاح بكل ارتياح، ودونك ص ١١١ من الجزء الاول من مسند احمد، تجده يخرج هذا الحديث عن اسود (٢) بن عامر، عن شريك (٣)،

---

(١) راجع الحديث ٦٠٤٥ من أحاديث الكنز في ص ٣٩٥ من جزئه السادس، تجد هناك تصحيح ابن جرير لهذا الحديث أيضا. أما أبو جعفر الاسكافي، فقد حكم بصحته جزما في كتابه نقض العثمانية، فراجع ما هو موجود في ص ٣٦٣ من المجلد ٣ من شرح نهج البلاغة الحديدي، طبع مصر. (٢) احتج به البخاري ومسلم في صحيحيهما، وقد سمع شعبة عندهما، وسمع عبد العزيز بن أبي سلمة عند البخاري، وسمع عند مسلم زهير بن معاوية، وحماد بن سلمة، روى عنه في صحيح البخاري محمد بن حاتم بن بزيع، وروى عنه في صحيح مسلم هارون بن عبد الله، والناقد، وابن أبي شيبة، ومهير. (٣) احتج به مسلم في صحيحه، كما أوضحناه عند ذكره في المراجعة ١٦.

---

[١٩٢]

عن الاعمش (١)، عن المنهال (٢)، عن عباد (٣) بن عبد الله الاسدي (٤٦٣)، عن علي مرفوعا وكل واحد من سلسلة هذا السند حجة عند الخصم، وكلهم من رجال الصحاح بلا كلام، وقد ذكرهم القيسراني في كتابه - الجمع بين رجال الصحيحين - فلا مندوحة عن القول بصحة الحديث، على أن لهم فيه طرقا كثيرة يؤيد بعضها بعضا. ٢ - وإنما لم يخرجه الشيخان وأمثالهما، لانهم رأوه يصادم رأيه في الخلافة، وهذا هو السبب في إعراضهم عن كثير من النصوص الصحيحة خافوا أن تكون سلاحا للشيعة، فكتموها وهم يعلمون، وان كثيرا من شيوخ أهل السنة - عفا الله عنهم - كانوا على هذه الوتيرة، يكتمون كل ما كان من هذا القبيل، ولهم في كتمانه مذهب معروف، نقله عنهم الحافظ بن حجر في فتح الباري، وعقد البخاري لهذا المعنى بابا في أواخر كتاب العلم من الجزء الاول من صحيحه فقال (٤): " باب من خص بالعلم قوما دون قوم " (٤٦٤). ٣ - ومن عرف سريرة البخاري تجاه أمير المؤمنين وسائر أهل البيت، وعلم أن يراعته ترتاع من روائع نصوصهم، وأن مداده ينضب عن بيان خصائصهم، لا يستغرب إعراضه عن هذا الحديث وأمثاله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والسلام. ش

---

(١) احتج به البخاري ومسلم في صحيحهما، كما بيناه عند ذكره في المراجعة ١٦. (٢) احتج به البخاري، كما أوضحناه عند ذكره في المراجعة ١٦. (٣) هو عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي، احتج به البخاري ومسلم في صحيحيهما، سمع اسماء وعائشة، بنتي أبي بكر. وروى عنه في الصحيحين ابن أبي مليكة، ومحمد بن جعفر بن الزبير، وهشام بن عرة. (٤) في ص ٢٥.

[١٩٣]

المراجعة ٢٣ رقم: ١٤ ذي الحجة ١٣٢٩ ١ - ايمانه بثبوت الحديث ٢ - لا وجه للاحتجاج به مع عدم تواتره ٣ - دلالته على الخلافة الخاصة. ٤ - نسخه ١ - راجعت الحديث في ص ١١١ من الجزء الاول من مسند أحمد، ونقبت عن رجال سنده، فإذا هم ثقات أثبات حجج، ثم بحثت عن سائر طرقه فإذا هي متضافرة متناصرة، يؤيد بعضها بعضا، وبذلك آمنت بثبوته. ٢ - غير أنهم لا يحتجون - في إثبات الامامة - بالحديث إلا إذا كان متواترا، لان الامامة عندكم من أصول الدين، وهذا الحديث لا يمكن القول ببلوغه حد التواتر فلا وجه للاحتجاج به. ٣ - وقد يقال بأن الحديث إنما يدل على أن عليا خليفته صلى الله عليه وآله وسلم، في أهل بيته خاصة، فأين النص على الخلافة العامة ؟ (٤٦٥). ٤ - وربما قيل بنسخ الحديث، إذ أعرض النبي عن مفاده ولذا لم يكن وازعا للصحابة عن بيعة الخلفاء الثلاثة الراشدين، رضي الله تعالى عنهم أجمعين. س

---

[١٩٤]

المراجعة ٢٤ رقم: ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ ١ - الوجه في احتجاجنا بهذا الحديث ٢ - الخلافة الخاصة منفية بالاجماع ٣ - النسخ هنا محال ١ - إن اهل السنة يحتجون في إثبات الامامة بكل حديث صحيح، سواء كان متواترا أو غير متواتر (٤٦٦)، فنحن نحتج عليهم بهذا لصحته من طريقهم، إلزاما لهم بما ألزموا به أنفسهم، واما استدلالنا به على الامامة فيما بيننا، فانما هو لتواتره من طريقنا كما لا يخفى (٤٦٧). ٢ - ودعوى أنه إنما يدل على أن عليا خليفة رسول الله في أهل بيته خاصة، مردودة بأن كل من قال بأن عليا خليفة رسول الله في أهل بيته، قائل بخلافته العامة، وكل من نفى خلافته العامة، نفى خلافته الخاصة، ولا قائل بالفصل، فما هذه الفلسفة المخالفة لاجماع المسلمين ؟. ٣ - وما نسيت فلا أنس القول بنسخه، وهو محال عقلا وشرعا، لانه من النسخ قبل حضور زمن الابتلاء كما لا يخفى، على أنه لا ناسخ هنا إلا ما زعمه من إعراض النبي عن مفاد الحديث، وفيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لم يعرض عن ذلك، بل كانت النصوص بعده متوالية متواترة، يؤيد بعضها بعضا، ولو فرض أن لا نص بعده أصلا، فمن أين علم اعراض النبي عن مفاده، وعدوله عن مؤداه * (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) *، والسلام. ش

---

[١٩٥]

المراجعة ٢٥ رقم: ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ ١ - إيمانه بهذا النص ٢ - طلبه المزيد ١ - آمنت بمن نور بك الظلم، وأوضح بك البهم، وجعلك آية من آياته، ومظهرا من مظاهر بيناته. ٢ - فزدني منها لله أبوك زدني، والسلام. س المراجعة ٢٦ رقم: ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ ١ - نص صريح ببضع عشرة فضائل لعلي ليست لاحد غيره. ٢ - توجيه الاستدلال به ١ - حسبك من النصوص بعد حديث الدار، ما قد أخرجه الامام أحمد في الجزء الاول من مسنده (١)، والامام النسائي في خصائصه العلوية (٢)، والحاكم في الجزء ٣ من صحيحه المستدرك (٣)، والذهبي

---

(١) في آخر صفحة ٣٣٠. (٢) ص ٦. (٣) ص ١٢٣.

[١٩٦]

في تلخيصه معترفا بصحته، وغيرهم من أصحاب السنن بالطرق المجمع على صحتها، عن عمرو بن ميمون، قال: إني لجالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا ابن عباس إما أن تقوم معنا، وإما أن تخلو بنا من بين هؤلاء، فقال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم، قال: وهو يومئذ صحيح قيل أن يعمى، قال: فابتدؤوا، فتحدثوا، فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف، وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليست لاحد غيره، وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله: لابعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فاستشرف لها من استشرف، فقال: أين علي ؟ فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر، فنفث في عينيه، ثم هز الراية ثلاثا، فأعطاها إياه، فجاء علي بصفية بنت حيي، قال ابن عباس: ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله، فلانا بسورة التوبة، فبعث عليا خلفه، فأخذها منه، وقال: لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه، قال ابن عباس: وقال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم، لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة ؟ قال وعلي جالس معه فأبوا، فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، قال: أنت وليي في الدنيا والآخرة، قال فتركه، ثم قال: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة ؟ فأبوا، وقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، فقال لعلي، أنت وليي في الدنيا والآخرة، قال ابن عباس: وكان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة، قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه، فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين، وقال: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) *، قال، وشرى علي نفسه فلبس ثوب النبي، ثم نام مكانه وكان

[١٩٧]

المشركون يرمونه، إلى أن قال: وخرج رسول الله في غزوة تبوك وخرج الناس معه، فقال له علي: أخرج معك ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا. فبكى علي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، وقال له رسول الله: أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة، قال ابن عباس: وسد رسول الله أبواب المسجد غير باب علي، فكان يدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه، فان مولاه علي... الحديث، قال الحاكم بعد إخراجه: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، قلت: وأخرجه الذهبي في تلخيصه، ثم قال: صحيح (٤٦٨). ٢ - ولا يخفى ما فيه من الادلة القاطعة، والبراهين الساطعة، على أن عليا ولي عهده، وخليفته من بعده، ألا ترى كيف جعله صلى الله عليه وآله وسلم، وليه في الدنيا والآخرة، آثره بذلك على سائر أرحامه، وكيف أنزله منه منزلة هارون من موسى، ولم يستثن من جميع المنازل إلا النبوة، واستثناؤها دليل على العموم. وأنت تعلم أن أظهر المنازل التي كانت لهارون من موسى وزارته له وشد أزره به، واشتراكه معه في أمره، وخلافته عنه، وفرض طاعته على جميع أمته بدليل قوله * (واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري) * (٤٦٩) وقوله: * (اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) * وقوله عز وعلا: * (قد أوتيت سؤلك يا موسى) * فعلي بحكم هذا النص خليفة رسول الله في قومه، ووزيره في أهله، وشريكه في أمره - على سبيل الخلافة عنه لا على سبيل النبوة -

[١٩٨]

وأفضل أمته، وأولاهم به حيا وميتا، وله عليهم من فرض الطاعة زمن النبي - بوزارته له - مثل الذي كان لهارون على أمة موسى زمن موسى، ومن سمع حديث المنزلة فانما يتبادر منه إلى ذهنه هذه المنازل كلها، ولا يرتاب في إرادتها منه، وقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الامر فجعله جليا بقوله: إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، وهذا نص صريح في كونه خليفته، بل نص جلي في أنه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل ما لا ينبغي أن يفعل، وهذا ليس إلا لانه كان مأمورا من الله عزوجل باستخلافه، كما ثبت في تفسير قوله تعالى: * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) * (٤٧٠) ومن تدبر قوله تعالى في هذه الآية: * (فما بلغت رسالته) * ثم امعن النظر في قول النبي صلى الله عليه وآله: انه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، وجدهما يرميان إلى غرض واحد كما لا يخفى، ولا تنس قوله، صلى الله عليه وآله وسلم، في هذا الحديث: أنت ولي كل مؤمن بعدي، فانه نص في أنه ولي الامر ووالليه والقائم مقامه فيه، كما قال الكميت رحمه الله تعالى: ونعم ولي الامر بعد وليه * ومنتجع التقوى ونعم المؤدب (٤٧١) والسلام. ش

[١٩٩]

المراجعة ٢٧ رقم: ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ التشكيك في سند حديث المنزلة حديث المنزلة صحيح مستفيض، لكن المدقق الآمدي - وهو فحل الفحول في علم الاصول - شك في أسانيده، وارتاب في طرقه، وربما تشبث برأيه خصومكم، فبماذا تستظهرون عليهم ؟ والسلام. س المراجعة ٢٨ رقم: ١٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ ١ - حديث المنزلة من أثبت الآثار ٢ - القرائن الحاكمة بذلك ٣ - مخرجوه من أهل السنة ٤ - السبب في تشكيك الآمدي ١ - ظلم الآمدي - بهذا التشكيك - نفسه، فإن حديث المنزلة من أصح السنن وأثبت الآثار. ٢ - لم يختلج في صحة سنده ريب، ولا سنح في خواطر أحد أن يناقش في ثبوته ببنت شفة، حتى ان الذهبي - على تعنته - صرح في تلخيص المستدرك بصحته (١)، وابن حجر الهيثمي - على محاربته بصواعقه - ذكر الحديث في الشبهة ١٢ من الصواعق، فنقل القول بصحته عن أئمة

(١) سمعت في المراجعة ٢٦ تصريحه بصحته.

[٢٠٠]

الحديث الذين لا معول فيه إلا عليهم، فراجع (١) (٤٧٢). ولولا أن الحديث بمثابة من الثبوت، ما أخرجه البخاري في كتابه، فإن الرجل يغتصب نفسه عند خصائص علي وفضائل أهل البيت اغتصابا. ومعاوية كان إمام الفئة الباغية، ناصب أمير المؤمنين وحاربه، ولعنه على منابر المسلمين، وأمرهم بلعنه، لكنه - بالرغم عن وقاحته في عدوانه - لم يجحد حديث المنزلة، ولا كابر فيه سعد بن أبي وقاص حين قال له - فيما أخرجه مسلم (٢) -: " ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله، فلن أسبه، لان تكون لي واحدة منها أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله يقول له

وقد خلفه في بعض مغازيه: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي... الحديث (٣) (٤٧٣). فأبلس معاوية، وكف عن تكليف سعد. أزيدك على هذا كله أن معاوية نفسه حدث بحديث المنزلة، قال ابن حجر في صواعقه (٤): أخرج أحمد أن رجلا سأل معاوية عن مسألة، فقال: سل عنها عليا فهو أعلم، قال: جوابك فيها أحب إلي من جواب علي، قال: بئس ما قلت ! لقد كرهت رجلا كان رسول الله يغره بالعلم غرا، ولقد قال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وكان عمر إذا أشكل عليه شئ أخذ منه... إلى آخر كلامه (٥)

---

(١) ص ٢٩ من الصواعق. (٢) في باب فضائل علي أول ص ٣٢٤ من الجزء الثاني من صحيحه. (٣) وأخرجه الحاكم أيضا في أول ص ١٠٩ من الجزء الثالث من المستدرك، وصححه على شرط الشيخين. وأورده الذهبي في تلخيصه معترفا بصحته على شرط مسلم. (٤) أثناء المقصد الخامس من المقاشد التي أوردها في الآية الرابعة عشر من الباب ١١ ص ١٠٧ من الصواعق. (٥) حيث قال وأخرجه آخرون (قال) ولكن زاد بعضهم، قم لا اقام الله رجليك، ومحى اسمه من الديوان إلى آخر ما نقله في ص ١٠٧ من صواعقه مما يدل على ان جماعة من الحدثين غير احمد أخرجوا حديث المنزلة بالاسناد إلى معاوية.

---

(٤٧٤) وبالجملة فان حديث المنزلة مما لا ريب في ثبوته باجماع المسلمين. على اختلافهم في المذاهب والمشارب. ٣ - وقد أخرجه صاحب الجمع بين الصحاح الستة (١). وصاحب الجمع بين الصحيحين (٢)، وهو موجود في غزوة تبوك من صحيح البخاري (٣). وفي باب فضائل علي من صحيح مسلم (٤). وفي باب فضائل أصحاب النبي من سنن ابن ماجة (٥). وفي مناقب علي من مستدرك الحاكم (٦). وأخرجه الامام أحمد بن حنبل في مسنده من حديث سعد بطرق إليه كثيرة (٧). ورواه في المسند أيضا من حديث كل من: ابن عباس (٨). وأسماء بنت عميس (٩). وأبي سعيد الخدري (١٠). ومعاوية بن أبي سفيان (١١) وجماعة آخرين من الصحابة. وأخرجه الطبراني من حديث كل من: اسماء بنت عميس، وام سلمة، وحبيش بن جنادة، وابن عمر، وابن عباس، وجابر بن سمرة، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وعلي بن أبي طالب (١٢). وغيرهم. وأخرجه البزار في

---

(١) في مناقب علي. (٢) في فضائل علي وفي غزوة تبوك. (٣) في ص ٥٨ من جزئه الثالث. (٤) ص ٣٢٣ من جزئه الثاني. (٥) في ص ٢٨ من جزئه الاول، حيث يذكر فضل علي. (٦) في أول ص ١٠٩ من جزئه ٣ وفي اماكن أخر، يعرفها المتتبعون. (٧) راجع ص ١٧٣ وص ١٧٥ وص ١٧٧ وص ١٧٩ وص ١٨٢ وص ١٨٥، تصفح هذه الصحائف كلها من الجزء الاول من المسند. (٨) راجع ص ٣٣١ من الجزء الاول من المسند. (٩) في ص ٣٦٩ وفي ص ٤٣٨ من الجزء السادس من المسند. (١٠) في ص ٣٢ من الجزء الثالث من المسند. (١١) كما ذكرناه في صدر هذه المراجعة نقلا عن المقصد الخامس من مقاصد الآية ١٤ من آيات الباب ١١ من الصواعق المحرقة ص ١٠٧. (١٢) كما نص عليه ابن حجر في الحديث الاول من الاربعين التي أوردها في الفصل الثاني من الباب ٩ ص ٧٢ من صواعقه. وذكر السيوطي في أحوال علي من تاريخ الخلفاء: أن الطبراني أخرج هذا الحديث عن هؤلاء كلهم، وزاد اسماء بنت قيس. (*)

مسنده (١)، والترمذي في صحيحه (٢)، من حديث أبي سعيد الخدري. وأورده ابن عبد البر في أحوال علي من الاستيعاب، ثم قال ما هذا نصه: وهو من أثبت الآثار وأصحها، رواه عن النبي سعد بن أبي وقاص، (قال) وطرق حديث سعد فيه كثيرة جدا، ذكرها ابن أبي

خيثمة وغيره، (قال) ورواه ابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وام سلمة، واسماء بنت عميس، وجابر بن عبد الله، وجماعة يطول ذكرهم، هذا كلام ابن عبد البر. وكل من تعرض لغزوة تبوك من المحدثين وأهل السير والاخبار، نقلوا هذا الحديث، ونقله كل من ترجم عليا من أهل المعاجم في الرجال من المتقدمين والمتأخرين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، ورواه كل من كتب في مناقب أهل البيت، وفضائل الصحابة من الائمة، كأحمد بن حنبل، وغيره ممن كان قبله أو جاء بعده، وهو من الاحاديث المسلمة في كل خلف من هذه الامة (٤٧٥). ٤ - فلا عبرة بتشكي الآمدي في سنده فإنه ليس من علم الحديث في شئ، وحكمه في معرفة الاسانيد والطرق حكم العوام لا يفقهون حديثا، وتبحره في علم الاصول هو الذي أوقعه في هذه الورطة، حيث رآه بمقتضى الاصول نصا صريحا لا يمكن التخلص منه إلا بالتشكيك في سنده، ظنا منه أن هذا من الممكن. وهيهات هيهات ذلك، والسلام. ش

---

(١) كما نص عليه السيوطي في أحوال علي من تاريخ الخلفاء ص ٦٥. (٢) كما يدل عليه الحديث ٢٥٠٤ من أحاديث الكنز في ص ١٥٢ من جزئه السادس.

---

[٢٠٣]

المراجعة ٢٩ رقم: ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ ١ - التصديق بما قلناه في سند الحديث ٢ - التشكيك في عمومه ٣ - الشك في حجيته ١ - كل ما ذكرتموه في ثبوت الحديث - حديث المنزلة - حق لا ريب فيه مطلقا. والآمدي عثر فيه عثرة دلت على بعده عن علم الحديث وأهله، وقد أزعجناك بذكر رأيه فأحوجناك إلى توضيح الواضحات، وتلك خطيئة نستغفرك منها وأنت أهل لذلك. ٢ - وقد بلغني أن غير الآمدي من خصومكم، يزعم أن لا عموم في حديث المنزلة وانه خاص بمورده، واستدل بسياق الحديث، وسببه لانه إنما قاله لعلي حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، فقال له الامام رضي الله عنه: أتخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا انه لا نبي بعدي، وكأنه صلى الله عليه وآله، أراد كونه منه بمنزلة هارون من موسى حيث استخلفه في قومه عند توجهه إلى الطور، فيكون المقصود أنت مني أيام غزوة تبوك، بمنزلة هارون من موسى أيام غيبته في مناجاة ربه. ٣ - وربما قالوا: ان الحديث غير حجة وان كان عاما لكونه مخصوصا، والعام المخصوص غير حجة في الباقي، والسلام س

---

[٢٠٤]

المراجعة ٣٠ رقم: ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ ١ - أهل الضاد يحكمون بعموم الحديث ٢ - تزييف القول باختصاصه ٣ - ابطال القول بعدم حجيته ١ - نحن نوكل الجواب عن قولهم بعدم عموم الحديث إلى أهل اللسان والعرف العربيين، وأنت حجة العرب لا تدافع، ولا تنازع، فهل ترى أمتك - أهل الضاد - يرتابون في عموم المنزلة من هذا الحديث. كلا وحاشا مثلك أن يرتاب في عموم اسم الجنس المضاف وشموله لجميع مصاديقه، فلو قلت: منحتكم انصافي مثلا، أيكون انصافك هذا خاصا ببعض الامور دون بعض، أم عاما شاملا لجميع مصاديقه ؟ معاذ الله أن تراه غير عام، أو يتبادر منه إلا الاستغراق، ولو قال خليفة المسلمين لاحد أوليائه: جعلت لك ولايتي على الناس، أو منزلتي منهم، أو منصبي فيهم، أو ملكي، فهل يتبادر إلى الذهن

غير العموم ؟ وهل يكون مدعي التخصيص ببعض الشؤون دون بعض ؟ إلا مخالفا مجازفا، ولو قال لاحد وزرائه: لك في أيامي منزلة عمر في أيام أبي بكر إلا انك لست بصحابي، أكان هذا بنظر العرف خاصا ببعض المنازل أم عاما ؟ ما أراك والله تراه إلا عاما، ولا أرتاب في أنك قائل بعموم المنزلة في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى "، قياسا على نظائره في العرف واللغة، ولا سيما بعد استثناء النبوة فانه يجعله نصا في العموم، والعرب ببابك، فسلها عن ذلك.

---

[٢٠٥]

٢ - أما قول الخصم بأن الحديث خاص بمورده فمردود من وجهين. الوجه الاول: ان الحديث في نفسه عام كما علمت، فمورده - لو سلمنا كونه خاصا - لا يخرجه عن العموم، لان المورد لا يخصص الوارد كما هو مقرر في محله. ألا ترى لو رأيت الجنب يمس آية الكرسي مثلا، فقلت له: لا يمسن آيات القرآن محدث، أيكون هذا خاصا بمورده، أم عاما شاملا لجميع آيات القرآن ولكل محدث ؟ ما أظن أحدا يفهم كونه خاصا بمس الجنب بخصوصه لآية الكرسي بالخصوص، ولو رأى الطبيب مريضا يأكل التمر، فنهاه عن أكل الحلو، أيكون في نظر العرف خاصا بمورده، أم عاما شاملا لكل مصاديق الحلو ؟ ما أرى والله القائل بكونه خاصا بمورده إلا في منتزح عن الاصول، بعيدا عن قواعد اللغة، نائيا عن الفهم العرفي، أجنبيا عن عالمنا كله، وكذا القائل بتخصيص العموم في حديث المنزلة بموردهم من غزوة تبوك لا فرق بينهما أصلا. الوجه الثاني: ان الحديث لم تنحصر موارده باستخلاف علي على المدينة في غزوة تبوك ليتشبث الخصم بتخصيصه به، وصحاحنا المتواترة عن أئمة العترة الطاهرة تثبت وروده في موارد اخر (٤٧٦) فليراجعها الباحثون، وسنن أهل السنة تشهد بذلك (٤٧٧) كما يعلمه المتتبعون، فقول المعترض بأن سياق الحديث دال على تخصيصه بغزوة تبوك مما لا وجه له اذن، كما لا يخفى. ٣ - اما قولهم بأن العام المخصوص ليس بحجة في الباقي، فغلط واضح، وخطأ فاضح، وهل يقول به في مثل حديثنا إلا من يعتنف الامور، فيكون منها على غماء، كراكب عشواء، في ليلة ظلماء، نعوذ

---

[٢٠٦]

بالله من الجهل، والحمد لله على العافية، ان تخصيص العام لا يخرجه عن الحجية في الباقي إذا لم يكن المخصص مجملا، ولا سيما إذا كان متصلا كما في حديثنا، فإن المولى إذا قال لعبده: أكرم اليوم كل من زارني إلا زيدا، ثم ترك العبد إكرام غير زيد ممن زار مولاه يعد في العرف عاصيا، ويلومه العقلاء، ويحكمون عليه باستحقاق الذم، والعقوبة على قدر ما تستوجبه هذه المعصية عقلا أو شرعا، ولا يصغي أحد من أهل العرف إلى عذره لو اعتذر بتخصيص هذا العام، بل يكون عذره أقبح عندهم من ذنبه، وهذا ليس إلا لظهور العام - بعد تخصيصه - في الباقي، كما لا يخفى، وأنت تعلم ان سيرة المسلمين وغيرهم مستمرة على الاحتجاج بالعمومات المخصصة بلا نكير، وقد مضى الخلف على ذلك والسلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وتابعي التابعين وتابعيهم إلى الآن، ولا سيما أئمة أهل البيت وسائر أئمة المسلمين، وهذا مما لا ريب فيه، وحسبك به دليلا على حجية العام المخصوص، ولو لا أنه حجة لانسد على الائمة الاربعة وغيرهم من المجتهدين باب العلم بالاحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية، فإن رحى العلم بذلك تدور على العمل

بالعمومات، وما من عام إلا وقد خص، فإذا سقطت العمومات ارتج باب العلم، نعوذ بالله، والسلام. ش

---

[٢٠٧]

المراجعة ٣١ رقم: ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ التماس موارد هذا الحديث لم تأت بما يثبت ورود الحديث في غير تبوك، وما أشوقني إلى الورود على سائر موارده العذبة، فهل لك أن توردني مناهله، والسلام. س المراجعة ٣٢ رقم: ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ ١ - من موارده زيارة أم سليم ٢ - قضية بنت حمزة ٣ - اتكاؤه على علي ٤ - المؤاخاة الاولى ٥ - المؤاخاة الثانية ٦ - سد الابواب ٧ - النبي يصور عليا وهارون كالفرقدين ١ - من موارده يوم حدث صلى الله عليه وآله وسلم ام سليم (١)، وكانت من أهل السوابق والحجى، ولها المكانة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بسابقتها واخلاصها ونصحها، وحسن بلائها، وكان

---

(١) هي بنت ملحان بن خالد الانصارية، وأخت حرام بن ملحان، استشهد أبوها وأخوها بين يدي النبي صلى الله عليه وآله، وكانت على جانب من الفضل والعقل، روت عن النبي احاديث، وروى عنها ابنها انس، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وآخرون، تعد في أهل السوابق، وهي من الدعاة إلى الاسلام، كانت في

---

[٢٠٨]

النبي يزورها ويحدثها في بيتها، فقال لها في بعض الايام: يا ام سليم ان عليا لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى. اه)١). وقد لا يخفى عليك ان هذا الحديث كان اقتضابا من رسول الله صلى الله عليه وآله، غير مسبب عن شئ إلا البلاغ والنصح لله تعالى في بيان منزلة ولي عهده، والقائم مقامه من بعده، فلا يمكن أن يكون مخصصا بغزوة تبوك (٤٧٨). ٢ - ومثله الحديث الوارد في قضية بنت حمزة حين اختصم فيها علي

الجاهلية تحت مالك ابن النضر، فأولدها أنس بن مالك، فلما جاء الله بالاسلام كانت في السابقين إليه، ودعت مالكا زوجها إلى الله ورسوله، فأبى أن يسلم، فهجرته، فخرج مغاضبا إلى الشام، فهلك كافرا، وقد نصحت لابنها انس إذ أمرته وهو ابن عشر سنين أن يخدم النبي صلى الله عليه وآله، فقبله النبي إكراما لها، وخطبها أشراف العرب، فكانت تقول: لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس مجلس الرجال، فكان انس يقول: " جزى الله امي خيرا أحسنت ولايتي "، وقد اسلم على يدها أبو طلحة الانصاري إذ خطبها وهو كافر، فأبت ان تتزوجه أو يسلم، فأسلم بدعوتها وكان صداقها منه إسلامه، أولدها أبو طلحة ولدا فمرض ومات، فقالت: لا يذكرن احد موته لابيه قبلي، فلما جاء وسأل عن ولده قالت: هو اسكن ما كان، فظن انه نائم، فقدمت له الطعام فتعشى، ثم تزينت له وتطيبت فنام معها وأصاب منها، فلما اصبح قالت له: احتسب - ولدك فذكر أبو طلحة قصتها لرسول الله فقال: بارك الله لكما في ليلتكما، قالت: ودعا لي صلى الله عليه وآله، حتى ما اريد زيادة وعلقت في تلك الليلة بعبدالله بن ابي طلحة فبارك الله فيه، وهو والد اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الفقيه، واخوته وكانوا عشرة كلهم من حملة العلم، وكانت ام سليم تغزو مع النبي، وكان معها يوم أحد خنجر لتبقر به بطن من دنا إليها من المشركين، وكانت من أحسن النساء بلاء في الاسلام، ولا أعرف امرأة سواها كان النبي يزورها في بيتها فتتحفه. وكانت مستبصرة بشأن عترته، عارفة بحقهم عليهم السلام. (١) هذا الحديث - أعني حديث ام سليم - هو الحديث ٢٥٥٤ من احاديث الكنز في ص ١٥٤ من جزئه السادس، وهو موجود في منتخب الكنز أيضا فراجع السطر الاخير من هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند احمد، تجده بلفظه.

وجعفر وزيد، فقال رسول الله (ص): " يا علي أنت مني بمنزلة هارون... الحديث (١) " (٤٧٩). ٣ - وكذا الحديث الوارد يوم كان أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح عند النبي، وهو (ص) متكئ على علي، فضرب بيده على منكبه ثم قال: " يا علي أنت أول المؤمنين إيمانا، وأولهم إسلاما وأنت مني بمنزلة هارون من موسى... " الحديث (٢) (٤٨٠). ٤ - والاحاديث الواردة يوم المؤاخاة الاولى، وكانت في مكة قبل الهجرة حيث آخى رسول الله صلى الله عليه وآله، بين المهاجرين خاصة. ٥ - ويوم المؤاخاة الثانية، وكانت في المدينة بعد الهجرة بخمسة أشهر، حيث آخى بين المهاجرين والانصار، وفي كلتا المرتين يصطفى لنفسه منهم عليا، فيتخذه من دونهم أخاه (٣)، تفضيلا له على من سواه ويقول

---

(١) أخرجه الامام النسائي ص ١٩ من الخصائص العلوية. (٢) اخرجه الحسن بن بدر، والحاكم في الكنى، والشيرازي في الالقاب، وابن النجار، وهو الحديث ٦٠٢٩ والحديث ٦٠٣٢ من أحاديث الكنز ص ٣٩٥، من جزئه السادس (٣) قال ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بين المهاجرين، ثم آخى بين المهاجرين والانصار، وقال في كل واحدة منهما لعلي: أنت أخي في الدنيا والاخرة، (قال): وآخى بينه وبين نفسه. اهـ. قلت: والتفصيل في كتب السير والاخبار، فلاحظ تفصيل المؤاخاة الاولى في ص ٣٦ من الجزء الثاني من السيرة الحلبية. وراجع المؤاخاة الثانية في ص ١٢٠ من الجزء الثاني من السيرة الحلبية أيضا تجد تفضيل علي في كلتا المرتين بمؤاخاة النبي له على من سواه وفي السيرة الدحلانية من تفصيل المؤاخاة الاولى، والمؤاخاة الثانية، ما في السيرة الحلبية، وقد صرح بأن المؤاخاة الثانية كانت بعد الهجرة بخمسة أشهر.

له: " أنت مني بمنزلة هارون بن موسى، إلا انه لا نبي بعدي ". والاخبار في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة (٤٨١) وحسبك مما جاء من طريق غيرهم في المؤاخاة الاولى، حديث زيد بن أبي أوفى، وقد أخرجه الامام أحمد بن حنبل في كتاب مناقب علي، وابن عساكر في تاريخه (١)، والبغوي والطبراني في مجمعيهما، والبارودي في المعرفة، وابن عدي (٢)، وغيرهم، والحديث طويل قد اشتمل على كيفية المؤاخاة، وفي آخره ما هذا لفظه: فقال علي: " يا رسول الله لقد ذهب روحي، وانقطع ظهري، حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبى والكرامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي، فقال: وما أرث منك ؟ قال: ما ورث الانبياء من قبلي كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي، ثم تلا صلى الله عليه وآله * (اخوان على سرر متقابلين) * المتاحبين في الله ينظر بعضهم إلى بعض " (٤٨٢) وحسبك مما جاء في المؤاخاة الثانية ما أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس من حديث جاء فيه: ان رسول الله قال لعلي: " اغضبت علي حين آخيت بين المهاجرين والانصار، ولم أؤاخ بينك وبين أحد منهم، أما ترضى أن تكون مني

---

(١) نقله عن كل من أحمد وابن عساكر جماعة من الثقات، احدهم المتقي الهندي، فراجع من كنزه الحديث ٩١٨ في اوائل صفحة ٤٠ من جزئه الخامس. ونقله في ص ٣٩٠ من جزئه السادس عن أحمد في كتابه - مناقب علي - وجعله الحديث ٥٩٧٢، فراجع. (٢) نقله عن كل من هؤلاء الائمة جماعة من الثقات الاثبات، أحدهم المتقي الهندي في اول ص ٤١ من الجزء الخامس من كنز العمال، وهو الحديث ٩١٩، فراجع.

بمنزلة هارون بن موسى، إلا انه ليس بعدي نبي... الحديث (١) " (٤٨٣) ٦ - ونحوه الاحاديث الوارة يوم سد الابواب غير باب علي، وحسبك حديث جابر بن عبد الله (٢) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي، إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي، وإنك مني بمنزلة هارون بن موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وعن حذيفة بن أسيد الغفاري (٣) قال: قام النبي صلى الله عليه وآله - يوم سد الابواب - خطيبا، فقال: ان رجالا يجدون في أنفسهم شيئا ان أسكنت عليا في المسجد وأخرجتهم، والله ما أخرجتهم وأسكنته، بل الله أخرجهم وأسكنه، ان الله عزوجل، أوحى إلى موسى وأخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا، واجعلوا بيوتكم قبلة، وأقيموا الصلاة، إلى أن قال: وان عليا مني بمنزلة هارون بن موسى، وهو أخي، ولا يجوز لاحد أن ينكح

---

(١) نقله المتقي الهندي في كنز العمال وفي منتخبه، فراجع من المنتخب ما هو في آخر هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند أحمد، تجده باللفظ الذي أوردناه، ولا يخفى ما في قوله: أغضبت علي من المؤانسة والملاطفة والحنو الابوي على الولد المدلل على أبيه، الرؤوف العطوف، فإن قلت: كيف ارتاب علي من تأخيره في المرة الثانية مع انه كان في المرة الاولى قد ارتاب من ذلك، ثم ظهر له ان النبي صلى الله عليه وآله، إنما اخره لنفسه، وهلا قاس الثانية على الاولى، قلنا: لا تقاس الثانية على الاولى، لان الاولى كانت خاصة بالمهاجرين، فالقياس لم يكن مانعا من مؤاخاة النبي لعلي، بخلاف المؤاخاة الثانية، فإنها كانت بين المهاجرين والانصار، فالمهاجر في المرة الثانية إنما يكون أخوه أنصاريا، والانصاري انما يكون أخوه مهاجرا وحيث ان النبي والوصي مهاجران، كان القياس في هذه المرة أن لا يكونا اخوين، فظن علي ان أخاه إنما يكون انصاريا قياسا على غيره، وحيث لم يؤاخ رسول الله بينه وبين احد من الانصار وجد في نفسه، لكن الله تعالى ورسوله أبيا إلا تفضيله، فكان هو ورسول الله أخوين على خلاف القياس المطرد يومئذ بين جميع المهاجرين والانصار. (٢) كما في آخر الباب ١٧ من ينابيع المودة، نقلا عن كتاب فضائل أهل البيت لاخطب خوارزم. (٣) كما في الباب ١٧ من ينابيع المودة.

فيه النساء إلا هو... الحديث (٤٨٤). وكم لهذه الموارد من نظائر لا تحصى في هذه العجالة، لكن هذا القدر كاف لما أردناه من تزييف القول بأن حديث المنزلة مخصص بمورده من غزوة تبوك، وأي وزن لهذا القول مع تعدد موارد الحديث. ٧ - ومن ألم بالسيرة النبوية، وجده صلى الله عليه وآله يصور عليا وهارون كالفرقدين على غرار واحد، لا يمتاز أحدهما عن الآخر في شئ، وهذا من القرائن الدالة على عموم المنزلة في الحديث، على أن عموم المنزلة هو المتبادر من لفظه بقطع النظر عن القرائن كما بيناه، والسلام. ش المراجعة ٣٣ رقم: ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ متى صور عليا وهارون كافرقدين ؟ لم يتبين لنا كنه قولكم بأنه صلى الله عليه وآله، كان يصور عليا وهارون كالفرقدين على غرار واحد، ومتى فعل ذلك ؟ س

المراجعة ٣٤ رقم: ٢٧ ذي الحجة ١٣٢٩ ١ - يوم شبر وشبير ومشبر ٢ - يوم المؤاخاة ٣ - يوم سد الابواب تتبع سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، تجده يصور عليا وهارون كالفرقدين في السماء، والعينين في الوجه، لا يمتاز أحدهما في امته عن الآخر في أمته بشئ ما. ١ - ألا تراه كيف أبى أن تكون أسماء بني علي إلا كأسماء

بني هارون، فسماهم حسنا وحسينا ومحسنا، وقال (١): إنما سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر (٤٨٥) أراد بهذا تأكيد المشابهة بين الهارونين، وتعميم الشبه بينهما في جميع المنازل وسائر الشؤون. ٢ - ولهذه الغاية نفسها قد اتخذ عليا أخاه، وآثره بذلك على من سواه، تحقيقا لعموم الشبه بين منازل الهارونين من أخويهما، وحرصا على ان لا يكون ثمة من فارق بينهما، وقد آخى بين أصحابه صلى الله عليه

---

(١) فيما أخرجه المحدثون بطرقهم الصحيحة من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ودونك ص ١٦٥ وص ١٦٨ من الجزء ٣ من المستدرك، تجد الحديث صريحا في ذلك، صحيحا على شرط الشيخين. وقد أخرجه الامام احمد أيضا من حديث علي في ص ٩٨ من الجزء الاول من مسنده. وأخرجه ابن عبد البر في ترجمة الحسن السبط من الاستيعاب، وأخرجه حتى الذهبي في تلخيصه مسلما بصحته مع قبح تعصبه وظهور انحرافه عن هارون هذه الامة وعن شبرها وشبيرها - وأخرج البغوي في معجمه وعبد الغني في الايضاح، كما في ص ١١٥ من الصواعق المحرقة، عن سلمان نحوه، وكذلك ابن عساكر.

وآله وسلم، مرتين كما سمعت، فكان أبو بكر وعمر في المرة الاولى أخوين (٤٨٦) وعثمان و عبد الرحمن بن عوف أخوين، وكان في المرة الثانية أبو بكر وخارجة بن زيد أخوين، وعمر وعتبان بن مالك أخوين (٤٨٧)، أما علي فكان في كلتا المرتين أخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٤٨٨) كما علمت، ومقامنا يضيق على استقصاء ما جاء في ذلك من النصوص الثابتة بطرقها الصحيحة عن كل من ابن عباس، وابن عمر، وزيد بن أرقم، وزيد بن أبي أوفى، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، ومخدوج بن يزيد، وعمر بن الخطاب، والبراء بن عازب، وعلي بن أبي طالب، وغيرهم (٤٨٩). وقد قال له رسول الله: " أنت أخي في الدنيا والآخرة (١) " (٤٩٠) وسمعت - في المراجعة ٣٠ - قوله - وقد أخذ برقبة علي -: " إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا " (٤٩١) وخرج صلى الله عليه وآله، على أصحابه يوما ووجهه مشرق، فسأله عبد الرحمن بن عوف، فقال: " بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي بأن الله زوج عليا من فاطمة... الحديث (٢) " (٤٩٢) ولما زفت سيدة النساء إلى كفوئها سيد العترة، قال النبي (ص): " يا أم أيمن ادعي لي أخي، فقالت: هو أخوك وتنكحه،

---

(١) اخرجه الحاكم في ص ١٤ من الجزء ٣ من المستدرك عن ابن عمر من طريقين صحيحين على شرط الشيخين. وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلما بصحته. وأخرجه الترمذي فيما نقله ابن حجر عنه في ص ٧٣ من الصواعق المحرقة، فراجع الحديث السابع من أحاديث الفصل ٢ من باب ٩ من الصواعق، وأرسله كل من تعرض لحديث المؤاخاة من أهل السير والاخبار إرسال المسلمات. (٢) أخرجه أبو بكر الخوارزمي كما في ص ١٠٣ من الصواعق. (*)

قال: نعم يا أم أيمن، فدعت عليا فجاء... الحديث (١) " (٤٩٣). وكم أشار إليه، فقال: " هذا أخي وابن عمي وصهري وأبو ولدي (٢) " (٤٩٤) وكلمه مرة، فقال له: " أنت أخي وصاحبي (٣) " (٤٩٥) وحدثه مرة اخرى، فقال له: " أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة (٤) " (٤٩٦) وخاطبه يوما في قضية كانت بينه وبين أخيه جعفر وزيد بن حارثه، فقال له: " وأما أنت يا علي فأخي وأبو ولدي ومني

وإلي... الحديث (٥) " (٤٩٧). وعهد إليه يوما، فقال: " أنت أخي ووزيري تقضي ديني وتنجز موعدي وتبرئ ذمتي.. الحديث (٦) " (٤٩٨). ولما حضرته الوفاة - بأبي هو وأمي - قال: " ادعوا لي أخي، فدعوا عليا، فقال: ادن مني، فدنا منه وأسنده إليه، فلم يزل كذلك وهو يكلمه حتى فاضت نفسه الزكية،

---

(١) أخرجه الحاكم في ص ١٥٩ من الجزء ٣ من المستدرك. واخرجه الذهبي في تلخيصه مسلما بصحته. ونقله ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه، وكل من ذكر زفاف الزهراء ذكره لا أستثنى منهم احدا. (٢) فيما اخرجه الشيرازي في الالقاب، وابن النجار عن ابن عمر، ونقله المتقي الهندي في كنزه وفي منتخبه المطبوع في هامش المسند، فراجع منه السطر الثاني من هامش ص ٣٢ من الجزء الخامس. (٣) أخرجه ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب بالاسناد إلى ابن عباس. (٤) اخرجه الخطيب وهو الحديث ٦١٠٥ من أحاديث كنز العمال في ص ٤٠٢ من جزئه ٦ (٥) أخرجه الحاكم في ص ٢١٧ من الجزء ٣ من المستدرك بسند صحيح على شرط مسلم، واعترف الذهبي في تلخيصه بصحته على هذا الشرط. (٦) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر، ونقله المتقي الهندي في كنزه وفي منتخبه، فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص ٣٢ من الجزء الخامس من المسند.

فأصابه بعض ريقه صلى الله عليه وآله (١) " (٤٩٩). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " مكتوب على باب الجنة: لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي أخو رسول الله... الحديث (٢) " (٥٠٠). " وأوحى الله عزوجل - ليلة المبيت على الفراش - إلى جبرائيل ومكائيل أني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة، فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله، فبات على فراشه ليفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، إهبطا إلى الارض فاحفظاه من عدوه، فنزلا، فكان جبرائيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه وجبرائيل ينادي: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة، وأنزل الله تعالى في ذلك * (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) *... الحديث (٣) " (٥٠١). وكان علي يقول: " أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب (٤) " (٥٠٢) وقال: " والله اني لاخوه ووليه،

---

(١) أخرجه ابن سعد في ص ٥١ من القسم الثاني من الجزء الثاني من طبقاته، وهو في ص ٥٥ من الجزء ٤ من كنز العمال. (٢) أخرجه الطبراني في الاوسط، والخطيب في المتفق والمفترق، ونقله صاحب كنز العمال، فراجع من منتخبه ما هو في هامش ص ٣٥ من الجزء ٥ من مسند أحمد، ونقله في هامش ص ٤٦ عن ابن عساكر. (٣) أخرجه اصحاب السنن في مسانيدهم، وذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية من سورة البقرة ص ١٨٩ الجزء الثاني من تفسيره الكبير مختصرا. (٤) أخرجه النسائي في الخصائص العلوية، والحاكم في أول ص ١١٢ من الجزء ٣ من المستدرك وابن ابي شيبة وابن ابي عاصم في السنة، وابو نعيم في المعرفة. ونقله المتقي الهندي في كنز العمال وفي منتخبه، فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص ٤٦ من الجزء ٥ من مسند احمد

وابن عمه ووارث علمه، فمن أحق به مني (١) ؟ " (٥٠٣) وقال يوم الشورى لعثمان و عبد الرحمن وسعد والزبير: " أنشدكم الله هل فيكم أحد آخى رسول الله بينه وبينه، إذ آخى بين المسلمين غيري، قالوا: اللهم لا (٢) (٥٠٤)، ولما برز علي للوليد يوم بدر، قال له الوليد: " من أنت ؟ قال علي: أنا عبد الله وأخو رسوله... الحديث (٣)

" (٥٠٥). وسأل علي عمر أيام خلافته، فقال له (٤): " أرأيت لو جاءك قوم من بني إسرائيل، فقال لك أحدهم: أنا ابن عم موسى، أكانت له عندك اثرة على أصحابه، قال: نعم، قال: فأنا والله أخو رسول الله، وابن عمه، فنزع عمر رداءه فبسطه، وقال: والله لا يكون لك مجلس غيره حتى نتفرق، فلم يزل جالسا عليه، وعمر بين يديه حتى تفرقوا، بخوعا لاخي رسول الله وابن عمه " (٥٠٦). ٣ - شط بنا القلم فنقول: وأمر صلى الله عليه وآله، بسد أبواب الصحابة من المسجد تنزيها له عن الجنب والجنابة، لكنه أبقى باب علي، وأباح له عن الله تعالى أن يجنب في المسجد، كما كان هذا مباحا لهارون، فدلنا ذلك على عموم المشابهة بين الهارونين عليهما

---

(١) راجع ص ١٢٦ من الجزء ٣ من المستدرك. وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلما بصحته. (٢) أخرجه ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب. وغير واحد من الاثبات. (٣) اخرجه ابن سعد في غزوة بدر من كتاب الطبقات في ص ١٥ من القسم الاول من جزئه الثاني. (٤) فيما أخرجه الدارقطني كما في المقصد الخامس من مقاصد آية المودة في القربى، وهي الآية ١٤ من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه، فراجع من الصواعق ص ١٠٧.

السلام، قال ابن عباس: " وسد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أبواب المسجد غير باب علي، فكان يدخل المسجد جنبا وهو طريقه، ليس له طريق غيره... الحديث (١) (٥٠٧) ". وقال عمر بن الخطاب من حديث صحيح (٢) على شرط الشيخين أيضا: " لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاثا، لان تكون لي واحدة منها أحب إلي من حمر النعم، زوجته فاطمة بنت رسول الله، وسكناه المسجد مع رسول الله يحل له ما يحل له فيه، والراية يوم خيبر (٥٠٨) ". وذكر سعد بن مالك يوما بعض خصائص علي في حديث صحيح أيضا فقال (٣): " وأخرج رسول الله عمه العباس وغيره من المسجد، فقال له العباس: تخرجنا وتسكن عليا ؟ فقال: ما أنا أخرجتكم وأسكنته، ولكن الله أخرجكم وأسكنه " (٥٠٩) وقال زيد بن أرقم (٤): " كان لنفر من أصحاب رسول الله أبواب شارعة في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سدوا هذه الابواب إلا باب علي، فتكلم الناس في ذلك، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فاني أمرت بسد هذه

---

(١) هذا الحديث طويل فيه عشرة من خصائص علي، وقد أوردناه في المراجعة ٢٦ (٢) هو موجود في ص ١٢٥ من الجزء ٣ من المستدرك واخرجه أبو يعلى كما في الفصل ٣ من الباب ٩ من الصواعق، فراجع منها ص ٧٦. وأخرجه بهذا المعنى مع قرب الالفاظ أحمد بن حنبل من حديث عبد الله بن عمر في ص ٢٦ من الجزء الثاني من مسنده. ورواه عن كل من عمر وابنه عبد الله غير واحد من الاثبات بأسانيد مختلفة. (٣) كما في أول صفحة ١١٧ من الجزء ٣ من المستدرك، وهذا الحديث من صحاح السنن. وقد أخرجه غير واحد من اثبات السنة وثقاتها. (٤) فيما أخرجه عنه أحمد في ص ٣٦٩ من الجزء الرابع من المسند. وأخرجه الضياء أيضا كما في كنز العمال وفي منتخبه، فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص ٢٩ من الجزء ٥ من المسند.

الابواب إلا باب علي، فقال فيه قائلكم: وإني والله ما سددت شيئا ولا فتحته، ولكني أمرت بشئ فاتبعته " (٥١٠). وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس (١) أن رسول الله صلى الله عليه وآله، قام يومئذ - فقال: " ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا أنا تركته، ولكن

الله أخرجكم وتركه، إنما أنا عبد مأمور ما أمرت به فعلت، إن أتبع إلا ما يوحى إلي " (٥١١) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢): " يا علي لا يحل لاحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك " (٥١٢) وعن سعد بن أبي وقاص، والبراء بن عازب، وابن عباس، وابن عمر، وحذيفة بن أسيد الغفاري، قالوا كلهم (٣): " خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلى المسجد فقال: ان الله أوحى إلى نبيه موسى ان ابن لي مسجدا طاهرا لا يسكنه إلا أنت وهارون، وان الله أوحى إلي ان أبني مسجدا طاهرا لا يسكنه إلا أنا وأخي علي " (٥١٣) واملاؤنا هذا لا يسع استيفاء ما جاء في ذلك من النصوص الثابتة عن كل من ابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، ورجل صحابي من خثعم، وأسماء بنت عميس، وام سلمة، وحذيفة بن أسيد، وسعد بن أبي وقاص، والبراء بن عازب، وعلي بن أبي طالب، وعمر، و عبد الله بن عمر، وأبي ذر، وأبي الطفيل، وبريدة الاسلمي، وأبي رافع مولى رسول الله، وجابر بن

---

(١) نقله عنه المتقي الهندي في آخر هامش الصفحة التي أشرنا الان إليها. (٢) فيما أخرجه الترمذي في صحيحه ونقله عنه المتقي الهندي فيما أشرنا الان إليه من منتخبه. وأخرجه البزار عن سعد كما في الحديث ١٣ من الاحاديث التي أوردها ابن حجر في الفصل ٢ من الباب ٩ من صواعقه، فراجع منها ص ٧٣. (٣) فيما أخرجه عنهم جميعا علي بن محمد الخطيب الفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي في كتابه - المناقب - بالطرق المختلفة. ونقله الثقة المتتبع البلخي في الباب ١٧ من ينابيعه

عبد الله، وغيرهم (٥١٤). وفي المأثور من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " اللهم ان أخي موسى سألك فقال: * (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري) * فأوحيت إليه: * (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا) * اللهم واني عبدك ورسولك محمد، فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أخي الحديث (١) " (٥١٥) ومثله ما أخرجه البزار من أن رسول الله صلى الله عليه وآله، أخذ بيد علي فقال: " ان موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون،. واني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك، ثم أرسل إلى أبي بكر ان سد بابك، فاسترجع، ثم قال: سمعا وطاعة، ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما أنا سددت أبوابكم، وفتحت باب علي، ولكن الله فتح بابه، وسد أبوابكم ". اه (٢) (٥١٦). وهذا القدر كاف لما أردناه من تشبيه علي بهارون في جميع المنازل والشؤون، والسلام. ش

---

(١) أخرجه الامام أبو اسحاق الثعلبي عن ابي ذر الغفاري في تفسير قوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) في سورة المائدة من تفسيره الكبير. ونقل نحوه المتتبع البلخي عن مسند الامام احمد. (٢) وهذا الحديث هو الحديث ٦١٥٦ من احاديث الكنز ص ٤٨ من جزئه السادس.

المراجعة ٣٥ رقم: ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ التماس البقية من النصوص لله أبوك ما أوضح آياتك وأجلها، وما أفصح بيناتك وأدلها، فحي على البقية، حي على البقية، من نصوصك المتوالية المتواترة

الجلية، ولك الفضل، والسلام. س المراجعة ٣٦ رقم: ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ ١ - حديث ابن عباس ٢ - حديث عمران ٣ - حديث بريدة ٤ - حديث الخصائص العشر ٥ - حديث علي ٦ - حديث وهب ٧ - حديث ابن أبي عاصم ١ - حسبك منها ما أخرجه أبو داود الطيالسي - كما في أحوال علي من الاستيعاب - بالاسناد إلى ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب: " أنت ولي كل مؤمن بعدي " (١) (٥١٧)

---

(١) أخرجه أبو داود وغيره من اصحاب السنن عن ابي عوانة الوضاح بن عبد الله

---

٢ - ومثله ما صح عن عمران بن حصين، إذ قال: " بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب، فاصطفى لنفسه من الخمس جارية، فأنكروا ذلك عليه، وتعاقد أربعة منهم على شكايته إلى النبي صلى الله عليه وآله، فلما قدموا، قام أحد الاربعة فقال: يا رسول الله ألم تر أن عليا صنع كذا وكذا، فأعرض عنه، فقام الثاني فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، وقام الثالث فقال مثل ما قال صاحباه، فأعرض عنه، وقام الرابع فقال: مثل ما قالوا، فأقبل عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله، والغضب يبصر في وجهه فقال: ما تريدون من علي ؟ ! إن عليا مني، وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي (١) (٥١٨) ". ٣ - وكذلك حديث بريدة ولفظه في ص ٣٥٦ من الجزء الخامس من مسند أحمد، قال: " بعث رسول الله بعثين إلى اليمن، على احدهما علي

= البشكري عن ابي بلج يحيى بن سليم الفزاري عن عمرو بن ميمون الاودي عن ابن عباس مرفوعا، ورجال هذا السند كلهم حجج، وقد احتج بكل منهم الشيخان في صحيحهما إلا يحيى بن سليم، فانهما لم يخرجا له، لكن أئمة الجرح والتعديل صرحوا بوثاقته، وأنه كان من الذاكرين الله كثيرا. وقد نقل الذهبي حيث ترجمه في الميزان توثيقه عن ابن معين، والنسائي، والدارقطني، ومحمد بن سعد، وابي حاتم، وغيرهم. (١) اخرجه غير واحد من اصحاب السنن كالامام النسائي في خصائصه العلوية. واحمد بن حنبل من حديث عمران في أول ص ٤٣٨ من الجزء الرابع من مسنده. والحاكم في ص ١١١ من الجزء ٣ من المستدرك، والذهبي في تلخيص المستدرك مسلما بصحته على شرط مسلم. واخرجه ابن ابي شيبة، وابن جرير، وصححه فيما نقل عنهما المتقي الهندي في اول ص ٤٠٠ من الجزء ٦ من كنز العمال، واخرجه ايضا الترمذي باسناد قوي فيما ذكره العسقلاني في ترجمة علي من إصابته، ونقله علامة المعتزلة في ص ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح النهج. ثم قال: رواه أبو عبد الله احمد في المسند غير مرة. ورواه في كتاب فضائل علي، ورواه أكثر المحدثين.

بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا التقيتم فعلي على الناس (١) (٥١٩) وإن افترقتم فكل واحد منكما على جنده، قال: فلقينا بني زبيدة من أهل اليمن فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقاتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية، فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، يخبره بذلك، فلما أتيت النبي صلى الله عليه وآله، دفعت الكتاب، فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجهه، فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه، ففعلت ما أرسلت به، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقع في علي فإنه مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي، وانه

مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي (٢) (٥٢٠) ". اهـ. ولفظه عند النسائي في ص ١٧ من خصائصه العلوية: " لا تبغضن

---

(١) ما امر رسولا لله صلى الله عليه وآله وسلم، احدا على علي مدة حياته، بل كانت له الامرة على غيره، وكان حامل لوائه في كل زحف بخلاف غيره، فإن ابا بكر وعمر كانا من اجناد أسامة وتحت لوائه الذي عقده له رسول الله حين امره في غزوة مؤتة، وعبأهما بنفسه صلى الله عليه وآله وسلم، في ذلك الجيش باجماع اهل الاخبار، وقد جعلهما أيضا من اجناد ابن العاص في غزوة ذات السلاسل، ولهما قضية في تلك الغزوة مع أميرهما عمرو بن العاص، اخرجها الحاكم في ص ٤٣ من الجزء ٣ من المستدرك، وأوردها الذهبي في تلخيصه مصرحا بصحة ذلك الحديث، أما علي فلم يكن مأمورا ولا تابعا لغير النبي منذ بعث إلى ان قبض صلى الله عليه وآله وسلم. (٢) هذا ما اخرجه احمد في ص ٣٥٦ من طريق عبد الله بن بريدة عن ابيه. واخرج - في ص ٣٤٧ من الجزء ٥ من مسنده - من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة، قال، غزوت مع علي اليمن، فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله ذكرت عليا فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله يتغير، فقال: يا بريدة ألست اولى بالمؤمنين من انفسهم، قلت: بلى يا رسول الله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. اهـ. واخرجه الحاكم في ص ١١٠ من الجزء ٣ من المستدرك، وغير واحد من المحدثين وهو كما تراه صريح في المطلوب، فان تقديم قوله: الست اولى بالمؤمنين من انفسهم، قرينة على ان المراد بالمولى في هذا الحديث إنما هو الاولى كما =

يا بريدة لي عليا، فإن عليا مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي (٥٢١) (١). ولفظه عند ابن جرير (٢): قال بريدة: " وإذا النبي قد احمر وجهه، فقال: من كنت وليه فإن عليا وليه، قال: فذهب الذي في نفسي عليه، فقلت لا أذكره بسوء " (٥٢٢). والطبراني قد أخرج هذا الحديث على وجه التفصيل، وقد جاء فيما رواه: " ان بريدة لما قدم من اليمن، ودخل المسجد، وجد جماعة على باب حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقاموا إليه يسلمون عليه ويسألونه، فقالوا: ما وراءك ؟ قال: خير فتح الله على المسلمين، قالوا: ما أقدمك ؟ قال: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت لاخبر النبي بذلك، فقالوا: أخبره أخبره، يسقط عليا من عينه، ورسول الله صلى الله عليه وآله، يسمع كلامهم من وراء الباب، فخرج مغضبا فقال: ما بال أقوام ينتقصون عليا ؟ من أبغض عليا فقد أبغضني، ومن فارق عليا فقد فارقني، ان عليا مني، وأنا منه، خلق من طينتي، وأنا خلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم (١) ذرية بعضها من بعض، والله سميع

لا يخفى، ونظير هذا الحديث ما اخرجه غير واحد من المحدثين كالامام احمد في آخر ص ٤٨٣ من الجزء الثالث من مسنده عن عمرو بن شاس الاسلمي، قال: وكان من اصحاب الحديبية، فقال: خرجت مع علي إلى اليمن، فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه فلما قدمت، أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله، فدخلت المسجد ذات غدوة ورسول الله صلى الله عليه وآله، في ناس من اصحابه، فلما رآني ابدني عينيه، يقول حدد الي النظر حتى إذا جلست، قال: يا عمرو، والله لقد آذيتني، قلت: اعوذ بالله ان أؤذيك يا رسول الله قال: بلى، من آذى عليا فقد آذاني. (١) فيما نقله عنه المتقي الهندي ص ٣٩٨ من الجزء ٦ من كنز العمال. ونقله عنه في منتخب الكنز ايضا. (٢) لما اخبر أن عليا خلق من طينته صلى الله عليه وآله وسلم، وهو بحكم الضرورة افضل من علي، كان قوله: وانا خلقت من طينة ابراهيم مظنة لتوهم ان ابراهيم افضل منه = (*)

عليم، يا بريدة أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذ. وأنه وليكم بعدي (١) " (٥٢٣) وهذا الحديث مما لا ريب في صدوره،

وطرقه إلى بريدة كثيرة، وهي معتبرة بأسرها. ٤ - ومثله ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس من حديث جليل (٢)، ذكر فيه عشر خصائص لعلي، فقال: وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " أنت ولي كل مؤمن بعدي (٥٢٤) ". ٥ - وكذلك قوله صلى الله عليه وآله، من حديث جاء فيه: " يا علي سألت الله فيك خمسا فأعطاني أربعا، ومنعني واحدة، إلى أن قال: وأعطاني أنك ولي المؤمنين من بعدي (٣) (٥٢٥) ". ٦ - ومثله ما أخرجه ابن السكن عن وهب بن حمزة قال - كما في ترجمة وهب من الاصابة -: " سافرت مع علي فرأيت منه جفاء، فقلت لئن رجعت لاشكونه، فرجعت، فذكرت عليا لرسول الله فنلت منه، فقال: لا تقولن هذا لعلي، فانه وليكم بعدي (٥٢٦) " وأخرجه الطبراني

= صلى الله عليه وآله، وحيث ان هذا مخالف للواقع صرح بأنه افضل من ابراهيم دفعا للتوهم المخالف للحقيقة. (١) ان ابن حجر نقل هذا الحديث عن الطبراني في ص ١٠٣ من صواعقه اثناء كلامه في المقصد الثاني من مقاصد الآية ١٤ من الآيات، التي ذكرها في الباب ١١ من الصواعق، لكنه لما بلغ إلى قوله: اما علمت ان لعلي اكثر من الجارية، وقف قلمه، واستعصت عليه نفسه، فقال إلى آخر الحديث، وليس هذا من أمثاله بعجيب، والحمد لله الذي عافانا. (٢) أخرجه الحاكم في اول ص ١٢٤ من الجزء ٣ من المستدرك. والذهبي في تلخيصه معترفا بصحته. والنسائي في ص ٦ من الخصائص العلوية. والامام احمد في ص ٣٣١ من الجزء الاول من مسنده. وقد أوردناه بلفظه في اول المراجعة ٢٦. (٣) هذا الحديث هو الحديث ٦٠٤٨ من أحاديث الكنز، في ص ٣٩٦ من جزئه ٦.

في الكبير عن وهب، غير أنه قال: " لا تقل هذا لعلي فهو أولى الناس بكم بعدي (١) (٥٢٧) ". ٧ - وأخرج ابن أبي عاصم عن علي مرفوعا: " ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا: بلى، قال: من كنت وليه فهو وليه (٢) " (٥٢٨) وصحاحنا في ذلك متواترة، عن أئمة العترة الطاهرة (٥٢٩). وهذا القدر كاف لما أردناه، على ان آية الولاية في كتاب الله عزوجل تؤيد ما قلناه، والحمد لله رب العالمين، والسلام. ش المراجعة ٣٧ رقم: ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ الولي مشترك لفظي فأين النص ؟ الولي مشترك بين النصير والصديق، والمحب والصهر والتابع والحليف والجار، وكل من ولي أمر أحد فهو وليه، فلعل معنى الاحاديث التي أوردتها ان عليا نصيركم، أو صديقكم، أو محبكم بعدي، فأين النص الذي تدعون ؟ س

---

(١) هذا الحديث هو الحديث ٢٥٧٩ من أحاديث الكنز في ص ١٥٥ من جزئه السادس.
(٢) نقله المتقي الهندي عن ابن ابي عاصم في ص ٣٩٧ من الجزء ٦ من الكنز

المراجعة ٣٨ رقم: ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ ١ - بيان المراد من الولي ٢ - القرائن على إرادته ١ - ذكرتم في جملة معاني الولي: أن كل من ولي أمر أحد فهو وليه، وهذا هو المقصود من الولي في تلك الاحاديث، وهو المتبادر عند سماعها (٥٣٠)، نظير قولنا: ولي القاصر أبوه وجده لابيه، ثم وصي أحدهما، ثم الحاكم الشرعي، فإن معناه أن هؤلاء هم الذين يلون أمره، ويتصرفون بشؤونه. ٢ - والقرائن على إرادة هذا المعنى من الولي في تلك الاحاديث لا تكاد تخفى على أولي الالباب، فإن قوله صلى الله عليه وآله: - وهو وليكم بعدي - ظاهر في قصر هذه الولاية عليه، وحصرها فيه (١)، وهذا يوجب

تعيين المعنى الذي قلناه، ولا يجتمع مع إرادة غيره، لان النصرة والمحبة والصداقة ونحوها غير مقصورة على أحد، والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، وأي ميزة أو مزية أراد النبي إثباتها في هذه الاحاديث لاخيه ووليه، إذا كان معنى الولي غير الذي قلناه، وأي أمر خفي صدع النبي في هذه الاحاديث ببيانه، إذا كان مراده من الولي النصير أو المحب أو نحوهما، وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أن يهتم بتوضيح الواضحات، وتبيين البديهيات، إن حكمته

---

(١) لان معنى قوله - وهو وليكم بعدي - انه هو لا غيره وليكم بعدي.

---

[٢٢٨]

البالغة، و ؟ صمته الواجبة، ونبوته الخاتمة، لاعظم مما يظنون، على أن تلك الآحاديث صرحية في ان تلك الولاية إنما تثبت لعلي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا أيضا يوجب تعيين المعنى الذي قلناه، ولا يجتمع مع إرادة النصير والمحب وغيرهما، إذ لا شك باتصاف علي بنصرة المسلمين ومحبتهم وصداقتهم منذ ترعرع في حجر النبوة، واشتد ساعده في حضن الرسالة، إلى أن قضى نحبه عليه السلام، فنصرته ومحبته وصداقته للمسلمين غير مقصورة على ما بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما لا يخفى. وحبسك من القرائن على تعيين المعنى الذي قلناه، ما أخرجه الامام أحمد في ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من مسنده بالطريق الصحيح عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بريدة، قال: " غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله (ص) ذكرت عليا فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله يتغير، فقال: يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال من كنت مولاه فعلي مولاه (٥٣١) ". اهـ. وأخرجه الحاكم في ص ١١٠ من الجزء الثالث من المستدرك، وصححه على شرط مسلم. وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلما بصحته على شرط مسلم أيضا. وأنت تعلم ما في تقديم قوله: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من الدلالة على ما ذكرناه.. ومن أنعم النظر في تلك الاحاديث وما يتعلق بها لا يرتاب فيما قلناه. والحمد لله. ش

---

[٢٢٩]

المراجعة ٣٩ رقم: ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ التماسه آية الولاية أشهد أنك راسخ الوطأة، صادق الحملة، لك بأس في اللقاء، لا تقوى عليه الاكفاء، ولا تثبت معه في هيجاء، فأنا من الموقنين بدلالة الاحاديث على ما تقولون، ولولا وجوب حمل الصحابة على الصحة لنزلت فيها على حكمكم، لكن صرفها عن ظاهرها مما لا بد منه، إقتداء بالسلف الصالح رضي الله تعالى عنهم أجمعين. أما الآية المحكمة التي زعمتم - في آخر المراجعة ٣٦ - أنها تؤيد ما قلتموه في معنى هذه الاحاديث فلم توقفونا عليها فاتلوها نتدبرها إن شاء الله تعالى، والسلام. س المراجعة ٤٠ رقم: ٢ المحرم سنة ١٣٣٠ ١ - آية الولاية ونزولها في علي ٢ - الادلة على نزولها ٣ - توجيه الاستدلال بها ١ - نعم أتلوها عليك آية محكمة من آيات الله عزوجل في فرقانه العظيم، ألا وهي قوله تعالى في سورة المائدة * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن

يتول (١) الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) * حيث لا ريب في نزولها في علي حين تصدق راكعا في الصلاة بخاتمه. ٢ - والصحاح - في نزولها بعلي إذ تصدق بخاتمه وهو راكع في الصلاة - متواترة، عن أئمة العترة الطاهرة (٥٣٢) وحسبك مما جاء نصا في هذا من طريق غيرهم حديث ابن سلام مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فراجعه في صحيح النسائي أو في تفسير سورة المائدة من كتاب الجمع بين الصحاح الستة. ومثله حديث ابن عباس، وحديث علي مرفوعين أيضا. فراجع حديث ابن عباس في تفسير هذه الآية من كتاب أسباب النزول للامام الواحدي. وقد أخرجه الخطيب في المتفق (٢). وراجع حديث علي في مسندي ابن مردويه وأبي الشيخ. وان شئت فراجعه في كنز العمال (٣) (٥٣٣) على أن نزولها في علي مما أجمع المفسرون عليه، وقد نقل اجماعهم هذا غير واحد من أعلام اهل السنة، كالامام القوشجي في مبحث الامامة من شرح التجريد (٥٣٤) وفي الباب ١٨ من غاية المرام ٢٤ حديثا من طريق الجمهور في نزولها بما قلناه، ولولا مراعاة الاختصار، وكون المسألة كالشمس في رائعة النهار، لاستوفينا ما جاء فيها من صحيح الاخبار،

---

(١) من هنا اطلق في عرف سوريا " المتوالي " على الشيعي، لانه يتولى الله ورسوله والذين آمنوا، الذين نزلت فيهم هذه الآية، وفي اقرب الموارد المتوالي واحد المتأولة وهم الشيعة، سموا به لانهم تولوا عليا وأهل البيت. (٢) وهو الحديث ٥٩٩١ من أحاديث كنز العمال في ص ٣٩١ من جزئه السادس. وقد أورده في منتخب الكنز أيضا فراجع ما هو مطبوع من المنتخب في هامش ص ٣٨ من الجزء الخامس من مسند أحمد. (٣) فهو الحديث ٦١٣٧ من احاديث الكنز في ص ٤٠٥ من جزئه السادس.

لكنها والحمد لله مما لا ريب فيه، ومع ذلك فإنا لا ندع مراجعتنا خالية مما جاء فيها من حديث الجمهور، مقتصرين على ما في تفسير الامام أبي اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي (١)، فنقول: أخرج عند بلوغه هذه الآية في تفسيره الكبير بالاسناد إلى أبي ذر الغفاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، بهاتين وإلا صمتا، ورأيته بهاتين وإلا عميتا، يقول: علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، أما اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد شيئا، وكان علي راكعا فأومأ بخنصره إليه وكان يتختم بها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، فتضرع النبي صلى الله عليه وآله إلى الله عزوجل يدعوه، فقال: اللهم إن أخي موسى سألك * (قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري واشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا) * (٥٣٥) فأوحيت إليه * (قد أوتيت سؤلك يا موسى) * (٥٣٦) اللهم واني عبدك ونبيك، فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أشدد به ظهري، قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله، الكلمة حتى هبط عليه الامين جبرائيل بهذه الآية: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا

---

(١) المتوفى سنة ٣٣٧ ذكره ابن خلكان في وفياته فقال: كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير، إلى ان قال: وذكره عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي في كتاب سياق نيسابور وأثنى عليه، وقال: هو صحيح النقل موثوق به... الخ.

الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) * (٥٣٧). اهـ. ٣ - وأنت - نصر الله بك الحق - تعلم أن الولي هنا إنما هو الاولى بالتصرف كما في قولنا: فلان ولي القاصر، وقد صرح اللغويون (١) بأن كل من ولي أمر واحد فهو وليه، فيكون المعنى أن الذي يلي أموركم فيكون أولى بها منكم، إنما هو الله عزوجل ورسوله وعلي، لانه هو الذي اجتمعت به هذه الصفات، الايمان وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، في حال الركوع ونزلت فيه الآية، وقد أثبت الله فيها الولاية لنفسه تعالى ولنبيه ولوليه على نسق واحد، وولاية الله عزوجل عامة، فولاية النبي والولي مثلها وعلى أسلوبها، ولا يجوز أن يكون هنا بمعنى النصير أو المحب أو نحوهما إذ لا يبقى لهذا الحصر وجه كما لا يخفى، وأظن أن هذا ملحق بالواضحات، والحمد لله رب العالمين. ش المراجعة ٤١ رقم: ٣ المحرم سنة ١٣٣٠ لفظ الذين آمنوا للجمع فكيف أطلق على المفرد ؟ قد يقال في معارضتكم أن لفظ الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، حقيقة في الجمع، فكيف أطلق على الامام كرم الله وجهه وهو مفرد، ولو قيل لكم ذلك فما الجواب ؟ س

(١) راجع مادة ولي من الصحاح، أو من مختار الصحاح، أو غيرهما من معاجم اللغة.

المراجعة ٤٢ رقم: ٤ المحرم سنة ١٣٣٠ ١ - العرب يعبرون عن المفرد بلفظ الجمع ٢ - الشواهد على ذلك ٣ - ما ذكره الامام الطبرسي ٤ - ما ذكره الزمخشري ٥ - ما ذكرته ١ - الجواب: ان العرب يعبرون عن المفرد بلفظ الجمع، لنكتة تستوجب ذلك. ٢ - والشاهد على ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران * (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) * وإنما كان القائل نعيم بن مسعود الاشجعي وحده، باجماع المفسرين والمحدثين وأهل الاخبار (٥٣٨)، فأطلق الله سبحانه عليه وهو مفرد لفظ الناس، وهي للجماعة تعظيما لشأن الذين لم يصغوا إلى قوله، ولم يعبأوا بارجافه، وكان أبو سفيان أعطاه عشرا من الابل على أن يثبط المسلمين ويخوفهم من المشركين، ففعل، وكان مما قال لهم يومئذ: ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فكره أكثر المسلمين الخروج بسبب ارجافه، لكن النبي صلى الله عليه وآله، خرج في سبعين فارسا، ورجعوا سالمين، فنزلت الآية ثناء على السبعين الذين خرجوا معه صلى الله عليه وآله، غير مبالين بارجاف من ارجف، وفي اطلاق لفظ الناس هنا على المفرد نكتة شريفة، لان الثناء

على السبعين الذين خرجوا مع النبي يكون بسببها أبلغ مما لو قال الذين قال لهم رجل إن الناس قد جمعوا لكم كما لا يخفى. ولهذه الآية نظائر في الكتاب والسنة وكلام العرب، قال الله تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم) * وإنما كان الذي بسط يده إليهم رجل واحد من بني محارب يقال له غورث، وقيل إنما هو عمرو بن جحاش من بني النضير، استل السيف فهزه وهم أن يضرب به رسول الله، فمنعه الله عزوجل عن ذلك، في قضية أخرجها المحدثون وأهل الاخبار والمفسرون، وأوردها ابن هشام في غزوة ذات الرقاع من الجزء الثالث من سيرته (٥٣٩) وقد اطلق الله سبحانه على ذلك الرجل، وهو مفرد لفظ قوم، وهي للجماعة تعظيما لنعمة الله عزوجل عليهم في سلامة نبيهم صلى الله عليه وآله، واطلق في آية المباهلة (٥٤٠) لفظ الابناء والنساء والانفس - وهي حقيقة في العموم - على الحسنين وفاطمة وعلي بالخصوص إجماعا وقولا واحدا تعظيما لشأنهم عليهم السلام، ونظائر ذلك لا تحصى ولا تستقصى، وهذا من الادلة على جواز إطلاق لفظ الجماعة على المفرد إذا اقتضته نكتة بيانية. ٣ - وقد ذكر الامام الطبرسي في تفسير الآية من مجمع البيان: أن النكتة في إطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين تفخيمه وتعظيمه، وذلك أن أهل اللغة يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التعظيم (قال): وذلك أشهر في كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه (٥٤١). ٤ - وذكر الزمخشري في كشافه نكتة اخرى حيث قال: فإن قلت كيف صح أن يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة، قلت:

جئ به على لفظ الجمع، وإن كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله، فينالوا مثل نواله، ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان، وتفقد الفقراء حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير، وهم في الصلاة، لم يؤخروه إلى الفراغ منها. اهـ)٥٤٢). ٥ - قلت عندي في ذلك نكتة ألطف وأدق، وهي انه انما أتى بعبارة الجمع دون عبارة المفرد بقيا منه تعالى على كثير من الناس، فإن شانئي علي وأعداء بني هاشم وسائر المنافقين وأهل الحسد والتنافس، لا يطيقون أن يسمعوها بصيغة المفرد، إذ لا يبقى لهم حينئذ مطمع في تمويه، ولا ملتمس في التضليل فيكون منهم - بسبب يأسهم - حينئذ ما تخشى عواقبه على الاسلام، فجاءت الآية بصيغة الجمع مع كونها للمفرد اتقاء من معرتهم، ثم كانت النصوص بعدها تترى بعبارات مختلفة ومقامات متعددة، وبث فيهم أمر الولاية تدريجا تدريجا حتى أكمل الله الدين وأتم النعمة، جريا منه صلى الله عليه وآله، على عادة الحكماء في تبليغ الناس ما يشق عليهم، ولو كانت الآية بالعبارة المختصة بالمفرد، لجعلوا أصابعهم في آذانهم، واستغشوا ثيابهم، واصروا واستكبروا استكبارا، وهذه الحكمة مطردة في كل ما جاء في القرآن الحكيم من آيات فضل أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين كما لا يخفى، وقد أوضحنا هذه الجمل وأقمنا عليها الشواهد القاطعة، والبراهين الساطعة في كتابينا - سبيل المؤمنين - وتنزيل الآيات (٥٤٣) - والحمد لله على الهداية والتوفيق، والسلام. ش

المراجعة ٤٣ رقم: ٤ المحرم سنة ١٣٣٠ السياق دال على إرادة المحب أو نحوه لله أبوك، نفيت معتلج الريب، فاندرأت الشبهة، وصرح

الحق عن محضه، ولم يبق إلا ما يقال من أن الآية جاءت في سياق النهي عن اتخاذ الكفار أولياء، يشهد بذلك ما قبلها وما بعدها من الآيات، وهذا قرينة على أن المراد من الولي في الآية إنما هو النصير أو المحب أو الصديق أو نحو ذلك، فما الجواب ؟ تفضلوا به، والسلام س المراجعة ٤٤ رقم: ٥ المحرم سنة ١٣٣٠ ١ - السياق غير دال على إرادة النصير أو نحوه ٢ - السياق لا يكافئ الادلة ١ - الجواب: أن الآية بحكم المشاهدة مفصولة عما قبلها من الآيات الناهية عن اتخاذ الكفار أولياء، خارجة عن نظمها إلى سياق الثناء على أمير المؤمنين وترشيحه - للزعامة والامامة - بتهديد المرتدين ببأسه، ووعيدهم بسطوته، وذلك لان الآية التي قبلها بلا فصل إنما هي قوله تعالى * (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون

في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) *. (٥٤٤) وهذه الآية مختصة بأمير المؤمنين، ومنذرة ببأسه (١) وبأس أصحابه، كما نص عليه أمير المؤمنين يوم الجمل، وصرح به الباقر والصادق، وذكره الثعلبي في تفسيره، ورواه صاحب مجمع البيان عن عمار، وحذيفة، وابن عباس، وعليه إجماع الشيعة وقد رووا فيه صحاحا متواترة عن أئمة العترة الطاهرة، فتكون آية الولاية على هذا واردة بعد الايماء إلى ولايته، والاشارة إلى وجوب إمامته، ويكون النص فيها توضيحا لتلك الاشارة، وشرحا لما سبق من الايماء إليه بالامارة، فكيف يقال بعد هذا أن الآية واردة في سياق النهي عن اتخاذ الكفار أولياء ؟ ! ٢ - على أن رسول الله صلى الله عليه وآله، جعل أئمة عترته بمنزلة القرآن، وأخبر أنهما لا يفترقان، فهم عدل الكتاب، وبهم يعرف الصواب، وقد تواتر احتجاجهم بالآية (٥٤٥)، وثبت عنهم تفسير الولي فيها بما قلناه (٥٤٦) فلا وزن للسياق لو سلم كونه معارضا

---

(١) نظير قول رسول الله صلى الله عليه وآله: لن تنتهوا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه بالايمان، يضرب أعناقكم وانتم مجفلون عنه اجفال الغنم، فقال أبو بكر: انا هو يار رسول الله، قال: لا، قال عمر: انا هو يا رسول الله، قال: لا ولكنه خاصف النعل، قال وفي كف علي نعل يخصفها لرسول الله صلى الله عليه وآله، أخرجه كثير من أصحاب السنن وهو الحديث ٦١٠ في أول صفحة ٣٩٣ من الجزء ٦ من الكنز ومثله قوله صلى الله عليه وآله: إن منكم رجلا يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلتم على تنزيله، فقالابو بكر: أنا هو، وقال عمر: انا هو، قال: لا، ولكنه خاصف النعل في الحجرة، فخرج علي ومعه نعل رسول الله يخصفها. أخرجه الامام احمد بن حنل من حديث أبي سعيد في مسنده، ورواه الحاكم في مستدركه، وابو يعلى في المسند،، وغير واحد من أصحاب السنن، ونقله عنهم المتقي الهندي في ص ١٥٥ من جزئه السادس.

لنصوصهم (١)، فإن المسلمين كافة متفقون على ترجيح الادلة على السياق، فإذا حصل التعارض بين السياق والدليل، تركوا مدلول السياق واستسلموا لحكم الدليل (٥٤٧)، والسر في ذلك عدم الوثوق حينئذ بنزول الآية في ذلك السياق، إذ لم يكن ترتيب الكتاب العزيز في الجمع موافقا لترتيبه في النزول باجماع الامة (٥٤٨)، وفي التنزيل كثير من الآيات الواردة على خلاف ما يعطيه سياقها كآية التطهير المنتظمة في سياق النساء مع ثبوت النص على اختصاصها بالخمسة أهل الكساء (٥٤٩)، وبالجملة، فإن حمل الآية على ما

يخالف سياقها غير مخل بالاعجاز، ولا مضر بالبلاغة، فلا جناح بالمصير إليه، إذا قامت قواطع الادلة عليه، والسلام. ش المراجعة ٤٥ رقم: ٦ المحرم سنة ١٣٣٠ اللواذ إلى التأويل حملا للسلف على الصحة مما لا بد منه لولا خلافة الخلفاء الراشدين المقطوع بصحتها، ما كان لنا مندوحة عن المصير إلى رأيكم، والنزول في فهم هذه الآية ونحوها على حكمكم، لكن التشكيك في صحة خلافتهم رضي الله تعالى عنهم، مما لا سبيل إليه، فاللواذ إلى التأويل إذن مما لابد منه، حملا لهم ولمن بايعهم على الصحة، والسلام. س

---

(١) وأي وزن للظاهر إذا عارض النص.

---

[٢٣٩]

المراجعة ٤٦ رقم: ٦ المحرم سنة ١٣٣٠ ١ - حمل السلف على الصحة لا يستلزم التأويل ٢ - التأويل متعذر إن خلافة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم، وهي موضع البحث ومحل الكلام، فمعارضة الادلة بها مصادرة. ١ - على أن حملهم وحمل من بايعهم على الصحة، لا يستلزم تأويل الادلة، فان لكم في معذرتهم مندوحة عن التأويل، كما سنوضحه إذا اقتضى الامر ذلك. ٢ - وهيهات التأويل فيما تلوناه عليك من النصوص، وفيما لم نتله كنص الغدير ونصوص الوصية، ولا سيما بعد تأييدها بالسنن المتضافرة المتناصرة، التي لا تقصر بنفسها عن النصوص الصريحة، ومن وقف عليها بإنصاف، وجدها بمجردها أدلة على الحق قاطعة، وبراهين ساطعة، والسلام. ش المراجعة ٤٧ رقم: ٧ المحرم سنة ١٣٣٠ ليتك أوقفتنا على السنن المؤيدة للنصوص، وهلا اطردتها من حيث أفضيت، والسلام. س

---

[٢٤٠]

المراجعة ٤٨ ٨ المحرم سنة ١٣٣٠ أربعون حديثا من السنن المؤيدة أ للنصوص. حسبك من السنن المؤيدة للنصوص أربعون حديثا: ١ - قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو أخذ بضبع علي: (هذا امام البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره مخذول من خذله، ثم مد بها صوته). أخرجه الحاكم من حديث جابر في ص ١٢٩ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك (١)، ثم قال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه (٥٥٠). ٢ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أوحي الي في علي ثلاث: أنه سيد المسلمين وامام المتقين، وقائد الغر المحجلين)، أخرجه الحاكم في أول صفحة ١٣٨ من الجزء ٣ من المستدرك، (٢)، ثم قال: هذا حديث صحيح الاسناد، ولم يخرجاه (٥٥١). ٣ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أوحي إلي في علي انه سيد المسلمين، وولي المتقين، وقائد الغر المحجلين) أخرجه ابن النجار (٣)، وغيره من أصحاب السنن (٥٥٢). ٤ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم، لعلي: (مرحبا بسيد المسلمين، وإمام المتقين) أخرجه أبو نعيم في حلية الاولياء (٤). (٥٥٣).

---

(١) وهذا هو الحديث ٢٥٢٧ من أحاديث الكنز ص ١٥٣ من جزئه ٦، وأخرجه الثعلبي من حديث أبي ذر في تفسير آية الولاية من تفسيره الكبير (منه قدس). (٢) وأخرجه البارودي، وابن قانع، وأبو نعيم، والبزار، وهو الحديث ٢٦٢٨ من أحاديث الكنز ص ١٥٧ من جزئه السادس (منه قدس سره). (٣) وهو الحديث ٢٦٣٠ ص ١٥٧ من الجزء ٦ من الكنز (منه قدس). (٤) وهو الخبر ١١ من الاخبار التي أوردها ابن أبي الحديد في

صفحة ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح النهج، والحديث ٢٦٢٧ من أحاديث الكنز ص ١٥٧ من جزئه ٦ (منه قدس).

---

[٢٤١]

٥ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أول من يدخل من هذا الباب امام المتقين، وسيد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين، وقائد الغر المحجلين). فدخل علي، فقام إليه مستبشرا، فاعتنقه وجعل يمسح عرق جبينه، وهو يقول له: (أنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي) (١) (٥٥٤). ٦ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (ان الله عهد إلي في علي أنه راية الهدى، وامام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين... الحديث (٢)) (٥٥٥). وأنت ترى هذه الاحاديث الستة نصوصا صريحة في امامته، ولزوم طاعته عليه السلام. ٧ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أشار بيده الى علي: (ان هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الاكبر، وهذا فاروق هذه الامة، يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين... الحديث) (٣) (٥٥٦). ٨ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا معشر الانصار ألا أدلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا، هذا علي فأحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي، فإن جبرائيل آمرني بالذي قلت لكم عن الله عزوجل) (٤) (٥٥٧).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حليته عن أنس، ونقله ابن أبي الحديد مفصلا في ص ٤٥٠، من المجلد الثاني من شرح النهج، فراجع الخبر ٩ من تلك الصفحة (منه قدس). (٢) أخرجه أبو نعيم في حليته من حديث أبي برزة الاسلمي، وأنس بن مالك، ونقله علامة المعتزلة ص ٤٤٩ من المجلد الثاني من شرح النهج فراجع الخبر الثالث من تلك الصفحة (قدس). (٣) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث سلمان وأبي ذر، وأخرجه البيهقي في سننه، وابن عدي في الكامل من حديث حذيفة، وهو الحديث ٢٦٠٨ من أحاديث الكنز ص ١٥٦ من جزء السادس (منه قدس). (٤) أخرجه الطبراني في الكبير وهو الحديث ٢٦٢٥ من الكنز ص ١٥٧ من جزئه السادس، وهو الخبر العاشر في ص ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح نهج البلاغة لابن =

---

[٢٤٢]

٩ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب) (١) (٥٥٨). ١٠ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا دار الحكمة، وعلي بابها) (٢) (٥٥٩).

ابي الحديد، فانظر كيف جعل عدم ضلالهم مشروطا بالتمسك بعلي، فدل المفهوم على ضلال من لم يستمسك به، وانظر أمره اياهم أن يحبوه بنفس المحبة التي يحبون النبي بها، ويكرموه بعين الكرامة التي يكرمون النبي بها، وهذا ليس إلا لكونه ولي عهده وصاحب الامر بعده، وإذا تدبرت قوله: فإن جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله، تجلت لك الحقيقة (منه قدس). (١) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس كما في ص ١٠٧ من الجامع الصغير للسيوطي، وأخرجه الحاكم في مناقب على ص ٢٢٦ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك بسندين صحيحين: أحدهما عن ابن عباس من طريقين صحيحين، والاخر عن جابر بن عبد الله الانصاري، وقد أقام على صحة طرقه أدلة قاطعة. وأفرد الامام أحمد بن محمد بن الصديق المغربي نزيل القاهرة لتصحيح هذا الحديث كتابا حافلا سماه - فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي - وقد طبع سنة ١٣٥٤ هـ. بالمطبعة الاسلامية بمصر فحقيق بالباحثين أن يقفوا عليه، فان فيه علما جما، ولا وزن للنواصب وجرأتهم على هذا الحديث الدائر كالمثل السائر - على ألسنة الخاصة والعامة من أهل الامصار والبوادي، وقد نظرنا في طعنهم، فوجدناه تحكما محضا لم يدلوا فيه بحجة ما غير الوقاحة في التعصب كما صرح به الحافظ صلاح الدين العلائي، حيث نقل القول ببطلانه عن الذهبي وغيره، فقال: ولم يأتوا في ذلك بعلة قادحة، سوى دعوى الوضع دفعا بالصدر

(منه قدس). (٢) أخرجه الترمذي في صحيحه، وابن جرير، ونقله عنهما غير واحد من =

١١ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (علي باب علمي، ومبين من بعدي لامتي ما أرسلت به، حبه ايمان، وبغضه نفاق... الحديث) (١) (٥٦٠). ١٢ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: (أنت تبين لامتي ما اختلفوا فيه من بعدي (٥٦١) أخرجه الحاكم في ص ١٢٢ من الجزء الثالث من المستدرك (٢) من حديث أنس، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. اهـ. ان من تدبر هذا الحديث وأمثاله علم أن عليا من رسول الله بمنزلة الرسول من الله تعالى، فإن الله سبحانه يقول لنبيه: (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) ورسول الله يقول لعلي: (أنت تبين لامتي ما اختلفوا فيه من بعدي) (٥٦٢). ١٣ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم - فيما أخرجه ابن السماك عن أبي بكر مرفوعا -: (علي مني بمنزلتي من ربي) (٣) (٥٦٣). ١٤ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم - فيما أخرجه الدار قطني في الافراد عن ابن عباس مرفوعا - (علي بن أبي طالب باب حطة، من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا) (٤) (٥٦٤).

= الاعلام كالمتقي الهندي في ص ٤٠١ من الجزء السادس من كنزه، وقال: قال ابن جرير: هذا خبر عندنا صحيح سنده... الخ. ونقله عن الترمذي جلال الدين السيوطي في حرف الهمزة من جامع الجوامع ومن الجامع الصغير، فراجع من الجامع الصغير ص ١٧٠ من جزئه الاول (منه قدس). (١) أخرجه الديلمي من احديث أبي ذر، كما في ص ١٥٦ من الجزء السادس من كنز العمال (منه قدس). (٢) وأخرجه الديلمي عن أنس أيضا، كما في ص ١٥٦ من الجزء السادس من كنز العمال (منه قدس). (٣) نقله ابن حجر في المقصد الخامس من مقاصد الاية ١٤ من الايات التي أوردها في الباب ١١ من صواعقه فراجع منها ص ١٠٦. (منه قدس) (٤) وهذا هو الحديث ٣٥٢٨ من أحاديث الكنز في ص ١٥٣ من جزئه السادس (منه قدس).

١٥ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم، يوم عرفات في حجة الوداع: (علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي (١)) (٥٦٥) (انه لقول رسول كريم، ذي قوة عند ذي العرش، مكين، مطاع ثم أمين، وما صاحبكم بمجنون) (٥٦٦)، (وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى) (٥٦٧). فأين تذهبون ؟ وماذا تقولون في هذه السنن الصحيحة ؟ والنصوص الصريحة ؟ وأنت تأملت في هذا العهد مليا، وأمعنت النظر في حكمة الاذان به في الحج الاكبر على رؤوس الاشهاد، ظهرت لك الحقيقة بأجلى صورة، وإذا نظرت الى لفظه ما أقله، والى معناه ما أجله وما أدله، أكبرته غاية الاكبار، فانه جمع فأوعى، وعم - على اختصاره - فاستقصى، لم يبق لغير علي أهليه الاداء لاي شئ من الاشياء، ولا غرو فانه لا يؤدي عن النبي إلا وصيه، ولا يقوم مقامه إلا خليفته ووليه، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. ١٦ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عليا فقد أطاعني، ومن عصى عليا فقد

(١) أخرجه ابن ماجة في باب فضائل الصحابة ص ٩٢ من الجزء الاول من سننه، والترمذي والنسائي في صحيحيهما، وهو الحديث ٢٥٣١ في ص ١٥٣ من الجزء السادس من الكنز، وقد أخرجه الامام أحمد في ص ١٦٤ من الجزء الرابع من مسنده

من حديث حبشي بن جنادة بطرق متعددة كلها صحيحة، وحسبك أن ه رواه عن يحيى بن آدم عن اسرائيل بن يونس عن جده أبي اسحاق السبيعي عن حبشي، وكل هؤلاء حجج عند الشيخين، وقد احتجا بهم في الصحيحين. ومن راجع هذا الحديث في مسند أحمد، علم أن صدوره إنما كان في حجة الوداع التي لم يلبث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بعدها في هذه الدار الفانية إلا قليلا، وكان صلى الله عليه وآله وسلم، قبل ذلك أرسل أبا بكر في عشر آيات من سورة براءة، ليقرأها على أهل مكة، ثم دعا عليا - فيما أخرجه الامام أحمد في ص ١٥١ من الجزء الاول من مسنده - فقال له: أدرك أبا بكر، فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه، فاذهب أنت به الى أهل مكة فاقرأه عليهم، فلحقه بالجحفة، فأخذ الكتاب منه (قال) ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله نزل في شئ: قال: لا ولكن جبرائيل جاءني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك. اهـ وفي حديث آخر - أخرجه أحمد في ص ١٥٠ من الجزء الاول من المسند عن علي - أن النبي حين بعثه ببراءة قال له لابد أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت، قال علي: فإن كان ولا بد فسأذهب أنا، قال (ص): فانطلق فان الله يثبت لسانك ويهدي قلبك. الحديث (منه قدس).

عصاني). أخرجه الحاكم في ص ١٢١ من الجزء الثالث من المستدرك، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه، وصرح كل منهما بصحته على شرط الشيخين) (٥٦٨). ١٧ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني). أخرجه الحاكم في ص ١٢٤ من الجزء الثالث من صحيحه فقال: صحيح الاسناد، ولم يخرجاه (٥٦٩). ١٨ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث أم سلمة: (من سب عليا فقد سبني) أخرجه الحاكم في أول ص ١٢١ من الجزء الثالث من المستدرك، وصححه على شرط الشيخين، وأورده الذهبي في تلخيصه مصرحا بصحته، ورواه أحمد من حديث أم سلمة في ص ٣٢٣ من الجزء السادس من مسنده، والنسائي في ص ١٧ من الخصائص العلوية، وغير واحد من حفظة الاثار (٥٧٠). ومثله قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث عمرو بن شاس (١): (من آذى عليا فقد آذاني) (٥٧١).

---

(١) مر عليك حديث عمرو بن شاس فيما علقناه على المراجعة ٣٦ (منه قدس). (*)

---

١٩ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أحب عليا فقد أحبني، ومن أبغض عليا فقد أبغضني)، أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين في ص ١٣٠ من الجزء الثالث من المستدرك، وأورده الذهبي في التلخيص معترفا بصحته على هذا الشرط (٥٧٢). ومثله قول علي (١): (والذي فلق الجنة، وبرأ النسمة، انه لعهد النبي الامي صلى الله عليه وآله وسلم، لا يحبني الا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق) (٥٧٣).

---

(١) فيما أخرجه مسلم في كتاب الايمان ص ٤٦ من الجزء الاول من صحيحه، وروى ابن عبد البر مضمونه في ترجمة علي من الاستيعاب عن طائفة من الصحابة. ومر عليك في المراجعة ٣٦ حديث بريدة فراجعه، وقد تواتر قوله (ص): اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، كما اعترف بذلك صاحب الفتاوى الحامدية في رسالته المرسومة بالصلاة الفاخرة في الاحاديث المتواترة (منه قدس).

---

٢٠ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي أنت سيد في الدنيا، وسيد في الاخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك من بعدي). أخرجه الحاكم في أول ص ١٢٨ من الجزء الثالث من المستدرك، وصححه على شرط الشيخين) (١) (٥٧٤) ٢١ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك). أخرجه الحاكم في ص ١٣٥ من الجزء الثالث من المستدرك، ثم قال: هذا حديث صحيح الاسناد، ولم يخرجاه (٥٧٥). ٢٢ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أراد أن يحيا حياتي ويموت ميتتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي، فليتول علي بن أبي طالب، فانه لن يخرجكم

---

(١) رواه من طريق أبي الازهر عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس، وكل هؤلاء حجج، ولذا قال الحاكم بعد ايراده صحيح على شرط الشيخين، قال: وأبو الازهر باجماعهم ثقة وإذا انفرد الثقة بحديث فهو على اصلهم صحيح، ثم قال: سمعت أبا عبد الله القرشي يقول: سمعت أحمد بن يحيى الحلواني يقول: لما ورد أبو الازهر من صنعاء وذاكر أهل بغداد بهذا الحديث، أنكره يحيى بن معين، فلما كان يوم مجلسه، قال في آخر المجلس، أين هذا الكتاب النيسابوري الذي يذكر عن عبد الرزاق هذا الحديث: فقام أبو الازهر، فقال: هو ذا أنا، فضحك يحيى بن معين من قوله وقيامه في المجلس، فقربه وأدناه، ثم قال له: كيف حدثك عبد الرزاق بهذا ولم يحدث به غيرك، فقال: اعلم يا أبا زكريا أني قدمت صنعاء و عبد الرزاق غائب في قرية له بعيدة، فخرجت إليه وأنا عليل، فلما وصلت إليه سألني عن أمر خراسان فحدثته بها، وكتبت عنه وانصرفت معه الى صنعاء، فلما ودعته قال: وجب علي حقك، فأنا أحدثك بحديث لم يسمعه مني غيرك، فحدثني والله بهذا الحديث لفظا، فصدقه يحيى بن معين واعتذر إليه. اهـ. أما الذهبي في التلخيص، فقد اعترف بوثاقه الرواة لهذا الحديث عامة وبنص وثاقة أبي الازهر بالخصوص، وشكك مع ذلك في صحة الحديث إلا أنه لم يأت بشئ قادحى سوى التحكم الفاضح، أما تكتم عبد الرزاق فانما هو للخوف من سلطة الظالمين كما خاف سعيد بن جبير حين سأله مالك بن دينار، فقال له: من كان حامل راية رسول الله ؟ قال: فنظر إلي، وقال: كأنك رخي البال، قال مالك: فغضبت وشكوته الى اخوانه من القراء فاعتذروا بأنه يخاف من الحجاج أن يقول كان حاملها علي بن أبي طالب، أخرج ذلك الحاكم في ص ١٣٧ من الجزء الثالث من المستدرك، ثم قال: هذا حديث صحيح الاسناد، ولم يخرجاه (منه قدس).

من هدى ولن يدخلكم في ضلالة) (١) (٥٧٦). ٢٣ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه تولاني، ومن تولاني فقد تولى الله، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عزوجل) (٢) (٥٧٧). ٢٤ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليتول عليا من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي) (٥٧٨). ٢٥ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي وهي جنة الخلد، فليتول عليا وذريته من بعده، فانهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم باب ضلالة) (٣) (٥٧٩). ٢٦ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا عمار إذا رأيت عليا قد سلك واديا وسلك الناس واديا غير فاسلك مع علي، ودع الناس، فإنه لن يدلك على ردى، ولن يخرجك من هدى) (٤) (٥٨٠). ٢٧ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث أبي بكر: (كفي وكف علي في العدل سواء) (٥) (٥٨١). ٢٨ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا فاطمة أما ترضين أن الله عز وجل، اطلع الى أهل الارض فاختار رجلين، أحدهما أبوك والاخر لعلك) (٦) (٥٨٢). ٢٩ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا المنذر، وعلي الهادي، وبك يا

(١) اوردنا هذا الحديث في المراجعة العاشرة (منه قدس). (٢) أوردنا هذا الحديث في المراجعة العاشرة أيضا، فراجع ما علقناه ثمة عليه وعلى الذي قبله (منه قدس). (٣) راجع ما علقناه على هذا الحديث وعلى الذي قبله، إذ أوردناهما في المراجعة ١٠ (منه قدس). (٤) أخرجه الديلمي عن عمار وأبي أيوب، كما في أول ص ١٥٦ من الجزء ٦ من الكنز (منه قدس). (٥) هذا هو الحديث ٢٥٣٩ في ص ١٥٣ من الجزء ٦ من الكنز (منه قدس). (٦) أخرجه الحاكم في ص ١٢٩ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرك، ورواه كثير من أصحاب السنن وصححوه (منه قدس).

علي يهتدي المهتدون من بعدي) (١) (٥٨٣) ٣٠ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي، لا يحل لاحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك) (٢) (٥٨٤) ومثله حديث الطبراني عن أم سلمة، والبزار، عن سعد، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يحل لاحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا وعلي) (٣) (٥٨٥). ٣١ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا وهذا - يعني عليا - حجة على أمتي يوم القيامة) (٥٨٦) أخرجه الخطيب من حديث أنس (٤)، وبماذا يكون أبو الحسن حجة كالنبي ؟ لولا أنه ولي عهده، وصاحب الامر من بعده. ٣٢ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (مكتوب على باب الجنة: لا اله الا الله، محمد رسول الله، علي أخو رسول الله) (٥) (٥٨٧). ٣٣ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (مكتوب على ساق العشر: لا اله الا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي، ونصرته بعلي) (٦) (٥٨٨).

(١) أخرجه الديلمي من حديث ابن عباس وهو الحديث ٢٦٣١ في ص ١٥٧ من الجزء ٦ من الكنز (منه قدس). (٢) راجع ما علقناه على هذا الحديث، إذ أوردناه في المراجعة ٣٤، وأمعن النظر في كل ما أوردناه ثمة من السنن (منه قدس). (٣) أورده ابن حجر في صواعقه، فراجع الحديث ١٣ من الاربعين التي أوردها في الباب ٩ (منه قدس). (٤) وهو الحديث ٢٦٣٢ في ص ١٥٧ من الجزء ٦ من الكنز. (منه قدس). (٥) أخرجه الطبراني في الاوسط، والخطيب في المتفق والمفترق، كما في أول ص ١٥٩ من الجزء ٦ من كنز العمال. وقد أوردناه في المراجعة ٣٤، وعلقنا عليه ما يفيد الباحث المتتبع. (منه قدس). (٦) أخرجه الطبراني في الكبير، وابن عساكر عن أبي الحمراء مرفوعا، كما في ص ١٥٨ من الجزء ٦ من الكنز. (منه قدس).

٣٤ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أراد أن ينظر الى نوح في عزمه، والى آدم في علمه، والى ابراهيم في حلمه، والى موسى في فطنته، والى عيسى في زهده، فلينظر الى علي بن أبي طالب). أخرجه البيهقي في صحيحه، والامام أحمد بن حنبل في مسنده) (١) (٥٨٩). ٣٥ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي ان فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها... الحديث) (٢) (٥٩٠). ٣٦ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (السبق ثلاثة، السابق الى موسى، يوشع بن نون، والسابق الى عيسى، وصاحب ياسين، والسابق الى محمد، علي بن أبي طالب) (٣) (٥٩١).

(١) وقد نقله عنهما ابن أبي الحديد في الخبر الرابع من الاخبار التي أوردها في ص ٤٤٩ من المجلد الثاني من شرح النهج، وأورده الامام الرازي في معنى آية المباهلة من تفسير الكبير ص ٢٨٨ من جزئه الثاني، وقد أرسل ارسال المسلمات كون هذا الحديث موافقا عند الموافق والمخالف وأخرج هذا الحديث ابن بطة من حديث ابن

عباس كام في صفحة ٣٤ من كتاب فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي للامام أحمد بن محمد بن الصديق الحسني المغربي نزيل القاهرة، فراجع، وممن اعترف بأن عليا هو الجامع لاسرار الانبياء أجمعين شيخ العرفاء محي الدين بن العربي، فيما نقله عنه العارف الشعراني في المبحث ٣٢ من كتابه اليواقيت والجواهر ص ١٧٢ (منه قدس). (٢) أخرجه الحاكم في ص ١٢٢ من الجزء ٣ من المستدرك (منه قدس). (٣) أخرجه الطبراني وابن مردويه، عن ابن عباس. وأخرجه الديلمي عن عائشة، وهو من السنن المستفيضة (منه قدس).

٣٧ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (الصديقون ثلاثة: حبيب النجار، مؤمن آل ياسين، قال، يا قوم اتبعوا المرسلين، وحزقيل، مؤمن آل فرعون، قال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله، وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم) (١) (٥٩٢). ٣٨ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: (إن الامة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني، وان هذه ستخضب من هذا - يعني لحيته من رأسه (٢) -) (٥٩٣) وعن علي أنه: (ان مما عهد الي النبي أن الامة ستغدر بي بعده) (٣) (٥٩٤). وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: (أما انك ستلقي بعدي جهدا، قال: في سلامة من ديني ؟ قال: في سلامة من دينك) (٥٩٥). ٣٩ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله، فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو، قال لا، قال عمر: أنا هو، قال لا ولكن خاصف النعل يعني عليا، قال أبو سعيد الخدري: فأتيناه فبشرناه، فلم يرفع يرفع به رأسه كأنه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٤) (٥٩٦). ونحوه حديث أبي

(١) أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن أبي ليلى مرفوعا، وأخرجه ابن النجار عن ابن عباس مرفوعا، فراجع الحديث ٣٠ والحديث ٣١ من الاربعين حديثا التي أوردها ابن حجر في الفصل الثاني من الباب ٩ من صواعقه، اخر ص ٧٤ والتي بعدها (منه قدس). (٢) أخرجه الحاكم ص ١٤٧ من الجزء ٣ من المستدرك وصححه، وأورده الذهبي في تلخيصه معترفا بصحته (منه قدس). (٣) هذا الحديث والذي بعده، أعني حديث ابن عباس، أخرجهما الحاكم في ص ١٤٠ من الجزء ٣ من المستدرك، وأوردهما الذهبي في التلخيص، وصرح كلاهما بصحتهما على شرط الشيخين (منه قدس). (٤) أخرجه الحاكم في آخر ص ١٢٢ من الجزء ٣ من المستدرك، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، واعترف الذهبي بصحته على شرط الشيخين، وذلك حيث أورده في التلخيص، وأخرجه الامام أحمد من حديث أبي سعيد في ص ٨٢ وفي ص ٣٣ من الجزء ٣ من مسنده، وأخرجه البيهقي في شعب الايمان، وسعيد بن منصور في سننه، وأبو نعيم في حليته، وأبو يعلى في السنن، وهو الحديث ٢٥٨٥ في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز (منه قدس).

أيوب الانصاري في خلافة عمر، إذ قال (١): (أمر رسول الله صلى الله عليه وإله وسلم، علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين) (٥٩٧). وحديث عمار بن ياسر، إذ (٢) قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي ستقاتلك الفئة الباغية، وأنت على الحق، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني) (٥٩٨). وحديث أبي ذر، إذ قال: (٣) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

(١) فيما أخرج عنه الحاكم من طريقين في ص ١٣٩، والتي بعدها من الجزء ٣ من المستدرك (منه قدس). (٢) فيما أخرجه ابن عساكر، وهو الحديث ٢٥٨٨ في ص ١٥٥

من الجزء ٦ من الكنز (منه قدس). (٣) فيما أخرجه الديلمي، كما في آخر ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز (منه قدس).

والذي نفسي بيده، ان فيكم رجلا يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن، كما قاتلت المشركين على تنزيله) (٥٩٩). وحديث محمد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده أبي رافع، قال: (قال رسول الله: يا أبا رافع، سيكون بعدي قوم يقاتلون عليا، حق على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه... الحديث) (١) (٦٠٠). وحديث الاخضر الانصاري (٢)، قال: (قال رسول الله: أنا أقاتل على تنزيل القرآن، وعلي يقاتل على تأويله) (٦٠١). ٤٠ - قوله صلى الله عليه وإله وسلم: (يا علي أخصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيها أحد من قريش، أنت أولهم ايمانا بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية) (٣) (٦٠٢) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي لك سبع خصال لا يحاجك فيهن أحد يوم القيامة، أنت أول المؤمنين بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأرأفهم بالرعية، وأقسمهم بالسوية، وأعلمهم بالقضية، وأعظمهم مزية) (٦٠٣) اه الى ما لا يسع المقام استقصاءه من أمثال هذه السنن المتضافرة المتناصرة باجتماعها كلها على الدلالة على معنى واحد، هو أن عليا ثاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في هذه الامة، وأن له عليها من الزعامة بعد النبي ما كان له صلى الله عليه وآله وسلم، فهي من ناحية السنن المتواترة في معناها، وان لم يتواتر لفظها، وناهيك بهذا حجة بالغة، والسلام. المراجعة ٤٩ ش ١١ المحرم سنة ١٣٣٠

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير، كما في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز (منه قدس). (٢) هو ابن أبي الاخضر، ذكره ابن السكن، وروى عنه هذا الحديث من طريق الحارث بن حصيرة عن جابر الجعفي عن الامام الباقر عن أبيه الامام زين العابدين عن الاخضر عن النبي. وقال ابن السكن: هو غير مشهور في الصحابة، وفي اسناد حديثه نظر، نقل ذلك كله العسقلاني في ترجمة الاخضر من الاصابة، وأخرج الدار قطني هذا الحديث في الافراد وقال: تفرد به جابر الجعفي وهو رافضي (منه قدس). (٣) أخرجه أبو نعيم من حديث معاذ، وأخرج الحديث الذي بعده، أعني حديث أبي سعيد، في حلية الاولياء، وهما موجودان في ص ١٥٦ من الجزء ٦ من الكنز (منه قدس).

---

١ - الاعتراف بفضائل علي ٢ - فضائله لا تستلزم العهد بالخلافة إليه. ١ - قال الامام أبو عبد الله أح مد بن حنبل: (ما جاء لاحد من أصحاب رسول الله من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب) (٦٠٤) (١) وقال ابن عباس: (ما نزل في أحد في كتاب الله ما نزل في علي) (٢) (٦٠٥) وقال مرة أخرى (٣): (نزل في علي ثلاثمئة آية من كتاب الله عزوجل) (٦٠٦)، وقال مرة ثالثة: (٤) (ما أنزل الله: يا أيها الذين آمنوا، الا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، في غير مكان من كتابه العزيز، وما ذكر عليا إلا بخير) (٦٠٧) اه وقال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: (كان

---

(١) أخرجه الحاكم في ص ١٠٧ من صحيحه في المستدرك، ولم يتعقبه الذهبي في التلخيص (منه قدس). (٢) أخرجه ابن عساكر وغير واحد من أصحا ب السنن (منه قدس). (٣) من حديث أخرجه ابن عساكر أيضا (منه قدس). (٤) من حديث أخرجه

الطبراني وابن أبي حاتم وغير واحد من أصحاب السنن، ونقله ابن حجر، ونقل الاحاديث الثلاثة التي قبله في الفصل ٣ من الباب ٩ صفحة ٧٦ من صواعقه (منه قدس).

لعلي ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له القدم في الاسلام، والصهر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجود في المال) (١) (٦٠٨) وسئل الامام أحمد بن حنبل عن علي ومعاوية، فقال (٢): (إن عليا كان كثير الاعداء، ففتش أعداؤه عن شئ يعيبونه به فلم يجدوه، فجاؤوا الى رجل قد حاربه وقاتله، فأطروه كيدا منهم به) (٦٠٩) اه وقال القاضي اسماعيل، والنسائي وأبو علي النيسابوري، وغيرهم (٣): (لم يرد في حق أح د من الصحابة بالاسانيد الحسان ما جاء في علي) (٦١٠).

---

(١) نقله عن ابن عياش أهل الاخبار وأصحاب السنن، وتراه موجودا فيما تقدمت الاشارة إليه من الصواعق (منه قدس). (٢) فيما أخرجه السلفي في الطيوريات، ونقله ابن حجر فيما تقدمت الاشارة إليه من الصواعق (منه قدس). (٣) كما هو مستفيض عنهم، وقد نقله ابن حجر في أول الفصل الثاني من الباب التاسع ص ٧٢ من صواعقه (منه قدس).

---

٢ - وهذا مما لا كلام فيه، وإنما الكلام في عهد الرسول إليه بالخلافة عنه، وهذه السنن ليست من النصوص الجلية في ذلك، وإنما هي من خصائص الامام وفضائله، لا تسعها الارقام، ونحن نؤمن بأنه كرم الله وجهه، أهل لها ولما فوقها، ولقد فاتكم منها أضعاف أضعاف ما ذكرتموه، وقد لا تخلو من ترشيحه للامامة، لكن ترشيحه لها غير العهد بها إليه كما تعلمون، والسلام. س المراجعة ٥٠ رقم: ١٣ المحرم سنة ١٣٣٠ وجه الاستدلال (بخصائصه) على إمامته ان من كان مثلكم ثاقب الروية، بعيد المرمى، خبيرا بموارد الكلام ومصادره، بصيرا بمراميه ومغازيه، مستبصرا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحكمته البالغة، ونبوته الخاتمة، مقدرا قدره في أفعاله وأقواله، * (وانه لا ينطق عن الهوى) * لا تفوته مقاصد تلك السنن ولا تخفى عليه لوازمها عرفا وعقلا، وما كان ليخفى عليك - وأنت من أثبات العربية وأسنادها (١) - أن تلك السنن قد أعطت عليا من المنازل المتعالية ما لا يجوز على الله تعالى وأنبيائه اعطاؤها إلا لخلفائهم وأمنائهم على الدين وأهله، فإذا لم تكن دالة على الخلافة بالمطابقة فهي كاشفة عنها البتة،

---

(١) أثبات بفتح الهمزة جمع ثبت بفتحتين، واسناد جمع سند بفتحتين أيضا والثبت والسند هو الحجة.

ودالة عليها لا محالة بالدلالة الالتزامية، واللزوم فيها بين بالمعنى الاخص. وحاشا سيد الانبياء أن يعطي تلك المنازل الرفيعة إلا لوصيه من بعده، ووليه في عهده. على أن من سبر غور سائر السنن

المختصة بعلي، وعجم عودها بروية وانصاف، وجدها بأسرها - إلا قليلا منها - ترمي إلى إمامته، وتدل عليها اما بدلالة المطابقة، كالنصوص السابقة (١)، وكعهد الغدير، واما بدلالة الالتزام كالسنن التي أسلفناها - في المراجعة ٤٨ - وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم: " علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض (٢) " (٦١١)، وقوله صلى الله عليه وآله: " علي مني بمنزلة رأسي من بدني (٣) " (٦١٢) وقوله صلى الله عليه وآله، في حديث عبد الرحمن بن عوف (٤): " والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة، ولتؤتن الزكاة، أو لابعثن إليكم رجلا مني أو كنفسي... - الحديث، وآخره - فأخذ بيد علي، فقال، هو هذا " (٦١٣) إلى ما لا يحصى من أمثال هذه السنن، وهذه

---

(١) المذكورة في المراجعة ٢٠ والمراجعة ٢٦ والمراجعة ٣٦ والمراجعة ٤٠. (٢) أخرجه الحاكم في صفحة ١٢٤ من الجزء ٣ من المستدرك والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه، مصرحين بصحته، وهو من الاحاديث المستفيضة ومنذا يجهل كون علي من القرآن والقرآن مع علي بعد صحاح الثقلين - الكتاب والعترة - فقف على ما أوردناه منها في - المراجعة ٨ - واعرف حق إمام العترة وسيدها لا يدافع ولا ينازع. (٣) أخرجه الخطيب من حديث البراء، والديلمي من حديث ابن عباس، ونقله ابن حجر في صفحة ٧٥ من صواعقه، فراجع الحديث ٣٥ من الاربعين حديثا التي أوردها في الفصل الثاني من الباب ٩ من صواعقه. (٤) وهو الحديث ٦١٣٣ ص ٤٠٥ من الجزء ٦ من كنز العمال، وحسبك حجة على ان عليا كنفس رسول الله آية المباهلة على ما فصله الرازي في معناها من تفسيره الكبير - مفاتيح الغيب - ص ٤٨٨ من جزئه الثاني، ولا يفوتنك ما ذكرناه في مباحث الآية من كلمتنا الغراء.

فائدة جليلة ألفت إليها كل غواص على الحقائق، كشاف عن الغوامض، موغل في البحث بنفسه لنفسه، لا يتبع إلا ما يفهمه من لوازم تلك السنن المقدسة، بقطع النظر عن العاطفة، والسلام. ش المراجعة ٥١ رقم: ١٤ المحرم سنة ١٣٣٠ معارضة الادلة بمثلها ربما عارضكم خصومكم بالسنن الواردة في فضائل الخلفاء الثلاثة الراشدين (٦١٤) وبما جاء منها في فضائل أهل السوابق من المهاجرين والانصار، فما تقولون ؟ المراجعة ٦٢ رقم: ١٥ المحرم سنة ١٣٣٠. دفع دعوى المعارضة نحن نؤمن بفضال أهل السوابق من المهاجرين والانصار كافة رضي الله عنهم ورضوا عنه، وفضائلهم لا تحصى ولا تستقصى، وحسبهم ما جاء في ذلك من آيات الكتاب وصحاح السنة، وقد تدبرناه إذ تتبعناه فما وجدناه - كما يعلم الله عزوجل - معارضا لنصوص علي ولا صالحا لمعارضة شئ من سائر خصائصه. نعم ينفرد خصومنا برواية أحاديث في الفضائل لم تثبت عندنا، فمعارضتهم إيانا بها مصادرة لا تنتظر من غير مكابر متحكم، إذ لا يسعنا اعتبارها بوجه من الوجوه، مهما كانت معتبرة عند الخصم، ألا ترى أنا لا نعارض خصومنا بما انفردنا

بروايته، ولا نحتج عليهم إلا بما جاء من طريقهم كحديث الغدير ونحوه، على انا تتبعنا ما انفرد به القوم من أحاديث الفضائل، فما وجدنا فيه شيئا من المعارضة، ولا فيه أي دلالة على الخلافة، ولذلك لم يستند إليه - في خلافة الخلفاء الثلاثة - أحد، والسلام. ش المراجعة ٥٣ رقم: ١٦ المحرم سنة ١٣٣٠ التماسه حديث الغدير تكرر منك ذكر الغدير، فاتل حديثه من طريق أهل السنة نتدبره، والسلام. س المراجعة ٥٤ رقم: ١٨ المحرم سنة ١٣٣٠ شذرة من شذور الغدير أخرج الطبراني وغيره بسند مجمع على صحته (١)،

عن زيد بن أرقم، قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بغدير خم تحت شجرات، فقال: " أيها الناس يوشك أن أدعى فأجيب (٢)، وإني

---

(١) صرح بصحته غير واحد من الاعلام، حتى اعترف بذلك ابن حجر إذ أورده نقلا عن الطبراني وغيره في اثناء الشبهة الحادية عشر من الشبهة التي ذكرها في الفصل الخامس من الباب الاول من الصواعق ص ٢٥. (٢) إنما نعى إليهم نفسه الزكية تنبيها إلى ان الوقت قد استوجب تبليغ عهده، واقتضى الاذان بتعيين الخليفة من بعده وأنه لا يسعه تأخير ذلك مخافة ان يدعى فيجيب قبل إحكام هذه المهمة التي لابد له من إحكامها، ولا غنى لامته عن إتمامها. (*)

مسؤول (١)، وانكم مسؤولون (٢)، فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت، فجزاك الله خيرا، فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن جنته حق، وأن ناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور ؟ قالوا: بلى نشهد بذلك (٣)، قال: اللهم اشهد، ثم قال: يا أيها الناس ان الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم (٣)، فمن كنت مولاه (٤)،

---

(١) لما كان عهده إلى اخيه ثقيلا على أهل التنافس والحسد والشحناء والنفاق أراد (ص) وآله - قبل أن ينادي بذلك - ان يتقدم في الاعتذار إليهم تأليفا لقلوبهم واشفاقا من معرة أقوالهم وافعالهم، فقال، واني مسؤول ليعلموا أنه مأمور بذلك ومسؤول عنه، فلا سبيل له إلى تركه. وقد أخرج الامام الواحدي في كتابه أسباب النزول بالاسناد إلى ابي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك يوم غدير خم في علي بن ابي طالب. (٢) لعله أشار بقوله (ص) وآله، وإنكم مسؤولون، إلى ما أخرجه الديلمي وغيره كما في الصواعق وغيرها - عن ابن سعيد ان النبي (ص) وآله، قال: وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية علي، وقال الامام الواحدي: انهم مسؤولون عن ولاية علي واهل البيت، فيكون الغرض من قوله: وانكم مسؤولون، تهديد أهل الخلاف لوليه ووصيه. (٣) تدبر هذه الخطبة من ؟ تدبرها، وأعطى التأمل فيها حقه، فعلم انها ترمي إلى أن ولاية علي من أصول الدين كما عليه الامامية، حيث سألهم اولا، فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله ؟ إلى ان قال: وان الساعة آتية لا ريب فيها، وان الله يبعث من في القبور، ثم عقب ذلك بذكر الولاية ليعلم انها على حد تلك الامور التي سألهم عنها فأقروا بها، وهذا ظاهر لكل من عرف اساليب الكلام ومغازيه من اولي الافهام. (٤) قوله: وانا أولي، قرينة لفظية، على أن المراد من المولى انما هو الاولى، فيكون المعنى: ان الله أولى بي من نفسي وانا اولى بالمؤمنين من انفسهم، ومن كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه.

فهذا مولاه - يعني عليا - اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ثم قال: يا أيها الناس اني فرطكم، وانكم واردون على الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين، كيف تخلفوني فيهما، الثقل الاكبر كتاب الله عزوجل، سبب طرفه بيد الله تعالى، وطرفه بأيديكم، فاستمسكو به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض (١) اهـ. ")٦١٥). وأخرج الحاكم في مناقب علي من مستدركه (٢)، عن زيد بن أرقم من طريقين صححهما على شرط الشيخين، قال: " لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله، من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن، فقال: كأني دعيت فأجبت، واني قد تركت فيكم

الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: ان الله عزوجل مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي، فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه... " وذكر الحديث بطوله، ولم يتعقبه الذهبي في التلخيص. وقد أخرجه الحاكم أيضا في باب ذكر زيد بن أرقم (٣) من المستدرك مصرحا بصحته. والذهبي - على تشدده - صرح بهذا أيضا في ذلك الباب من تلخيصه، فراجع (٦١٦).

---

(١) هذا لفظ الحديث عند الطبراني وابن جرير والحكيم الترمذي عن زيد بن ارقم، وقد نقله ابن حجر عن الطبراني وغيره باللفظ الذي سمعته، وارسل صحته اوسال المسلمات، فراجع ص ٢٥ من الصواعق. (٢) ص ١٠٩ من جزئه الثالث. (٣) ص ٥٣٣ من جزئه الثالث.

وأخرج الامام أحمد من حديث زيد بن أرقم (١)، قال: " نزلنا مع ١ رسول الله صلى الله عليه وآله، بواد يقال له: وادي خم، فأمر بالصلاة فصلاها بهجير، قال: فخطبنا، وظلل لرسول الله صلى الله عليه وآله، بثوب على شجرة سمرة، من الشمس، فقال: ألستم تعلمون، أو لستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه " (٦١٧) اهـ. وأخرج النسائي عن زيد بن أرقم (٢)، قال: لما رجع النبي من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن، ثم قال: كأني دعيت فأجبت، واني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: ان الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن، ثم إنه أخذ بيد على، فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قال أبو الطفيل: فقلت لزيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله (٣)، فقال: وانه ما كان في

---

(١) في ص ٣٧٢ من الجزء الرابع من مسنده. (٢) ص ٢١ من الخصائص العلوية عند ذكر قول النبي: من كنت وليه فهذا وليه. (٣) سؤال ابي الطفيل ظاهر في تعجبه من هذه الامة إذ صرفت هذا الامر عن علي مع ما ترويه نبيها في حقه يوم الغدير وكأنه شك في صحة ما ترويه في ذلك فقال لزيد حين سمع - - روايته منه: أسمعته من رسول الله ؟ ! كالمستغرب المتعجب الحائر المرتاب، فأجابه زيد بأنه لم يكن في الدوحات احد على كثرة من كان يومئذ من الخلائق هناك، الا من رآه بعينيه وسمعه بأذنيه، فعلم أبو الطفيل حينئذ ان الامر كما قال الكيميت عليه الرحمة: ويوم الدوح دوح غدير خم * أبان له الخلافة لو أطيعا ولكن الرجال تبايعوها * فلم أر مثلها خطرا مبيعا ولم أر مثل ذلك اليوم. يوما * ولم أر مثله حقا اضيعا

الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعه بأذنيه (٦١٨). اهـ. وهذا الحديث أخرجه مسلم في باب فضائل علي من صحيحه (١) من عدة طرق عن زيد بن أرقم، لكنه اختصره فبتره - وكذلك يفعلون -. وأخرج الامام أحمد من حديث البراء بن عازب (٢) من طريقين، قال: كنا مع رسول الله، فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله، تحت شجرتين، فصلى الظهر وأخذ بيد علي، فقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قال: فأخذ بيد علي، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد

من عاداه، قال فلقيه عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئا يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة (٦١٩). وأخرج النسائي عن عائشة بنت سعد (٣)، قالت: سمعت أبي يقول: " سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يوم الجحفة، فأخذ بيد علي وخطب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إني وليكم، قالوا: صدقت يا رسول الله، ثم رفع يد علي، فقال: هذا وليي، ويؤدي عني ديني، وأنا موالي من والاه، ومعادي من عاداه (٦٢٠). وعن سعد أيضا (٤)، قال: " كنا مع رسول الله، فلما بلغ غدير

---

(١) ص ٣٢٥ من جزئه الثاني. (٢) في ص ٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده (٣) في ص ٤ من خصائصه العلوية في باب ذكر منزلة علي من الله عزوجل، وفي ص ٢٥ في باب الترغيب في موالاته، والترهيب من معاداته. (٤) فيما اخرجه النسائي صفحة ٢٥ من خصائصه.

خم، وقف للناس ثم رد من تبعه، ولحق من تخلف، فلما اجتمع الناس إليه، قال: أيها الناس من وليكم ؟ قالوا: الله ورسوله، ثم أخذ بيد علي فأقامه، ثم قال من كان الله ورسوله وليه، فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه " (٦٢١). اهـ. والسنن في هذه كثيرة لا تحاط ولا تضبط، وهي نصوص صريحة بأنه ولي عهده، وصاحب الامر من بعده (٦٢٢)، كما قال الفضل بن العباس بن أبي لهب (١): وكان ولي العهد بعد محمد * علي وفي كل المواطن صاحبه ش المراجعة ٥٥ رقم: ٩٩ المحرم سنة ١٣٣٠ ما الوجه في الاحتجاج به مع عدم تواتره ؟ الشيعة متفقون على اعتبار التواتر فيما يحتجون به على الامامة لانها عندهم من أصول الدين، فما الوجه في احتجاجكم بحديث الغدير مع عدم تواتره عند أهل السنة ؟ وإن كان ثابتا من طرقهم الصحيحة. س

---

(١) من أبيات له اجاب فيها الوليد بن عقبة بن ابي معيط، فيما ذكره محمد محمود الرافعي في مقدمة شرح الهاشميات صفحة ٨.

المراجعة ٥٦ رقم: ٢٢ المحرم سنة ١٣٣٠ ١ - النواميس الطبيعية تقضي بتواتر نص الغدير ٢ - عناية الله عزوجل به. ٣ - عناية رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ٤ - عناية أمير المؤمنين ٥ - عناية الحسين ٦ - عناية الائمة التسعة ٧ - عناية الشيعة ٨ - تواتره من طريق الجمهور. حسبك من وجوه الاحتجاج هنا ما قلناه لك آنفا - في المراجعة ٢٤ -. ١ - على أن تواتر حديث الغدير (٦٢٣) مما تقضي به النواميس التي فطر الله الطبيعة عليها، شأن كل واقعة تاريخية عظيمة يقوم بها عظيم الامة، فيوقعها بمنظر وبمسمع من الالوف المجتمع من أمته من أماكن شتى، ليحملوا نبأها عنه إلى من وراءهم من الناس (٦٢٤)، ولا سيما إذا كانت من بعده محل العناية من أسرته وأوليائهم في كل خلف، حتى بلغوا بنشرها وإذاعتها كل مبلغ (٦٢٥)، فهل يمكن أن يكون نبؤها - والحال هذه - من أخبار الآحاد ؟ كلا، بل لا بد أن ينتشر انتشار الصبح، فينظم حاشيتي البر والبحر * (ولن تجد لسنت الله تحويلا) *. ٢ - إن حديث الغدير كان محل العناية من الله عزوجل، إذ أوحاه تبارك وتعالى، إلى نبيه صلى

الله عليه وآله، وأنزل فيه قرآنا يرتله المسلمون آناء الليل وأطراف النهار، يتلونه في خلواتهم وجلواتهم، وفي

أورادهم وصلواتهم، وعلى أعواد منابرهم، وعوالي منائرهم: * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) * (١) (٦٢٦) فلما بلغ الرسالة يومئذ بنصه على علي بالامامة، وعهده إليه بالخلافة، أنزل الله عزوجل عليه * (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) * (١) (٦٢٧) بخ بخ * (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) * إن من نظر إلى هذه الآيات، بخع لهذه العنايات. ٣ - وإذا كانت العناية من الله عزوجل، على هذا الشكل، فلا غرو أن يكون من عناية رسول الله صلى الله عليه وآله، ما كان، فإنه لما دنا أجله، ونعيت إليه نفسه، اجمع - بأمر الله تعالى - على أن ينادي بولاية

---

(١) لا كلام عندنا في نزولها بولاية علي يوم غدير خم، وأخبارنا في ذلك متواترة عن أئمة العترة الطاهرة، وحسبك مما جاء في ذلك من طريق غيرهم، ما أخرجه الامام الواحدي في تفسير الآية من سورة المائدة ص ١٥٠ من كتابه - أسباب النزول - من طريقين معتبرين عن عطية عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية * (يا أيها الرسول بلغ ما إليك من ربك) * يوم غدير خم في علي بن أبي طالب، قلت: وهو الذي أخرجه الحافظ أبو نعيم في تفسيرها من كتابه - نزول القرآن - بسندين " احدهما " عن أبي سعيد " والآخر " عن أبي رافع، ورواه الامام إبراهيم بن محمد الحموييني الشافعي في كتابه - الفرائد بطرق متعددة عن أبي هريرة. وأخرجه الامام أبو إسحاق الثعلبي في معنى الآية من تفسيره الكبير بسندين معتبرين، ومما يشهد له أن الصلاة كانت قبل نزولها قائمة، والزكاة مفروضة، والصوم كان مشروعا، والبيت محجوجا، والحلال بينا، والحرام بينا، والشريعة متسقة، وأحكامها مستتبة، فأي شئ غير ولاية العهد يستوجب من الله هذا التأكيد، ويقتضي الحض على بلاغه بما يشبه الوعيد، وأي أمر غير الخلافة يخشى النبي الفتنة بتبليغه، ويحتاج إلى العصمة من أذى الناس بأدائه. (١) صحاحنا في نزول هذه الآية بما قلناه متواترة من طريق العترة الطاهرة، فلا ريب فيه وان روى البخاري انها نزلت يوم عرفة - وأهل البيت أدرى -.

علي في الحج الاكبر على رؤوس الاشهاد، ولم يكتف بنص الدار يوم الانذار بمكة (٦٢٨)، ولا بغيره من النصوص المتوالية، وقد سمعت بعضها، فأذن في الناس قبل الموسم أنه حاج في هذا العام حجة الوداع، فوافاه الناس من كل فج عميق، وخرج من المدينة بنحو مئة الف أو يزيدون (١) فلما كان يوم الموقف بعرفات نادى في الناس: " علي مني، وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي (٢) " (٦٢٩) ولما قفل بمن معه من تلك الالوف وبلغوا وادي خم، وهبط عليه الروح الامين بآية التبليغ عن رب العالمين، حط صلى الله عليه وآله وسلم، هناك رحله، حتى لحقه من تأخر عنه من الناس، ورجع إليه من تقدمه منهم، فلما أجتمعوا صلى بهم الفريضة، ثم خطبهم عن الله عز وجل، فصدع بالنص في ولاية علي، وقد سمعت شذرة من شذوره، وما لم تسمعه أصح واصرح، على أن فيما سمعته كفاية، وقد حمله عن رسول الله صلى الله عليه وآله، كل من كان معه يومئذ من تلك الجماهير، وكانت تربو على مئة الف نسمة (٦٣٠) من بلاد شتى، فسنة الله عزوجل، التي لا تبديل لها في خلقه تقتضي تواتره مهما كانت هناك موانع تمنع من نقله، على ان لائمة أهل البيت طرقا تمثل الحكمة في بثه واشاعته. ٤ - وحسبك منها ما قام به امير المؤمنين ايام خلافته، إذ جمع الناس في الرحبة فقال: " أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول يوم غدير خم ما قال، إلا قام فشهد بما سمع، ولا

(١) قال السيد أحمد زيني دحلان في باب حجة الوداع من كتابه - السيرة النبوية -: وخرج معه صلى الله عليه وآله - من المدينة - تسعون ألفا، ويقال مئة ألف وأربعة وعشرون ألفا، ويقال أكثر من ذلك (قال) وهذه عدة من خرج معه، وأما الذي حجوا معه فأكثر من ذلك إلى آخر كلامه. ومنه يعلم أن الذين قفلوا معه كانوا أكثر من مئة ألف وكلهم شهدوا حديث الغدير. (٢) أوردنا هذا الحديث في المراجعة ٤٨ فراجعه تجده الحديث ١٥ ولنا هناك في أصل الكتاب وفي التعليقة عليه كلام يجدر بالباحثين أن يقفوا عليه.

يقم الا من رآه بعينيه وسمعه بأذنيه، فقام ثلاثون صحابيا فيهم اثنا عشر بدريا، فشهدوا أنه اخذه بيده، فقال للناس: أتعلمون اني أولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا: نعم، قال صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه، فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه... الحديث (٦٣١). وانت تعلم ان تواطؤ الثلاثين صحابيا على الكذب مما يمنعه العقل، فحصول التواتر بمجرد شهادتهم اذن قطعي لا ريب فيه، وقد حمل هذا الحديث، عنهم كل من كان في الرحبة من تلك الجموع، فبثوه بعد تفرقهم في البلاد، فطار كل مطير. ولا يخفى أن يوم الرحبة إنما كان في خلافة امير المؤمنين، وقد بويع سنة خمس وثلاثين، ويم الغدير انما كان في حجة الوداع سنة عشر، فبين اليومين - في أقل الصور - خمس وعشرون سنة، كان في خلالها طاعون عمواس، وحروب الفتوحات والغزوات على عهد الخلفاء الثلاثة، وهذه المدة - وهي ربع قرن - بمجرد طولها وبحروبها وغاراتها، وبطاعون عمواسها الجارف، قد أفنت جل من شهد يوم الغدير من شيوخ الصحابة وكهولهم، ومن فتيانهم المتسرعين - في الجهاد - إلى لقاء الله عزوجل، ورسوله صلى الله عليه وآله، حتى لم يبق منهم حيا بالنسبة إلى من مات إلا قليل، والاحياء منهم كانوا منتشرين في الارض إذ لم يشهد منهم الرحبة الا من كان مع امير المؤمنين في العراق من الرجال دون النساء، ومع هذا كله فقد قام ثلاثون صحابيا، فيهم اثنا عشر بدريا فشهدوا بحديث الغدير سماعا من رسول الله صلى الله عليه وآله، ورب قوم أقعدهم البغض عن القيام بواجب الشهاد كانس (١) ابن مالك

(١) حيث قال له علي عليه السلام: مالك لا تقوم مع أصحاب رسول الله فتشهد بما سمعته يومئذ منه ؟ فقال: يا أمير المؤمنين، كبرت سني ونسيت. فقال علي: ان كنت كاذبا فضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة، فما قام حتى ابيض وجهه برصا، فكان بعد ذلك يقول: أصابتني دعوة العبد =

وغيره، فأصابتهم دعوة امير المؤمنين عليه السلام (٦٣٢)، ولو تسنى له ان يجمع كل من كان حيا يومئذ من الصحابة رجالا ونساء، ثم يناشدهم مناشدة الرحبة، لشهد له أضعاف أضعاف الثلاثين، فما ظنك لو تسنت له المناشدة في الحجاز قبل ان يمضي على عهد الغدير ما مضى من الزمن ؟ فتدبر هذه الحقيقة الراهنة تجدها أقوى دليل على تواتر حديث الغدير، وحسبك مما جاء في يوم الرحبة من السنن ما أخرجه الامام احمد - من حديث زيد بن أرقم في ص ٣٧٠ من الجزء الرابع من مسنده - عن ابي الطفيل، قال: " جمع علي الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس (قال) وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير، فشهدوا

حين أخذه بيده، فقال للناس: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كنت مولاه، فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قال أبو الطفيل، فخرجت وكأن في نفسي شيئا - أي من عدم عمل جمهور الامة بهذا الحديث - فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: اني سمعت عليا يقول: كذا وكذا، قال زيد: فما تنكر ؟ قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول ذلك له " اهـ)٦٣٣). قلت: فإذا ضممت شهادة زيد هذه، وكلام علي يومئذ في هذا الموضوع إلى شهادة الثلاثين، كان مجموع الناقلين للحديث يومئذ اثنين وثلاثين صحابيا، وأخرج الامام احمد من حديث علي ص ١١٩ من الجزء الاول من مسنده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى، " قال: شهدت عليا في الرحبة ينشد الناس، فيقول: أنشد الله من سمع رسول الله يقول يوم غدير

= الصالح. اهـ. قلت: هذه منقبة مشهورة ذكرها الامام ابن قتيبة الدينوري، حيث ذكر أنسا في أهل العاهات من كتابه - المعارف - آخر ص ١٩٤. ويشهد لها ما أخرجه الامام أحمد بن حنبل في آخر ص ١١٩ من الجزء الاول من مسنده، حيث قال: فقاموا إلا ثلاثة لم يقوموا، فأصابتهم دعوته.

خم، من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام فشهد، ولا يقم إلا من قد رآه، قال عبد الرحمن: إثنا عشر بدريا كأني أنظر إلى أحدهم، فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول يوم غدير خم: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجي أمهاتهم ؟ فقلنا: بلى يا رسول الله، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه " اهـ)٦٣٤). ومن طريق آخر، أخرجه الامام احمد في آخر الصفحة المذكورة، قال: " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله، قال: فقاموا الا ثلاثة لم يقوموا، فدعا عليهم علي فأصابتهم دعوته " اهـ)٦٣٥) وأنت إذا ضممت عليا وزيد بن أرقم إلى الاثني عشر المذكورين في الحديث، كان البدريون يومئذ ١٤ رجلا كما لا يخفى، ومن تتبع السنن الواردة في مناشدة الرحبة، عرف حكمة أمير المؤمنين في نشر حديث الغدير وإذاعته. ٥ - ولسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، موقف - على عهد معاوية - حصحص فيه الحق، كموقف أمير المؤمنين في الرحبة إذ جمع الناس - أيام الموسم بعرفات - فأشاد بذكر جده وأبيه وأمه وأخيه، فلم يسمع سامع بمثله بليغا حكيما يستعبد الاسماع، ويملك الابصار والافئدة، جمع في خطابه فأوعى، وتتبع فاستقصى، وأدى يوم الغدير حقه، ووفاه حسابه، فكان لهذا الموقف العظيم أثره، في اشتهار حديث الغدير وانتشاره (٦٣٦). ٦ - وإن للائمة التسعة من أبنائه الميامين طرقا - في نشر هذا الحديث وإذاعته - تريك الحكمة محسوسة بجميع الحواس، كانوا يتخذون اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عيدا في كل عام، يجلسون فيه للتهنئة والسرور، بكل بهجة وحبور، ويتقربون فيه إلى الله عزوجل بالصوم

والصلاة، والابتهال - بالادعية - إلى الله، ويبالغون فيه بالبر والاحسان، شكرا لما أنعم الله به عليهم في مثل ذلك اليوم من النص على أمير المؤمنين بالخلافة، والعهد إليه بالامامة، وكانوا يصلون فيه أرحامهم، ويسعون على عيالهم، ويزورون اخوانهم، ويحفظون جيرانهم ويأمرون أولياءهم بهذا كله. ٧ - وبهذا كان يوم ١٨ من ذي الحجة في كل عام

عيدا عند الشيعة (٦٣٧) (١)، في جميع الاعصار والامصار، يفزعون فيه إلى مساجدهم، للصلاة فريضة، ونافلة وتلاوة القرآن العظيم، والدعاء بالمأثور، شكرا لله تعالى على اكمال الدين، واتمام النعمة، بامامة أمير المؤمنين، ثم يتزاورون، ويتواصلون فرحين مبتهجين، متقربين إلى الله بالبر والاحسان وادخال السرور على الارحام والجيران. ولهم في ذلك اليوم من كل سنة زيارة لمشهد أمير المؤمنين، لا يقل المجتمعون فيها عند ضراحه عن مئة الف يأتون من كل فج عميق، ليعبدوا الله بما كان يعبده في مثل ذلك اليوم أئمتهم الميامين، من الصوم والصلاة والانابة إلى الله، والتقرب إليه بالمبرات والصدقات، ولا ينفضون حتى يحدقوا بالضراح الاقدس فيلقوا في زيارته - خطابا مأثورا عن بعض أئمتهم، يشتمل على الشهادة لامير المؤمنين بمواقفه الكريمة، وسوابقه العظيمة، وعنائه في تأسيس قواعد الدين، وخدمة سيد النبيين والمرسلين إلى ما له من الخصائص والفضائل، التي منها عهد النبي إليه، ونصه يوم الغدير عليه، هذا دأب الشيعة في كل عام، وقد استمر خطباؤهم على الاشادت في كل عصر ومصر، بحديث

---

(١) قال ابن الاثير في عدة حوادث سنة ٣٥٢ من كامله: وفيها في ثامن عشر ذي الحجة، أمر معز الدولة بإظهار الزينة في البلد - بغداد - وأشعلت النيران بمجلس الشرطة، واظهر الفرح، وفتحت الاسواق بالليل كما يفعل ليالي الاعياد، فعل ذلك فرحا بعيد الغدير يعني غدير خم، وضربت الدبادب والبوقات، وكان يوما مشهودا، انتهى بلفظه في ص ١٨١ من الجزء الثامن من تارخيه.

الغدير مسندا ومرسلا، وجرت عادة شعرائهم على نظمه في مدائحهم قديما (٦٣٨) (١) وحديثا، فلا سبيل إلى التشكيك في تواتره من طريق أهل البيت وشيعتهم، فإن دواعيهم لحفظه بعين لفظه، وعنايتهم بضبطه وحراسته ونشره واذاعته، بلغت أقصى الغايات، وحسبك ما تراه في مظانه من الكتب الاربعة وغيرها من مسانيد الشيعة المشتملة على أسانيده الجمة المرفوعة وطرقه المعنعنة المتصلة، ومن ألم بها، تجلى له تواتر هذا الحديث من طرقهم القيمة (٦٣٩). ٨ - بل لا ريب في تواتره من طريق أهل السنة (٦٤٠) بحكم النواميس الطبيعية كما سمعت * (لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) *. وصاحب الفتاوى الحامدية - على تعنته - يصرح بتواتر الحديث في رسالته المختصرة الموسومة بالصلوات الفاخرة في الاحاديث المتواترة، والسيوطي وأمثاله من الحفاظ ينصون على ذلك، ودونك محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ، المشهورين، وأحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، ومحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، فانهم تصدوا لطرقه، فأفرد له كل منهم كتابا على حدة، (٦٤١) وقد أخرجه بن جرير في كتابه من خمسة وسبعين طريقا، واخرجه بن عقدة في كتابه من مئة وخمسة

---

(١) وقال الكميت بن زيد: ويوم الدوح دوح غدير خم * أبان له الولاية لو أطيعا الخ. وقال أبو تمام من عبقريته الرائية، وهي في ديوانه: ويوم الغدير استوضح الحق أهله * بفيحاء ما فيها حجاب ولا ستر أقام رسول الله يدعوهم بها * ليقربهم عرف ويناهم، نكر يمد بضبعيه ويعلم أنه * ولي ومولاكم فهل لكم خبر يروح ويغدو بالبيان لمعشر * يروح بهم غمر ويغدو بهم غمر فكان له جهر بإثبات حقه * وكان لهم في بزهم حقه جهر أثم جعلتم حظه حد مرهف * من البيض يوما حظ صاحبه القبر

طرق (١) والذهبي - على تشدده - صحح كثيرا من طرقه (٢)، وفي الباب السادس عشر من غاية المرام تسعة وثمانون حديثا من طريق أهل السنة في نص الغدير، على انه على ينقل عن الترمذي، ولا عن النسائي، ولا عن الطبراني، ولا عن البزار، ولا عن أبي يعلى، ولا عن كثير ممن أخرج هذا الحديث، والسيوطي نقل الحديث في أحوال علي من كتابه تاريخ الخلفاء عن الترمذي، ثم قال: وأخرجه أحمد عن علي، وأبي أيوب الانصاري، وزيد بن أرقم، وعمر، وذي مر (٣)، (قال) وأبو يعلى عن أبي هريرة، والطبراني عن ابن عمر، ومالك بن الحويرث، وحبشي بن جنادة، وجرير، وسعد بن ابي وقاص وابي سعيد الخدري وأنس، (قال) والبزار، عن ابن عباس، وعمارة وبريدة. اهـ)٦٤٢). ومما يدل على شيوع هذا الحديث واذاعته، ما أخرجه الامام أحمد في مسنده (٤)، عن رياح بن الحارث من طريقين إليه، قال: " جاء رهط إلى علي فقالوا: السلام عليك يا مولانا، قال: من القوم ؟ قالوا: مواليك يا أمير المؤمنين، قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب، قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه، فإن هذا مولاه، قال

---

(١) نص صاحب غاية المرام في أواخر الباب ١٦ ص ٨٩ من كتابه المذكور: ابن جرير أخرج حديث الغدير من خمسة وتسعين طريقا في كتاب أفرده له سماه كتاب: الولاية، وأن ابن عقدة أخرجه من مائة وخمسة طرق في كتاب أفرده له أيضا، ونص الامام أحمد بن محد بن الصديق المغربي على أن كلا من الذهبي وابن عقدة أفرد لهذا الحديث كتابا خاصا به، فراجع خطبة كتابه القيم الموسوم - بفتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي -. (٢) نص على ذلك ابن حجر في الفصل ٥ من الباب الاول من صواعقه. (٣) أقول: وأخرجه أيضا من حديث ابن عباس ص ١٣١ من الجزء الاول من مسنده، ومن حديث البراء في ص ٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده. (٤) راجع ص ٤١٩ من جزئه الخامس.

رياح: فلما مضوا تبعتهم فسألت: من هؤلاء ؟ قالوا: نفر من الانصار فيهم أبو أيوب الانصاري " (٦٤٣). ا ؟. ومما يدل على تواتره ما أخرجه أبو إسحاق الثعلبي في تفسير سورة المعارج من تفسيره الكبير بسندين معتبرين " أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان يوم غدير خم نادى الناس فاجتمعوا، فاخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه، فشاع ذلك فطار في البلاد، وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله، على ناقة له، فأناخها ونزل عنها، وقال يا محمد أمرتنا أن نشهد ان لا إله إلا الله، وانك رسول الله فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصلي خمسا فقبلنا منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا ان نصوم رمضان فقبلنا، وأمرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا، فقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شئ منك ام من الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله: فوالله الذي لا إله إلا هو إن هذا لمن الله عز وجل، فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللهم ان كان ما يقول محمد حقا، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم، فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله سبحانه بحجر سقط على هامته، فخرج من دبره فقتله، وأنزل الله تعالى * (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج) * " انتهى الحديث بعين لفظه (١)، وقد ارسله جماعة من أعلام أهل السنة ارسال المسلمات (٢) ٦٤٤) والسلام ش

---

(١) وقد نقله عن الثعلبي جماعة من أعلام السنة كالعلامة الشبلنجي المصري في أحوال علي من كتابه - نور الابصار - فراجع منه ص ١١ إن شئت. (٢) فراجع ما نقله الحلبي من أخبار حجة الوداع في سيرته المعروفة بالسيرة الحلبية، تجد هذا الحديث في آخر ص ٢١٤ من جزئها الثالث.

المراجعة ٥٧ رقم: ٢٥ المحرم سنة ١٣٣٠ ١ - تأويل حديث الغدير ٢ - القرينة على ذلك ١ - حمل الصحابة على الصحة يستوجب تأويل حديث الغدير متواترا، كان أو غير متواتر، ولذا قال اهل السنة لفظ المولى يستعمل في معاني متعددة ورد بها القرآن العظيم، فتارة يكون بمعنى الاولى، كقوله تعالى مخاطبا للكفار * (مأواكم النار هي مولاكم) * اي أولى بكم، وتارة بمعنى الناصر، كقوله عز اسمه * (ذلك ان الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) * وبمعنى الوارث، كقوله سبحانه * (ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون) * أي ورثة وبمعنى العصبة، نحو قوله عز وجل * (وإني خفت الموالي من ورائي) * وبمعنى الصديق * (يوم لا يغني مولا عن مولا شيئا) * وكذلك لفظ الولي يجئ بمعنى الاولى بالتصرف كقولنا: فلان ولي القاصر، وبمعنى الناصر والمحبوب، قالوا: فلعل معنى الحديث من كنت ناصره، أو صديقه، أو حبيبه، فان عليا كذلك، وهذا المعنى يوافق كرامة السلف الصالح وإمامة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم اجمعين. ٢ - وربما جعلوا القرينة على ارادته من الحديث، أن بعض من كان مع علي في اليمن رأى منه شدة في ذات الله، فتكلم فيه ونال منه، وبسبب ذلك قام النبي صلى ا عليه وآله وسلم، يوم الغدير بما قام فيه من الثناء على الامام، وأشاد بفضله تنبيها إلى جلالة قدره، وردا على من

تحامل عليه، ويرشد بذلك أنه أشاد في خطابه بعلي خاصة، فقال من كنت وليه فعلي وليه، وبأهل البيت عامة، فقال: " إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي " (٦٤٥) فكان كالوصية لهم بحفظه في علي بخصوصه، وفي أهل بيته عموما، وقالوا: وليس فيها عهد بخلافة، ولا دلالة على إمامة، والسلام. س المراجعة ٥٨ رقم: ٢٧ المحرم سنة ١٣٣٠. ١ - حديث الغدير لا يمكن تأويله ٢ - قرينة التأويل جزاف وتضليل ١ - أنا أعلم بأن قلوبكم لا تطمئن بما ذكرتموه، ونفوسكم لا تركن إليه، وأنكم تقدرون رسول الله صلى الله عليه وآله، في حكمته البالغة، وعصمته الواجبة، ونبوته الخاتمة، وأنه سيد الحكماء، وخاتم الانبياء * (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى) * (٦٤٦) فلو سألكم فلاسفة الاغيار عما كان منه يوم غدير خم، فقال: لماذا منع تلك الالوف المؤلفة يومئذ عن المسير ؟ وعلى م حبسهم في تلك الرمضاء بهجير ؟ وفيم اهتم بارجاع من تقدم منهم والحاق من تأخر ؟ ولم أنزلهم جميعا في ذلك العراء على غير كلا ولا ماء ؟ ثم خطبهم عن الله عزوجل في ذلك المكان الذي منه يتفرقون، ليبلغ الشاهد منهم الغائب، وما المقتضي لنعي نفسه إليهم في مستهل خطابه ؟ إذ قال: يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني مسؤول، وانكم مسؤولون، وأي أمر يسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عن تبليغه ؟ وتسأل الامة عن طاعتها فيه، ولماذا سألهم فقال: ألستم

تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأن جنته حق، وأن ناره حق، وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت، وان الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، قالوا: بلى نشهد بذلك، ولماذا أخذ حينئذ على سبيل الفور بيد علي فرفعها إليه حتى بان بياض إبطيه ؟ فقال: يا أيها الناس ان الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين ولماذا فسر كلمته - وأنا مولى المؤمنين - بقوله: وأنا أولى بهم من أنفسهم ؟ ولماذا قال بعد هذا التفسير: فمن كنت مولاه، فهذا مولاه أو من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله، ولم خصه بهذه الدعوات التي لا يليق لها إلا أئمة الحق، وخلفاء الصدق، ولماذا أشهدهم من قبل، فقال: ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ فقالوا: بلى. فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه، أو من كنت وليه، فعلي وليه، ولماذا قرن العترة بالكتاب ؟ وجعلها قدوة لاولي الالباب إلى يوم الحساب ؟ وفيم هذا الاهتمام العظيم من هذا النبي الحكيم ؟ وما المهمة التي احتاجت إلى هذه المقدمات كلها ؟ وما الغاية التي توخاها في هذا الموقف المشهود ؟ وما الشئ الذي أمره الله تعالى بتبليغه إذ قال عز من قائل * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) * (٦٤٧) وأي مهمة استوجبت من الله هذا التأكيد ؟ واقتضت الحض على تبليغها بما يشبه التهديد ؟ وأي أمر يخشى النبي الفتنة بتبليغه ؟ ويحتاج إلى عصمة الله من أذى المنافقين ببيانه ؟ أكنتم - بجدك لو سألكم عن هذا كله - تجيبونه بأن الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وآله، انما أراد بيان نصرة علي للمسلمين، وصداقته لهم ليس إلا، ما أراكم ترتضون هذا الجواب، ولا أتوهم انكم ترون مضمونه جائزا على رب الارباب، ولا على سيد الحكماء، وخاتم الرسل والانبياء، وأنتم أجل من أن تجوزوا عليه أن يصرف همه كلها، وعزائمه بأسرها، إلى تبيين شئ بين لا يحتاج إلى بيان، وتوضيح امر واضح بحكم الوجدان والعيان، ولا شك انكم تنزهون

افعاله واقواله عن ان تزدري بها العقلاء، أو ينتقدها الفلاسفة والحكماء، بل لا ريب في انكم تعرفون مكانة قوله وفعله من الحكمة والعصمة، وقد قال الله تعالى: * (انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون) * (٦٤٨) فيهتم بتوضيح الواضحات، وتبيين ما هو بحكم البديهيات، ويقدم لتوضيح هذا الواضح مقدمات اجنبية، لا ربط له بها ولا دخل لها فيه، تعالى الله عن ذلك ورسوله علوا كبيرا. وأنت نصر الله بك الحق - تعلم ان الذي يناسب مقامه في ذلك الهجير، ويليق بافعاله وأقواله يوم الغدير، انما هو تبليغ عهده، وتعيين القائم مقامه من بعده، والقرائن اللفظية، والادلة العقلية، توجب القطع الثابت الجازم بأنه صلى الله عليه وآله، ما أراد يومئذ الا تعيين علي وليا لعهده، وقائما مقامه من بعده، فالحديث مع ما قد حف به من القرائن نص جلي، في خلافة علي، لا يقبل التأويل، وليس إلى صرفه عن هذا المعنى من سبيل، وهذا واضح * (لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) *. ٢ - أما القرينة التيي زعموها فجزاف وتضليل، ولباقة في التخليط والتهويل، لان النبي صلى الله عليه وآله، بعث عليا إلى اليمن مرتين، والاولى كانت سنة ثمان (٦٤٩)، وفيها أرجف المرجفون به، وشكوه إلى النبي بعد رجوعهم إلى المدينة، فأنكر عليهم ذلك (١) حتى أبصروا الغضب في وجهه، فلم يعودوا لمثلها، والثانية كانت سنة عشر (٦٥٠) وفيها عقد النبي له اللواء وعممه صلى الله عليه وآله بيده، وقال له: امض ولا تلتفت، فمضى لوجهه راشدا مهديا حتى أنفذ أمر النبي، ووافاه صلى الله عليه وآله وسلم، في حجة الوداع، وقد أهل بما

(١) كما بيناه في المراجعة ٣٦، فراجعها ولا يفوتنك ما علقناه عليها.

أهل به رسول الله فأشركه صلى الله عليه وآله بهديه، وفي تلك المرة لم يرجف به مرجف، ولا تحامل عليه مجحف، فكيف يمكن ان يكون الحديث مسببا عما قاله المعترضون ؟ أو مسوقا للرد على احد كما يزعمون. على ان مجرد التحامل على علي، لا يمكن ان يكون سببا لثناء النبي عليه، بالشكل الذي أشاد به صلى الله عليه وآله، على منبر الحدائج يوم خم، الا ان يكون - والعياذ بالله - مجازفا في أقواله وافعاله، وهممه وعزائمه، وحاشا قدسي حكمته البالغة، فإن الله سبحانه يقول: * (انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين) * (٦٥١) ولو أراد مجرد بيان فضله، والرد على المتحاملين عليه، لقال: هذا ابن عمي، وصهري، وابو ولدي، وسيد اهل بيتي، فلا تؤذوني فيه، أو نحو ذلك من الاقوال الدالة على مجرد الفضل وجلالة القدر على ان لفظ الحديث (١) لا يتبادر إلى الاذهان منه الا ما قلناه، فليكن سببه مهما كان، فان الالفاظ انما تحمل على ما يتبادر إلى الافهام منها، ولا يلتفت إلى أسبابها كما لا يخفى. واما ذكر اهل بيته في حديث الغدير، فانه من مؤيدات المعنى الذي قلناه، حيث قرنهم بمحكم الكتاب، وجعلهم قدوة لاولي الالباب، فقال: اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي اهل بيتي، وانما فعل ذلك لتعلم الامة ان لا مرجع بعد نبيها الا اليهما، ولا معول لها من بعده الا عليهما، وحسبك في وجوب اتباع الائمة من العترة الطاهرة اقترانهم بكتاب الله عزوجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكما لا يجوز الرجوع إلى كتاب يخالف في حكمه كتاب الله سبحانه وتعالى، لا يجوز الرجوع إلى امام يخالف في

(١) ولا سيما بسبب ما أشرنا إليه من القرائن العقلية والنقلية.

حكمه أئمة العترة (٦٥٢)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: انهما لن ينقضيا أو لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، دليل على ان الارض لن تخلو بعده من امام منهم، هو عدل الكتاب، ومن تدبر الحديث وجده يرمي إلى حصر الخلافة في أئمة العترة الطاهرة، ويؤيد ذلك ما أخرجه الامام احمد في مسنده (٢) عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " اني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ". اهـ. ")٦٥٣). وهذا نص في خلافة أئمة العترة عليهم السلام. وأنت تعلم ان النص على وجوب اتباع العترة، نص على وجوب اتباع علي، إذ هو سيد العترة لا يدافع، وامامها لا ينازع، فحديث الغدير وأمثاله، يشتمل على النص على علي تارة، من حيث انه امام العترة، المنزلة من الله ورسوله منزلة الكتاب، وأخرى من حيث شخصه العظيم، وانه ولي كل من كان رسول الله وليه، والسلام. ش المراجعة ٥٩ رقم: ٢٨ المحرم ١٣٣٠ ١ - حصحص الحق ٢ - المراوغة عنه ١ - لم أجد فيمن عبر وغبر ألين منك لهجة، ولا ألحن منك بحجة، وقد حصحص الحق بما أشرت إليه من القرائن، فانكشف قناع الشك عن محيا اليقين، ولم

تبق لنا وقفة في ان المراد من الولي والمولى في حديث الغدير انما هو الاولى، ولو كان المراد الناصر، أو نحوه ما سأل سائل بعذاب

---

(٢) راجع أول ص ١٢٢ من جزئه الخامس.

واقع، فرأيكم في المولى ثابت مسلم. ٢ - فليتكم تقنعون منا في تفسير الحديث بما ذكره جماعة من العلماء كالامام ابن حجر في صواعقه، والحلبي في سيرته، إذ قالوا: سلمنا أنه أولى بالامامة فالمراد المآل، وإلا كان هو الامام مع وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا تعرض فيه لوقت المآل، فكأن المراد حين يوجد عقد البيعة له، فلا ينافي حينئذ تقديم الائمة الثلاثة عليه، وبهذا تحفظ كرامة السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم أجمعين. س المراجعة ٦٠ رقم: ٣٠ المحرم سنة ١٣٣٠ دحض المراوغة طلبتم - نصر الله بكم الحق - أن نقنع بأن المراد من حديث الغدير أن عليا أولى بالامامة حين يختاره المسلمون لها، ويبايعونه بها، فتكون أولويته المنصوص عليها يوم الغدير مالية لا حالية، وبعبارة أخرى تكون أولوية بالقوة لا بالفعل، لئلا تنافي خلافة الائمة الثلاثة الذين تقدموا عليه فنحن ننشدكم بنور الحقيقة، وعزة العدل، وشرف الانصاف، وناموس الفضل، هل في وسعكم أن تقنعوا بهذا لنحذو حذوكم وننحو فيه نحوكم، وهل ترضون أن يؤثر هذا المعنى عنكم، أو يعزى إليكم، لنقتص أثركم، وننسج فيه على منوالكم، ما أراكم قانعين ولا راضين، واعلم يقينا انكم تتعجبون ممن يحتمل إرادة هذا المعنى الذي لا يدل عليه لفظ الحديث، ولا يفهمه أحد منه، ولا يجتمع مع حكمة النبي ولا مع بلاغته صلى الله عليه وآله وسلم، ولا مع شئ من أفعاله العظيمة، وأقواله الجسيمة يوم

الغدير، ولا مع ما أشرنا إليه سابقا من القرائن القطعية، ولا مع ما فهمه الحارث بن النعمان الفهري من الحديث، فأقره الله تعالى على ذلك ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والصحابة كافة. على أن الاولوية المآلية لا تجتمع مع عموم الحديث لانها تستوجب أن لا يكون علي مولى الخلفاء الثلاثة، ولا مولى واحد ممن مات من المسلمين على هدهم كما لا يخفى، وهذا خلاف ما حكم به الرسول حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا بلى، فقال من كنت مولاه - يعني من المؤمنين فردا فردا - فعلي مولاه من غير استثناء كما ترى. وقد قال أبو بكر وعمر لعلي (١) - حين سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول فيه يوم الغدير ما قال -: " أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة " (٦٥٤) فصرحا بأنه مولى كل مؤمن ومؤمنة على سبيل الاستغراق لجميع المؤمنين والمؤمنات منذ أمسى مساء الغدير، وقيل لعمر (٢): " انك تصنع لعلي شيئا لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: إنه مولاي " (٦٥٥) فصرح بأنه مولاه، ولم يكونوا حينئذ قد اختاروه للخلافة، ولا بايعوه بها، فدل ذلك على أنه مولاه، ومولى كل مؤمن ومؤمنة بالحال لا بالمآل، منذ صدع رسول الله صلى الله عليه وآله، بذلك عن الله تعالى يوم الغدير، " واختصم أعرابيان إلى عمر، فالتمس من علي القضاء بينهما، فقال أحدهما: هذا

(١) فيما أخرجه الدارقطني - كما في أواخر الفصل الخامس من الباب الاول من صواعق ابن حجر - فراجع منها ص ٢٦، وقد رواه غير واحد أيضا من المحدثين بأسانيدهم وطرقهم، وأخرج أحمد نحو هذا القول عن عمر من حديث البراء بن عازب في ص ٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده، وقد مر عليك في المراجعة ٥٤ من هذا الكتاب. (٢) فيما أخرجه الدارقطني كما في ص ٣٦ من الصواعق أيضا.

يقضي بيننا ؟ ! فوثب إليه عمر (١) وأخذ بتلبيبه، وقال: ويحك ما تدري من هذا ؟ هذا مولاك ومولى كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن " (٦٥٦) والاخبار في هذا المعنى كثيرة. وأنت - نصر الله بك الحق - تعلم أن لو تمت فلسفة ابن حجر وأتباعه في حديث الغدير، لكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كالعابث يومئذ في همه وعزائمه - والعياذ بالله - الهاذي في أقواله وأفعاله - وحاشا لله - إذ لا يكون له - بناء على فلسفتهم - مقصد يتوخاه في ذلك الموقف الرهيب، سوى بيان ان عليا بعد وجود عقد البيعة له بالخلافة يكون أولى بها، وهذا معنى تضحك من بيانه السفهاء، فضلا عن العقلاء، لا يمتاز - عندهم - أمير المؤمنين به على غيره، ولا يختص فيه - على رأيهم - واحد من المسلمين دون الآخر، لان كل من وجد عقد البيعة له كان - عندهم - أولى بها، فعلي وغيره من سائر الصحابة والمسلمين في ذلك شرع سواء، فما الفضيلة التي أراد النبي صلى الله عليه وآله، يومئذ أن يختص بها عليا دون غيره من أهل السوابق، إذا تمت فلسفتهم يا مسلمون ؟ أما قولهم بأن أولوية علي بالامامة لو لم تكن مالية، لكان هو الامام مع وجود النبي صلى الله عليه وآله، فتمويه عجيب، وتضليل غريب، وتغافل عن عهود كل من الانبياء والخلفاء والملوك والامراء إلى من بعدهم، وتجاهل بما يدل عليه حديث: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي " (٦٥٧) وتناس لقوله صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث الدار يوم الانذار: " فاسمعوا له وأطيعوا " (٦٥٨) ونحو ذلك من السنن المتضافرة. على أنا لو سلمنا بأن أولوية علي بالامامة لا يمكن أن تكون حالية لوجود النبي صلى الله عليه وآله، فلا بد أن

(١) أخرجه الدارقطني - كما في أواخر الفصل الاول من الباب الحادي عشر من الصواعق المحرقة لابن حجر -. (*)

تكون بعد وفاته بلا فصل، عملا بالقاعدة المقررة عند الجميع، أعني حمل اللفظ - عند تعذر الحقيقة - على أقرب المجازات إليها كما لا يخفى. وأما كرامة السلف الصالح فمحفوظة بدون هذا التأويل، كما سنوضحه إذا اقتضى الامر ذلك، والسلام. ش المراجعة ٦١ رقم: ١ صفر سنة ١٣٣٠ التماس النصوص الواردة من طريق الشيعة إذا كانت كرامة السلف الصالح محفوظة، فلا بأس بشئ مما أوردتموه من الاحاديث المختصة بالامام سواء في ذلك حديث الغدير وغيره، ولا موجب لتأويلها، ولعل عندكم في هذا الموضوع أحاديث لا يعرفها أهل السنة، فألتمس إيرادها لنكون على علم منها، والسلام. س المراجعة ٦٢ رقم: ٢ صفر سنة ١٣٣٠ أربعون نصا نعم عندنا من النصوص التي لا يعرفها أهل السنة صحاح متواترة، من طريق العترة الطاهرة، نتلو عليك منها أربعين حديثا (١).

(١) إنما آثرنا هذا العدد لما رويناه عن كل من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، و عبد الله بن عباس، و عبد الله بن مسعود، و عبد الله بن عمر، وأبي سعيد الخدري، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، ومعاذ بن جبل، من طرق كثيرة متنوعة أن رسول الله صلى الله عليه وآله =

١ - أخرج الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي في كتابه - إكمال الدين وإتمام النعمة - بالاسناد إلى عبد الرحمن بن سمرة من حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، جاء فيه: يا ابن سمرة إذا اختلفت الاهوا، وتفرقت الآراء، فعليك بعلي بن أبي طالب، فإنه إمام أمتي وخليفتي عليهم من بعدي (٦٥٩). ٢ - أخرج الصدوق في الاكمال أيضا عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله تبارك وتعالى، اطلع إلى أهل الارض اطلاعة، فختارني منها فجعلني نبيا، ثم اطلع الثانية، فاختار عليا فجعله إماما، ثم أمرني أن أتخذه أخا ووليا، ووصيا وخليفة ووزيرا، الحديث (٦٦٠). ٣ - أخرج الصدوق في الاكمال أيضا بسنده إلى الامام الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، ان رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: حدثني جبرائيل عن رب العزة جل جلاله، أنه قال: من علم ان لا إله إلا أنا وحدي، وان محمدا عبدي ورسولي، وأن علي بن أبي طالب خليفتي، وان الائمة من ولده حججي، أدخلته الجنة برحمتي. الحديث (٦٦١). ٤ - أخرج الصدوق في الاكمال أيضا بسنده إلى الامام الصادق عن أبيه

= وسلم، قال: من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء. وفي رواية: بعثه الله فقهيا عالما. وفي رواية أبي الدرداء: كنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا. وفي رواية ابن مسعود: قيل له ادخل من أي أبواب الجنة شئت. وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلماء، وحشر في زمرة الشهداء. وحسبنا في حفظ هذه الاربعين وغيرها مما اشتملت عليه مراجعاتنا كلها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها، فأداها كما سمعها، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ليبلغ الشاهد منكم الغائب. (*)

عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الائمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي. الحديث (٦٦٢). ٥ - أخرج الصدوق في الاكمال أيضا بالاسناد إلى الاصبغ بن نباتة، قال: خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ذات يوم، ويده في يد ابنه الحسن، وهو يقول: خرج علينا رسول الله ذات يوم، ويده في يدي هكذا، وهو يقول: خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هذا، وهو إمام كل مسلم، وأمير كل مؤمن بعد وفاتي. الحديث (٦٦٣). ٦ - أخرج الصدوق في الاكمال أيضا بسنده إلى الامام الرضا عن آبائه مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: من أحب أن يتمسك بديني، ويركب سفينة النجاة بعدي، فليقتد بعلي بن أبي طالب فإنه وصيي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي. الحديث (٦٦٤). ٧ - أخرج الصدوق في الاكمال أيضا بسنده إلى الامام الرضا عن أبيه عن آبائه مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من حديث قال فيه: وأنا وعلي أبوا هذه الامة، من عرفنا فقد عرف الله، ومن أنكرنا فقد أنكر الله عزوجل، ومن علي سبطا أمتي وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، ومن ولد الحسين تسعة طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، تاسعهم قائمهم ومهديهم (٦٦٥). ٨ - أخرج الصدوق في الاكمال بالاسناد إلى الامام الحسن العسكري عن أبيه عن آبائه مرفوعا إلى رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم، من حديث قال فيه: يا ابن مسعود علي بن بن أبي طالب إمامكم بعدي، وخليفتي عليكم. الحديث (٦٦٦).

---

[٢٨٧]

٩ - أخرج الصدوق في الاكمال أيضا بالاسناد إلى سلمان، قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله، فإذا الحسين بن علي على فخذه، وهو يلثم فاه، ويقول: أنت سيد ابن سيد، وأنت إمام ابن إمام، أخو إمام أبو الأئمة، وأنت حجة الله، وابن حجته، وأبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم (٦٦٧). ١٠ - أخرج الصدوق في الاكمال أيضا بالاسناد إلى سلمان أيضا، عن رسول الله من حديث طويل، جاء فيه: يا فاطمة، أما علمت أنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وأن الله تبارك وتعالى، اطلع إلى أهل الارض اطلاعة، فاختارني من خلقه، ثم اطلع اطلاعه ثانية، اختار زوجك، وأوحى إلي ان ازوجك إياه، واتخذه وليا ووزيرا، وان أجعله خليفتي في أمتي، فأبوك خير الانبياء، وبعلك خير الاوصياء، وأنت أول من يلحق بي. الحديث (٦٦٨). ١١ - أخرج الصدوق في الاكمال أيضا من حديث طويل، ذكر فيه اجتماع أكثر من مئتي رجل من المهاجرين والانصار في المسجد على عهد عثمان، يتذاكرون العلم والفقه، وانهم تفاخروا بينهم، وعلي ساكت، فقالوا له: يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلم ؟ فذكرهم بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: علي أخي ووزيري، ووارثي ووصيي، وخليفتي في أمتي، وولي كل مؤمن بعدي، فأقروا له بذلك. الحديث (٦٦٩). ١٢ - أخرج الصدوق في الاكمال أيضا عن كل من عبد الله بن جعفر، والحسن، والحسين، و عبد الله بن عباس، وعمر بن أبي سلمة، وأسامة بن زيد، وسلمان، وأبي ذر، والمقداد، قالوا جميعا:

---

[٢٨٨]

سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أخي علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم. الحديث (٦٧٠). ١٣ - أخرج الصدوق في الاكمال أيضا عن الاصبغ بن نباتة، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون الحديث (٦٧١). ١٤ - أخرج الصدوق في الاكال أيضا عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين. الحديث (٦٧٢). ١٥ - أخرج الصدوق في الاكمال بالاسناد إلى الامام الصادق، عن آبائه مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ان الله عزوجل اختارني من جميع الانبياء، واختار مني عليا وفضله على جميع الاوصياء، واختار من علي الحسن والحسين، واختار من الحسين الاوصياء من ولده، ينفون عن الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الضالين (٦٧٣). ١٦ - أخرج الصدوق في الاكمال أيضا عن علي، قال: قال رسول الله: الائمة بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله عزوجل على يديه مشارق الارض ومغاربها (١) (٦٧٤).

---

(١) هذا الحديث والاحاديث التي قبله موجودة في باب ما روي عن النبي في النص على القائم، وانه الثاني عشر من الائمة، وهو الباب الرابع والعشرون من أبواب اكمال الدين واتمام النعمة ص ١٤٩ وما بعدها إلى ص ١٦٧.

١٧ - أخرج الصدوق في أماليه عن الامام الصادق عن آبائه مرفوعا من حديث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: علي مني، وأنا من علي، خلق من طينتي، يبين للناس ما اختلفوا فيه من سنتي وهو أمير المؤمنين، وقائد الغر المجلين، وخير الوصيين. الحديث (٦٧٥). ١٨ - أخرج الصدوق في أماليه أيضا بسنده إلى علي رفوعا، من حديث طويل، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: ان عليا إمير المؤمنين، بولاية من الله عزوجل عقدها فوق عرشه، وأشهد على ذلك ملائكته، وأن عليا خليفة الله وحجة الله، وانه لامام المسلمين الحديث (٦٧٦). ١٩ - أخرج الصدوق في الامالي أيضا عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المجلين، وحجة الله بعدي، وسيد الوصيين الحديث (٦٧٧). ٢٠ - أخرج الصدوق في أماليه أيضا عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله. يا علي أنت خليفتي على أمتي، وأنت مني كشيث من آدم. الحديث (٦٧٨). ٢١ - أخرج الصدوق في أماليه أيضا بالاسناد إلى أبي ذر، قال: كنا ذات يوم عند رسول الله في مسجده، فقال: يدخل عليكم من هذا الباب رجل هو أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، فإذا بعلي بن أبي طالب قد طلع، فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم، فقال: هذا إمامكم بعدي. الحديث (١) (٦٧٩).

---

(١) هذا الحديث مع الاربعة التي قبله نقلها عن الصدوق في أماليه السيد البحريني في الباب =

٢٢ - أخرج الصدوق في أماليه عن جابر بن عبد الله الانصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي بن أبي طالب أقدمهم سلما، وأكثرهم علما، إلى أن قال: وهو الامام والخليفة بعدي (٦٨٠). ٢٣ - أخرج الصدوق في أماليه أيضا بسنده إلى ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: معاشر الناس من أحسن من الله قيلا ؟ إن ربكم جل جلاه، أمرني أن أقيم لكم عليا علما وإماما وخليفة ووصيا، وان أتخذه أخا ووزيرا. الحديث (٦٨١). ٢٤ - أخرج الصدوق في أماليه أيضا بالاسناد إلى أبي عياش، قال: صعد رسول الله (ص) المنبر فخطب ثم ذكر خطبته، وقد جاء فيها: وان ابن عمي عليا هو أخي، ووزيري، وهو خليفتي، والمبلغ عني: الحديث (٦٨٢). ٢٥ - أخرج الصدوق في أماليه أيضا بسنده إلى أمير المؤمنين، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم، فقال: أيها الناس إنه قد أقبل شهر الله، ثم ساق الحديث في فضل شهر رمضان، قال علي: فقلت يا رسول الله ما أفضل الاعمال في هذا الشهر ؟ قال: الورع عن محارم الله، ثم بكى، فقلت: يا رسول الله ما يبكيك ؟ فقال: يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، إلى أن قال: يا علي أنت وصيي، وأبو ولدي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهيي. الحديث (٦٨٣).

= التاسع من كتابه: غاية المرام، وهي طويلة نقلنا منها محل الشاهد. أما ما بعده من الاحاديث كلها فموجود في الباب الثالث عشر من غاية المرام.

٢٦ - أخرج الصدوق في أماليه أيضا عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوة وأنت المجتبى للامامة، أنا صاحب التنزيل وأنت صاحب التأويل وأنت أبو هذه الامة يا علي أنت وصيي وخليفتي، ووزيري ووارثي، وأبو ولدي، الحديث (٦٨٤). ٢٧ - أخرج الصدوق في أماليه أيضا بسنده إلى ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ذات يوم في مسجد قباء، والانصار مجتمعون: يا علي أنت أخي، وأنا أخوك، وأنت وصيي وخليفتي، وإمام أمتي بعدي، والى الله من والاك، وعادى الله من عاداك (٦٨٥). ٢٨ - أخرج الصدوق في أماليه أيضا من حديث طويل عن أم سلمة، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب وصيي وخليفتي من بعدي، وقاضي عداتي، والذائد عن حوضي (٦٨٦). ٢٩ - أخرج الصدوق في أماليه أيضا بسنده إلى سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول: يا معاشر المهاجرين والانصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا قالوا: بلى يا رسو الله، قال: هذا علي أخي ووصيي، ووزيري ووارثي وخليفتي، إمامكم فأحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي، فإن جبرائيل أمرني أن أقوله لكم (٦٨٧). ٣٠ - أخرج الصدوق في أماليه أيضا بسنده إلى زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أدلكم على ما ان

تمسكتم به لن تهلكوا، ولن تضلوا، قال: ان إمامكم ووليكم علي بن أبي طالب فوازروه، وناصحوه، وصدقوه، فإن جبرائيل أمرني بذلك (٦٨٨). ٣١ - أخرج الصدوق في أماليه أيضا عن ابن عباس، من حديث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت إمام أمتي، وخليفتي عليها بعدي، الحديث (٦٨٩). ٣٢ - أخرج الصدوق في أماليه عن ابن عباس أيضا، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله تبارك وتعالى أوحى إلي انه جاعل من أمتي أخا ووارثا، وخليفة ووصيا، فقلت: يا رب من هو ؟ فأوحى إلي انه إمام امتك، وحجتي عليها بعدك، فقلت: يا رب من هو ؟ فقال: ذاك من احبه ويحبني، إلى ان قال في بيانه: هو علي بن أبي طالب (٦٩٠). ٣٣ - أخرج الصدوق في أماليه عن الامام الصادق عن آبائه مرفوعا قال: قال رسول الله: لما اسري بي إلى السماء عهد إلي ربي جل جلاله في علي: انه إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين، الحديث (٦٩١). ٣٤ - أخرج الصدوق في أماليه بسنده إلى الامام الرضا عن آبائه مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: علي مني، وأنا من علي، قاتل الله من قاتل عليا، علي إمام الخليقة بعدي (٦٩٢). ٣٥ - أخرج شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في أماليه بسنده إلى عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ان الله زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها،

زينك في الزهد بالدنيا فجعلك لا ترزأ منها شيئا، ولا ترزأ منك شيئا، ووهب لك حب المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعا، ويرضون بك إماما، فطوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك،

الحديث (٦٩٣). ٣٦ - أخرج الشيخ في أماليه أيضا بالاسناد إلى علي، إذ قال على منبر الكوفة: أيها الناس انه كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عشر خصال، هن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، قال لي صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت أقرب الخلائق إلي يوم القيامة، ومنزلك في الجنة مواجه منزلي، وأنت الوارث لي، وأنت الوصي من بعدي في عداتي واسرتي، وأنت الحافظ لي في أهلي عند غيبتي، وأنت الامام لامتي، وأنت القائم بالقسط في رعيتي، وأنت وليي، ووليي ولي الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله (٦٩٤). ٣٧ - أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الائمة باسناده إلى الحسن بن علي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول لعلي: أنت وارث علمي، ومعدن حكمي، والامام بعدي (٦٩٥). ٣٨ - أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الائمة أيضا، بسنده إلى عمران بن حصين، قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي: وأنت الامام والخليفة بعدي (٦٩٦). ٣٩ - أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الائمة أيضا، بسنده إلى علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت الوصي

على الاموات من أهل بيتي، والخليفة على الاحياء من أمتي. الحديث (٦٩٧). ٤٠ - أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الائمة أيضا بسنده إلى الحسين بن علي، قال: لما انزل الله تعالى: وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، سألت رسول الله عن تأويلها، فقال: أنتم أولوا الارحام، فإذا مت فأبوك علي أولى بي وبمكاني، فإذا مضى أبوك، فأخوك الحسن أولى به، فإذا مضى الحسن، فأنت أولى به. الحديث (٦٩٨). هذا آخر ما أردنا إيراده في هذه العجالة، وما نسبته إلى ما بقي من النصوص الا كنسبة الباقة إلى الزهر، أو القطرة إلى البحر، على ان البعض منها كاف والحمد لله رب العالمين، والسلام. ش المراجعة ٦٣ رقم: ٣ صفر سنة ١٣٣٠ ١ - لا حجة بنصوص الشيعة ٢ - لماذا لم يخرجها غيرهم ؟ ٣ - طلب المزيد من غيرها ١ - لا حجة بهذه النصوص على أهل السنة إذ لم تثبت عندهم. ٢ - ولماذا لم يخرجوها لو كانت ثابتة. ٣ - فعج بنا إلى ما بقي من حديث أهل السنة في هذا الموضوع، والسلام. س

المراجعة ٦٤ رقم: ٤ صفر سنة ١٣٣٠ ١ - انما أوردناها إجابة للطلب. ٢ - إنما حجتنا على الجمهور صحاحهم ٣ - السبب في عدم إخراجهم صحاحنا ٤ - الاشارة إلى نص الوراثة ١ - إنما أوردنا هذه النصوص لتحيطوا بها علما، وقد رغبتم إلينا في ذلك. ٢ - وحسبنا حجة عليكم ما قد أسلفناه من صحاحكم. ٣ - أما عدم اخراج تلك النصوص فإنما هو لشنشنة نعرفها لكل من أضمر لآل محمد حسيكة، وأبطن لهم الغل من حزب الفراعنة في الصدر الاول، وعبدة اولي السلطة والتغلب الذين بذلوا في إخفاء فضل أهل البيت، وإطفاء نورهم كل حول وكل طول، وكل ما لديهم من قوة وجبروت، وحملوا الناس كافة على مصادرة مناقبهم وخصائصهم بكل ترغيب وترهيب، وأجلبوا على ذلك تارة بدراهمهم ودنانيرهم، واخرى بوظائفهم ومناصبهم، ومرة بسياطهم وسيوفهم، يدنون من كذب بها، ويقصون من صدق بها، أو ينفونه أو يقتلونه. وانت تعلم أن نصوص الامامة، وعهود الخلافة لما يخشى الظالمون منها أن تدمر عروشهم وتنقض أساس ملكهم، فسلامتها منهم ومن أوليائهم المتزلفين إليهم، ووصولها الينا بالاسانيد المتعددة، والطرق المختلفة، آية من

آيات الصدق، ومعجزة من معجزات الحق، إذ كان المستبدون بحق اهل البيت والمستأثرون

بمراتبهم التي رتبهم الله فيها، يسومون من يتهمونه بحبهم سوء العذاب، يحلقون لحيته، ويطوفون به في الاسواق، ثم يرذلونه ويسقطونه، ويحرمونه من كل حق، حتى ييأس من عدل الولاة (١) (٦٩٩)، ويقنط من معاشرة الرعية، فإذا ذكر عليا ذاكر بخير برئت منه الذمة وحلت بساحته النقمة، فتستصفى أمواله، وتضرب عنقه، وكم استلوا ألسنة نطقت بفضله، وسملوا أعينا رمقته باحترام، وقطعوا أيديا أشارت إليه بمنقبة، ونشروا أرجلا سعت نحوه بعاطفة، وكم حرقوا على أوليائه بيوتهم، واجتثوا نخيلهم، ثم صلبوهم على جذوعها، أو شردوهم عن عقر ديارهم، فكانوا طرائق قددا (٧٠٠) وكان في حملة الحديث وحفظة الاثار، قوم يعبدون أولئك الملوك الجبابرة وولاتهم من دون الله عزوجل، ويتزلفون إليهم بكل ما لديهم من تصحيف، وتحريف، وتصحيح وتضعيف (٧٠١)، كالذين نراهم في زماننا هذا من شيوخ التزلف، وعلماء الوظائف، وقضاة السوء، يتسابقون إلى مرضاة الحكام، بتأييد سياستهم عادلة كانت أو جائرة، وتصحيح أحكامهم، صحيحة كانت أو فاسدة، فلا يسألهم الحاكم فتوى تؤيد حكمه، أو تقمع خصمه، إلا بادروا إليها على ما تقتضيه رغبته، وتستوجبه سياسته، وإن خالفوا نصوص الكتاب والسنة، وخرقوا إجماع الامة، حرصا على منصب يخافون العزل عنه، أو يطمعون في الوصول إليه، وشتان بين هؤلاء وأولئك، فانه لا قيمة لهؤلاء عند حكوماتهم، اما أولئك فقد كانت حاجة الملوك إليهم عظيمة، إذ كانوا يحاربون الله ورسوله بهم، ولذا كانوا عند الملوك والولاة أولي منزلة سامية، وشفاعة مقبولة فكانت لهم بسبب ذلك صولة ودولة، وكانوا

---

(١) راجع ص ١٥ من المجلد الثالث من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد، تجد بعض ما وقع من المحن لاهل البيت وشيعتهم في تلك الايام، وللامام الباقر ثمة كلام في هذا الموضوع، ألفت إليه الباحثين.

يتعصبون على الاحاديث الصحيحة إذا تضمنت فضيلة لعلي أو لغيره من اهل بيت النبوة، فيردونها بكل شدة، ويسقطونها بكل عنف، وينسبون رواتها إلى الرفض - والرفض أخبث شئ عندهم - هذه سيرتهم في السنن الواردة في علي (٧٠٢)، ولاسيما إذا تشبث الشيعة بها، وكان لاولئك المتزلفين من يرفع ذكرهم من الخاصة في كل قطر، ولهم من يروج رأيهم من طلبة العلم الدنيويين، ومن المرائين بالزهد والعبادة، ومن الزعماء وشيوخ العشائر، فإذا سمع هؤلاء ما يقولون في رد تلك الاحاديث الصيحة اتخذوا قولهم حجة، وروجوه عند العامة والهمج، وأشاعوه وأذاعوه في كل مصر، وجعلوه أصلا من الاصول المتبعة في كل عصر. وهناك قوم آخرون من حملة الحديث في تلك الايام، اضطرهم الخوف إلى ترك التحديث بالمأثور من فضل علي واهل البيت، وكان هؤلاء المساكين إذا سئلوا عما يقوله اولئك المتزلفون في رد السنن الصحيحة المشتملة على فضل علي واهل البيت يخافون - من مبادهة العامة بغير ما عندهم - ان تقع فتنة عمياء بكماء صماء، فكانوا يضطرون في الجواب إلى اللواذ بالمعاريض من القول، خوفا من تألب أولئك المتزلفين، ومروجيهم من

الخاصة، وتألب من ينعق معهم من العامة ورعاع الناس، وكان الملوك والولاة أمروا الناس بلعن امير المؤمنين، وضيقوا عليهم في ذلك، وحملوهم بالنقود، وبالجنود، وبالوعيد والوعود، على تنقيصه وذمه، وصوروه للناشئة في كتاتيبها بصورة تشمئز منها النفوس، وحدثوها عنه بما تستك منها المسامع، وجعلوا لعنه على منابر المسلمين من سنن العيدين والجمعة (٧٠٣)، فلولا ان نور الله لا يطفأ، وفضل أوليائه لا يخفى، ما وصلت الينا السنن من طريق الفريقين صحيحة صريحة بخلافته، ولا تواترت النصوص بفضله، وإني والله لاعجب من الفضل الباهر الذي اختص به عبده وأخا رسوله، علي بن ابي طالب، كيف خرق نوره الحجب من تلك الظلمات المتراكمة، والامواج المتلاطمة، فأشرق على العالم كالشمس في رائعة النهار.

---

٤ - وحسبك - مضافا إلى كل ما سمعت من الادلة القاطعة - نص الوراثة، فإنه بمجرده حجة بالغة، والسلام. ش المراجعة ٦٥ رقم: ٥ صفر سنة ١٣٣٠ حدثنا بحديث الوراثة من طريق أهل السنة، والسلام. س المراجعة ٦٦ رقم: ٥ صفر سنة ١٣٣٠ علي وارث النبي صلى الله عليه وآله لا ريب في ان رسول الله صلى الله عليه وآله، قد أورث عليا من العلم والحكمة، ما أورث الانبياء اوصياءهم، حتى قال صلى الله عليه وآله: " أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب (١) " (٧٠٤) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " أنا دار الحكمة وعلي بابها " (٧٠٥) وقال: " علي باب علمي، ومبين من بعدي لامتي ما ارسلت به، حبه إيمان، وبغضه نفاق... الحديث " (٧٠٦) وقال صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث زيد بن أبي أوفى (٢): " وأنت أخي ووارثي، قال: وما أرث منك ؟ قال صلى الله عليه وآله: ما ورث الانبياء من قبلي " (٧٠٧) ونص صلى الله عليه وآله، في حديث بريدة (٣) على ان وارثه

---

(١) أوردنا هذا الحديث والحديثين اللذين بعده في المراجعة ٤٨ ودونك من تلك المراجعة الحديث ٩ والحديث ١٠ والحديث ١١، فراجع ولا تغفل عما علقناه ثمة. (٢) أوردناه في المراجعة ٣٢. (٣) راجعه في المراجعة ٦٨.

علي بن أبي طالب، (٧٠٨) وحسبك حديث الدار يوم الانذار (٧٠٩)، وكان علي يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله: " والله اني لاخوه، ووليه وابن عمه، ووارث علمه، فمن أحق به مني (٣) ؟ (٧١٠) ". وقيل له مرة: " كيف ورثت ابن عمك دون عمك، فقال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله، بني عبد المطلب وهم رهط، كلهم يأكل الجذعة، ويشرب الفرق، فصنع لهم مدا من طعام، فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كما هو كأنه له يمس، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصة، وإلى الناس عامة، فأيكم يبايعني على ان يكون أخي، وصاحبي، ووارثي ؟ فلم يقم إليه أحد، فقمت إليه وكنت من أصغر القوم، فقال لي: اجلس، ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه، فيقول لي: اجلس حتى كان في الثالثة، ضرب بيده على يدي، فلذلك ورثت ابن عمي دون عمي (٧١١) (٤). وسئل قثم بن العباس - فيما أخرجه الحاكم في المستدرك (٥) والذهبي في تلخيصه جازمين بصحته - فقيل له: " كيف ورث علي رسول الله دونكم،

(١) هذه الكلمة بعين لفظها ثابتة عن علي، أخرجها الحاكم في صفحة ١٢٦ من الجزء ٣ من المستدرك بالسند الصحيح على شرط البخاري ومسلم، واعترف الذهبي في تلخيصه بذلك. (٢) هذا الحديث ثابت ومستفيض، أخرجه الضياء المقدسي في المختارة، وابن جرير في تهذيب الآثار، وهو الحديث ٦١٥٥ في صفحة ٤٠٨ من الجزء ٦ من كنز العمال، وأخرجه النسائي في صفحة ١٨ من الخصائص العلوية، ونقله ابن ابي الحديد عن تاريخ الطبري في أواخر شرح الخطبة القاصعة ص ٢٥٥ من المجلد ٣ من شرح النهج، ودونك صفحة ١٥٩ من الجزء الاول من مسند الامام أحمد بن حنبل، تجد الحديث بالمعنى. (٣) صفحة ١٢٥ من جزئه الثالث، وأخرجه ابن أبي شيبة ايضا، وهو الحديث ٦٠٨٤ في صفحة ٤٠٠ من الجزء السادس من كنز العمال.

فقال: لانه كان أولنا به لحوقا، وأشدنا به لزوقا " (٧٧١) قلت: كان الناس يعلمو ان وارث رسول الله صلى الله عليه وآله، انما هو علي، دون عمه العباس وغيره من بني هاشم، وكانوا يرسلون ذلك ارسال المسلمات كما ترى، وانما كانوا يجهلون السبب في حصر ذلك التراث بعلي وهو ابن عم النبي دون العباس، وهو عمه، ودون غيره من بني أعمامه وسائر ارحامه صلى الله عليه وآله، ولذلك سألوا عليا تارة، وقثما أخرى، فأجاباهم بما سمعت، وهو غاية ما تصل إليه مدارك اولئك السائلين، وإلا فالجواب: " ان الله عزوجل اطلع إلى أهل الارض فاختار منهم محمدا فجعله نبيا، ثم اطلع ثانية فاختار عليا، فأوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ان يتخذه وارثا ووصيا " (٧١٣) قال الحاكم - في صفحة -: ١٢٥ من الجزء ٣ من المستدرك بعد ان أخرج عن قثم ما سمعته -: حدثني قاضي القضاة أبو الحسن محمد ابن صالح الهاشمي، قال: سمعت ابا عمر القاضي، يقول: سمعت اسماعيل ابن اسحاق القاضي، يقول: وقد ذكر له قول قثم هذا، فقال: انما يرث الوارث بالنسب، أو بالولاء، ولا خلاف بين أهل العلم ان ابن العم لا يرث مع العم (قال) فقد ظهر بهذا الاجماع ان عليا ورث العلم من النبي دونهم. اهـ)٧١٤) قلت: والاخبار في هذا متواترة، ولاسيما من طريق العترة الطاهرة، (٧١٥) وحسبنا الوصية ونصوصها الجلية والسلام. ش المراجعة ٦٧ رقم: ٦ صفر سنة: ١٣٣٠ البحث عن الوصية اهل السنة لا يعرفون الوصية إلى علي، ولا يتعرفون بشئ من نصوصها، فتفضلوا بها ولكم الشكر، والسلام. س

المراجعة ٦٨ رقم: ٩ صفر سنة ١٣٣٠ نصوص الوصية نصوص الوصية متواترة، عن أئمة العترة الطاهرة (٧١٦)، وحسبك مما جاء من طريق غيرهم ما سمعته في المراجعة ٢٠ من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أخذ برقبة علي: " هذا أخي ووصي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا " (٧١٧). واخرج محمد بن حميد الرازي، عن سلمة الابرش، عن ابن اسحاق، عن أبي ربيعة الايادي، عن ابن بريدة، عن أبيه بريدة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " لكل نبي وصي ووارث، وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب (١) " اهـ)٧١٨) " وأخرج الطبراني في الكبير بالاسناد إلى سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " ان وصيي وموضع سري، وخير من أترك بعدي، ينجز عدتي ويقضي ديني، علي بن ابي طالب (٢)،

(١) هذا الحديث أورده الذهبي في أحوال شريك من ميزان الاعتدال، وكذب به، وزعم ان شريكا لا يحتمله، وقال: ان محمد بن حميد الرازي ليس بثقة، والجواب: ان الامام

احمد بن حنبل والامام أبا القاسم البغوي والامام ابن جرير الطبري وإمام الجرح والتعديل ابن معين وغيرهم من طبقتهم، وثقوا محمد بن حميد ورووا عنه، فهو شيخهم ومعتمدهم كما يعترف به الذهبي في ترجمة محمد بن حميد من الميزان، والرجل ممن لم يتهم بالرفض ولا بالتشيع، وإنما هو من سلف الذهبي فلا وجه لتهمته في هذا الحديث. (٢) هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٢٥٧٠ من أحاديث كنز العمال في آخر صفحة ١٥٤ من جزئه السادس، وأورده في منتخب الكنز، فراجع من المنتخب ما هو مطبوع في هامش ص ٣٢ من الجزء الخامس من مسند احمد.

عليه السلام " (٧١٩). وهذا نص في كونه الوصي، وصريح في أنه أفضل الناس بعد النبي، وفيه من الدلالة الالتزامية على خلافته، ووجوب طاعته، مالا يخفى على أولي الا باب. وأخرج أبو نعيم الحافظ في حلية الاولياء (١)، عن أنس، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين، وسيد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين، وقائد الغر المحجلين، قال أنس، فجاء علي، فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، مستبشرا فاعتنقه، وقال له: انت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي (٧٢٠) ". وأخرج الطبراني في الكبير بالاسناد إلى أبي أيوب الانصاري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: " يا فاطمة، أما علمت أن الله عزوجل اطلع على أهل الارض فاختار منهم أباك فبعثه نبيا، ثم اطلع الثانية، فاختار بعلك، فأوحى إلي، فأنكحته واتخذته وصيا (٢) (٧٢١). أنظر كيف اختار الله عليا من أهل الارض كافة بعد ان اختار منهم خاتم أنبيائه، وانظر إلى اختيار الوصي وكونه على نسق اختيار النبي، وانظر كيف أوحى الله إلى نبيه أن يزوجه ويتخذه وصيا، وانظر هل كانت خلفاء الانبياء من قبل إلا أوصياءهم، وهل يجوز تأخير خيرة الله من عباده ووصي سيد أنبيائه، وتقديم غيره عليه، وهل يصح لاحد ان يتولى الحكم عليه، فيجعله من سوقته ورعاياه ؟ وهل يمكن عقلا ان تكون طاعة ذلك المتولي واجبة على هذا الذي اختاره الله كما اختار نبيه ؟ وكيف يختاره الله ورسوله ثم نحن نختار غيره * (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة

---

(١) كما في ص ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح النهج، وقد اوردناه في المراجعة ٤٨
(٢) هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٢٥٤١ من احاديث كنز العمال في ص ١٥٣ من جزئه السادس، واورده في المنتخب ايضا، فراجع من المنتخب ما هو مطبوع في هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند احمد.

قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) * (٧٢٢). وقد تضافرت الروايات أن اهل النفاق والحسد والتنافس لما علموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله، سيزوج عليا من بضعته الزهراء - وهي عديلة مريم وسيدة نساء أهل الجنة - حسدوه لذلك وعظم عليهم الامر، ولاسيما بعد أن خطبها من خطبها فلم يفلح (١)، وقالوا: ان هذه ميزة يظهر بها فضل علي، فلا يلحقه بعدها لاحق، ولا يطمع في إدراكه طامع، فأحلبوا بما لديهم من أرجاف، وعملوا لذلك اعمالا، فبعثوا نساءهم إلى سيدة نساء العالمين ينفرنها، فكان مما قلن لها: انه فقير ليس له شئ، لكنها عليها السلام لم يخف عليها مكرهن، وسوء مقاصد رجالهن، ومع ذلك لم تبدلهن شيئا يكرهنه، حتى تم ما أراده الله عزوجل ورسوله لها وحينئذ ارادت أن تظهر من فضل امير المؤمنين ما

يخزي الله به اعداءه، فقالت: يا رسول الله زوجتني من فقير لا مال له فأجابها صلى الله عليه وآله وسلم، بما سمعت. وإذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود

---

(١) أخرج بن أبي حاتم عن أنس، قال: جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة إلى النبي فسكت ولم يرجع اليهما شيئا، فانطلقا إلى علي ينبهانه إلى ذلك. الحديث وقد نقله عن ابن أبي حاتم كثير من الاثبات، كابن حجر في أوائل باب ١١ من صواعقه، ونقل ثمة عن أحمد بالاسناد إلى أنس نحوه، وأخرج أبو داود السجستاني - كما في الآية ١٢ من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه - أن أبا بكر خطبها، فأعرض عنه صلى الله عليه وآله، ثم عمر فأعرض عنه فنبهاه إلى خطبتها. الحديث وعن علي، قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى رسول الله، فأبى صلى الله عليه وآله وسلم عليهما، قال عمر: أنت لها يا علي. الحديث. أخرجه ابن جرير، وصححه وأخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة، وهو الحديث ٦٠٠٧ من احاديث كنز العمال ص ٣٩٢ من جزئه السادس.

واخرج الخطيب في المتفق بسنده المعتبر إلى ابن عباس، قال: لما زوج النبي (ص) فاطمة من علي، قالت فاطمة يا رسول الله زوجتني من رجل فقير ليس له شئ، فقال النبي (ص): " اما ترضين ان الله اختار من اهل الارض رجلين، احدهما ابوك، والآخر بعلك (١). ا ؟ " (٧٢٣) وأخرج الحاكم في مناقب علي ص ١٢٩ من الجزء الثالث من المستدرك عن طريق سريج بن يونس، عن ابي حفص الابار، عن الاعمش، عن ابي صالح، عن ابي هريرة، قال: قالت فاطمة: " يا رسول الله زوجتني من علي وهو فقير لا مال له ؟ قال (ص): يا فاطمة أما ترضين ان الله عزوجل، اطلع إلى اهل الارض فاختار رجلين، أحدهما أبوك والاخر بعلك " اهـ)٧٢٤) وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): " أما ترضين اني زوجتك اول المسلمين إسلاما، وأعلمهم علما، وأنك سيدة نساء أمتي، كما سادت مريم نساء قومها، أما ترضين يا فاطمة ان الله اطلع على اهل الارض فاختار منهم رجلين، فجعل احدهما أباك، والآخر بعلك " اهـ)٢) (٧٢٥). وكان رسول الله (ص) بعد هذا إذا ألم بسيدة النساء من الدهر لم، يذكرها بنعمة الله ورسوله عليها، إذ زوجها من افضل أمته، ليكون ذلك عزاء لها، وسلوة عما يصيبها من طوارق الدهر، وحسبك شاهدا لهذا ما أخرجه الامام أحمد في ص

---

(١) هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٥٩٩٢ من أحاديث الكنز، أورده في فضائل علي ص ٣٩١ من جزئه السادس، وصرح بحسن سنده. (٢) وهذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٢٥٤٣ من أحاديث كنز العمال ص ١٥٣ من جزئه السادس، نقله عن الحاكم بالاسناد إلى كل من ابن عباس وأبي هريرة، ونقله عن الطبراني وعن الخطيب بالاسناد إلى ابن عباس فقط. أما في منتخب الكنز فقد نقله عن الخطيب في المتفق بالاسناد إلى ابن عباس فراجع من المنتخب ما هو في السطر الاول في هامش ٣٩ من الجزء الخامس من مسند أحمد، ونقله علامة المعتزلة في ص ٤٥١ من المجلد الثاني من شرح النهج عن مسند الامام أحمد. (*)

---

٢٦ من الجزء الخامس من مسنده من حديث معقل بن يسار " ان النبي (ص) عاد فاطمة في مرض أصابها على عهده، فقال لها: كيف تجدينك، قالت: والله لقد اشتد حزني، واشتدت فاقتي، وطال سقمي، قال (ص): أو ما ترضين اني زوجتك أقدم امتي سلما، واكثرهم علما، وأعظمهم حلما. اهـ)٧٢٦) والاخبار في ذلك متضافرة لا تحتملها مراجعتنا، والسلام. ش المراجعة ٦٩ رقم: ١٠ صفر سنة

١٣٣٠ حجة منكري الوصية أهل السنة والجماعة ينكرون الوصية محتجين بما رواه البخاري في صحيحه عن الاسود، قال: ذكر عند عائشة، رضي الله عنها، ان النبي (ص) أوصى إلى علي (١) رضي الله عنه، فقالت: من قاله ؟ لقد رأيت النبي، وإني لمسندته إلى صدري فدعا بالطست فانخنث فمات، فما شعرت، فكيف أوصى إلى علي (٢) (٧٢٧) ؟ " وأخرج البخاري في الصحيح عنها أيضا من عدة طرق انها كانت تقول: " مات رسول الله بين حاقنتي وذاقنتي " (٧٨٨) وكثيرا ما قالت: " مات بين

---

(١) هذا الحديث، أخرجه البخاري في كتاب الوصايا ص ٨٣ من الجزء الثاني من صحيحه وفي باب مرض النبي ووفاته ص ٦٤ من الجزء الثالث من الصحيح، وأخرجه مسلم في كتاب الوصية ص ١٤ من الجزء الثاني من صحيحه. (٢) قد تعلم ان الشيخين رويا في هذا الحديث وصية النبي إلى علي من حيث لا يقصدان فإن الذين ذكروا يومئذ ان النبي أوصى إلى علي لم يكونوا خارجين من الامة، بل كانوا من الصحابة أو التابعين الذين لهم الجرأة على المكاشفة بما يسوء أم المؤمنين ويخالف السياسة في ذلك العهد، ولذلك ارتبكت، رضي الله عنها، عندما سمعت حديثهم ارتباكا عظيما يمثله ردها عليهم بأوهى الردود وأوهنها، قال الامام السندي - في =

سحري ونحري (٧٢٩) " وربما قالت: " نزل به ورأسه على فخذي (٧٣٠) (١) " فلو كانت ثمة وصية لما خفيت عليها. وفي صحيح مسلم عن عائشة (٢)، " قالت: ما ترك رسول الله (ص) دينارا ولا درهما، ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشئ ((٧٣١) اهـ. وفي الصحيحين (٣) عن طلحة بن مصرف، قال: سألت عبد الله بن ابي أوفى: هل كان النبي (ص) أوصى ؟ قال: لا فقلت: كيف كتب على الناس. الوصية ثم تركها - قال: أوصى بكتاب الله. ا ؟. " (٧٣٢) وحيث ان هذه الاحاديث اصح من الاحاديث التي اورتموها لثبوتها في الصحيحين دون تلك، كانت هي المقدمة عند التعارض وعليها المعول، والسلام. س

= تعليقته على هذا الحديث من سنن النسائي ص ٢٤١ من جزئها السادس، طبع المطبعة المصرية بالازهر -: ولا يخفى أن هذا لا يمنع الوصية قبل ذلك، ولا يقتضي أنه مات فجأة بحيث لا تمكن منه الوصية ولا تتصور، فكيف وقد علم أنه علم بقرب أجله قبل المرض ثم مرض أياما إلى آخر كلامه، فأمعن النظر فيه، تجده في غاية المتانة. (١) قولها: مات بين حاقنتي وذاقنتي، وقولها: مات بين سحري ونحري، موجودان في باب مرضه ووفاته (ص)، من صحيح البخاري اما قولها: نزل به ورأسه على فخذي، فموجود في باب آخر ما تكلم به بعد باب مرضه ووفاته، بل فصل. (٢) راجع من صحيحه كتاب الوصية، أو ص ١٤ من جزئه الثاني، تجد الحديث. (٣) راجع كتاب الوصايا من كل من الصحيحين، تجد الحديث.

المراجعة ٧٠ رقم: ١١ صفر سنة ١٣٣٠ ١ - لا يمكن جحود الوصية ٢ - السبب في إنكارها ٣ - لا حجة للمنكرين بما رووه ٤ - العقل والوجدان يحكمان بها ١ - وصية النبي (ص) إلى علي لا يمكن جحودها، إذ لا ريب في انه عهد إليه - بعد ان اورثه العلم والحكمة (١) - بأن يغسله، ويجهزه، ويدفنه (٢) (٧٣٣)،

---

(١) قف على المراجعة ٦٦، تعلم انه (ص)، أورثه ذلك. (٢) أخرج ابن سعد ص ٦١ من القسم ٢ من الجزء الثاني من طبقاته عن علي، قال: أوصى النبي ان لا يغسله احد

غيري، واخرج ابو الشيخ وابن النجار - كما في ص ٥٤ من الجزء ٤ من كنز العمال - عن علي، قال: أوصاني رسول الله (ص)، فقال: إذا أنا مت فغسلني بسبع قرب، وأخرج ابن سعد عند ذكر غسل النبي ص ٦٣ من القسم الثاني من الجزء ٢ من طبقاته، عن عبد الواحد بن ابي عوانة، قال: قال رسول الله في مرضه الذي توفي فيه: يا علي اغسلني إذا مت قال: قال: علي: فغسلته، فما آخذ عضوا إلا تبعني، وأخرج الحاكم ص ٥٩ من الجزء الثالث من المستدرك، والذهبي في تلخيصه وصححاه بالاسناد إلى علي، قال: غسلت رسول الله فجعلت انظر ما يكون من الميت، فلم أر شيئا، وكان طيبا حيا وميتا، وهذا الحديث أخرجه سعيد بن منصور في سننه، والمروزي في جنائزه، وابو داود في مراسيله، وابن منيع، وابن أبي شيبة في السنن، وهو الحديث ١٠٩٤ في ص ٥٤ من الجزء ٤ من الكنز، واخرج البيهقي في سننه عن عبد الله بن الحارث: ان عليا غسل النبي، وعلى النبي قميص، الحديث وهو الحديث ١١٠٤ في ص ٥٥ من الجزء ٤ من الكنز، وعن ابن عباس، قال: إن لعلي أربع خصال ليست لاحد غيره، وهو اول من صلى مع = (*)

---

[٣٠٨]

ويفي دينه وينجز وعده، ويبرئ ذمته (١) (٧٣٤) ويبين للناس بعده

= رسول الله، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره، أخرجه ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب، والحاكم في ص ١١١ من الجزء ٣ من المستدرك، وعن ابي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله: يا علي أنت تغسلني، وتؤدي ديني، وتواريني في حفرتي، أخرجه الديلمي وهو - الحديث ٢٥٨٣ في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز، وعن عمر، من حديث قال فيه رسول الله لعلي: وانت غاسلي ودافني، الحديث، في ص ٣٩٣ من الجزء ٦ من الكنز، وفي هامش ص ٤٥ من الجزء ٥ من مسند احمد، وعن علي سمعت رسول الله (ص)، يقول: أعطيت في علي خمسا لم يعطها نبي في احد قبلي، أما الاولى فانه يقضي ديني، ويواريني، الحديث في أول ص ٤٠٣ من الجزء ٦ من الكنز، ولما وضع على السرير وأرادوا الصلاة عليه (ص)، قال علي لا يئم على رسول الله أحد هو إمامكم حيا وميتا، فكان الناس يدخلون رسلا رسلا، فيصلون صفا صفا، ليس لهم إمام، ويكبرون، وعلي قائم حيال رسول الله يقول: سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزلت إليه، ونصح لامته، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله عزوجل دينه، وتمت كلمته، اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل الله إليه، وثبتنا بعده، واجمع بيننا وبينه، فيقول الناس: آمين آمين، حتى صلى عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان، روى هذا كله باللفظ الذي أوردناه ابن سعد عند ذكره غسل النبي من طبقاته، وأول من دخل على رسول الله يومئذ بنو هاشم، ثم المهاجرون، ثم الانصار، ثم الناس، وأول من صلى عليه علي والعباس وقفا صفا، وكبرا عليه خمسا. (١) الاخبار في هذا كله متواترة من طريق العترة الطاهرة وحسبك ما أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر، وابو يعلى في مسنده عن علي، واللفظ للاول من حديث قال فيه رسول الله (ص): يا علي أنت اخي ووزيري، تقضي ديني وتنجز موعدي، وتبرئ ذمتي، الحديث ايضا مسندا إلى علي، ونقل ثمة عن البوصيري ان رواته ثقات، واخرج بن مردويه والديلمي - كما في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من كنز العمال مسندا إلى ابن عمر، وفي ص ٤٠٤ من الجزء ٦ ايضا مسندا إلى علي، ونقل ثمة عن البوصيري ان رواته ثقات، واخرج بن مردويه والديلمي - كما في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز - عن انس نحوه، واخرج الامام احمد بن حنبل في ص ١٦٤ =

---

[٣٠٩]

ما اختلفوا فيه (١) (٧٣٥) من أحكام الله وشرائعه عزوجل، وعهد إلى الامة بأنه وليها من بعده (٧٣٦) (٢) وانه اخوه (٣) (٧٣٧) وأبو ولده (٤) (٧٣٨)،

= من الجزء ٤ من مسنده عن حبشي بن جنادة قال: سمعت رسول الله يقول: لا يقضي ديني إلا انا أو علي، واخرج ابن مردويه - كما في ص ٤٠١ من الجزء ٦ من الكنز - عن علي: قال لما نزلت: وانذر عشيرتك الاقربين، قال رسول الله (ص) يوم الجحفة، فأخذ بيد علي وخطب فحمد الله واثنى عليه، ثم قال: ايها الناس إني وليكم، قالوا: صدقت يا رسول الله، ثم رفع يد علي، فقال: هذا وليي ويؤدي عني عن قتادة: ان عليا قضى عن النبي اشياء بعد وفاته كان عامتها عدة حسبت انه قال خمسمئة الف درهم، فقيل لعبد الرزاق: واوصى إليه النبي بذلك ؟ قال: نعم لا اشك ان النبي

اوصى إلى علي، ولو لا ذلك ما تركوه يقضي دينه، الحديث اورده صاحب الكنز في ص ٦٠ من جزئه الرابع، فكان الحديث ١١٧٠. (١) تضافرت النصوص الصريحة بانه (ص)، عهد إلى علي بأن يبين لامته ما اختلفوا فيه من بعده، وحسبك منها الحديث ١١، والحديث ١٢، من المراجعة ٤٨، وغيرهما مما اسلفناه ومما تركناه لشهرته. (٢) يعلم ذلك من المراجعة ٣٦، والمراجعة ٤٠ والمراجعة ٥٤ والمراجعة ٥٦. (٣) المؤاخاة بين النبي والوصي متواترة، وحسبك في ثبوتها ما قد اوردناه في المراجعة ٣٢، والمراجعة ٣٤. (٤) كونه أبا ولده معلوم بالوجدان وقد قال (ص) لعلي: أنت أخي، وأبو ولدي، تقاتل علي سنتي، الحديث، أخرجه أبو يعلى في مسنده، كما في ص ٤٠٤ من الجزء ٦ من كنز العمال، ورواته ثقات كما صرح به البوصيري، وأخرجه أيضا أحمد في المناقب، كما في أواخر الفصل الثاني من الباب ٩ ص ٧٥ من الصواعق المحرقة لابن حجر، وقال (ص) إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي، أخرجه الطبراني في الكبير عن جابر، والخطيب في تاريخه عن ابن عباس، وهو الحديث ٢٥١٠ في صفحة ١٥٢ من الجزء ٦ من الكنز، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: كل بني أنثى ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة فأنا وليهم، وأنا عصبتهم، وأنا أبوهم، أخرجه الطبراني عن الزهراء، وهو الحديث ٢٢ من الاحاديث

---

[٣١٠]

وانه وزيره (١) (٧٣٩) ونجيه (٢) (٧٤٠) ووليه (٣) (٧٤١)، ووصيه (٤) (٧٤٢)، وباب مدينة علمه (٥) (٧٤٣)، وباب دار

= التي نقلها ابن حجر في الفصل الثاني من الباب ١١ من صواعقه، صفحة ١١٢، وأخرجه الطبراني عن ابن عمر كما في الصفحة المذكورة، وأخرج الحاكم نحوه في صفحة ١٦٤ من الجزء ٣ من المستدرك عن جابر، ثم قال: هذا حديث صحيح الاسناد، ولم يخرجاه: وقال صلى الله عليه وآله - من حديث أخرجه الحاكم في المستدرك والذهبي في تلخيصه، وصححاه على شرط الشيخين -: وأما أنت يا علي فأخي وابو ولدي، ومني، وإلي، إلى كثير من هذه النصوص الصريحة. (١) حسبك من النصوص في وزارته، قوله صلى الله عليه وآله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى،. كما أوضحناه في المراجعة ٢٦ وغيره، وقوله (ص) في حديث الانذار يوم الدار: فأيكم يوازرني على امري هذا ؟ فقال علي: انا يا رسول الله، اكون وزيرك عليه، الحديث، وقد سمعته في المراجعة ٢٠، ولله در الامام البوصيري إذ يقول في همزيته العصماء ؟ ووزير ابن عمه في المعالي * ومن الاهل تسعد الوزراء لم يزده كشف الغطاء يقينا * بل هو الشمس ما عليه غطاء (٢) أجمعت الامة على ان في كتاب الله آية ما عمل بها سوى علي، ولا يعمل بها احد من بعده إلى يوم القيامة، ألا وهي آية النجوى في سورة المجادة، تصافق على هذا أولياؤه وأعداؤه، وأخرجوا في هذا نصوصا صححوها على شرط الشيخين، يعرفها بر الامة وفاجرها، وحسبك منها مأ أخرجه الحاكم في صفحة ٤٨٢ من الجزء الثاني من المستدرك والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه، وعليك بتفسير الآية من تفاسير الثعلبي والطبري، والسيوطي، والزمخشري، والرازي. وغيرهم، وستسمع في المراجعة ٧٤ حديثي ام سلمة و عبد الله بن عمر في مناجاة النبي وعلي، عند وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، وتقف ثمة على تناجيهما يوم الطائف، وقول رسول الله يومئذ: ما أنا انتجيته، ولكن الله انتجاه، وعلى تناجيهما في بعض أيام عائشة، فتأمل. (٣) حسبك نصا في أنه وليه قوله صلى الله عليه وآله في حديث ابن عباس.. وقد - مر عليك في المراجعة ٣٦ -: انت وليي في الدنيا والاخرة، على أن هذا ثابت بالضرورة من دين الاسلام، فلا حاجة إلى الاستقصاء. حسبك من نصوص الوصية ما قد سمعته في المراجعة ٦٨. (٥) راجع الحديث ٩، من المراجعة ٤٨ وما علقناه عليه.

---

[٣١١]

حكمته (١) (٧٤٤)، وباب حطة هذه الامة (٢) (٧٤٥) وأمانها، وسفينة نجاتها (٣) (٧٤٦) وان طاعته فرض عليها كطاعته، ومعصيته موبقة لها كمعصيته (٤) (٧٤٧)، وان متابعته كمتابعته، ومفارقته كمفارقته (٥) (٧٤٨) وانه سلم لمن سالمه، وحرب لمن حاربه (٦) (٧٤٩)، وولي لمن والاه، وعدو لمن عاداه (٧) (٧٥٠)، وان من أحبه فقد أحب الله ورسوله، ومن أبغضه فقد أبغض الله ورسوله (٨) (٧٥١)، ومن والاه فقد والاهما، ومن عاداه فقد عاداهما (٩) (٧٥٢)،

---

(١) راجع الحديث ١٠ من المراجعة ٤٨ (٢) راجع الحديث ١٤ من المراجعة ٤٨. (٣) كما تحكم به السنن التي أوردناها في المراجعة ٨. (٤) بحكم الحديث ١٦ من المراجعة ٤٨ وغيره. (٥) بحكم الحديث ١٧ من المراجعة ٤٨ وغيره. (٦) اخرج الامام احمد من حديث ابي هريرة في صفحة ٤٤٢ من الجزء الثاني من مسنده ان رسول الله (ص) نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم. اهـ وقال (ص) يوم جللهم بالكساء من حديث صحيح: انا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدو لمن عاداهم، نقله ابن حجر في تفسير الآية الاولى من آيات فضلهم التي أوردها في الفصل الاول من الباب ١١ من صواعقه، وقد استفاض قوله صلى الله عليه وآله: حرب علي حربي وسلمه سلمي. (٧) راجع الحديث ٢٠ من المراجعة ٤٨، على ان قوله المتواتر: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه كاف والحمد لله وقد سمعت في المراجعة ٣٦ قوله (ص) في حديث بريدة من ابغض عليا فقد ابغضني ومن فارق عليا فقد فارقني وقد تواتر أنه لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، إنه والله لعهد النبي الامي. (٨) بحكم الحديث ١٩ والحديث ٢٠ والحديث ٢١ من المراجعة ٤٨ وغيرهما. (٩) بحكم الحديث ٢٣ من تلك المراجعة وحسبك اللهم: وال من والاه، وعاد من عاداه.

---

[٣١٢]

ومن آذاه فقد آذاهما (١) (٧٥٣) ومن سبه فقد سبهما (٢) (٧٥٤)، وانه إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله (٣) (٧٥٥)، وانه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين (٤) (٧٥٦). وانه راية الهدى، وإمام أولياء الله، ونور من أطاع الله، والكلمة التي الزمها الله للمتقين (٥) (٧٥٧)، وانه الصديق الاكبر، وفاروق الامة، (٧٥٨) ويعسوب المؤمنين (٥)، وانه بمنزلة الفرقان العظيم، والذكر الحكيم (٧) (٧٥٩)، وانه منه بمنزلة هارون من موسى (٧٦٠) (٨) وبمنزلته من ربه (٩) (٧٦١)، وبمنزلة رأسه من

---

(١) حسبك قوله (ص) في حديث عمرو بن شاش من آذى عليا فقد آذاني، اخرجه احمد في ص ٤٨٣ من الجزء ٣ من مسنده، والحاكم في ص ١٢٣ من الجزء ٣ من المستدرك، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه معترفا بصحته، واخرجه البخاري في تاريخه، وابن سعد في طبقاته، وابن ابي شيبة في مسنده، والطبراني في الكبير، وهو موجود في ص ٤٠٠ من الجزء ٦ من الكنز. (٢) بحكم الحديث ١٨ من المراجعة ٤٨ وغيره (٣) بحكم الحديث الاول من تلك المراجعة وغيره. (٤) راجع الحديث ٢ و ٣ و ٤ و ٥ من المراجعة ٤٨. (٥) راجع الحديث ٦ من تلك المراجعة. (٦) بحكم الحديث ٧ من تلك المراجعة وغيره. (٧) حسبك في ذلك ما سمعته في المراجعة ٨ من صحاح الثقلين، فانها توضح الحق لذى عينين، وقد مر عليك في المراجعة ٥٠ ان عليا مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان. (٨) كما توضحه المراجعة ٢٦ والمراجعة ٢٨ والمراجعة ٣٠، والمراجعة ٣٢، والمراجعة ٣٤. (٩) بحكم الحديث ١٣ من المراجعة ٤٨ وغيره.

---

[٣١٣]

بدنه (١) (٧٦٢)، وانه كنفسه (٢) (٧٦٣)، وان الله عزوجل اطلع إلى اهل الارض فاختارهما منها (٧٦٤) (٣)، وحسبك عهده يوم عرفات من حجة الوداع بأنه لا يؤدي عنه إلا علي (٤) (٧٦٥)، إلى كثير من هذه الخصائص التي لا يليق لها الا الوصي، والمخصوص منهم بمقام النبي، فكيف واني ومتى يتسنى لعاقل ان يجحد بعدها وصيته ؟ ! أو يكابر بها لولا الغرض وهل الوصية إلا العهد ببعض هذه الشؤون ؟ !. ٢ - اما اهل المذاهب الاربعة فإنما انكرها منهم المنكرون، لظنهم انها لا تجتمع مع خلافة الائمة الثلاثة. ٣ - ولا حجة لهم علينا بما رواه البخاري وغيره عن طلحة بن مصرف حيث قال: سألت عبد الله بن ابي اوفى: هل كان النبي (ص) اوصى ؟ فقال: لا. قلت: كيف كتب على الناس الوصية - ثم تركها - قال: أوصى بكتاب الله. اهـ)٧٦٦) فان هذا الحديث غير ثابت عندنا، على ان من مقتضيات السياسة وسلطتها، وبقطع النظر عن هذا كله، فان صحاح العترة الطاهرة قد

تواترت في الوصية، فليضرب بما عارضها عرض الجدار. ٤ - على ان امر الوصية غني عن البرهان، بعد ان حكم به العقل والوجدان (٥).

---

(١) بحكم الحديث الذي اوردناه في المراجعة ٥٠ فراجعه وما قد علقناه عليه. (٢) بحكم آية المباهلة وحديث ابن عوف وقد أوردناه في المراجعة ٥٠. (٣) كما هو صريح السنن التي أوردناها في المراجعة ٦٨. (٤) راجع الحديث ١٥ من المراجعة ٤٨ وراجع ما علقناه عليه. (١) العقل بمجرده يحيل على النبي (ص) أن يأمر بالوصية ويضيق فيها على أمته، ثم يتركها في حال انه احوج إليها منهم، لان له من التركة المحتاجة إلى القيم، ومن اليتامى المضطرين إلى الولي ما ليس لاحد من العالمين، وحاشا الله أن يهمل تركته =

وإذا استطال الشئ قام بنفسه * وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا أما ما رواه البخاري عن ابن أبي أوفى من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أوصى بكتاب الله فحق، غير أنه أيتر، لانه صلى الله عليه وآله وسلم، أوصى بالتمسك بثقليه معا، وعهد إلى أمته بالاعتصام بحبليه جميعا، وأنذرها الضلالة إن لم تستمسك بهما، وأخبرها أنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، وصحاحنا في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة، وحسبك مما صح من طريق غيرهم ما أوردناه في المراجعة ٨ وفي المراجعة ٥٤، والسلام. ش المراجعة ٧١ رقم: ١٠ صفر سنة ١٣٣٠ ما السبب في الاعراض عن حديث أم المؤمنين وأفضل أزواج النبي ؟ ما لك - عفا الله عنك - وليت ام المؤمنين وأفضل ازواج النبي صفحة إعراضك، فاتخذت حديثها ظهريا وتركته نسيا منسيا، وقولها هو الفصل، وحكمها هو العدل، ولك مع ذلك رأيك، فاصدع به نتدبره، والسلام. س

= الثمينة وهي شرائع الله واحكامه، ومعاذ الله ان يترك يتاماه وأياماه - وهم أهل الارض في الطول والعرض - يتخبطون في عشوائهم، ويسرحون ويمرحون على مقتضى أهوائهم، بدون قيم تتم لله به الحجة عليهم، على أن الوجدان يحكم بالوصية إلى علي حيث وجدنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قد عهد إليه بان يغسله ويحنطه ويجهزه ويدفنه ويفي دينه ويبرئ ذمته، ويبين للناس ما اختلفوا فيه من بعده، وعهد إلى الناس بأنه وليهم من بعده، وأنه... إلى آخر ما اشرنا إليه في أول هذه المراجعة.

المراجعة ٧٢ رقم: ١٢ صفر سنة ١٣٣٠ ١ - لم تكن أفضل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٢ - إنما افضلهن خديجة ٣ - إشارة إجمالية إلى السبب في الاعراض عن حديثها ١ - ان لام المؤمنين عائشة فضلها ومنزلتها، غير انها ليست بأفضل ازواج النبي صلى الله عليه وآله، وكيف تكون افضلهن مع ما صح عنها إذ قالت: " ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله، خديجة ذات يوم فتناولتها فقلت: عجوز كذا وكذا، قد ابدلك الله خيرا منها، قال: ما ابدلني الله خيرا منها، لقد آمنت بي حين كفر بي الناس، وصدقتني حين كذبني الناس، واشركتني في مالها حين حرمني الناس، ورزقني الله ولده، وحرمني ولد غيرها... " الحديث (١) (٧٦٧) وعن عائشة قالت: " كان رسول الله صلى الله عليه وآله، لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوما من الايام، فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزا، فقد أبدلك الله خيرا منها، فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال: لا والله ما أبدلني الله خيرا منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس،

وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولادا إذ حرمني أولاد النساء... " الحديث (٢) (٧٦٨)

---

(١) هذا الحديث والذي بعده، من صحاح السنن المستفيضة فراجعهما في أحوال خديجة الكبرى من الاستيعاب. تجدهما بعين اللفظ الذي أوردناه، وقد أخرجهما البخاري ومسلم في صحيحهما بلفظ يقارب ذلك. (٢) كما أخرجه البخاري في باب غيرة النساء ووجدهن، وهو في أواخر كتاب النكاح ص ١٧٥ من الجزء الثالث من صحيحه.

---

٢ - فأفضل أزواج النبي (ص) خديجة الكبرى صديقة هذه الامة، وأولها إيمانا بالله وتصديقا بكتابه، ومواساة لنبيه، " وقد أوحي إليه (ص)، أن يبشرها (١) ببيت لها في الجنة من قصب " (٧٦٩) ونص على تفضيلها، فقال: " أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران " (٧٧٠) وقال صلى الله عليه وآله: " خير نساء العالمين أربع ثم ذكرهن " (٧٧١) وقال: " حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون " (٧٧٢) إلى كثير من أمثال هذه النصوص وهي من أصح الاثار النبوية وأثبتها (١). على أنه لا يمكن القول بأن عائشة أفضل ممن عدا خديجة من أمهات المؤمنين. والسنن المأثورة، والاخبار المسطورة، تأبى تفضيلها عليهن، كما لا يخفى على أولي الالباب، وربما كانت ترى انها أفضل من غيرها، فلا يقرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك، كما اتفق هذا مع ام المؤمنين صفية بنت حيي، إذ دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عليها وهي تبكي " فقال لها: ما يبكيك ؟ قالت: بلغني ان عائشة وحفصة تنالان مني، وتقولان نحن خير من صفية، قال صلى الله عليه وآله: ألا قلت لهن كيف تكن خيرا مني، وأبي هارون، وعمي موسى، وزوجي محمد " (٢) (٧٧٣). ومن تتبع حركات أم المؤمنين عائشة في أفعالها وأقوالها وجدها كما نقول. (٧٧٤). ٣ - اما إعراضنا عن حديثها في الوصية فلكونه ليس بحجة، ولا تسألني عن التفصيل، والسلام. ش

---

(١) وقد اوردنا جملة منها في المطلب الثاني من كلمتنا الغراء، فليراجعها من أراد الاستقصاء. (٢) أخرجه الترمذي من طريق كنانة مولى أم المؤمنين صفية، وأورده ابن عبد البر في ترجمة صفية من الاستيعاب، وابن حجر في ترجمتها من الاصابة، والشيخ رشيد رضا في آخر ص ٥٨٩ من المجلد ١٢ من منار، وغير واحد من نقلة الآثار.

المراجعة ٧٣ رقم: ١٣ صفر سنة ١٣٣٠ طلب التفصيل في سبب الاعراض عن حديثها إنك ممن لا يدالس (١)، ولا يوالس (٢) ولا يدامج (٣) ولا يحدج (٤) بسوء، في نجوة (٥) من التبعات (٦)، ومنتزح من التهم، وانا والحمد لله ممن لا يندد، ولا يبحث عن عثرة، ولا يتتبع ؟ ورة، والحق ضالتي التي انشدها، فسؤالي إياك عن التفصيل مما لا يسعني تركه واجابتك اياي إلى البيان مما لا بد منه. فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة * وأبشر وقر بذاك منك عيونا ووسيلتي إليك في ذلك، إنما هي آية الذكر الحكيم * (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) *، والسلام. المراجعة ٧٤ رقم: ١٥ صفر سنة ١٣٣٠ ١ - تفصيل الاسباب في الاعراض عن حديثها ٢

- العقل يحكم بالوصية ٣ - دعواها بأن النبي قضى وهو في صدرها معارضة ١ - ابيت - أيدك الله - إلا التفصيل، حتى اضطررتني إليه، وانت عنه في غنية تامة لعلمك بأنا من هاهنا أتينا وإن هنا مصرع الوصية،

---

(١) لا يخادع. (٢) لا يغش. (٣) لا يظهر غير ما يبطن. (٤) لا يرمي. (٥) النجوة: المكان المرتفع لا يعلوه السيل، وهي هنا من الاستعارات البديعة. (٦) جمع تبعة وهي ما يلحق الانسان من المطالبة بظلامة ونحوها.

ومصارع النصوص الجلية، وهنا مهالك الخمس والارث والنحلة، وهاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة (١) (٧٧٥)، حيث جابت في حرب أمير المؤمنين الامصار، وقادت في انتزاع ملكه وإلغاء دولته ذلك العسكر الجرار. وكان ما كان مما لست اذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر فالاحتجاج على نفي الوصية إلى علي بقولها - وهي من الد خصومه - مصادرة لا تنتظر من منصف، وما يوم علي منها بواحد، وهل إنكار الوصية الا دون يوم الجمل الاصغر (٢)، ويوم الجمل الاكبر (٧٧٦)، اللذين ظهر بهما المضمر، وبرز بهما المستتر، ومثل بهما شأنها من قبل خروجها على وليها، ووصي نبيها، ومن بعد خروجها عليه إلى ان بلغها موته، فسجدت لله شكرا، ثم أنشدت (٣):

---

(١) بحكم صحاح السنة، فراجع من صحيح البخاري باب ما جاء في بيوت أزواج النبي من كتاب الجهاد والسير ص ١٢٥ من جزئه الثاني، تجد التفصيل. (٢) كانت فتنة الجمل الاصغر في البصرة لخمس بقين من ربيع الثاني سنة ٣٦ قبل ورود أمير المؤمنين إلى البصرة حيث هاجمتها ام المؤمنين ومعها طلحة والزبير وفيها عامله عثمان بن حنيف الانصاري، فقتل أربعون رجلا من شيعة علي (ع) في المسجد وسبعون آخرون منهم في مكان آخر، وأسر عثمان بن حنيف وكان من فضلاء الصحابة، فأرادوا قتله، ثم خافوا ان يثأر له أخوه سهل والانصار، فنتفوا لحيته وشاربيه وحاجبيه ورأسه، وضربوه وحبسوه، ثم طردوه من البصرة وقابلهم حكيم بن جبلة في جماعة من عشيرته عبد القيس وهو سيدهم، وكان من أهل البصائر والحفاظ والنهي، وتبعه جماعة من ربيعة فما بارحوا الهيجاء حتى استشهدوا بأجمعهم، واستشهد مع حكيم ابنه الاشرف، واخوه الرعل، وفتحت البصرة، ثم جاء علي فاستقبلته عائشة بعسكرها، وكانت وقعة الجمل الاكبر، وتفصيل الوقعتين في تاريخي ابن جرير وابن الاثير وغيرهما من كتب السير والاخبار. (٣) فيما أخرجه الثقات من أهل الاخبار كأبي الفرج الاصفهاني في آخر أحوال علي من كتابه - مقاتل الطالبيين -.

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر (٧٧٧) وان شئت ضربت لك من حديثها مثلا يريك أنها كانت في أبعد الغايات، قالت (١): " لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله، واشتد به وجعه، خرج وهو بين رجلين تخط رجلاه في الارض، بين عباس بن عبد المطلب ورجل آخر، قال المحدث عنها - وهو عبيدالله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود - فأخبرت عبد الله بن عباس عما قالت عائشة، فقال لي ابن عباس: هل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة ؟ قال: قلت: لا. قال ابن عباس: هو علي بن ابي طالب، ثم قال (٢): ان عائشة لا تطيب له نفسا بخير اهـ. ")٧٧٨) قلت: إذا كانت لا تطيب له نفسا بخير، ولا تطيق ذكره فيمن مشى معه النبي صلى الله عليه وآله خطوة، فكيف تطيب له نفسا بذكر الوصية، وفيها الخير كله ؟ وأخرج الامام احمد من حديث عائشة في ص ١١٣ من الجزء السادس من مسنده عن عطاء بن يسار، قال: " جاء رجل فوقع

في علي وفي عمار عند عائشة، فقالت: أما علي فلست قائلة لك فيه شيئا، وأما عمار فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول فيه: لا يخير بين أمرين إلا اختار أرشدهما " اهـ)٧٧٩). وي وي، تحذر ام المؤمنين من الوقيعة بعمار لقول النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) فيما أخرجه البخاري عنها في باب مرض النبي ووفاته صلى الله عليه وآله وسلم، ص ٦٢ من الجزء ٣ من صحيحه. (٢) هذه الكلمة بخصوصها - أعني قول ابن عباس: إن عائشة لا تطيب له نفسا بخير - تركها البخاري واكتفى بما قبلها من الحديث جريا على عادته في أمثال ذلك، لكن كثيرا من أصحاب السنن اخرجوها بأسنيدهم الصحيحة، وحسبك منهم ابن سعد في ص ٢٩ من القسم الثاني من الجزء الثاني من طبقاته، إذ أخرجها عن احمد بن الحجاج عن عبد الله بن مبارك عن يونس ومعمر عن الزهري عن عبيدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس، ورجال هذا السند كلهم حجج.

وسلم: لا يخير بين أمرين إلا اختار أرشدهما، ولا تحذر من الوقيعة في علي وهو أخو النبي ووليه، وهارونه ونجيه، وأقضى أمته، وباب مدينته، ومن يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، أول الناس اسلاما، واقدمهم إيمانا، وأكثرهم علما، وأوفرهم مناقب، وي، كأنها لا تعرف منزلته من الله عزوجل، ومكانته من قلب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومقامه في الاسلام وعظيم عنائه، وحسن بلائه، وكأنها لم تسمع في حقه من كتاب الله وسنة نبيه شيئا يجعله في مصاف عمار، ولقد حار فكري والله في قولها: " لقد رأيت النبي وإني لمسندته إلى صدري، فدعا بالطست، فانخنث فمات، فما شعرت فكيف أوصى إلى علي " وما أدري في أي نواحي كلامها هذا أتكلم، وهو محل البحث من نواحي شتى، وليت أحدا يدري كيف يكون موته - بأبي وأمي - وهو على الحال التي وصفتها دليلا على أنه لم يوص، فهل كان من رأيها ان الوصية لا تصح إلا عند الموت، كلا، ولكن حجة من يكابر الحقيقة داحضة كائنا من كان، وقد قال الله عزوجل مخاطبا لنبيه الكريم، في محكم كتابه الحكيم: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية) فهل كانت أم المؤمنين تراه صلى الله عليه وآله، لكتاب الله مخالفا ؟ وعن أحكامه صادفا ؟ معاذ الله وحاشا لله، بل كانت تراه يقتفي أثره، ويتبع سوره، سباقا إلى التعبد بأوامره ونواهيه، بالغا كل غاية من غايات التعبد بجميع ما فيه، ولا أشك في أنها سمعته يقول (١): " ما حق امرئ مسلم له شئ يوصي فيه ان يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده " (٧٨٠) اهـ. أو سمعت نحوا من هذا، فإن أوامره الشديدة بالوصية مما لا ريب في صدوره منه، ولا يجوز عليه ولا على غيره من الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين، أن يأمروا بالشئ، ثم لا يأتمرون به،

---

(١) فيما أخرجه البخاري في أول كتاب الوصايا من صحيحه ص ٨٣ من جزئه الثاني. وأخرجه مسلم في كتاب الوصية ص ١٠ من الجزء الثاني من صحيحه.

أو يزجروا عن الشئ، ثم لا ينزجرون عنه، تعالى الله عن إرسال من هذا شأنه علوا كبيرا. أما ما رواه مسلم وغيره عن عائشة إذ قالت: ما ترك رسول الله دينارا ولا درهما، ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشئ، فإنما هو كسابقه، على أنه يصح ان يكون مرادها أنه ما ترك

شيئا على التحقيق، وأنه انما كان صفرا من كل شئ يوصي به، نعم لم يترك من حطام الدنيا ما يتركه أهلها، إذ كان أزهد العالمين فيها، وقد لحق بربه عزوجل وهو مشغول الذمة بدين (١) (٧٨١) وعدات، وعنده أمانات تستوجب الوصية، وترك مما يملكه شيئا يقوم بوفاء دينه، وانجاز عداته ويفضل عنهما شئ يسير لوارثه، بدليل ما صح من مطالبة الزهراء بإرثها (٢) عليها السلام (٧٨٢). ٢ - على ان رسول الله صلى الله عليه وآله، قد ترك من الاشياء المستوجبة للوصية ما لم يتركه أحد من العالمين، وحسبك أنه ترك دين الله القويم في بدء فطرته وأول نشأته، ولهو أحوج إلى الوصي من الذهب والفضة، والدار والعقار، والحرث والانعام، وان الامة بأسرها ليتاماه وأياماه، المضطرون إلى وصيه ليقوم مقامه في ولاية أمورهم، وإدارة شؤونهم الدينية والدنيوية ويستحل على رسول الله صلى الله عليه وآله، أن يوكل دين الله - وهو في مهد نشأته - إلى الاهواء، أو يتكل

---

(١) فعن معمر عن قتادة: أن عليا قضى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشياء بعد وفاته كان عامتها عدة حسبت انه قال خمس مئة الف درهم، الحديث، فراجعه في ص ٦٠ من الجزء الرابع من كنز العمال وهو الحديث ١١٧٠ من أحاديثه. (٢) كما أخرجه البخاري في أواخر باب غزوة خيبر، من صحيحه ص ٣٧ من جزئه الثالث. وأخرجه مسلم في باب قول النبي: لا نورث ما تركناه فهو صدقة، من كتاب الجهاد من صحيحه ص ٧٢ من جزئه الثاني.

في حفظ شرائعه على الآراء، من غير وصي يعهد بشؤون الدين والدنيا إليه، ونائب عنه يعتمد - في النيابة العامة - عليه، وحاشاه ان يترك يتاماه - وهم اهل الارض في الطول والعرض - كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ليس لها من يرعاها حق رعايتها، ومعاذ الله ان يترك الوصية بعد ان أوحي بها إليه، فأمر أمته بها وضيق عليهم فيها. فالعقل لا يصغي إلى إنكار الوصية مهما كان منكرها جليلا، وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى علي في مبدأ الدعوة الاسلامية، قبل ظهورها في مكة حين أنزل الله سبحانه (وأنذر عشيرتك الاقربين) كما بيناه - في المراجعة ٢٠ - ولم يزل بعد ذلك يكرر وصيته إليه، ويؤكدها المرة بعد المرة بعهوده التي أشرنا فيما سبق من هذا الكتاب إلى كثير منها، حتى أراد وهو محتضر - بأبي وأمي - ان يكتب وصيته إلى علي تأكيدا لعهوده اللفظية إليه، وتوثيقا لعرى نصوصه القولية عليه، فقال صلى الله عليه وآله: " ائتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي. تنازع، فقالوا: هجر رسول الله (١) (٧٨٣). ا ؟. " وعندها علم (ص) أنه لم يبق - بعد كلمتهم هذه - أثر لذلك الكتاب الا الفتنة، فقال لهم: قوموا واكتفى بعهوده اللفظية، ومع ذلك فقد أوصاهم عند موته بوصايا ثلاث: ان يولوا عليهم عليا، وان يخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وان يجيزوا الوفد بنحو ما كان يجيزه، لكن السلطة والسياسة يومئذ ما أباحتا للمحدثين ان يحدثوا بوصيته الاولى، فزعموا أنهم نسوها. قال البخاري في آخر الحديث المشتمل على قولهم هجر

---

(١) أخرجه بهذه الالفاظ محمد بن اسماعيل البخاري في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير من صحيحه ص ١١٨ من جزئه الثاني، وأخرجه مسلم في صحيحه، واحمد بن حنبل من حديث ابن عباس في مسنده، وسائر أصحاب السنن والمسانيد. (*)

رسول الله (١) ما هذا لفظه: " وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزه - ثم قال - ونسيت الثالثة وكذلك قال مسلم في صحيحه، وسائر أصحاب السنن والمسانيد (٧٨٤). ٣ - أما دعوى أم المؤمنين بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لحق بربه تعالى وهو في صدرها فمعارضة بما ثبت من لحوقه صلى الله عليه وآله وسلم، بالرفيق الاعلى وهو في صدر أخيه ووليه، علي بن ابي طالب، بحكم الصحاح المتواترة عن أئمة العترة الطاهرة (٧٨٥)، وحكم غيرها من صحاح اهل السنة كما يعلمه المتتبعون، والسلام. ش المراجعة ٧٥ رقم: ١٧ صفر سنة ١٣٣٠ ١ - لا تستسلم ام المؤمنين في حديثها إلى العاطفة ٢ - الحسن والقبح العقليان منفيان ٣ - البحث عما يعارض دعوى ام المؤمنين ١ - المحور الذي يدور عليه كلامكم مع أم المؤمنين في ديثها الصريح بعدم الوصية أمران: احدهما أن انحرافها عن الامام يأبى عليها - فيما زعمتم - الا نفي الوصية إليه، والجواب: ان المعروف من سيرتها أنها لا تستسلم في حديثها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلى العاطفة، ولا تراعي فيه الغرض، فلا

---

(١) فراجعه في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ص ١١٨ من الجزء الثاني من صحيحه. (*)

تتهم فيما تنقله عن النبي سواء عليها أكان ذلك خاصا بمن تحب، أم كان خاصا بمن تبغض، وحاشا الله ان تستحوذ عليها الاغراض، فتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بغير الواقع، إيثارا لغرضها على الحق. ٢ - الثاني: ان العقل بمجرده يمنع - فيما زعمتم - من تصديق هذا الحديث لامتناع مؤداه عقلا، فانه لا يجوز على النبي صلى الله عليه وآله، ان يترك دين الله عزوجل وهو في أول نشأته، وعباد الله تعالى وهم في أول فطرتهم الجديدة، ثم يرتحل عن غير وصي يعهد إليه بأمورهم، والجواب ان هذا مبني على الحسن والقبح العقليين، وأهل السنة لا يقولون بهما، فإن العقل عندهم لا يفضي بحسن شئ ما أصلا، ولا بقبح شئ ما على الاطلاق، وان الحاكم بالحسن والقبح في جميع الافعال إنما هو الشرع لا غير، فما حسنه الشرع فهو الحسن، وما قبحه فهو القبيح، والعقل لا معول عليه في شئ من ذلك بالمرة. ٣ - أما ما أشرتم إليه - في آخر المراجعة ٧٤ - من معارضة أم المؤمنين في دعواها، بأن النبي قضى وهو في صدرها، فلا نعرف مما يعارضها حديثا واحدا من طريق أهل السنة، فان كان لديكم شئ منه فتفضلوا به، والسلام. س المراجعة ٧٦ رقم: ١٩ صفر سنة ١٣٣٠ ١ - استسلامها إلى العاطفة ٢ - ثبوت الحسن والقبح العقليين ٣ - الصحاح المعارضة لدعوى أم المؤمنين ٤ - تقديم حديث أم سلمة على حديثها ١ - ذكرتم في الجواب عن الامر الاول أن المعروف من سيرة السيدة أنها لا

تستلم إلى العاطفة، ولا تراعي في حديثها شيئا من الاغراض، فأرجو أن تتحللوا من قيود التقليد والعاطفة، وتعيدوا النظر إلى سيرتها فتبحثوا عن حالها مع من تحب ومع من تبغض، بحث إمعان وروية، فهناك العاطفة بأجلى مظاهرها، ولا تنس سيرتها مع عثمان قولا وفعلا (١) (٧٨٦) ووقائعها مع علي وفاطمة والحسن والحسين

سرا وعلانية، وشؤونها مع أمهات المؤمنين بل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن هناك العاطفة والغرض (٧٨٧). وحسبك مثالا لهذا ما أيدته - نزولا على حكم العاطفة - من إفك أهل الزور إذ قالوا - بهتانا وعدوانا في السيدة مارية وولدها ابراهيم عليه السلام - ما قالوا، حتى برأهما الله عزوجل من ظلمهم براءة - على يد أمير المؤمنين - محسوسة ملموسة (٢) (٧٨٨)، (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا) (٧٨٩) وإن أردت المريد، فاذكر نزولها على حكم العاطفة إذ قالت (٣) لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " إني أجد منك ريح مغافير " (٧٩٠) ليمتنع عن أكل العسل من بيت أم المؤمنين زينب رضي الله عنها، وإذا كان هذا الغرض التافه يبيح لها أن تحدث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عن نفسه بمثل هذا الحديث، فمتى نركن إلى نفيها الوصاية إلى علي عليه السلام، ولا تنس نزولها على حكم العاطفة يوم زفت

---

(١) دونك ص ٧٧ من المجلد الثاني من شرح النهج لعلامة المعتزلة، وص ٤٥٧ وما بعدها، وص ٤٩٧ وما بعدها، من المجلد المذكور، تجد من سيرتها مع عثمان وعلي وفاطمة ما يريك العاطفة بأجلى المظاهر. (٢) من أراد تفصيل هذه المصيبة فليراجع أحوال السيدة مارية رضي الله عنها. في ص ٣٩ من الجزء الرابع من المستدرك للحاكم، أو من تلخيصه للذهبي. (٣) فيما أخرجه البخاري في تفسير سورة التحريم من صحيحه ص ١٣٦ من جزئه الثالث، فراجع واعجب: وهناك عدة أحاديث عن عمر في ان المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله انهما عائشة وحفصة، وثمة حديث طويل كله من هذا القبيل.

أسماء بنت النعمان عروسا إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقالت لها (١): ان النبي ليعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول له: أعوذ بالله منك (٧٩١)، وغرضها من ذلك تنفير النبي صلى الله عليه وآله من عرسه، واسقاط هذه المؤمنة البائسة من نفسه، وكأن أم المؤمنين تستبيح مثلهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ترويجا لغرضها، حتى لو كان تافها أو كان حراما، وكلفها صلى الله عليه وآله وسلم مرة بالاطلاع على امرأة مخصوصة لتخبره عن حالها فأخبرته - ايثارا لغرضها - بغير ما رأت (٢) (٧٩٢)، وخاصمته صلى الله عليه وآله وسلم، يوما إلى ابيها - نزولا على حكم العاطفة - فقالت له: اقصد (٣)، فلطمها أبوها حتى سال الدم على ثيابها (٧٩٣)، وقالت له مرة في كلام غضبت عنده (٤): أنت الذي تزعم أنك نبي الله ؟ (٧٩٤)، إلى كثير من أمثال هذه الشؤون، والاستقصاء يضيق عنه هذا الاملاء، وفيما أوردناه كفاية لما أردناه. ٢ - وقلتم في الجواب عن الامر الثاني ان أهل السنة لا يقولون بالحسن والقبح

---

(١) فيما أخرجه الحاكم في ترجمة أسماء من صحيحه المستدرك ص ٣٧ من جزئه الرابع، واخرجه ابن سعد في ترجمتها ايضا ص ١٠٤ من الجزء الثامن من الطبقات، والقضية مشهورة نقلها في ترجمة أسماء كل من صاحبي الاستيعاب والاصابة. وأخرجها ابن جرير وغيره. (٢) تفصيل هذه الواقعة في كتب السنن والاخبار، فراجع ص ٢٩٤ من الجزء السادس من كنز العمال، أو ص ١١٥ من الجزء الثامن من طبقات ابن سعد حيث ترجم شراف بنت خليفة. (٣) اقصد: فعل أمر من القصد وهو العدل وهذه القضية أخرجها أصحاب السنن والمسانيد، فراجع الحديث ١٠٢٠ من احاديث الكنز وهو في ص ١١٦ من الجزء السابع وأوردها الغزالي في الباب الثالث من كتاب آداب النكاح ص ٣٥ من الجزء الثاني من احياء العلوم، ونقلها أيضا في الباب ٩٤ من كتابه مكاشفة القلوب آخر ص ٢٣٨، فراجع. (٤) كما نقله الغزالي في البابين المذكورين من الكتابين المسطورين.

العقليين إلى آخر كلامكم في هذا الموضوع وأنا أربابكم عن هذا القول، فإنه شبيه بقول السوفسطائية الذين ينكرون الحقائق المحسوسة، لان من الافعال ما نعلم بحسنه، وترتب الثناء والثواب على فعله، لصفة ذاتية له قائمة به، كالاحسن والعدل من حيث هما إحسان وعدل ومنها ما نعلم بقبحه وترتب الذم والعقاب على فعله لصفته الذاتية القائمة به، كالاساءة والجور من حيث هما إساءة وجور، والعاقل يعلم أن ضرورة قاضية بذلك، وليس جزم العقلاء بهذا أقل من جزمهم بكون الواحد نصف الاثنين، والبداهة الاولية قاضية بالفرق بين من أحسن اليك دائما، وبين من أساء اليك دائما، إذ يستقل العقل بحسن فعل الاول معك، واستحقاقه للثناء والثواب منك، وقبح فعل الثاني واستحقاقه للذم والقصاص، والمشكك في ذلك مكابر لعقله، ولو كان الحسن والقبح فيما ذكرناه شرعيين، لما حكم بهما منكر والشرائع كالزنادقة والدهرية، فإنهم مع إنكارهم الاديان يحكمون بحسن العدل والاحسان، ويرتبون عليهما ثناءهم وثوابهم، ولا يرتابون في قبح الظلم والعدوان، ولا في ترتيب الذم والقصاص على فعلهما، ومستندهم في هذا إنما هو العقل لا غير، فدع عنك قول من يكابر العقل والوجدان، وينكر ما علمه العقلاء كافة، ويحكم بخلاف ما تحكم به فطرته التي فطر عليها، فإن الله سبحانه فطر عباده على إدراك بعض الحقائق بعقولهم كما فطرهم على الادراك بحواسهم ومشاعرهم، ففطرتهم توجب أن يدركوا بعقولهم حسن العدل ونحوه، وقبح الظلم ونحوه، كما يدركون بأذواقهم حلاوة العسل ومرارة العلقم، ويدركون بمشامهم طيب المسك ونتن الجيف، ويدركون بملامسهم لين اللين وخشونة الخشن، ويميزون بأبصارهم بين المنظرين الحسن والقبيح، وبأسماعهم بين الصوتين: صوت المزامير وصوت الحمير، تلك فطرة الله * (التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) * (٧٩٥). وقد أراد الاشاعرة أن يبالغوا في الايمان بالشرع والاستسلام لحكمه،

فأنكروا حكم العقل، وقالوا: لا حكم إلا للشرع، ذهولا منهم عن القاعدة العقلية المطردة - وهي كل ما حكم به العقل حكم به الشرع - ولم يلتفتوا إلى أنهم قطعوا خط الرجعة بهذا الرأي على انفسهم، فلا يقوم لهم بعده على ثبوت الشرع دليل، لان الاستدلال على ذلك بالادلة الشرعية دوري لا تتم به حجة، ولولا سلطان العقل لكان الاحتجاج بالنقل مصادرة، بل لولا العقل ما عبد الله عابد، ولا عرفه من خلقه كلهم واحد، وتفصيل الكلام في هذا المقام موكول إلى مظانه من مؤلفات علمائنا الاعلام. ٣ - أما دعوى أم المؤمنين بأن النبي صلى الله عليه وآله، قضى وهو في صدرها فمعارضة، بصحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة (٧٩٦) وحسبك من طريق غيرهم ما أخرجه ابن سعد (١) بالاسناد إلى علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، في مرضه: " ادعوا لي أخي، فأتيته، فقال: ادن مني، فدنوت منه، فاستند إلي فلم يزل مستندا إلي، وإنه ليكلمني حتى أن بعض ريقه ليصيبني، ثم نزل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " (٧٩٧) وأخرج أبو نعيم في حليته، وأبو أحمد الفرضي في نسخته، وغير واحد من أصحاب السنن، عن علي، قال: " علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - يعني حينئذ - ألف باب كل باب يفتح ألف باب (٢) " (٧٩٨) وكان عمر بن الخطاب إذا سئل عن شئ يتعلق ببعض هذه الشؤون، لا يقول غير: سلوا عليا، لكونه هو القائم بها، فعن جابر بن عبد الله الانصاري، " أن كعب الاحبار سأل عمر، فقال: ما كان

(١) في ص ٥١ من القسم الثاني من الجزء الثاني من الطبقات، في باب من قال: توفي رسول الله وهو في حجر علي، وهذا الحديث هو الحديث ١١٠٧ من الكنز في ص ٥٥ من جزئه الرابع. (٢) هذا هو الحديث ٦٠٠٩ من الكنز في آخر ص ٣٩٢ من جزئه السادس.

آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال عمر: سل عليا، فسأله كعب، فقال علي: اسندت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صدري، فوضع رأسه على منكبي، فقال: الصلاة الصلاة، قال كعب: كذلك آخر عهد الانبياء، وبه أمروا وعليه يبعثون، قال كعب فمن غسله يا أمير المؤمنين ؟ فقال عمر: سل عليا، فسأله فقال: كنت أنا أغسله... الحديث (١) " (٧٩٩) وقيل لابن عباس: " أرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله، توفي ورأسه في حجر أحد ؟ قال: نعم توفي وإنه لمستند إلى صدر علي، فقيل له: إن عروة يحدث عن عائشة أنها قالت: توفي بين سحري ونحري، فأنكر ابن عباس ذلك قائلا للسائل: أتعقل ؟ والله لتوفي رسول الله وإنه لمستند إلى صدر علي، وهو الذي غسله... الحديث (٨٠٠) " (٢) وأخرج ابن سعد (٣) بسنده إلى الامام أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين، قال: " قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورأسه في حجر علي (٨٠١) اهـ. " قلت والاخبار في تلك متواترة، عن سائر أئمة العترة الطاهرة، وان كثيرا من المنحرفين عنهم ليعترفون بهذا، حتى أن ابن سعد أخرج (٤) بسنده إلى الشعبي، قال: " توفي رسول الله صلى الله عليه وآله، ورأسه في حجر علي، وغسله علي. اهـ ")٨٠٢) وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب بذلك

---

(١) أخرجه ابن سعد في ص ٥١ من القسم الثاني من الجزء الثاني من الطبقات المتقدم ذكرها، وهذا الحديث هو الحديث ١١٠٦ من أحاديث الكنز في ص ٥٥ من جزئه الرابع. (٢) أخرجه ابن سعد في الصفحة المتقدم ذكرها. وهو الحديث ١١٠٨ من أحاديث الكنز في ص ٥٥ من جزئه الرابع. (٣) في صفحة ٥١ المتقدمة الذكر من الطبقات. (٤) في الصفحة المتقدم ذكرها من الطبقات.

على رؤوس الاشهاد، وحسبك قوله من خطبة له (١) عليه السلام، " ولقد علم المستحفظون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، أني لم أرد على الله، ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال، وتتأخر فيها الاقدام، نجدة أكرمني الله بها، ولقد قبض (ص)، وإن رأسه لعلى صدري، ولقد سالت نفسه في كفي، فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله (ص)، والملائكة أعواني. فضجت الدار والافنية، ملا يهبط، وملا يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه، حتى وارياه في ضريحه، فمن ذا أحق به مني حيا وميتا " (٨٠٣) ومثله قوله (٢) - من كلام له عند دفنه سيدة النساء عليهما السلام -: " السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري، ورق عنها تجلدي، الا ان لي في التأسي بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك، موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، فإنا لله وإنا إليه راجعون... إلى آخر كلامه " (٨٠٤) وصح عن ام سلمة انها قالت: " والذي أحلف به ان كان علي لاقرب الناس عهدا برسول الله (ص)، عدناه غداة وهو يقول: جاء علي، جاء علي، مرارا، فقالت فاطمة: كأنك بعثته في حاجة ؟ قالت: فجاء بعد، فظننت ان له

إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب، قالت أم سلمة: وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكب عليه رسول الله

---

(١) تجدها في آخر ص ١٩٦ من الجزء الثاني من نهج البلاغة، وفي ص ٥٦١ من المجلد الثاني من شرح ابن ابي الحديد. (٢) هذا الكلام موجود في آخر ص ٢٠٧ من الجزء الثاني من النهج. وفي ص ٥٩٠ من المجلد الثاني من شرح ابن ابي الحديد.

(ص)، وجعل يساره ويناجيه، ثم قبض (ص) من يومه ذلك، فكان علي أقرب الناس به عهدا (١) " (٨٠٥) وعن عبد الله بن عمرو (٢) أن رسول الله (ص)، قال في مرضه: " ادعوا لي أخي، فجاء أبو بكر، فأعرض عنه، ثم قال: ادعوا لي أخي، فجاء عثمان، فأعرض عنه، ثم دعي له علي، فستره بثوبه وأكب عليه، فلما خرج من عنده قيل له: ما قال لك ؟ قال: علمني ألف باب كل باب يفتح له ألف باب " (٨٠٦). وأنت تعلم أنه هو الذي يناسب حال الانبياء، وذاك انما يناسب أزيار (٣) النساء، ولو ان راعي غنم مات ورأسه بين سحر زوجته ونحرها، أو بين حاقنتها وذاقنتها، أو على فخذها، ولم يعهد برعاية غنمه، لكان مضيعا مسوفا، عفا الله عن أم المؤمنين، ليتها - إذ حاولت صرف هذه الفضيلة عن علي - نسبتها إلى

---

(١) هذا الحديث أخرجه الحاكم في أول ص ١٣٩ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرك، ثم قال: هذا حديث صحيح الاسناد، ولم يخرجاه. قلت: واعترف بصحته الذهبي إذ أورده في التلخيص وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة في السنن، وهو الحديث ٦٠٩٦ من أحاديث الكنز في آخر ص ٤٠٠ من جزئه السادس. (٢) فيما أخرجه أبو يعلى عن كامل بن طلحة عن ابن لهيعة عن حي بن عبد لمغافيري عن ابي عبد الرحمن الحلبي عن عبد الله بن عمرو مرفوعا، وأخرجه أبو نعيم في حليته، وأبو أحمد الفرضي في نسخته كما في ص ٣٩٢ من الجزء السادس من كنز العمال، وأخرج الطبراني في الكبير انه لما كانت غزوة الطائف قام النبي مع علي (يناجيه) مليا، ثم مر فقال له أبو بكر: يا رسول الله لقد طالت مناجاتك عليا منذ اليوم، فقال (ص) ما أنا انتجيته، ولكن الله انتجاه، هذا الحديث هو الحديث ٦٠٧٥ من أحاديث الكنز في ص ٣٩٩ من جزئه السادس وكان كثيرا ما يخلو بعلي يناجيه وقد دخلت عائشة عليهما وهما يتناجيان، فقالت: يا علي ليس لي إلا يوم من تسعة أيام، أفما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي، فأقبل رسول الله عليها وهو محمر الوجه غضبا، الحديث، راجعه أول ص ٧٨ من المجلد الثاني من شرح نهج البلاغة الحميدي. (٣) جمع زير وهو الرجل يحب محادثة النساء لغير سوء.

أبيها، فإن ذلك أولى بمقام النبي مما ادعت، لكن أباها كان يومئذ ممن عبأهم رسول الله (ص) بيده الشريفة في جيش أسامة، وكان حينئذ معسكرا في الجرف، وعلى كل حال فإن القول بوفاته (ص) وهو في حجرها، لم يسند إلا إليها، والقول بوفاته - بأبي وأمي - وهو في حجر علي، مسند إلى كل من علي، وابن عباس، وأم سلمة، و عبد الله بن عمرو، والشعبي، وعلي بن الحسين، وسائر أئمة أهل البيت، فهو أرجح سندا وأليق برسول الله (ص). ٤ - ولو لم يعارض حديث عائشة إلا حديث أم سلمة وحده، لكان حديث أم سلمة هو المقدم، لوجوه كثيرة غير التي ذكرناها، والسلام. ش المراجعة ٧٧ رقم: ٢٠ صفر سنة ١٣٣٠ البحث عن السبب في تقديم حديث أم سلمة عند التعارض لم تكتف سلمك الله - في تقديم حديث أم سلمة على حديث عائشة رضي الله عنهما - بما ذكرت سابقا، حتى زعمت أن ما لم تذكره من الوجوه المقتضية لذلك

أكثر مما ذكرت، فهاتها رحمك الله على كثرتها، ولا تستأثر بشئ منها، فإن المقام مقام بحث وإفادة، والسلام. س

---

[٣٣٣]

المراجعة ٧٨ رقم: ٢٢ صفر سنة ١٣٣٠ الاسباب المرجحة لحديث أم سلمة مضافا إلى ما تقدم ان السيدة أم سلمة لم يصغ قلبها بنص الفرقان العظيم، ولم تؤمر بالتوبة في محكم الذكر الحكيم (١) (٨٠٧)، ولا نزل القرآن بتظاهرها على النبي، ولا تظاهرت من بعده على الوصي (٢) (٨٠٨)، ولا تأهب الله لنصرة نبيه عليها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير، ولا توعدها الله بالطلاق، ولا هددها بان يبدله خيرا منها (٣) (٨٠٩) ولا ضرب امرأة نوح وامرأة لوط لها مثلا (٤) (٨١٠) ولا حاولت من رسول الله (ص) أن يحرم على نفسه ما أحل الله له (٥) (٨١١)، ولا قام النبي (ص) خطيبا على منبره فأشار نحو مسكنها قائلا: " هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة، حيث يطلع قرن الشيطان (٦) " (٨١٢)، ولا بلغت في آدابها

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة التحريم " ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما (٢) تظاهرها على الوصي كان بانكارها الوصية إليه وبتحاملها عليه مدة حياته بعد النبي أما تظاهرها على النبي وتأهب الله لنصرة نبيه عليها، فمدلول عليهما بقوله تعالى: وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه، وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير. (٣) هذا والذي قبله إشارة إلى قوله تعالى: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات. الآية. (٤) إشارة إلى قوله تعالى: ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط، إلى آخر السور. (٥) إشارة إلى قوله تعالى " يا أيها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات أزواجك ". (٦) اخرجه البخاري في باب ما جاء في بيوت ازواج النبي من كتاب الجهاد والسير من صحيحه، وهو في ص ١٢٥ من جزئه الثاني بعد باب فرض الخمس وباب أداء الخمس بيسير، ولفظه في صحيح مسلم: خرج رسول الله من بيت عائشة، فقال

---

[٣٣٤]

ان تمد رجلها في قبلة النبي (ص)، وهو يصلي - احتراما له ولصلاته - ثم لا ترفعها عن محل سجوده حتى يغمزها، فإذا غمزها رفعتها، حتى يقوم فتمدها ثانية (١) (٨١٣) وهكذا كانت، ولا أرجفت بعثمان، ولا ألبت عليه، ولا نبزته نعثلا، ولا قالت: اقتلوا نعثلا فقد كفر (٢) (٨١٤)، ولا خرجت من بيتها الذي أمرها الله عزوجل أن تقر فيه (٣)، ولا ركبت العسكر (٤) (٨١٥) قعودا من الابل تهبط واديا وتعلو جبلا، حتى نبحتها كلاب الحوأب، وكان رسول الله (ص) أنذرها (٥) (٨١٦) بذلك، فلم ترعو ولم تلتو عن قيادة جيشها اللهام الذي حشدته على

: رأس الكفر من ها هنا حيث يطلع قرن الشيطان، فراجع ص ٥٠٣ من جزئه الثاني. (١) راجع من صحيح البخاري باب ما يجوز من العمل في الصلاة وهو في ص ١٤٣ من جزئه الاول. (٢) ارجافها بعثمان، وانكارها كثيرا من أفعاله، ونبزها اياه، وقولها: اقتلوا نعثلا فقد كفر، مما لا يخلو منه كتاب يشتمل على تلك الحوادث والشؤوون وحسبك ما في تاريخ ابن جرير وابن الاثير وغيرهما، وقد أنبها جماعة من معاصريه، وشافهها بالتنديد بها إذ قال لها: فمنك البداء ومنك الغير * ومنك الرياح ومنك المطر وانت امرت بقتل الامام * وقلت لنا إنه قد كفر إلى آخر الابيات وهي في ص ٨٠ من الجزء الثالث من الكامل لابن الاثير حيث ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل. (٣) حيث قال عز من قائل: وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولي. (٤) كان الجمل الذي ركبته عائشة يوم البصرة يدعى العسكر، جاءها به يعلى بن أمية وكان عظيم الخلق شديدا، فلما رأته أعجبها، فلما عرفت ان اسمه عسكر استرجعت، وقالت: ردوه لا حاجة لي فيه، وذكرت ان رسول الله ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه، فغيروه لها بجلال غير جلاله، وقالوا لها أصبنا لك أعظم منه وأشد قوة فرضيت به، وقد ذكر هذه القضية جماعة من أهل الاخبار والسير، فراجع ص ٨٠ من المجلد الثاني من شرح نهج

البلاغة لعلامة المعتزلة. (٥) والحديث في ذلك مشهور وهو من أعلام النبوة وآيات الاسلام، وقد اختصره الامام أحمد بن حنبل إذ أخرجه من حديث عائشة في مسنده ص ٥٢ وص (*)

الامام، فقولها: مات رسول الله بين سحري ونحري معطوف على قولها: " إن رسول الله (ص) رأى السودان يلعبون في مسجده بدرقهم وحرابهم، فقال لها: أتشتهين تنظرين إليهم ؟ قالت: نعم، قالت: فأقامني وراءه وخدي على خده، وهو يقول: دونكم يا بني ارفدة - اغراء لهم باللعب لتأنس السيدة - قالت: حتى إذا مللت، قال: حسبك ؟ قلت: نعم، قال: فاذهبي (١) " (٨١٧) وان شئت فاعطفه على قولها: " دخل علي رسول الله (ص) وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش، ودخل أبو بكر فانتهرني، وقال: مزمارة الشيطان عند رسول الله، قالت: فأقبل عليه رسول الله (ص) فقال: دعهما... " الحديث (٢) (٨١٨). واعطفه ان شئت على قولها (٣): " سابقني النبي فسبقته، فلبثناه حتى رهقني اللحم، سابقني فسبقني، فقال: هذه بتيك " (٨١٩) أو على قولها (٤): " كنت ألعب بالبنات ويجئ صواحبي فيلعبن معي، وكان رسول الله يدخلهن

---

٩٧ من جزئه السادس. وكذلك فعل الحاكم إذ أخرجه في ص ١٢٠ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك، واعترف الذهبي بصحته إذ أورده في تلخيص المستدرك. (١) هذا الحديث ثابت عنها، أخرجه الشيخان في صحيحيهما، فراجع من صحيح البخاري اوائل كتاب العيدين ص ١١٦ من جزئه الاول، وراجع من مسند أحمد صفحة ٥٧ من جزئه السادس. (٢) اخرجه البخاري ومسلم والامام احمد من حديث عائشة في المواضع التي أشرنا إليها من كتبهم في التعليقة السابقة. (٣) فيما أخرجه الامام أحمد من حديث عائشة في ص ٣٩ من الجزء السادس من مسنده. (٤) فيما أخرجه احمد عن عائشة ص ٧٥ من الجزء السادس من مسنده.

علي فيلعبن معي... الحديث " (٨٢٠) أو على قولها (١): " خلال في سبع لم تكن في أحد من الناس الا ما آتى الله مريم بنت عمران، نزل الملك بصورتي، وتزوجني رسول الله بكرا لم يشركه في أحد من الناس، وأتاه الوحي وأنا وإياه في لحاف واحد، وكنت من أحب النساء إليه، ونزل في آيات من القرآن كادت الامة تهلك فيهن، ورأيت جبرائيل ولم يره من نسائه أحد غيري، وقبض في بيتي لم يله أحد غيري (٢) أنا والملك. اهـ. ")٨٢١) إلى آخر ما كانت تسترسل فيه من خصائصها وكله من هذا القبيل. أما أم سلمة فحسبها الموالاة لوليها ووصي نبيها، وكانت موصوفة بالرأي الصائب، والعقل البالغ، والدين المتين. واشارتها على النبي (ص) يوم الحديبية (٨٢٢) تدل على وفور عقلها، وصواب رأيها، وسمو مقامها، رحمة الله وبركاته عليها، والسلام. ش

---

(١) أخرجه ابن ابي شيبة وهو الحديث ١٠١٧ من احاديث الجزء السابع من كنز العمال (٢) وقع الاتفاق على أنه (ص) مات وعلي حاضر لموته، وهو الذي كان يقلبه ويمرضه، وكيف يصح انه قبض ولم يله احد غيرها وغير الملك، فأين كان علي والعباس ؟ وأين كانت فاطمة وصفية ؟ واين كان ازواج النبي وبنو هاشم كافة ؟ وكيف يتركونه كلهم لعائشة وحدها ! ثم لا يخفى أن مريم عليها السلام، لم يكن فيها شئ من الخلال السبع التي ذكرتها ام المؤمنين، فما الوجه في استثنائها اياها ؟.

المراجعة ٧٩ رقم: ٢٣ صفر سنة ١٣٣٠ الاجماع يثبت خلافة الصديق إذا تم كل ما قلتم من العهد والوصية، والنصوص الجلية، فماذا تصنعون بإجماع الامة على بيعة الصديق ؟ واجماعها حجة قطعية لقوله (ص): لا تجتمع أمتي على الخطأ (٨٢٣)، وقوله صلى الله عليه وآله " لا تجتمع على ضلال فماذا تقولون ؟ " (٨٢٤). س المراجعة ٨٠ رقم: ٢٥ صفر سنة ١٣٣٠ لا إجماع نقول: أن المراد من قوله (ص): لا تجتمع أمتي على الخطأ، ولا تجتمع على الضلال، إنما هو نفي الخطأ والضلال عن الامر الذي اشتورت فيه الامة فقررته باختيارها، واتفاق آرائها، وهذا هو المتبادر من السنن لا غير، أما الامر الذي يراه نفر من الامة فينهضون به، ثم يتسنى لهم إكراه أهل الحل والعقد عليه، فلا دليل على صوابه، وبيعة السقيفة لم تكن عن مشورة، وإنما قام بها الخليفة الثاني، وأبو عبيدة، ونفر معهما، ثم فاجأوا بها أهل الحل والعقد، وساعدتهم تلك الظروف على ما أرادوا، وأبو بكر يصرح بأن بيعته لم تكن عن مشورة ولا عن روية، وذلك حيث خطب الناس في أوائل خلافته معتذرا إليهم، فقال: " ان بيعتي كانت

فلتة، وقى الله شرها، وخشيت الفتنة... الخطبة (١) " (٨٢٥) وعمر يشهد بذلك على رؤوس الاشهاد في خطبة خطبها على المنبر النبوي يوم الجمعة في أواخر خلافته، وقد طارت كل مطير، وأخرجها البخاري في صحيحه (٢)، وإليك محل الشاهد منها بعين لفظه، قال: ثم انه " بلغني أن قائلا (٣) منكم يقول: والله لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول انما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وانها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها (إلى أن قال): من بايع رجلا من غير مشورة فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا (٤)، (قال): وأنه قد كان من خبرنا

---

(١) أخرجها أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، في كتاب السقيفة، ونقلها ابن ابي الحديد ص ١٣٢ من المجلد الاول من شرح النهج. (٢) راجع من الصحيح باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت - وهو في كتاب الحدود والمحاربين من أهل الكفر والردة - تجد الخطبة مع مقدماتها في ص ١١٩ من جزئه الرابع. وأخرجها غير واحد من أصحاب السنن والاخبار كابن جرير الطبري في حوادث سنة ١١ من تاريخه، ونقلها ابن ابي الحديد ص ١٣٢ من المجلد الاول من شرح النهج. (٣) القائل هو ابن الزبير ونص مقالته، والله لو مات عمر لبايعت عليا فان بيعة ابي بكر انما كانت فلتة وتمت، فغضب عمر غضبا شديدا وخطب هذه الخطبة، صرح بهذا كثير من شراح البخاري، فراجع تفسير هذا الحديث من شرح القسطلاني ص ٣٥٢ من جزئه الحادي عشر، ؟ جده ينقل ذلك عن البلاذري في الانساب مصرحا بصحة سنده - على شرط الشيخين -. (٤) قال ابن الاثير في تفسير هذا الحديث من نهايته، تغرة، مصدر غررته إذا القيته في الغرر، وهي من التغرير كالتعلة من التعليل، وفي الكلام مضاف محذوف وأقام المضاف إليه الذي هو تغرة مقامه، وا ؟ تصب على انه مفعول له، ويجوز ان يكون قوله ان يقتلا بدلا من تغرة ويكون المضاف إليه محذوفا كالاول، ومن أضاف تغرة إلى ان يقتلا فمعناه خوف تغرة قتلهما " قال " ومعنى الحديث: ان البيعة حقها ان تقع صادرة عن المشورة والاتفاق، فإذا استبد رجلان دون الجماعة فبايع أحدهما الآخر، فذلك تظاهر منهما بشق العصا واطراح الجماعة فان عقد لاحد بيعة فلا يكون المعقود له واحدا = (*)

حين توفى الله نبيه (ص) أن الانصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما " (٨٢٦)

ثم استرسل في الاشارة إلى ما وقع في السقيفة من التنازع والاختلاف في الرأي، وارتفاع أصواتهم بما يوجب الفرق على الاسلام، وان عمر بايع أبا بكر في تلك الحال. ومن المعلوم بحكم الضرورة من أخبارهم أن أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة لم يحضر البيعة أحد منهم قط، وقد تخلفوا عنها في بيت علي، ومعهم سلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمار، والزبير، وخزيمة بن ثابت، وأبي بن كعب، وفروة بن عمرو بن ودقة الانصاري، والبراء بن عازب، وخالد بن سعيد بن العاص الاموي، وغير واحد من أمثالهم، فكيف يتم الاجماع مع تخلف هؤلاء كلهم، وفيهم آل محمد كافة وهم من الامة بمنزلة الرأس من الجسد، والعينين من الوجه، ثقل رسول الله وعيبته، وأعدال كتاب الله وسفرته، وسفن نجاة الامة وباب حطتها، وأمانها من الضلال في الدين وأعلام هدايتها، كما أثبتناه فيما أسلفناه (١)، على ان شأنهم غني عن البرهان، بعد أن كان شاهده الوجدان.

= منهما وليكونا معزولين من الطائفة التي تتفق على تمييز الامام منها، لانه ان عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك الفعلة الشنيعة التي احفظت الجماعة من التهاون بهم والاستغناء عن رأيهم، لم يؤمن ان يقتلا. اهـ. قلت: كان من مقتضيات العدل الذي وصف به عمر، ان يحكم بهذا الحكم على نفسه وعلى صاحبه كما حكم به على الغير، وكان قد سبق منه - قبل قيامه بهذه الخطبة - أن قال: ان بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، واشتهرت هذه الكلمة عنه اي اشتهار، ونقلها عنه حفظة الاخبار كالعلامة ابن أبي الحديد في ص ١٢٣ من المجلد الاول من شرح النهج. (١) قف على المراجعة ٦ وما بعدها إلى منتهى المراجعة ١٢ تعرف شأن أهل البيت عليهم السلام.

وقد أثبت البخاري ومسلم في صحيحيهما (١)، وغير واحد من أثبات السنن والاخبار، تخلف علي عن البيعة، وأنه لم يصالح حتى لحقت سيدة النساء بأبيها (ص)، وذلك بعد البيعة بستة أشهر، حيث اضطرته المصلحة الاسلامية العامة في تلك الظروف الحرجة إلى الصلح والمسالمة، والحديث في هذا مسند إلى عائشة، وقد صرحت فيه: أن الزهراء هجرت أبا بكر، فلم تكلمه بعد رسول الله، حتى ماتت (٨٢٨) وان عليا لما صالحهم، نسب إليهم الاستبداد بنصيبه من الخلافة، وليس في ذلك الحديث تصريح بمبايعته إياهم حين الصلح، وما أبلغ حجته إذ قال مخاطبا لابي بكر: فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم * فغيرك أولى بالنبي وأقرب وإن كنت بالشورى ملكت أمورهم * فكيف بهذا والمشيرون غيب (٢) واحتج العباس بن عبد المطلب بمثل هذا على أبي بكر، إذ قال له في كلام دار

---

(١) راجع من صحيح البخاري أو اخر باب غزوة خيبر ص ٣٩ من جزئه الثالث، وراجع من صحيح مسلم باب قول النبي: لا نورث ما تركناه فهو صدقة، من كتاب الجهاد والسير ص ٧٢ من جزئه الثاني، تجد الامر كما ذكرناه مفصلا. (٢) هذان البيتان موجودان في نهج البلاغة، وقد ذكر ابن ابي الحديد في تفسيرهما من شرح النهج ص ٣١٩ من مجلده الرابع: ان حديثه فيهما موجه لابي بكر، لان أبا بكر حاج الانصار في السقيفة، فقال: نحن عترة رسول الله (ص) وبيضته التي تفقأت عنه، فلما بويع، احتج إلى الناس بالبيعة، وأنها صدرت عن اهل الحل والعقد، فقال علي (ع): اما احتجاجك على الانصار بانك من بيضة رسول الله (ص) ومن قومه، فغيرك أقرب نسبا منك إليه، وأما احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك، فقد كان قوم من جملة الصحابة غائبين لم يحضروا العقد، فكيف يثبت. اهـ. وللشيخ محمد عبده تعليقتان على هذين البيتين تتضمنان ما قاله ابن أبي الحديد في تفسيرهما.

بينهما (١): " فإن كنت برسول الله طلبت، فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت، فنحن منهم متقدمون فيهم، وإن كان هذا الامر إنما يجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا كارهين " اهـ)٨٢٩). فأين الاجماع بعد هذا التصريح من عم رسول الله (ص) وصنو أبيه ؟ ومن ابن عمه ووليه وأخيه ؟ ومن سائر أهل بيته وذويه ؟. ش المراجعة ٨١ رقم: ٢٨ صفر سنة ١٣٣٠ انعقاد الاجماع بعد تلاشي النزاع أهل السنة لا ينكرون أن البيعة لم تكن عن مشورة ولا عن روية، ويسلمون بأنها إنما كانت فجأة وارتجالا، ولا يرتابون في مخالفة الانصار وانحيازهم إلى سعد، ولا في مخالفة بني هاشم وأوليائهم من المهاجرين والانصار، وانضوائهم إلى الامام، لكنهم يقولون: أن أمر الخلافة قد استتب أخيرا لابي بكر، ورضيه الجميع إماما لهم، فتلاشى ذلك الخلاف، وارتفع النزع بالمرة، وأصفق الجميع على مؤازرة الصديق والنصح له في السر والعلانية، فحاربوا حربه، وسالموا سلمه، وأنفذوا أمره ونهيه، ولم يختلف منهم عن ذلك أحد، وبهذا تم الاجماع، وصح عقد الخلافة، والحمد لله على جمع كلمتهم بعد تفرقها، وائتلاف قلوبهم بعد تنافرها، والسلام. س

---

(١) ذكره ابن قتيبة ص ١٦ من كتابه الامامة والسياسة.

المراجعة رقم: ٣٠ صفر سنة ١٣٣٠ لم ينعقد اجماع ولم يتلاش نزاع اصفاقهم على مؤازرة الصديق والنصح له في السر والعلانية شئ وصحة عقد الخلافة له بالاجماع شئ آخر، وهما غير متلازمين عقلا وشرعا، فإن لعلي والائمة المعصومين من بنيه مذهبا في مؤازرة أهل السلطة الاسلامية معروفا، وهو الذي ندين الله به، وانا أذكره لك جوابا عما قلت، وحاصله أن من رأيهم أن الامة الاسلامية لا مجد لها الا بدولة تلم شعثها، وترأب صدعها، وتحفظ ثغورها، وتراقب أمورها، وهذه الدولة لا تقوم إلا برعايا توازرها بأنفسها وأموالها، فإن أمكن أن تكون الدولة في يد صاحبها الشرعي وهو النائب في حكمه عن رسول الله (ص) نيابة صحيحة - فهو المتعين لا غير، وإن تعذر ذلك، فاستولى على سلطان المسلمين غيره، وجبت على الامة مؤازرته في كل أمر يتوقف عليه عز الاسلام ومنعته، وحماية ثغوره وحفظ بيضته، ولا يجوز شق عصا المسلمين، وتفريق جماعتهم بمقاومته، بل يجب على الامة أن تعامله - وإن كان عبدا مجدع الاطراف - معاملة الخلفاء بالحق، فتعطيه خراج الارض ومقاسمتها، وزكاة الانعام وغيرها، ولها أن تأخذ منه ذلك بالبيع والشراء، وسائر أسباب الانتقال، كالصلات والهبات ونحوها، بل لا إشكال في براءة ذمة المتقبل منه بدفع القبالة إليه، كما لو دفعها إلى إمام الصدق، والخليفة بالحق، هذا مذهب علي والائمة الطاهرين من بنيه (٨٣٠) وقد قال (١) (ص): " ستكون بعد اثرة وأمور تنكرونها،

---

(١) في حديث عبد الله بن مسعود، وقد أخرجه مسلم في ص ١١٨ من الجزء الثاني من صحيحه، وغير واحد من أصحاب الصحاح والسنن. (*)

قالوا: يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك، قال (ص): تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم " (٨٣١) وكان أبو ذر الغفاري رضي الله عنه، يقول (١) " إن خليلي رسول الله (ص)

أوصاني أن أسمع وأطيع، وان كان عبدا مجدع الاطراف " (٨٣٢). وقال سلمة الجعفي (٢): " يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا امراء يسألوننا حقهم، ويمنعوننا حقنا، فما تأمرنا ؟ فقال (ص): اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم " (٨٣٣) وقال (ص) في حديث حذيفة بن اليمان (٣) رضي الله عنه: " يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قال حذيفة: قلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ قال: تسمع وتطيع للامير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع " (٨٣٤) ومثله وقوله (ص)، في حديث ام سلمة: " ستكون امراء عليكم، فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم (٤)، قالوا: أفلا نقاتلهم قالوا: لا ما صلوا " اهـ.)٨٣٥) والصحاح في ذلك متوارتة، ولا سيما من طريق العترة الطاهرة، ولذلك صبروا وفي العين قذى، وفي

---

(١) فيما أخرجه عنه مسلم ايضا في الجزء الثاني من صحيحه وهو من الاحاديث المستفيضة. (٢) فيما أخرجه عنه مسلم وغيره. (٣) الذي أخرجه مسلم في ص ١٢٠ من الجزء الثاني من صحيحه، ورواه سائر أصحاب السنن. (٤) هذا الحديث: أخرجه مسلم في ص ١٢٢ من الجزء الثاني من صحيحه، والمراد بقوله (ص): فمن عرف برئ، أن من عرف المنكر ولم يشتبه عليه، فقد صار له طريق إلى البراءة من اثمه وعقوبته بأن يغيره بيده. أو بلسانه، فان عجز فليكرهه بقلبه.

الحلق شجى، عملا بهذه الاوامر المقدسة وغيرها مما عهده النبي (ص) إليهم بالخصوص، حيث أمرهم بالصبر على الاذى، والغض على القذى، احتياطا على الامة، واحتفاظا بالشوكة، فكانوا يتحرون للقائمين بأمور المسلمين وجوه النص، وهم - من استئثارهم بحقهم - على أمر من العلقم، ويتوخون لهم مناهج الرشد، وهم - من تبوئهم عرشهم - على آلم للقلب من حز الشفار، تنفيذا للعهد، ووفاء بالوعد، وقياما بالواجب شرعا وعقلا من تقديم الاهم - في مقام التارض - على المهم، ولذا محض أمير المؤمنين كلا من الخلفاء الثلاثة نصحه، واجتهد لهم في المشورة (٨٣٦). ومن تتبع سيرته في أيامهم، علم أنه بعد أن يئس من حقه في الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، بلا فصل، شق بنفسه طريق الموادعة، وآثر مسالمة القائمين بالامر، فكان يرى عرشه - المعهود به إليه - في قبضتهم، فلم يحاربهم عليه، ولم يدافعهم عنه احتفاظا بالامة واحتياطا على الملة، وضنا بالدين، وإيثارا للآجلة على العاجلة، وقد مني بما لم يمن به غيره، حيث مثل على جناحيه خطبان فادحان، الخلافة بنصوصها وعهودها إلى جانب، تستصرخه وتستفزه إليها بصوت يدمي الفؤاد، وأنين يفتت الاكباد (٨٣٧)، والفتن الطاغية إلى جانب آخر، تنذره بانتفاض الجزيرة، وانقلاب العرب، واجتياح الاسلام، وتهدده بالمنافقين من أهل المدينة، وقد مردوا على النفاق، وبمن حولهم من الاعراب، وهم منافقون بنص الكتاب، بل هم أشد كفرا ونفاقا، وأجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وقد قويت بفقده صلى الله عليه وآله وسلم، شوكتهم، إذ صار المسلمون بعده كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، بين ذئاب عادية، ووحوش ضارية، ومسيلمة الكذاب، وطليحة بن خويلد الافاك، وسجاح بنت الحرث الدجالة، وأصحابهم قائمون - في محق الاسلام وسحق المسلمين - على ساق، والرومان والاكاسرة وغيرهما، كانوا بالمرصاد، إلى كثير من هذه العناصر الجياشة بكل حنق من محمد وآله

وأصحابه، وبكل حقد وحسيكة لكلمة الاسلام تريد أن تنقض أساسها، وتستأصل شأفتها، وانها لنشيطة في ذلك مسرعة متعجلة، ترى ان الامر قد استتب لها، وان الفرصة - بذهاب النبي (ص)، إلى الرفيق الاعلى - قد حانت، فأرادت أن تسخر الفرصة، وتنتهز تلك الفوضى قبل أن يعود الاسلام إلى قوة وانتظام، فوقف أمير المؤمنين بين هذين الخطرين، فكان من الطبيعي له أن يقدم حقه قربانا لحياة الاسلام، وإيثارا للصالح العام، فانقطاع ذلك النزاع، وارتفاع الخلاف بينه وبين أبي بكر، لم يكن إلا فرقا على بيضة الدين، واشفاقا على حوزة المسلمين، فصبر هو وأهل بيته كافة، وسائر أوليائه من المهاجرين والانصار، وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، وكلامه مدة حياته بعد رسول الله (ص) صريح بذلك، والاخبار في هذا متواترة عن أئمة العترة الطاهرة (٨٣٨). لكن سيد الانصار سعد بن عبادة، لم يسالم الخليفتين أبدا، ولم تجمعه معهما جماعة في عيد أو جمعة، وكان لا يفيض بإفاضتهم، ولا يرى أثر الشئ من أوامرهم ونواهيهم (٨٣٩)، حتى قتل غيلة بحوران على عهد الخليفة الثاني، فقالوا: قتله الجن، وله كلام يوم السقيفة، وبعده لا حاجة بنا إلى ذكره (١) (٨٤٠). أما أصحابه كحباب بن المنذر (٢)، وغيره من الانصار، فإنما خضعوا

---

(١) سعد بن عبادة هو أبو ثابت، كان من أهل بيعة العقبة، ومن أهل بدر وغيرها من المشاهد وكان سيد الخزرج ونقيبهم، وجواد الانصار وزعيمهم، وكلامه الذي اشرنا إليه، طفحت به كتب السير والاخبار، وحسبك منه ما ذكره ابن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة، وابن جرير الطبري في تاريخه، وابن الاثير في كامله، وابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة، وغيرهم. (٢) كان حباب من سادة الانصار وأبطالهم بدريا أحديا، ذا مناقب وسوابق، وهو القائل: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، أنا أبو شبل في عرينة الاسد، والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة. وله كلام أمض من هذا، رأينا الاعراض عنه أولى.

عنوة، واستسلموا للقوة (٨٤١) فهل يكون العمل بمقتضيات الخوف من السيف أو التحريق بالنار (١) (٨٤٢) إيمانا بعقد البيعة ؟ ومصداقا للاجماع المراد من قوله (ص): لا تجتمع أمتي على الخطأ. أفتونا ولكن الاجر، والسلام. ش

---

(١) تهديدهم عليا بالتحريق ثابت بالتواتر القطعي، وحسبك ما ذكره الامام ابن قتيبة في اوائل كتاب الامامة والسياسة، والامام الطبري في موضعين من احداث السنة الحادية عشرة من تاريخه المشهور، وابن عبد ربه المالكي في حديث السقيفة من الجزء الثاني من العقد الفريد، وأبو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة كما في ص ١٣٤ من المجلد الاول من شرح النهج الحميدي الحديدي، والمسعودي في مروج الذهب نقلا عن عروة بن الزبير في مقام الاعتذار عن اخيه عبد الله، إذ هم بتحريق بيوت بني هاشم حين تخلفوا عن بيعته، والشهرستاني نقلا عن النظام عند ذكره الفرقة النظامية من كتاب الملل والنحل، وأفرد ابو مخنف لاخبار السقيفة كتابا فيه تفصيل ما أجملناه. وناهيك في شهرة ذلك وتواتره قول شاعر النيل الحافظ ابراهيم في قصيدته العمرية السائرة الطائرة: وقولة لعلي قالها عمر * اكرم بسامعها اعظم بملقيها حرقت دارك لا أبقى عليك بها * ان لم تبايع وبنت المصطفى فيها ما كان غير ابي حفص بقائلها * أمام فارس عدنان وحاميها هذه معاملتهم للامام الذي لا يكون الاجماع حجة عندنا إلا إذا كان كاشفا عن رأيه، فمتى يتم الاحتجاج بمثل اجماعكم هذا علينا، والحال هذه يا منصفون ؟ !

المراجعة ٨٣ رقم: ٢ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ هل يمكن الجمع بين ثبوت النص وحمل الصحابة على الصحة ؟ إن أولي البصائر النافذة، والروية الثاقبة، ينزهون الصحابة عن مخالفة النبي صلى الله عليه وآله، في شئ من ظواهر أوامره ونواهيه، ولا يجوزون عليهم غير التعبد بذلك، فلا يمكن أن يسمعوا النص على الامام، ثم يعدلوا عنه أولا وثانيا وثالثا، وكيف يمكن حملهم على الصحة في عدو لهم عنه مع سماعهم النص عليه ؟ ما أراك بقادر على أن تجمع بينهما، والسلام. س المراجعة ٨٤ رقم: ٥ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ ١ - الجمع بين ثبوت النص وحملهم على الصحة ٢ - الوجه في قعود الامام عن حقه ١ - أفادتنا سيرة كثير من الصحابة أنهم إنما كانوا يتعبدون بالنصوص إذا كانت متمحضة للدين، مختصة بالشؤون الاخروية، كنصه صلى الله عليه وآله وسلم، على صوم شهر رمضان دون غيره، واستقبال القبلة في الصلاة دون غيرها، ونصه على عدد الفرائض في اليوم والليلة، وعدد ركعات كل منها وكيفياتها، ونصه على أن الطواف حول البيت اسبوع، ونحو ذلك من النصوص المتمحضة للنفع الاخروي. أما ما كان منها متعلقا بالسياسة كالولايات والامارات، وتدبير قواعد

الدولة، وتقرير شؤون المملكة، وتسريب الجيش، فإنهم لم يكونوا يرون التعبد به والالتزام في جميع الاحوال بالعمل على مقتضاه، بل جعلوا لافكارهم مسرحا للبحث، ومجالا للنظر والاجتهاد، فكانوا إذا رأوا في خلافه، رفعا لكيانهم، أو نفعا في سلطانهم، ولعلهم كانوا يحرزون رضا النبي بذلك، وكان قد غلب على ظنهم أن العرب لا تخضع لعلي ولا تتعبد بالنص عليه، إذ وترها في سبيل الله، وسفك دماءها بسيفه في إعلاء كلمة الله، وكشف القناع منابذا لها في نصرة الحق، حتى ظهر أمر الله على رغم كل عاة كفور، فهم لا يطيعونه إلا عنوة، ولا يخضعون للنص عليه إلا بالقوة، وقد عصبوا به كل دم أراقه الاسلام أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، جريا على عادتهم في أمثال ذلك، إذ لم يكن بعد النبي في عشيرته صلى الله عليه وآله وسلم، أحد يستحق أن تعصب به تلك الدماء عند العرب غيره، لانهم إنما كانوا يعصبونها في أمثل العشيرة، وأفضل القبيلة، وقد كان هو أمثل الهاشميين، وأفضلهم بعد رسول الله، لا يدافع ولا ينازع في ذلك، ولذا تربص العرب به الدوائر، وقلبوا له الامور، وأضمروا له ولذريته كل حسيكة، ووثبوا عليهم كل وثبة، وكان ما كان مما طار في الاجواء، وطبق رزؤه الارض والسماء. وأيضا فإن قريشا خاصة والعرب عامة كانت تنقم من علي شدة وطأته على أعداء الله، ونكال وقعته فيمن يتعدى حدود الله، أو يهتك حرماته عزوجل، وكانت ترهب من أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وتخشى عدله في الرعية، ومساواته بين الناس في كل قضية، ولم يكن لاحد فيه مطمع، ولا عنده لاحد هوادة، فالقوي العزيز عنده ضعيف ذليل حتى يأخذ منه الحق، والضعيف الذليل عنده قوي عزيز حتى يأخذ له بحقه، فمتى تخضع الاعراب طوعا لمثله * (وهم أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) * (٨٤٣) * (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) * (٨٤٤) وفيها بطانة لا يألونهم خبالا.

وأيضا فإن قريشا وسائر العرب، كانوا يحسدونه على ما آتاه الله من فضله، حيث بلغ في علمه وعمله رتبة - عند الله ورسله وأولي الالباب - قاصر عنها الاقران، وتراجع عنها الاكفاء، ونال من الله

ورسوله بسوابقه وخصائصه، منزلة، تشرئب إليها أعناق الاماني، وشأوا تنقطع دونه هوادي المطامع، وبذلك دبت عقارب الجسد له في قلوب المنافقين، واجتمعت على نقض عهده كلمة الفاسقين والناكثين والقاسطين والمارقين، فاتخذوا النص ظهريا، وكان لديهم نسيا منسيا. فكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر وأيضا، فإن قريشا وسائر العرب، كانوا قد تشوقوا إلى تداول الخلافة في قبائلهم، واشرأبت إلى ذلك أطماعهم، فأمضوا نياتهم على نكث العهد، ووجهوا عزائمهم إلى نقض العقد، فتصافقوا على تناسي النص، وتبايعوا على ان لا يذكر بالمرة، وأجمعوا على صرف الخلافة من أول أيامها عن وليها المنصوص عليه من نبيها، فجعلوها بالانتخاب والاختيار، ليكون لكل حي من أحيائهم أمل في الوصول إليها ولو بعد حين، ولو تعبدوا بالنص، فقدموا عليا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، لما خرجت الخلافة من عترته الطاهرة، حيث قرنها يوم الغدير وغيره بمحكم الكتاب، وجعلها قدوة لاولي الالباب، إلى يوم الحساب، وما كانت العرب لتصبر على حصر الخلافة في بيت مخصوص، ولا سيما بعد ان طمحت إليها الابصار من جميع قبائلها، وحامت عليها النفوس من كل أحيائها. لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى استامها كل مفلس وأيضا، فإن من ألم بتاريخ قريش والعرب في صدر الاسلام يعلم أنهم لم يخضعوا للنبوة الهاشمية، إلا بعد أن تهشموا، ولم يبق فيهم من قوة فكيف يرضون

باجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم، وقد قال عمر بن الخطاب لابن عباس في كلام دار بينهما: " ان قريشا كرهت أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة، فتجحفون على الناس (١) " (٨٤٥) ٢ - والسلف الصالح لم يتسن له أن يقهرهم يومئذ على التعبد بالنص فرقا من انقلابهم إذا قاومهم، وخشية من سوء عواقب الاختلاف في تلك الحال، وقد ظهر النفاق بموت رسول الله صلى الله عليه وآله، وقويت بفقده شوكة المنافقين، وعتت نفوس الكافرين، وتضعضعت أركان الدين، وانخلعت قلوب المسلمين، وأصبحوا بعده كالغنم المطيرة، في الليلة الشاتية، بين ذئاب عادية، ووحوش ضارية، وارتدت طوائف من العرب، وهمت بالردة أخرى، كما فصلناه في المراجعة ٨٢، فأشفق علي في تلك الظروف أن يظهر إرادة القيام بأمر الناس مخافة البائقة، وفساد العاجلة، والقلوب على ما وصفنا، والمنافقون على ما ذكرنا، يعضون عليهم الانامل من الغيظ، وأهل الردة على ما بينا، والامم الكافرة على ما قدمنا، والانصار قد خالفوا المهاجرين، وانحازوا عنهم يقولون: منا أمير ومنكم أمير. و (٨٤٦). و. فدعاه النظر للدين إلى الكف عن طلب الخلافة، والتجافي عن الامور، علما منه أن طلبها والحال هذه، يستوجب الخطر بالامة، والتغرير في الدين، فاختار الكف إيثارا للاسلام، وتقديما للصالح العام، وتفضيلا للآجلة على العاجلة. غير أنه قعد في بيته - ولم يبايع حتى أخرجوه كرها - (٨٤٧) احتفاظا بحقه، واحتجاجا على من عدل عنه، ولو أسرع إلى البيعة ما تمت له حجة ولا سطع له

(١) نقله ابن ابي الحديد في ص ١٠٧ من المجلد الثالث من شرح النهج، في قضية يجدر بالباحثين ان يقفوا عليها، وقد اوردها ابن الاثير في اواخر احوال عمر ص ٢٤ من الجزء الثالث من كامله، قبل ذكر قصة الشورى.

برهان، لكنه جمع فيما فعل بين حفظ الدين، والاحتفاظ بحقه من امرة المؤمنين، فدل هذا على أصالة رأيه، ورجاحة حلمه، وسعة صدره، وإيثاره المصلحة العامة، ومتى سخت نفس امرئ عن هذا الخطب الجليل، والامر الجزيل، ينزل من الله تعالى بغاية منازل الدين، وإنما كانت غايته مما فعل أربح الحالين له، وأعود المقصودين عليه، بالقرب من الله عزوجل. أما الخلفاء الثلاثة وأولياؤهم، فقد تأولوا النص عليه بالخلافة للاسباب التي قدمناها، ولا عجب منهم في ذلك بعد الذي نبهناك إليه من تأولهم واجتهادهم في كل ما كان من نصوصه صلى الله عليه وآله، متعلقا بالسياسات والتأميرات، وتدبير قواعد الدولة، وتقرير شؤون المملكة، ولعلهم لم يعتبروها كأمور دينية، فهان عليهم مخالفته فيها، وحين تم لهم الامر، أخذوا بالحزم في تناسي تلك النصوص، وأعلنوا الشدة على من يذكرها أو يشير إليها، ولما توفقوا في حفظ النظام، ونشر دين الاسلام، وفتح الممالك، والاستيلاء على الثروة والقوة، ولم يتدنسوا بشهوة، علا أمرهم، وعظم قدرهم، وحسنت بهم الظنون، وأحبتهم القلوب، ونسج الناس في تناسي النص على منوالهم، وجاء بعدهم بنو أمية ولا هم لهم إلا اجتياح أهل البيت واستئصال شأفتهم، ومع ذلك كله، فقد وصل إلينا من النصوص الصريحة، في السنن الصحيحة، ما فيه الكفاية، والحمد لله، والسلام عليكم. ش

---

[٣٥٢]

المراجعة ٨٥ رقم: ٧ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ التماس الموارد التي لم يتعبدوا فيها بالنص أخذت كتابك الاخير، فإذا هو معجز في تقريب ما استبعدناه، مدهش في تمثيله بأجلى مظاهر التصوير، فسبحان من ألان لك أعطاف البرهان، وألقى إليك مقاليد البيان، فبلغت إلى ما لا تبلغ إليه الوسائل، وظفرت بما لا تظفر به الاماني وكنا نظن أن الاسباب لا تعلق بما استشهدت عليه بنصوص الاثبات، وأن لا سبيل إلى ما خرجت من عهدته بنواهض البينات. وليتك أشرت إلى الموارد التي لم يتعبدوا فيها بالنصوص الصريحة، ليتبين وجه السداد، ويتضح سبيل الرشاد، فألتمس تفصيل ذلك، استظهارا بذكر المأثور من سيرتهم، وسبر المسطور في كتب الاخبار من طريقتهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. س المراجعة ٨٦ رقم: ٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ ١ - رزية يوم الخميس ٢ - السبب في عدول النبي عما أمرهم به يومئذ ١ - الموارد التي لم يتعبدوا فيها بالنص أكثر من أن تحصى، وحسبك منها رزية يوم الخميس فإنها من أشهر القضايا، وأكبر الرزايا، أخرجها أصحاب الصحاح، وسائر أهل السنن، ونقلها أهل السير والاخبار كافة، ويكفيك منها ما

---

[٣٥٣]

أخرجه البخاري (١) بسنده إلى عبيدالله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس، قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي صلى الله عليه وآله: هلم اكتب لكم كتابا لا تضلوا (٢) بعده، فقال عمر: إن النبي قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا [عني خ ل]، فكان ابن عباس يقول: ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص)، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم. اهـ. (٨٤٨) وهذا الحديث مما لا كلام في صحته ولا في صدوره، وقد أورده البخاري في عدة مواضع من صحيحه (٣)، وأخرجه مسلم في

آخر الوصايا من صحيحه أيضا (٤)، ورواه أحمد من حديث ابن عباس في مسنده (٥)، وسائر أصحاب السنن والاخبار، وقد تصرفوا فيه إذ نقلوه بالمعنى، لان لفظه الثابت إن النبي يهجر، لكنهم ذكروا انه قال: ان النبي قد غلب عليه الوجه تهذيبا للعبارة، وتقليلا لمن يستهجن منها، ويدل على ذلك ما أخرجه أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة (٦) بالاسناد إلى ابن عباس، قال: " لما حضرت رسول الله الوفاة، وفي البيت رجال

---

(١) في باب قول المريض قوموا عني من كتاب المرضى، ص ٥ من الجزء الرابع من صحيحه. (٢) بحذف النون مجزوما، لكونه جوابا ثانيا لقوله هلم. (٣) أورده في كتاب العلم ص ٢٢ من جزئه الاول، وفي مواضع أخر يعرفها المتتبعون. (٤) ص ١٤ من جزئه الثاني. (٥) راجع ص ٣٢٥ من جزئه الاول. (٦) كما في ص ٣٠ من المجلد الثاني من شرح النهج للعلامة المعتزلي.

فيهم عمر بن الخطاب، قال رسول الله: إئتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده، (قال): فقال عمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: عندنا القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف من في البيت واختصموا، فمن قائل: قربوا يكتب لكم النبي، ومن قائل ما قال عمر، فلما أكثوا اللغط واللغو والاختلاف غضب صلى الله عليه وآله، فقال: قوموا... الحديث " (٨٤٩) وتراه صريحا بأنهم إنما نقلوا معارضة عمر بالمعنى لا بعين لفظه. ويدلك على هذا أيضا ان المحدثين حيث لم يصرحوا باسم المعارض يومئذ، نقلوا المعارضة بعين لفظها، قال البخاري في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير من صحيحه (١): حدثنا قبيصة حدثنا ابن عيينة عن سلمان الاحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله وجعه يوم الخميس، فقال: إئتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله، قال صلى الله عليه وآله وسلم: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه، وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، (قال) ونسيت الثالثة (٢). اهـ)٨٥٠) ". هذا الحديث أخرجه مسلم أيضا في آخر كتاب الوصية من صحيحه، وأحمد من حديث ابن عباس في مسنده (٣)، ورواه سائر المحدثين، وأخرج مسلم في

---

(١) ص ١١٨ من جزئه الثاني. (٢) ليست الثالثة إلا الامر الذي أراد النبي أن يكتبه حفظا لهم من الضلال، لكن السياسة اضطرت المحدثين إلى نسيانه، كما نبه إليه مفتي الحنفية في صور الحاج داود الدادا. (٣) ص ٢٢٢ من جزئه الاول.

كتاب الوصية من الصحيح عن سعيد بن جبير من طريق آخر عن ابن عباس، قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعه حتى رؤيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إئتوني بالكتف والدواة، أو اللوح والدواة، اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقالوا: ان رسول الله يهجر (١). اهـ)٨٥١). ومن ألم بما حول هذه الرزية من الصحاح، يعلم أن أول من قال يومئذ: هجر رسول الله. إنما هو عمر، ثم نسج على منواله من

الحاضرين من كانوا على رأيه، وقد سمعت قول ابن عباس - في الحديث الاول (٢) -: فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي كتابا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول: ما قال عمر - أي يقول: هجر رسول الله - وفي رواية أخرجها الطبراني في الاوسط عن عمر (٣)، قال: " لما مرض النبي قال: إئتوني بصحيفة ودواة، أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقال النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله، قال عمر: فقلت إنكن صويحبات يوسف إذا مرض رسول الله عصرتن أعينكن، وإذا صح ركبتن عنقه ! قال: فقال رسول الله: دعوهن فإنهن خير منكم " اهـ)٨٥٢(. وأنت ترى انهم لم يتعبدوا هنا بنصه الذي لو تعبدوا به لامنوا من الضلال، وليتهم اكتفوا بعدم الامتثال ولم يردوا قوله إذ قالوا: حسبنا كتاب الله، حتى كأنه لا يعلم بمكان كتاب الله منهم، أو أنهم أعلم منه بخواص الكتاب وفوائده، وليتهم اكتفوا بهذا كله ولم يفاجئوه بكلمتهم تلك - هجر رسول الله - وهو محتضر بينهم،

---

(١) وأخرج هذا الحديث بهذه الالفاظ، أحمد في ص ٣٥٥ من الجزء الاول من مسنده، وغير واحد من أثبات السنن. (٢) الذي أخرجه البخاري عن عبيدالله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس وأخرجه مسلم أيضا، وغيره. (٣) كما في ص ١٣٨ من الجزء الثالث من كنز العمال.

وأي كلمة كانت وداعا منهم له صلى الله عليه وآله، وكأنهم - حيث لم يأخذوا بهذا النص اكتفاء منهم بكتاب الله على ما زعموا - لم يسمعوا هتاف الكتاب آناء الليل وأطراف النهار في أنديتهم * (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهو) * (٨٥٣) وكأنهم حيث قالوا: هجر، لم يقرأوا قوله تعالى: * (انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون) * (٨٥٤) وقوله عز من قائل: * (إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين) * (٨٥٥) وقوله جل وعلا * (ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى) * (٨٥٦) إلى كثير من أمثال هذه الآيات البينات، المنصوص فيها على عصمة قوله من الهجر، على أن العقل بمجرده مستقل بذلك، لكنهم علموا أنه صلى الله عليه وآله وسلم، إنما أراد توثيق العهد بالخلافة، وتأكيد النص بها على علي خاصة، وعلى الائمة من عترته عامة، فصدوه عن ذلك كما اعترف به الخليفة الثاني في كلام دار بينه وبين ابن عباس (١) (٨٥٧). وأنت إذا تأملت في قوله صلى الله عليه وآله: إئتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده، وقوله في حديث الثقلين: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي (٨٥٨)، تعلم أن المرمى في الحديثين واحد، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم، أراد في مرضه أن يكتب لهم تفصيل ما أوجبه عليهم في حديث الثقلين. ٢ - وإنما عدل عن ذلك، لان كلمتهم تلك التي فاجؤوه بها اضطرته إلى العدول، إذ لم يبق بعدها أثر لكتابة الكتاب سوى الفتنة والاختلاف من بعده في أنه هل هجر فيما كتبه - والعياذ بالله - أو لم يهجر، كما اختلفوا في ذلك واكثروا اللغو

---

(١) كما في السطر ٢٧ من الصفحة ١١٤ من المجلد الثالث من شرح النهج الحديدي.

[٣٥٧]

واللغط نصب عينيه، فلم يتسن له يومئذ أكثر من قوله لهم: قوموا كما سمعت، ولو أصر فكتب الكتاب للجوا في قولهم هجر، ولاوغل أشياعهم في اثبات هجره - والعياذ بالله - فسطروا به أساطيرهم، وملاوا طواميرهم ردا على ذلك الكتاب وعلى من يحتج به. لهذا اقتضت حكمته البالغة أن يضرب صلى الله عليه وآله، عن ذلك الكتاب صفحا لئلا يفتح هؤلاء المعارضون وأولياؤهم بابا إلى الطعن في النبوة - نعوذ بالله وبه نستجير -، وقد رأى صلى الله عليه وآله، أن عليا وأولياءه خاضعون لمضمون ذلك الكتاب، سواء عليهم أكتب أم لم يكتب، وغيرهم لا يعمل به ولا يعتبره لو كتب، فالحكمة - والحال هذه توجب تركه إذ لا أثر له بعد تلك المعارضة سوى الفتنة كما لا يخفى، والسلام. ش المراجعة ٨٧ رقم: ٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ العذر في تلك الرزية مع المناقشة فيه لعله عليه السلام حين أمرهم بإحضار الدواة والبياض، لم يكن قاصدا لكتابة شئ من الاشياء، وإنما أراد بكلامه مجرد اختبارهم لا غير، فهدى الله عمر الفاروق لذلك دون غيره من الصحابة، فمنعهم من احضارهما فيجب - على هذا - عد تلك الممانعة في جملة موافقاته لربه تعالى، وتكون من كراماته رضي الله عنه، هكذا أجاب بعض

---

[٣٥٨]

الاعلام، لكن الانصاف أن قوله عليه السلام: " لا تضلوا بعده " يأبى ذلك، لانه جواب ثاني للامر، فمعناه أنكم ان أتيتم بالدواة والبياض، وكتبت لكم ذلك الكتاب لا تضلوا بعده، ولا يخفى أن الاخبار بمثل هذا الخبر لمجرد الاختبار انما هو من نوع الكذب الواضح، الذي يجب تنزيه كلام الانبياء عنه، ولا سيما في موضع يكون ترك إحضار الدواة والبياض أولى من إحضارهما، على أن في هذا الجواب نظرا من جهات أخر فلا بد هنا من اعتذار آخر، وحاصل ما يمكن أن يقال: أن الامر لم يكن أمر عزيمة وإيجاب، حتى لا تجوز مراجعته، ويصير المراجع عاصيا، بل كان أمر مشورة، وكانوا يراجعونه عليه السلام في بعض تلك الاوامر، ولا سيما عمر، فإنه كان يعلم من نفسه أنه موفق للصواب في إدراك المصالح، وكان صاحب إلهام من الله تعالى، وقد أراد التخفيف عن النبي إشفاقا عليه من التعب الذي يلحقه بسبب إملاء الكتاب في حال المرض والوجع، وقد رأى رضي الله عنه، أن ترك إحضار الدواة والبياض أولى، وربما خشي أن يكتب النبي عليه السلام أمورا يعجز عنها الناس، فيستحقون العقوبة بسبب ذلك لانها تكون منصوصة لا سبيل إلى الاجتهاد فيها، ولعله خاف من المنافقين ان يقدحوا في صحة ذلك الكتاب لكونه في حال المرض فيصير سببا للفتنة، فقال: حسبنا كتاب الله لقوله تعالى: * (ما فرطنا في الكتاب من شئ) * وقوله: * (اليوم أكملت لكم دينكم) وكأنه رضي الله عنه أمن من ضلال الامة حيث أكمل الله لها الدين وأتم عليها النعمة. هذا جوابهم وهو كما ترى، لان قوله عليه السلام: لا تضلوا، يفيد أن

---

[٣٥٩]

الامر أمر عزيمة وإيجاب، لان السعي فيما يوجب الامن من الضلال واجب مع القدرة عليه بلا ارتياب، واستياؤه منهم وقوله لهم قوموا، حين لم يمتثلوا أمره دليل آخر على ان الامر إنما كان للايجاب لا للمشورة. فإن قلت لو كان واجبا ما تركه النبي عليه السلام، بمجرد مخالفتهم، كما انه لم يترك التبليغ بسبب مخالفة الكافرين، قلنا: هذا الكلام لو تم، فإنما يفيد كون كتابة ذلك الكتاب لم تكن واجبة

على النبي عليه السلام، وهذا لا ينافي وجوب الاتيان بالدواة والبياض عليهم حين أمرهم النبي به، وبين لهم أن فائدته الامن من الضلال ودوام الهداية لهم، إذ الاصل في الامر انما هو الوجوب على المأمور لا على الآمر، ولا سيما إذا كانت فائدته إلى المأمور خاصة، والوجوب عليهم هو محل الكلام لا الوجوب عليه. على أنه يمكن أن يكون واجبا عليه أيضا، ثم سقط الوجوب عنه بعدم امتثالهم، وقولهم: هجر، حيث لم يبق لذلك الكتاب أثر سوى الفتنة كما أفدت. وربما اعتذر بعضهم بأن عمر رضي الله عنه، لم يفهم من الحديث أن ذلك الكتاب سيكون سببا لحفظ كل فرد من أفراد الامة من الضلال، بحيث لا يضل بعده منهم أحد أصلا، وانما فهم من قوله: لا تضلوا، أنكم لا تجتمعون على الضلال بقضكم وقضيضكم، ولا تسري الضلالة بعد كتابة الكتاب إلى كل فرد من أفرادكم، وكان رضي الله عنه يعلم أن اجتماعهم على الضلال مما لا يكون أبدا، وبسبب ذلك لم يجد أثرا لكتابته، وظن أن مراد النبي ليس إلا زيادة الاحتياط في الامر لما جبل عليه من وفور الرحمة، فعارضه تلك المعارضة بناء منه أن الامر ليس للايجاب، وإنما هو أمر عطفة ورأفة ليس إلا، هذا كل ما قيل في الاعتذار عن هذه البادرة، ومن أمعن النظر فيه جزم ببعده عن الصواب، لان قوله عليه السلام: لا

تضلوا، يفيد أن الامر للايجاب كما ذكرنا، واستياؤه منهم دليل على أنهم تركوا أمرا من الواجبات عليهم، فالاولى أن يقال في الجواب: أن هذه قضية في واقعة كانت منهم على خلاف سيرتهم، كفرطة سبقت، وفلتة ندرت، ولا نعرف وجه الصحة فيها على التفصيل، والله الهادي إلى سواء السبيل، والسلام عليكم. س المراجعة ٨٨ رقم: ١١ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ تزييف تلك الاعذار إن من كان عنده فصلح الخطاب، لحقيق بأن يصدع بالحق وينطق بالصواب، وقد بقي بعض الوجوه في رد تلك الاعذار، فأحببت عرضه عليكم، ليكون الحكم فيه موكولا إليكم. قالوا في الجواب الاول: لعله صلى الله عليه وآله، حين أمرهم باحضار الدواة لم يكن قاصدا لكتابة شئ من الاشياء، وإنما أراد مجرد اختبارهم لا غير، فنقول - مضافا إلى ما أفدتم -: إن هذه الواقعة إنما كانت حال احتضاره بأبي وأمي كما هو صريح الحديث، فالوقت لم يكن وقت اختبار، وإنما كان وقت إعذار وإنذار، ووصية بكل مهمة، ونصح تامة للامة، والمحتضر بعيد عن الهزل والمفاكهة، مشغول بنفسه وبمهماته ومهمات ذويه ولا سيما إذا كان نبيا. وإذا كانت صحته مدة حياته كلها لم تسع اختبارهم، فكيف يسعها وقت احتضاره، على أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم - حين أكثروا اللغو واللغط والاختلاف عنده -: قوموا، ظاهر في استيائه منهم، ولو كان الممانعون مصيبين لاستحسن ممانعتهم، وأظهر الارتياح إليها، ومن ألم بأطراف هذا الحديث ولا سيما قولهم: هجر رسول الله، يقطع بأنهم كانوا عالمين أنه إنما يريد أمرا يكرهونه،

ولذا فاجأوه بتلك الكلمة، وأكثروا عنده اللغو واللغط والاختلاف كما لا يخفى، وبكاء ابن عباس بعد ذلك لهذه الحادثة، وعدها رزية دليل على بطلان هذا الجواب. قال المعتذرون: ان عمر كان موفقا للصواب في إدراك المصالح، وكان صاحب إلهام من الله تعالى، وهذا مما لا يصغى إليه في مقامنا هذا، لانه يرمي إلى أن الصواب في هذه الواقعة إنما كان في جانبه لا في جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وان إلهامه يومئذ كان أصدق من الوحي الذي نطق عنه الصادق الامين صلى الله عليه وآله وسلم. وقالوا: بأنه أراد التخفيف

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إشفاقا عليه من التعب الذي يلحقه بسبب املاء الكتاب في حال المرض، وأنت - نصر الله بك الحق - تعلم بأن في كتابة ذلك الكتاب راحة قلب النبي، وبرد فؤاده، وقرة عينه، وأمنه على امته صلى الله عليه وآله، من الضلال. على أن الامر المطاع، والارادة المقدسة، مع وجوده الشريف إنما هما له، وقد أراد - بأبي وأمي - إحضار الدواة والبياض، وأمر به فليس لاحد أن يرد أمره أو يخالف إرادته * (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) * (٨٥٩). على أن مخالفتهم لامره في تلك المهمة العظيمة، ولغوهم ولغطهم واختلافهم عنده، كان أثقل عليه وأشق من إملاء ذلك الكتاب الذي يحفظ أمته من الضلال، ومن يشفق عليه من التعب بإملاء الكتاب كيف يعارضه ويفاجئه بقوله هجر ؟ ! وقالوا: ان عمر رأى أن ترك احضار الدواة والورق أولى، وهذا من أغرب الغرائب، وأعجب العجائب، وكيف يكون ترك احضارهما أولى مع أمر النبي

باحضارهما، وهل كان عمر يرى أن رسول الله يأمر بالشئ الذي يكون تركه أولى ؟. وأغرب من هذا قولهم: وربما خشي أن يكتب النبي أمورا يعجز عنها الناس فيستحقون العقوبة بتركها، وكيف يخشى من ذلك مع قول النبي: لا تضلوا بعده، أتراهم يرون عمر اعرف منه بالعواقب، وأحوط منه واشفق على أمته ؟ كلا. وقالوا: لعل عمر خاف من المنافقين أن يقدحوا في صحة ذلك الكتاب، لكونه في حال المرض فيصير سببا للفتنة، وأنت - نصر الله بك الحق - تعلم أن هذا محال مع وجود قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تضلوا، لانه نص بأن ذلك الكتاب سبب للامن عليهم من الضلال، فكيف يمكن أن يكون سببا للفتنة بقدح المنافقين ؟ وإذا كان خائفا من المنافقين أن يقدحوا في صحة ذلك الكتاب، فلماذا بذر لهم بذرة القدح حيث عارض ومانع، وقال هجر. وأما قولهم في تفسير قوله: حسبنا كتاب الله أنه تعالى قال: * (ما فرطنا في الكتاب من شئ) * وقال عز من قائل: * (اليوم أكملت لكم دينكم) * فغير صحيح، لان الآيتين لا تفيدان الامن من الضلال، ولا تضمنان الهداية للناس، فكيف يجوز ترك السعي في ذلك الكتاب اعتمادا عليهما ؟ ولو كان وجود القرآن العزيز موجبا للامن من الضلال، لما وقع في هذه الامة من الضلال والتفرق، مالا يرجى زواله (١).

---

(١) وانت - نصر الله بك الحق - تعلم أن النبي (ص) لم يقل: ان مرادي ان اكتب الاحكام، حتى يقال في جوابه حسبنا في فهمها كتاب الله تعالى، ولو فرض ان مراده كان كتابة الاحكام، فلعل النص عليها منه كان سببا للامن من الضلال، فلا وجه لترك السعي في ذلك النص اكتفاء بالقرآن، بل لو لم يمكن لذلك الكتاب إلا الامن من الضلال بمجرده لما صح تركه والاعراض عنه، واعتمادا على ان كتاب الله =

وقالوا في الجواب الاخير: ان عمر لم يفهم من الحديث ان ذلك الكتاب سيكون سببا لحفظ كل فرد من أمته من الضلال، وانما فهم أنه سيكون سببا لعدم اجتماعهم - بعد كتابته - على الضلال (قالوا): وقد علم رضي الله عنه ان اجتماعهم على الضلال مما لا يكون ابدا، كتب ذلك الكتاب أو لم يكتب، ولهذا عارض يومئذ تلك المعارضة. وفيه مضافا إلى ما أشرتم إليه: ان عمر لم يكن بهذا المقدار من البعد عن الفهم، وما كان ليخفى عليه من هذا الحديث ما ظهر لجميع الناس،

لان القروي والبدوي انما فهما منه ان ذلك الكتاب لو كتب لكان علة تامة في حفظ كل فرد من الضلال، وهذا المعنى هو المتبادر من الحديث إلى افهام الناس، وعمر كان يعلم يقينا ان الرسول صلى الله عليه وآله، لم يكن خائفا على أمته أن تجتمع على الضلال، لانه رضي الله عنه، كان يسمع قوله صلى الله عليه وآله: لا تجتمع أمتي على ضلال، ولا تجتمع على الخطأ، وقوله: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق... الحديث (٨٦٠) وقوله تعالى * (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا) * (٨٦١) إلى كثير من نصوص الكتاب والسنة الصريحين بأن الامة لا تجتمع بأسرها على الضلال، فلا يعقل مع هذا ان يسنح في خواطر عمر أو غيره ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حين طلب الدواة والبياض، كان خائفا من اجتماع أمته على الضلال، والذي يليق بعمر ان يفهم من الحديث ما يتبادر منه إلى

= جامع لكل شئ، وانت تعلم اضطرار الامة إلى السنة المقدسة وعدم استغنائها عنها بكتاب الله تعالى وإن كان جامعا مانعا، لان الاستنباط منه غير مقدور لكل أحد، ولو كان الكتاب مغنيا عن بيان الرسول ما أمره الله تعالى ببيانه للناس إذ قال عز من قائل (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم).

الاذهان، لا ما تنفيه صحاح السنة ومحكمات القرآن. على ان استياء النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم، المستفاد من قوله: قوموا، دليل على أن الذي تركوه كان من الواجب عليهم، ولو كانت معارضة عمر عن اشتباه منه في فهم الحديث كما زعموا لا زال النبي شبهته وأبان له مراده منه، بل لو كان في وسع النبي أن يقنعهم بما أمرهم به، لما آثر إخراجهم عنه، وبكاء ابن عباس وجزعه من أكبر الادلة على ما نقوله. والانصاف، ان هذه الرزية لمما يضيق عنها نطاق العذر، ولو كانت - كما ذكرتم - قضية في واقعة، كفرطة سبقت، وفلتة ندرت، لهان الامر، وإن كانت بمجردها بائقة الدهر، وفاقرة الظهر، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ش المراجعة ٨٩ رقم: ١٤ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ ١ - الاذعان بتزييف تلك الاعذار ٢ - إلتماسه بقية الموارد ١ - قطعت على المعتذرين وجهتهم، وملكت عليهم مذاهبهم، وحلت بينهم وبين ما يرومون فلا موضع للشبهة فيما ذكرت، ولا مساغ للريب في شئ مما به صدعت. ٢ - فمض على رسلك حتى تأتي على سائر الموارد التي تأولوا فيها النصوص، والسلام. س

المراجعة ٩٠ رقم: ١٧ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ سرية أسامة لئن صدعت بالحق، ولم تخش فيه لومة الخلق، فأنت العذق المرجب، والجذل المحكك، وانك لاعلى - من أن تلبس الحق بالباطل - قدرا، وأرفع - من أن تكتم الحق - محلا، وأجل من ذلك شانا، وأبر وأطهر نفسا. أمرتني - أعزك الله - أن أرفع إليك سائر الموارد التي آثروا فيها رأيهم على التعبد بالاوامر المقدسة، فحسبك منها سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى غزو الروم، وهي آخر السرايا على عهد النبي صلى الله عليه وآله، وقد اهتم فيها - بأبي وأمي - اهتماما عظيما، فأمر أصحابه بالتهيؤ لها، وحضهم على ذلك، ثم عبأهم بنفسه الزكية إرهافا لعزائمهم واستنهاضا لهممهم، فلم يبق أحدا من وجوه

المهاجرين والانصار كأبي بكر وعمر (١) (٨٦٢) وأبي عبيدة وسعد وأمثالهم،

---

(١) اجمع أهل السير والاخبار على ان ابا بكر وعمر (رض) كانا في الجيش وارسلوا ذلك في كتبهم ارسال المسلمات وهذا مما لم يختلفوا فيه. فراجع ما شئت من الكتب المشتملة على هذه السرية، كطبقات ابن سعد، وتاريخي الطبري وابن الاثير، والسيرة الحلبية، والسيرة الدحلانية وغيرها، لتعلم ذلك، وقد أورد الحلبي حيث ذكر هذه السرية في الجزء الثالث من سيرته، حكاية ظريفة، نوردها بعين لفظه، قال ان الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى أياس بن معاوية الذي يضرب به المثال في الذكاء، وهو صبي ووراءه اربع مئة من العلماء واصحاب الطيالسة فقال المهدي: اف لهذا العثانين اي - اللحى - أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ؟ ثم التفت إليه المهدي وقال: كم سنك يا فتى ؟ فقال: سني اطال الله بقاء امير المؤمنين سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله (ص) جيشا فيه أبو بكر وعمر، فقال: تقدم بارك الله فيك (قال الحلبي) وكان سنه سبع عشرة سنة. اه.

الا وقد عبأه بالجيش (١) (٨٦٣) وكان ذلك لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشر للهجرة، فلما كان من الغد دعا أسامة، فقال له: سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فاغز صباحا على أهل أبنى (٢)، وحرق عليهم، وأسرع السير لتسبق الاخبار، فإن أظفرك الله عليهم فأقل اللبث فيهم، وخذ معك الادلاء، وقدم العيون والطلائع معك. فلما كان اليوم الثامن والعشرين من صفر، بدأ به صلى الله عليه وآله، مرض الموت فحم - بأبي وأمي - وصدع، فلما أصبح يوم التاسع والعشرين ووجدهم مثاقلين، خرج إليهم فحضهم على السير، وعقد صلى الله عليه وآله، اللواء لاسامة بيده الشريفة تحريكا لحميتهم، وإرهافا لعزيمتهم، ثم قال: اغز بسم الله وفي سبيل الله، وقاتل من كفر بالله. فخرج بلوائه معقودا، فدفعه إلى بريدة، وعسكر بالجرف، ثم تثاقلوا هناك فلم يبرحوا، مع ما وعوه ورأوه من النصوص الصريحة في جوب اسراعهم كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: " أغز صباحا على أهل أبنى " (٨٦٤). وقوله: " وأسرع السير لتسبق الاخبار " (٨٦٥) إلى كثير من أمثال هذه الاوامر التي لم يعملوا بها في تلك السرية. وطعن قوم منهم في تأمير أسامة كما طعنوا من قبل في تأمير أبيه، وقالوا في ذلك فأكثروا، مع ما شاهدوه من عهد النبي له بالامارة، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم، له يومئذ: " فقد وليتك هذا الجيش " (٨٦٦) ورأوه يعقد له لواء الامارة - وهو محموم - بيده الشريفة، فلم يمنعهم ذلك من الطعن في

---

(١) كان عمر يقول لاسامة: مات رسول الله (ص) وأنت علي امير، نقل عنه جماعة من الاعلام كالحلبي في سرية اسامة من سيرته الحلبية، وغير واحد من المحدثين والمؤرخين. (٢) أبنى - بضم الهمزة وسكون الباء ثم نون مفتوحة بعدها الف مقصورة - : ناحية بالبلقاء من أرض سوريا بين عسقلان والرملة، وهي قرب موتة التي استشهد عندها زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين في الجنة عليه السلام.

تأميره حتى غضب صلى الله عليه وآله، من طعنهم، غضبا شديدا، فخرج - بأبي وأمي - معصب الرأس (٢)، مدثرا بقطيفته، محموما ألما، وكان ذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول قبل وفاته بيومين، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال - فيما أجمع أهل الاخبار على نقله، واتفق أولوا العلم على صدوره -: " أيها الناس

ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وايم الله إنه كان لخليقا بالامارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها " (٨٦٧) وحضهم على المبادرة إلى السير، فجعلوا يودعونه ويخرجون إلى العسكر بالجرف، وهو يحضهم على التعجيل، ثم ثقل في مرضه، فجعل يقول: جهزوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة، أرسلوا بعث أسامة، يكرر ذلك وهم مثاقلون، فلما كان يوم الاثنين الثاني عشر من ربع الاول دخل أسامة من معسكره على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأمره بالسير قائلا له: " اغد على بركة الله تعالى " (٨٦٨) فودعه وخرج إلى المعسكر، ثم رجع ومعه عمر وأبو عبيدة، فانتهوا إليه وهو يجود بنفسه، فتوفي - روحي وأرواح العالمين له الفداء - في ذلك اليوم. فرجع الجيش باللواء إلى المدينة الطيبة، ثم عزموا على إلغاء البعث بالمرة، وكلموا أبا بكر في ذلك، وأصروا عليه غاية الاصرار، مع ما رأوه بعيونهم من اهتمام النبي صلى الله عليه وآله، في إنفاذه، وعنايته التامة في تعجيل إرساله، ونصوصه المتوالية في الاسراع به على وجه يسبق الاخبار، وبذله الوسع في ذلك منذ عبأه بنفسه وعهد إلى أسامة في أمره، وعقد لواءه بيده إلى أن احتضر - بأبي وأمي - فقال: اغد على بركة الله تعالى، كما

---

(١) كل من ذكر هذه السرية من المحدثين وأهل السير والاخبار، نقل طعنهم في تأمير أسامة وأنه صلى الله عليه وآله وسلم، غضب غضبا شديدا، فخرج على الكيفية التي ذكرناها، فخطب الخطبة التي أوردناها، فراجع سرية أسامة من طبقات ابن سعد، وسيرتي الحلبي والدحلاني، وغيرها من المؤلفات في هذا الموضوع.

سمعت، ولولا الخليفة لاجمعوا يومئذ على رد البعث، وحل اللواء، لكنه أبى عليهم ذلك. فلما رأوا منه العزم على إرسال البعث، جاءه عمر بن الخطاب حينئذ يلتمس منه بلسان الانصار أن يعزل أسامة، ويولي غيره. هذا ولم يطل العهد منهم بغضب النبي وانزعاجه، من طعنهم في تأمير أسامة، ولا بخروجه من بيته بسبب ذلك محموما ألما معصبا مدثرا، يرسف في مشيته، ورجله لا تكاد تقله، مما كان به من لغوب، فصعد المنبر وهو يتنفس الصعداء، ويعالج البرحاء، فقال: " أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة، لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله انه كان لخليقا بالامارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها " فأكد صلى الله عليه وآله، الحكم بالقسم، وإن واسمية الجملة ولام التأكيد ليقلعوا عما كانوا عليه، فلم يقلعوا، لكن الخليفة أبى أن يجيبهم إلى عزل أسامة، كما أبى أن يجيبهم إلى الغاء البعث، ووثب فأخذ بلحية عمر (١) فقال: " ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب، استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله، وتأمرني أن نزعه " (٨٦٩) ولما سيروا الجيش - وما كادوا يفعلون -، خرج أسامة في ثلاثة آلاف مقاتل فيهم ألف فرس (٢)، وتخلف عنه جماعة ممن عبأهم رسول الله صلى الله عليه وآله، في جيشه. وقد قال صلى الله عليه وآله - فيما أورده

---

(١) نقله الحلبي والدحلاني في سيرتيهما، وابن جرير الطبري في احداث سنة ١١ من تاريخه، وغير واحد من أصحاب الاخبار. (٢) فشن الغارة على اهل أبنى، فحرق منازلهم، وقطع نخلهم، وأجال الخيل في عرصاتهم، وقتل من قتل منهم، واسر من أسر، وقتل يؤمئذ قاتل أبيه، ولم يقتل، والحمد لله رب العالمين من المسلمين احد، وكان أسامة يومئذ على فرس أبيه وشعارهم يا منصور امت - وهو شعار النبي (ص) يوم بدر - وأسهم للفارس سهمين، وللراجل سهما واحدا وأخذ لنفسه مثل ذلك.

الشهرستاني في المقدمة الرابعة من كتاب الملل والنحل: " جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه " (٨٧٠). وقد تعلم، انهم إنما تثاقلوا عن السير أولا، وتخلفوا عن الجيش أخيرا، ليحكموا قواعد سياستهم، ويقيموا عمدها، ترجيحا منهم لذلك على التعبد بالنص، حيث رأوه أولى بالمحافظة، وأحق بالرعاية، إذ لا يفوت البعث بتثاقلهم عن السير، ولا بتخلف من تخلف منهم عن الجيش، أما الخلافة فإنها تنصرف عنهم لا محالة إذا انصرفوا إلى الغزوة قبل وفاته صلى الله عليه وآله، وكان - بأبي وأمي - أراد أن تخلو منهم العاصمة، فيصفوا لامر من بعده لامير المؤمنين علي بن أبي طالب على سكون وطمأنينة، فإذا رجعوا وقد أبرم عهد الخلافة، وأحكم لعلي عقدها، كانوا عن المنازعة والخلاف أبعد. وإنما أمر عليهم أسامة وهو ابن سبع عشرة سنة (١) ليا لاعنة البعض، وردا لجماح أهل الجماح منهم، واحتياطا على الامن في المستقبل من نزاع أهل التنافس لو أمر أحدهم، كما لا يخفى، لكنهم فطنوا إلى ما دبر صلى الله عليه وآله وسلم، فطعنوا في تأمير أسامة، وتثاقلوا عن السير معه، فلم يبرحوا من الجرف حتى لحق النبي صلى الله عليه وآله بربه، فهموا حينئذ بإلغاء البعث وحل اللواء تارة، وبعزل أسامة اخرى، ثم تخلف كثير منهم عن الجيش كما سمعت. فهذه خمسة أمور في هذه السرية لم يتعبدوا فيها بالنصوص الجلية، إيثارا لرأيهم في الامور السياسية، وترجيحا لاجتهادهم فيها على التعبد بنصوصه صلى الله عليه وآله وسلم، والسلام. ش

---

(١) على الاظهر، وقيل كان ابن ثمان عشرة سنة، وقيل ابن تسع عشرة سنة، وقيل ابن عشرين سنة، ولا قائل بأن عمره كان اكثر من ذلك.

المراجعة ٩١ رقم: ١٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ ١ - العذر فيما كان منهم في سرية أسامة ٢ - لم يرد حديث في لعن المتخلف عن تلك السرية ١ - نعم كان رسول الله عليه السلام قد حضهم على تعجيل السير في غزوة أسامة، وأمرهم بالاسراع كما ذكرت، وضيق عليهم في ذلك حتى قال لاسامة حين عهد إليه: أغز صباحا على أهل أبنى، فلم يمهله إلى المساء، وقال له: أسرع السير فلم يرض منه إلا بالاسراع، لكنه عليه السلام تمرض بعد ذلك بلا فصل، فثقل حتى خيف عليه فلم تسمح نفوسهم بفراقه وهو في تلك الحال، فتربصوا ينتظرون في الجرف ما تنتهي إليه حاله، وهذا من وفور إشفاقهم عليه، وولوع قلوبهم به، ولم يكن لهم مقصد في تثاقلهم إلا انتظار احدى الغايتين، إما قرة عيونهم بصحته، وإما الفوز بالتشرف في تجهيزه، وتوطيد الامر لمن يتولى عليهم من بعده، فهم معذورون في هذا التربص، ولا جناح عليهم فيه. وأما طعنهم قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تأمير أسامة مع ما وعوه ورأوه من النصوص قولا وفعلا على تأميره، فلم يكن منهم إلا لحداثته مع كونهم بين كهول وشيوخ، ونفوس الكهول والشيوخ تأبى - بجبلتها - أن تنقاد إلى الاحداث، وتنفر بطبعها من النزول على حكم الشبان، فكراهتهم لتأميره ليست بدعا منهم، وإنما كانت على مقتضى الطبع البشري، والجبلة الآدمية، فتأمل. وأما طلبهم عزل أسامة بعد وفاة الرسول، فقد اعتذر عنه بعض العلماء بأنهم ربما جوزوا ان يوافقهم الصديق على رجحان عزله لاقتضاء المصلحة -

بحسب نظرهم هكذا قالوا، والانصاف أني لا أعرف وجها يقبله العقل في طلبهم عزله بعد غضب النبي من طعنهم في تأميره، وخروجه بسبب ذلك محموما معصبا مدثرا، وتنديده بهم في خطبته تلك على المنبر التي كانت من الوقائع التاريخية الشائعة بينهم، وقد سارت كل مسير، فوجه معذرتهم بعدها لا يعلمه الا الله تعالى. وأما عزمهم على إلغاء البعث، وإصرارهم على الصديق في ذلك، مع ما رأوه من اهتمام النبي في إنفاذه، وعنايته التامة في تعجيل إرساله، ونصوصه المتوالية في ذلك، فإنما كان منهم احتياطا على عاصمة الاسلام أن يتخطفها المشركون من حولهم إذا خلت من القوة، وبعد عنها الجيش، وقد ظهر النفاق بموت النبي عليه السلام، وقويت نفوس اليهود والنصارى، وارتدت طوائف من العرب، ومنع الزكاة طوائف أخرى، فكلم الصحابة سيدنا الصديق في منع أسامة من السفر فأبى، وقال: والله لئن تخطفني الطير أحب إلي من أن أبدأ بشئ قبل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. هذا ما نقله أصحابنا عن الصديق، وأما غيره فمعذور من رد البعث، إذ لم يكن لهم مقصد سوى الاحتياط على الاسلام. وأما تخلف أبي بكر وعمر وغيرهما عن الجيش حين سار به أسامة، فإنما كان لتوطيد الملك الاسلامي، وتأييد الدولة المحمدية، وحفظ الخلافة التي لا يحفظ الدين وأهله يومئذ إلا بها. ٢ - وأما ما نقلتموه عن الشهرستاني في كتاب الملل والنحل، فقد وجدناه مرسلا غير مسند، والحلبي والسيد الدحلاني في سيرتيهما قالا: لم يرد فيه حديث أصلا. فان كنت سلمك الله تروي من طريق أهل السنة حديثا في ذلك، فدلني عليه والسلام. س

المراجعة ٩٢ رقم: ٢٢ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ ١ - عذرهم لا ينافي ما قلناه ٢ - الذي نقلناه عن الشهرستاني جاء في حديث مسند ١ - سلمتم - سلمكم الله تعالى - بتأخرهم في سرية أسامة عن السير، وتثاقلهم في الجرف تلك المدة مع ما قد أمروا به من الاسراع والتعجيل. وسلمتم بطعنهم في تأمير أسامة مع ما وعوه ورأوه من النصوص قولا وفعلا على تأميره. وسلمتم بطلبهم من أبي بكر عزله بعد غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من طعنهم في إمارته، وخروجه بسبب ذلك محموما معصبا مدثرا، وتنديده بهم في خطبته تلك على المنبر التي قلتم: انها كانت من الوقائع التاريخية، وقد أعلن فيها كون أسامة أهلا لتلك الامارة. وسلمتم بطلبهم من الخليفة إلغاء البعث الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحل اللواء الذي عقده بيده الشريفة، مع ما رأوه من اهتمامه في إنفاذه، وعنايته التامة في تعجيل إرساله، ونصوصه المتوالية في وجوب ذلك. وسلمتم بتخلف بعض من عبأهم صلى الله عليه وآله وسلم، في ذلك الجيش، وأمرهم بالنفوذ تحت قيادة أسامة. سلمتم بكل هذا كما نص عليه أهل الاخبار، واجتمعت عليه كلمة المحدثين وحفظة الآثار، وقلتم انهم كانوا معذورين في ذلك، وحاصل ما ذكرتموه من عذرهم انهم إنما آثروا في هذه الامور مصلحة الاسلام بما اقتضته أنظارهم لا بما أوجبته النصوص النبوية، ونحن ما ادعينا - في هذا المقام - أكثر من هذا. وبعبارة أخرى، موضوع كلامنا إنما هو في

أنهم هل كانوا يتعبدون في جميع النصوص أم لا، اخترتم الاول، ونحن اخترنا الثاني، فاعترافكم الآن بعدم تعبدهم في هذه الاوامر يثبت ما اخترناه، وكونهم معذورين أو غير معذورين خارج عن موضع البحث كما لا يخفى، وحيث ثبت لديكم إيثارهم في سرية أسامة مصلحة الاسلام بما اقتضته أنظارهم على التعبد بما أوجبته تلك النصوص، فلم لا تقولون أنهم آثروا في أمر الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مصلحة الاسلام بما اقتضته انظارهم على التعبد بنصوص الغدير وأمثالها. اعتذرتم عن طعن الطاعنين في تأمير أسامة: بأنهم إنما طعنوا بتأميره لحداثته مع كونهم بين كهول وشيوخ، وقلتم: ان نفوس الكهول والشيوخ تأبى بجبلتها وطبعها ان تنقاد إلى الاحداث، فلم لم تقولوا هذا بعينه فيمن لم يتعبدوا بنصوص الغدير المقتضية لتأمير علي وهو شاب على كهول الصحابة وشيوخهم، لانهم - بحكم الضرورة من اخبارهم - قد استحدثوا سنه يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما استحدثوا سن اساماة يوم ولاه صلى الله عليه وآله، عليهم في تلك السرية، وشتان بين الخلافة وامارة السرية، فإذا أبت نفوسهم بجبلتها أن تنقاد للحدث في سرية واحدة، فهي أولى بأن تأبى أن تنقاد للحدث مدة حياته في جميع الشؤون الدنيوية والاخروية. على أن ما ذكرتموه من ان نفوس الشيوخ والكهول تنفر بطبعها من الانقياد للاحداث ممنوع، إن كان مرادكم الاطلاق في هذا الحكم، لان نفوس المؤمنين من الشيوخ الكاملين في إيمانهم لا تنفر من طاعة الله ورسوله في الانقياد للاحداث، ولا في غيره من سائر الاشياء * (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) * (٨٧١) * (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) * (٨٧٢). ٢ - أما الكلمة المتعلقة فيمن تخلف عن جيش أسامة، التي أرسلها الشهرستاني إرسال المسلمات، فقد جاءت في حديث مسند، أخرجه أبو بكر

أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة، أنقله لك بعين لفظه، " قال: حدثنا أحمد بن اسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير الانصاري عن رجاله، عن عبد الله بن عبد الرحمن: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في مرض موته أمر اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار، منهم: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح، و عبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وأمره أن يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد، وأن يغزو وادي فلسطين، فتثاقل أسامة وتثاقل الجيش بتثاقله، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث، حتى قال له أسامة: بأبي أنت وأمي أتأذن لي أن أمكث أياما حتى يشفيك الله تعالى، فقال أخرج وسر على بركة الله، فقال: يا رسول الله إن أنا خرجت وأنت على هذه الحال، خرجت وفي قلبي قرحة، فقال: سر على النصر والعافية، فقال يا رسول الله إني أكره أن أسائل عنك الركبان، فقال: انفذ لما أمرتك به، ثم اغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقام أسامة فتجهز للخروج، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله، سأل عن أسامة والبعث، فأخبر أنهم يتجهزون، فجعل يقول: أنفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه، وكرر ذلك، فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه حتى إذا كان بالجرف نزل ومعه: أبو بكر، وعمر، وأكثر المهاجرين، ومن الانصار: أسيد بن حضير، وبشير بن سعد، وغيرهم من الوجوه، فجاءه رسول أم أيمن يقول له: أدخل فإن رسول الله يموت، فقام من فوره، فدخل المدينة واللواء معه، فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله، ورسول الله قد مات في تلك الساعة " (٨٧٣) انتهى بعين لفظه، وقد نقله جماعة من المؤرخين، منهم العلامة

المعتزلي في آخر ص ٢٠ والتي بعدها من المجلد الثاني من شرح نهج البلاغة، والسلام. ش

---

[٣٧٥]

المراجعة ٩٣ رقم: ٢٣ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ التماس بقية الموارد أطلنا الكلام فيما يتعلق بسرية أسامة، كما أطلناه في رزية يوم الخميس، حتى بانت الرغوة عن الصريح، وظهر الصبح فيهما لذي عينين، فمل بنا إلى غيرهما من الموارد، والسلام. س المراجعة ٩٤ رقم: ٢٥ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ أمره صلى الله عليه وآله بقتل المارق حسبك مما تلتمسه ما أخرجه جماعة من أعلام الامة وحفظة الائمة. واللفظ للامام أحمد بن حنبل في ص ١٥ من الجزء الثالث من مسنده من حديث أبي سعيد الخدري، قال: ان أبا بكر جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله إني مررت بوادي كذا وكذا، فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلي، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اذهب إليه فاقتله، قال: فذهب إليه أبو بكر فلما رآه على تلك الحال، كره أن يقتله، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله لعمر: اذهب فاقتله، فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر عليها، قال: فكره أن يقتله، قال: فرجع، فقال: يا رسول الله إني رأيته يصلي متخشعا فكرهت أن أقتله، قال: يا علي إذهب فاقتله، قال: فذهب علي فلم يره، فرجع علي فقال: يا رسول الله إني

---

[٣٧٦]

لم أره، قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله: ان هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه، فاقتلوهم هم شر البرية. اهـ)٨٧٤). وأخرج أبو يعلى في مسنده - كما في ترجمة ذي الثدية من اصابة ابن حجر - عن أنس، قال: كان في عهد رسول الله رجل يعجبنا تعبده واجتهاده، وقد ذكرنا ذلك لرسو الله صلى الله عليه وآله وسلم، باسمه فلم يعرفه، فوصفناه بصفته فلم يعرفه، فبينا نحن نذكره إذ طلع الرجل، قلنا: هو هذا، قال: إنكم لتخبروني عن رجل ان في وجهه لسفعة من الشيطان، فأقبل حتى وقف عليهم ولم يسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنشدك الله هل قلت حين وقفت على المجلس: ما في القوم أحد أفضل مني أو خير مني ؟ قال: اللهم نعم، ثم دخل يصلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من يقتل الرجل ؟ فقال أبو بكر: أنا، فدخل عليه فوجده يصلي، فقال: سبحان الله، أقتل رجلا يصلي، فخرج، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما فعلت ؟ قال: كرهت أن أقتله وهو يصلي، وأنت قد نهيت عن قتل المصلين، قال: من يقتل الرجل ؟ قال عمر: أنا، فدخل فوجده واضعا جبهته، فقال عمر: أبو بكر أفضل مني، فخرج، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: مهيم ؟ قال: وجدته واضعا جبهته لله، فكرهت أن أقتله، فقال: من يقتل الرجل ؟ فقال علي: أنا، فقال: أنت إن أدركته، فدخل عليه، فوجده خرج، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: مهيم ؟ قال: وجدته قد خرج، قال: لو قتل ما اختلف من أمتي رجلان (٨٧٥)، الحديث. وأخرجه الحافظ محمد بن موسى الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من تفاسير يعقوب بن سفيان، ومقاتل بن سليمان، ويوسف القطان، والقاسم بن سلام، ومقاتل بن حيان، وعلي بن حرب، والسدي، ومجاهد، وقتادة ووكيع، وابن جريح، وأرسله إرسال المسلمات جماعة من

[٣٧٧]

الثقات كالامام شهاب الدين أحمد - المعروف بابن عبد ربه الاندلسي - عند انتهائه إلى القول في أصحاب الاهواء من الجزء الاول من عقده الفريد، وقد جاء في آخر ما حكاه في هذه القضية: ان النبي صلى الله عليه وآله، قال: ان هذا لاول قرن يطلع في أمتي، لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان، ان بني إسرائيل افترقت اثنين وسبعين فرقة، وإن هذه الامة ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة (١). اهـ. وقريب من هذه القضية ما أخرجه أصحاب السنن (٢) عن علي، قال: " جاء النبي أناس من قريش فقالوا: يا محمد إنا جيرانك وحلفاؤك، وان ناسا من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة في الدين ولا رغبة في الفقه، إنما فروا من ضياعنا وأموالنا فارددهم إلينا، فقال لابي بكر: ما تقول ؟ قال: صدقوا انهم جيرانك. قال: فتغير وجه النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال لعمر: ما تقول ؟ قال: صدقوا إنهم لجيرانك وحلفاؤك، فتغير وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا معشر قريش، والله ليبعثن الله عليكم رجلا قد امتحن الله قلبه بالايمان فيضربكم على الدين، فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله، قال: لا، قال عمر: أنا يا رسول الله، قال: لا، ولكنه الذي يخصف النعل، وكان أعطى عليا نعله يخصفها " (٨٧٦) والسلام عليكم. ش

---

(١) فرقة وشيعة لفظان - بحساب الجمل - مترادفان لان كلا منهما ٣٨٥ وهذا مما تتفأل به عوام تلك الفرقة. (٢) كالامام أحمد في أواخر ص ١٥٥ من الجزء الاول من مسنده، وسعيد بن منصور في سننه، وابن جرير في تهذيب الآثار، وصححه ونقله عنهم جميعا المتقي الهندي في ص ٣٩٦ من الجزء السادس من كنز العمال.

[٣٧٨]

المراجعة ٩٥ رقم: ٢٦ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ العذر في عدم قتل المارق لعلهما رضي الله عنهما فهما استحباب قتله حملا منهما للامر على الاستحباب لا على الوجوب، ولذا لم يقتلاه، أو ظنا أن قتله واجب كفائي، فتركاه اعتمادا على غيرهما من الصحابة لوجود من تتحقق به الكفاية منهم، ولم يكونا حين رجعا عنه خائفين من فوات الامر بسبب هربه إذ لم يخبراه بالقضية، والسلام. س المراجعة ٩٦ رقم: ٢٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ رد العذر الامر حقيقة في الوجوب، فلا يتبادر إلى الاذهان منه سواه، فحمله على الاستحباب مما لا يصح إلا بالقرينة ولا قرينة في المقام على ذلك، بل القرائن تؤكد إرادة المعنى الحقيقي، أعني الوجوب، فأنعم النظر في تلك الاحاديث تجد الامر كما قلناه، وحسبك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه فاقتلوهم هم شر البرية، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: لو قتل ما اختلف من أمتي رجلان، فإن هذا الكلام ونحوه، لا يقال إلا في إيجاب قتله والحض الشديد على ذلك. وإذا راجعت الحديث في مسند أحمد، تجد الامر بقتله متوجها إلى أبي بكر

[٣٧٩]

خاصة، ثم إلى عمر بالخصوص، فكيف - والحال هذه - يكون الوجوب كفائيا. على أن الاحاديث صريحة بأنهما لم يحجما عن قتله إلا كراهة أن يقتلاه وهو على تلك الحال، من التخشع في الصلاة لا لشئ

آخر، فلم يطيبا نفسا بما طابت به نفس النبي صلى الله عليه وآله، ولم يرجحا ما أمرهما به من قتله، فالقضية من الشواهد على انهم كانوا يؤثرون العمل برأيهم على التعبد بنصه كما ترى، والسلام. ش المراجعة ٩٧ رقم: ٣٠ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ التماس الموارد كلها هلم ببقية الموارد، ولا تبقوا منها ما نلتمسه مرة أخرى، وإن احتاج ذلك إلى التطويل، والسلام. س

المراجعة ٩٨ رقم: ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ ١ - لمعة من الموارد ٢ - الاشارة إلى موارد أخر ١ - حسبك منها صلح الحديبية، وغنائم حنين، وأخذ الفداء من أسرى بدر، وأمره صلى الله عليه وآله، بنحر بعض الابل إذ أصابتهم مجاعة في غزوة تبوك، وبعض شؤونهم يوم أحد وشعبه، ويوم أبي هريرة إذ نادى بالبشارة لكل من لقي الله بالتوحيد، ويوم الصلاة على ذلك المنافق، ويوم اللمز في الصدقات وسؤالهم بالفحش، وتأول آيتي الخمس والزكاة وآيتي المتعتين، وآية الطلاق الثلاث، وتأول السنة الواردة في نوافل شهر رمضان كيفية وكمية، والمأثورة في كيفية الاذان، وكمية التكبير في صلاة الجنائز، إلى ما لا يسع المقام بيانه، كالمعارضة في أمر حاطب بن بلتعة، والمعارضة لما فعله النبي في مقام إبراهيم. وكإضافة دور جماعة من المسلمين إلى المسجد، وكالحكم على اليمانيين بدية أبي خراش الهذلي، وكنفي نصر بن الحجاج السلمي، وإقامة الحد على جعدة بن سليم (١)، ووضع الخراج على السواد، وكيفية ترتيب الجزية، والعهد بالشورى على الكيفية المعلومة، وكالعس ليلا، والتجسس نهارا، وكالعول في الفرائض (٨٧٧) إلى ما لا يحصى من الموارد التي آثروا فيها القوة والسطوة، والمصالح العامة، وقد أفردنا لها في كتابنا -

---

(١) راجع ترجمة عمر من طبقات ابن سعد، تقف على إقامة الحد على جعدة بلا شاهد ولا مدعي سوى ورقة فيها أبيات لا يعرف قائلها، تتضمن رمي جعدة بالفاحشة.

سبيل المؤمنين (١) - بابا واسعا. ٢ - على أن هناك نصوصا أخر خاصة في علي وفي العترة الطاهرة غير نصوص الخلافة لم يعملوا بها أيضا، بل عملوا بنقيضها كما يعلمه الباحثون، فلا عجب بعدها من تأولهم نص الخلافة عليه، وهل هو إلا كأحد النصوص التي تأولوها فقدموا العمل بآرائهم على التعبد بها، والسلام. ش المراجعة ٩٩ رقم: ٥ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ ١ - إيثارهم المصلحة في تلك الموارد ٢ - التماس ما بقي منها. ١ - لا يرتاب ذو مسكة في حسن مقاصدهم، وإيثارهم المصلحة العامة في كل ما كان منهم في تلك الموارد إذ كانوا يتحرون فيها الاصلح للامة، والارجح للملة، والاقوى للشوكة، فلا جناح عليهم في شئ مما فعلوه، سواء عليهم أتعبدوا بالنصوص أم تأولوها. ٢ - وكنا كلفناكم باستقصاء الموارد، فأوردتم منها ما أوردتم، ثم ذكرتم أن في الامام وعترته نصوصا غير نصوص الخلافة لم يعمل بها سلفنا، فليتكم أوردتموها مفصلة وأغنيتمونا عن التماسها، والسلام. س

---

(١) لئن فاتكم سبيل المؤمنين، فلا تفوتنكم الفصول المهمة، فان فيها من الفوائد ما لا يوجد في غيرها، وقد عقدنا فيها للمتأولين فصلا على حدة، وهو الفصل ٨ ص ٤٤ وما بعدها إلى ص ١٣٠ من الطبعة الثانية. فيه تفصيل هذه الموارد.

المراجعة ١٠٠ رقم: ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ ١ - خروج المناظر عن محل البحث ٢ - إجابته إلى ملتمسه ١ - سلمتم بتصرفهم في النصوص المأثورة في تلك الموارد، فصدقتم بما قلناه والحمد لله. أما حسن مقاصدهم وإيثارهم المصلحة العامة وتحريهم الاصلح للامة، والارجح للملة، والاقوى للشوكة، فخارج عن محل البحث كما تعلمون. ٢ - التمست في المراجعة الاخيرة تفصيل ما اختص بعلي من الصحاح المنصوص فيها عليه بغير الامامة من الامور التي لم يتعبدوا بل لم يبالوا بها، وأنت إمام السنن، في هذا الزمن، جمعت أشتاتها، واستفرغت الوسع في معاناتها، فمن ذا يتوهم أنك ممن لا يعرف تفصيل ما أجملناه، ومن ذا يرى أنه أولى منك بمعرفة كنه ما أشرنا إليه، وهل يجاريك أو يباريك في السنة أحد، كلا، ولكن الامر كما قيل - وكم سائل عن أمره وهو عالم -. إنكم لتعلمون أن كثيرا من الصحابة كانوا يبغضون عليا ويعادونه، وقد فارقوه وآذوه، وشتموه وظلموه، وناصبوه، وحاربوه، فضربوا وجهه ووجوه أهل بيته وأوليائه بسيوفهم، كما هو معلوم بالضرورة من أخبار السلف، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عليا فقد أطاعني، ومن عصى عليا فقد عصاني " (٨٧٨) وقال صلى الله عليه وآله: " من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك يا علي فقد فارقني " (٨٧٩) وقال صلى الله عليه وآله: " يا علي أنت سيد في الدنيا سيد في

الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي (٨٨٠) " وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " من سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله " (٨٨١) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " من آذى عليا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله " (٨٨٢) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " من أحب عليا فقد أحبني ومن أبغض عليا فقد أبغضني " (٨٨٣) وقال صلى الله عليه وآله: " لا يحبك يا علي إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق " (٨٨٤) وقال صلى الله عليه وآله: " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله " (٨٨٥) ونظر يوما إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال صلى الله عليه وآله: " أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم " (٨٨٦) وحين غشاهم بالكساء قال صلى الله عليه وآله وسلم: " أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدو لمن عاداهم " (٨٨٧) إلى كثير من أمثال هذه السنن التي لم يعمل كثير من الصحابة بشئ منها، وإنما عملوا بنقيضها تقديما لاهوائهم، وإيثارا لاغراضهم، وأولوا البصائر يعلمون أن سائر السنن المأثورة في فضل علي - وإنها لتربو على المئات - كالنصوص الصريحة في وجوب موالاته، وحرمة معاداته، لدلالة كل منها على جلالة قدره وعظم شأنه، وعلو منزلته عند الله ورسوله، وقد أوردنا منها في غضون هذه المراجعات طائفة وافرة، وما لم نورده أضعاف أضعاف ما أوردنا (٨٨٨)، وأنتم - بحمد الله - ممن وسعوا السنن علما، وأحاطوا بها فهما، فهل وجدتم شيئا منها يتفق مع مناصبته ومحاربته، أو يلتئم مع إيذائه وبغضه وعداوته، أو يناسب هضمه وظلمه، وسبه على منابر المسلمين، وجعل ذلك سنة من سنن الخطباء أيام الجمع والاعياد، كلا. ولكن الذين ارتكبوا منه ذلك لم يبالوا بها على كثرتها وتواترها، ولم يكن لهم منها وازع عن العمل

بكل ما تقتضيه سياستهم، وكانوا يعلمون أنه اخو النبي ووليه ووارثه ونجيه، وسيد عترته، وهارون امته، وكفؤ بضعته وأبو ذريته، وأولهم إسلاما،

---

[٣٨٤]

وأخلصهم إيمانا، وأغزرهم علما، وأكثرهم عملا، وأكبرهم حلما، وأشدهم يقينا، وأعظمهم عناء، وأحسنهم بلاء، وأوفرهم مناقب، وأكرمهم سوابق، وأحوطهم على الاسلام، وأقربهم من رسول الله، وأشبههم به هديا وخلقا وسمتا، وأمثلهم فعلا وقولا وصمتا، لكن الاغراض الشخصية كانت هي المقدمة عندهم على كل دليل، فأي عجب بعد هذا من تقديم رأيهم في الامامة على التعبد بنص الغدير، وهل نص الغدير إلا حديث واحد من مئات من الاحاديث التي تأولوها ؟ إيثارا لآرائهم، وتقديما لمصالحهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " إني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي " (٨٨٩) وقال صلى الله عليه وآله: " إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له " (٨٩٠) وقال صلى الله عليه وآله: " النجوم أمان لاهل الارض من الغرق، وأهل بيتي أمان لامتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس " (٨٩١)، إلى آخر ما جاء على هذا النمط من صحاح السنن التي لم يتعبدوا بشئ منها، والسلام. ش المراجعة ١٠١ رقم: ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ لم لم يحتج الامام يوم السقيفة بنصوص الخلافة والوصاية ؟ صرح الحق عن محضه، والحمد لله رب العالمين، ولم يبق إلا أمر واحد، تنكرت معالمه، وخفيت أعلامه، أذكره لك لتميط حجابه، وتعلن سره، وهو أن الامام لم يحتج - يوم السقيفة على الصديق ومبايعيه - بشئ من نصوص الخلافة والوصاية التي أنتم عليها عاكفون، فهل أنتم أعرف بمفادها منه ؟ والسلام. س

---

[٣٨٥]

المراجعة ١٠٢ رقم: ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ ١ - موانع الامام من الاحتجاج يوم السقيفة. ٢ - الاشارة إلى احتجاجه واحتجاج مواليه مع وجود الموانع ١ - الناس كافة يعلمون أن الامام وسائر أوليائه من بني هاشم وغيرهم، لم يشهدوا البيعة، ولا دخلوا السقيفة يومئذ وكانوا في معزل عنها وعن كل ما كان فيها، منصرفين بكلهم إلى خطبهم الفادح بوفاة رسول الله، وقيامهم بالواجب من تجهيزه صلى الله عليه وآله، لا يعنون بغير ذلك، ما واروه في ضراحه الاقدس حتى أكمل أهل السقيفة أمرهم فأبرموا البيعة، وأحكموا العقد، وأجمعوا - أخذا بالحزم - على منع كل قول أو فعل يوهن بيعتهم، أو يخدش عقدهم، أو يدخل التشويش والاضطراب على عامتهم، فأين كان الامام عن السقيفة وعن بيعة الصديق ومبايعيه ليحتج عليهم ؟ وأنى يتسنى الاحتجاج له أو لغيره بعد عقد البيعة وقد اخذ أولو الامر والنهي بالحزم، وأعلن أولو الحول والطول تلك الشدة، وهل يتسنى في عصرنا الحاضر لاحد ان يقابل اهل السلطة بما يرفع سلطتهم، ويلغي دولتهم ؟ وهل يتركونه وشأنه لو أراد ذلك ؟ هيهات هيهات، فقس الماضي على الحاضر، فالناس ناس والزمان زمان. على أن عليا لم ير للاحتجاج عليهم يومئذ أثرا إلا الفتنة التي كان يؤثر ضياع حقه على حصولها في تلك الظروف، إذ كان يخشى منها على بيضة الاسلام وكلمة التوحيد، كما أوضحناه سابقا حيث قلنا: انه مني في تلك الايام بما لم يمن به أحد إذ مثل على جناحيه خطبان فادحان،

الخلافة بنصوصها ووصاياها إلى جانب تستصرخه وتستفزه بشكوى تدمي الفؤاد، وحنين يفتت الاكباد، والفتن

الطاغية إلى جانب آخر تنذره بانتقاض شبه الجزيرة، وانقلاب العرب، واجتياح الاسلام، وتهدده بالمنافقين من اهل المدينة، وقد مردوا على النفاق، وبمن حولهم من الاعراب، وهم منافقون بنص الكتاب، بل هم أشد كفرا ونفاقا وأجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله، وقد قويت شوكتهم بفقده صلى الله عليه وآله وسلم، وأصبح المسلمون بعده كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، بين ذئاب عادية، ووحوش ضارية، ومسيلمة الكذاب، وطليحة بن خويلد الافاك، وسجاح بنت الحرث الدجالة، وأصحابهم الرعاع الهمج، قائمون - في محق الاسلام وسحق المسلمين - على ساق، والرومان والاكاسرة والقياصرة وغيرهم، كانوا للمسلمين بالمرصاد إلى كثير من هذه العناصر الجياشة بكل حنق من محمد وآله واصحابه، وبكل حقد وحسيكة لكلمة الاسلام تريد ان تنقض أساسها وتستأصل شأفتها، وانها لنشيطة في ذلك مسرعة متعجلة، ترى الامر قد استتب لها، والفرصة - بذهاب النبي إلى الرفيق الاعلى - قد حانت، فأرادت ان تسخر الفرصة، وتنتهز تلك الفوضى قبل ان يعود الاسلام إلى قوة وانتظام، فوقف علي بين هذين الخطرين، فكان من الطبيعي له ان يقدم حقه قربانا لحياة المسلمين (١)،

(١) وقد صرح عليه السلام بذلك في كتاب له بعثه إلى أهل مصر مع مالك الاشتر لما ولاه إمارتها إذ قال: أما بعد، فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم، نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين، فلما مضى عليه السلام، تنازع المسلمون الامر من بعده، فوالله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج هذه الامر من بعده صلى الله عليه وآله وسلم، عن أهل بيته، ولا انهم منحوه عني من بعده، فما راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله، فخشيت ان لم أنصر الاسلام وأهله ان أرى فيه ثلما أو هدما تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان، كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب، فنهض في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهنه، إلى آخر كلامه، فراجعه في نهج البلاغة.

لكنه أراد الاحتفاظ بحقه في الخلافة، والاحتجاج على من عدل عنه بها على وجه لا تشق بهما للمسلمين عصا، ولا تقع بينهم فتنة ينتهزها عدوهم، فقعد في بيته حتى أخرجوه كرها بدون قتال، ولو أسرع إليهم ما تمت له حجة، ولا سطع لشيعته برهان، لكنه جمع فيما فعل بين حفظ الدين والاحتفاظ بحقه من خلافة المسلمين، وحين رأى أن حفظ الاسلام، ورد عادية أعدائه موقوفان في تلك الايام على الموادعة والمسالمة، شق بنفسه طريق الموادعة، وآثر مسالمة القائمين في الامر احتفاظا بالامة، واحتياطا على الملة، وضنا بالدين، وإيثارا للاجلة على العاجلة، وقياما بالواجب شرعا وعقلا من تقديم الاهم - في مقام التعارض - على المهم، فالظروف يومئذ لا تسع مقاومة بسيف، ولا مقارعة بحجة. ٢ - ومع ذلك فإنه وبنيه، والعلماء من مواليه، كانوا يستعملون الحكمة في ذكر الوصية، ونشر النصوص الجلية، كما لا يخفى على المتتبعين، والسلام. ش المراجعة ١٠٣ رقم: ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ البحث عن احتجاجه واحتجاج مواليه متى كان ذلك من الامام ؟ ومتى كان ذلك من ذويه ومواليه ؟ أوقفونا على شئ منه، والسلام. س

المراجعة ١٠٤ رقم: ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ ١ - ثلة من موارد احتجاج الامام ٢ - احتجاج الزهراء عليها السلام ١ - كان الامام يتحرى السكينة في بث النصوص عليه، ولا يقارع بها خصومه احتياطا على الاسلام، واحتفاظا بريح (١) المسلمين، وربما اعتذر عن سكوته وعدم مطالبته - في تلك الحالة - بحقه فيقول (٢): " لا يعاب المرء بتأخير حقه، إنما يعاب من أخذ ما ليس له (٨٩٢) " وكان له في نشر النصوص عليه طرق تجلت الحكمة فيها بأجلى المظاهر، ألا تراه ما فعل يوم الرحبة إذ جمع الناس فيها أيام خلافته لذكرى يوم الغدير، فقال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول يوم غدير خم ما قال، إلا قام فشهد بما سمع، ولا يقم إلا من رآه، فقام ثلاثون، من الصحابة فيهم اثنا عشر بدريا فشهدوا بما سمعوه من نص الغدير (٣) " (٨٩٣) وهذا غاية ما يتسنى له في تلك الظروف الحرجة بسبب قتل عثمان، وقيام الفتنة في البصرة والشام، ولعمري انه قصارى ما يتفق من الاحتجاج يومئذ مع الحكمة في تلك الاوقات، ويا له مقاما محمودا بعث نص الغدير من مرقده، فأنعشه بعد ان كاد، ومثل - لكل من كان في الرحبة من تلك الجماهير - موقف النبي (ص) يوم خم، وقد أخذ بيد علي فأشرف

(١) الريح: حقيقة في القوة والغلبة والنصر والدولة. (٢) هذه الكلمة من كلمه القصير الخارج في غرضه الشريف وهي في نهج البلاغة، فراجع ما ذكره علامة المعتزلة في شرحها ص ٣٢٤ من المجلد الرابع من شرح النهج (٣) كما ذكرناه في المراجعة ٥٦.

به على مئة ألف أو يزيدون، من أمته، فبلغهم انه وليهم من بعده، وبهذا كان نص الغدير أظهر مصاديق السنن المتواترة، فانظر إلى حكمة النبي إذ أشاد به على رؤوس تلك الاشهاد وانتبه إلى حكمة الوصي يوم الرحبة إذ ناشدهم بذلك النشاد، فأثبت الحق بكل تؤدة اقتضتها الحال، وكل سكينة كان الامام يؤثرها، وهكذا كانت سيرته في بث العهد إليه، ونشر النص عليه، فإنه إنما كان ينبه الغافلين بأساليب لا توجب ضجة ولا تقتضي نفرة. وحسبك ما أخرجه أصحاب السنن من حديثه عليه السلام في الوليمة التي أولمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في دار عمه شيخ الابطاح بمكة يوم أنذر عشيرته الاقربين، وهو حديث طويل جليل (١)، كان الناس ولم يزالوا يعدونه من أعلام النبوة، وآيات الاسلام، لاشتماله على المعجز النبوي بإطعام الجم الغفير من الزاد اليسير، وقد جاء في آخره: أن النبي صلى الله عليه وآله، أخذ برقبته، فقال: " إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيك، فاسمعوا له وأطيعوا (٨٩٤) " وكثيرا ما كان يحدث بأن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال له: " أنت ولي كل مؤمن بعدي " (٨٩٥) وكم حدث بقوله له: " انت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي " (٨٩٦) وكم حدث بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم -: " ألست أولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا: بلى. قال: من كنت وليه فهذا - علي - وليه " (٨٩٧) (١) إلى كثير من النصوص التي لم تجحد، وقد أذاعها بين الثقات الاثبات، وهذا كل ما يتسنى له في تلك الاوقات، (حكمة بالغة فما تغنى النذر) ويوم الشورى أعذر وأنذر، ولم يبق من خصائصه ومناقبه شيئا إلا احتج به (٨٩٨)، وكم احتج أيام خلافته متظلما، وبث شكواه على المنبر متألما، حتى قال: " أما والله لقد تقمصها فلان، وانه ليعلم أن محلي منها

(١) أوردناه في المراجعة ٢٠. (٢) أخرجه ابن أبي عاصم كما بيناه في آخر المراجعة ٢٦.

محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل، ولا يرقى الي الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أن أرتئي بين ان أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، و ؟ كدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت ان الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا... " إلى آخر الخطبة (٨٩٩) الشقشقية (١)، وكم قال: " اللهم إني استعينك على قريش ومن أعانهم (٢)، فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، واجمعوا على منازعتي أمرا هو لي، ثم قالوا: الا إن في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه. " ا ؟. (٩٠٠) وقد قال له قائل (٣): " إنك على هذا الامر يا ابن ابي طالب لحريص، فقال: بل انتم والله لاحرص وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه " (٩٠١) وقال عليه السلام (٤): " فوالله مازلت مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله، حتى يوم الناس هذا " (٩٠٢). وقال عليه السلام مرة: " لنا حق فإن اعطيناه، وإلا ركبنا أعجاز الابل، وإن طال السرى (٥) " (٩٠٣) وقال عليه السلام في كتاب كتبه إلى أخيه عقيل (٦): " فجزت قريش عني الجوازي، فقد قطعوا رحمي، وسلبوني سلطان ابن أمي " (٩٠٤) وكم قال عليه السلام (٧): " فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي،

(١) هي الخطبة ٣ من نهج البلاغة في ص ٢٥ من جزئه الاول. (٢) راجع الخطبة ١٦٧ أو ص ١٠٣ من الجزء الثاني من النهج. (٣) كما في الخطبة ١٦٧ أيضا. (٤) كما في الخطبة ٥ ص ٣٧ من الجزء الاول من النهج. (٥) هذه الكلمة هي ٢١ من كلماته في باب المختار من حكمه، ص ١٥٥ من النهج، وقد علق عليها السيد الرضي كلمة نفيسة، وعلق عليها الشيخ محمد عبده كلمة أخرى، يجدر بالاديب مراجعتهما. (٦) وهو الكتاب ٣٦ في ص ٦٧ من الجزء ٣ من النهج. (٧) راجع الخطبة ٢٥ ص ٦٢ من الجزء الاول من النهج.

فضننت بهم عن الموت، وأغضيت على القذى، وشربت على الشجى، وصبرت على أخذ الكظم، وعلى أمر من طعم العلقم " (٩٠٥). وسأله بعض أصحابه: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟ فقال (١): " يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضين، ترسل في غير سدد، ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم، أما الاستبداد علينا بهذا المقام، ونحن الاعلون نسبا، والاشدون برسول الله نوطا، فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم لله والمعود إليه يوم القيامة، ودع عنك نهبا صيح في حجراته... الخطبة " (٩٠٦) وقال عليه السلام (٢): " أين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا ؟ كذبا علينا وبغيا إن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى، ويستجلى العمى، ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم... الخ " (٩٠٧). وحسبك قوله في بعض خطبه (٣): " حتى إذا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، رجع قوم على الاعقاب، وغالتهم السبل، واتكلوا على الولائج (٤)، ووصلوا غير

الرحم، وهجروا السبب الذي أمروا بمودته، ونقلوا البناء عن رص أساسه، فبنوه في غير مواضعه معادن كل خطيئة، وأبواب كل ضارب في غمرة، قد ماروا في الحيرة، وذهلوا في السكرة، على سنة من آل فرعون، من منقطع إلى الدنيا راكن، أو مفارق للدين مباين (٩٠٨) " وقوله في خطبة خطبها بعد البيعة له، وهي من جلائل خطب النهج (٥): " لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله، من هذه الامة

---

(١) كما في ص ٧٩ من الجزء الثاني من النهج من الكلام ١٥٧. (٢) كما في ص ٣٦ والتي بعدها من الجزء الثاني من النهج من الكلام ١٤٠. (٣) راجعه في آخر ص ٤٨ والتي بعدها من الجزء الثاني من النهج في الخطبة ١٤٦. (٤) دخائل المكر والخديعة. (٥) تجدها في أول ص ٢٥ وهي آخر الخطبة ٢ من الجزء الاول من النهج.

احد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا، هم اساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفئ الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة، الآن إذ رجع الحق إلى اهله، ونقل إلى منتقله (٩٠٩). وقوله عليه السلام من خطبة اخرى يعجب فيها من مخالفيه: " فيا عجبي ! ومالي لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها، لا يقتصون اثر نبي، ولا يقتدون بعمل وصي... الخطبة (١) (٩١٠) ". ٢ - وللزهراء عليها السلام حجج بالغة، وخطبتاها في ذلك سائرتان، كان أهل البيت يلزمون أولادهم بحفظهما كما يلزمونهم بحفظ القرآن، وقد تناولت اولئك الذين نقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه، فقالت: " ويحهم انى زحزحوها - أي الخلافة - عن رواسي الرسالة ؟ ! وقواعد النبوة، ومهبط الروح الامين، الطبن (٢) بأمور الدنيا والدين، الا ذلك الخسران المبين، وما الذي نقموا من أبي الحسن ؟ نقموا والله منه نكير سفيه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله، وتالله لو تكافأوا (٣) على زمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لاعتقله وسار بهم سيرا سجحا لا يكلم خشاشه، ولا يتتعتع راكبه، ولاوردهم منهلا رويا فضفاضا (٤) تطفح ضفتاه، ولا يترنم جانباه، ولاصدرهم بطانة (٥) ونصح لهم سرا وإعلانا، غير متحل منهم بطائل إلا بغمر

---

(١) راجعها في ص ١٤٥ من الجزء الاول من النهج وهي الخطبة ٨٤. (٢) الخبير. (٣) التكافؤ: التساوي، والزمام الذي نبذه إليه رسول الله - أي ألقاه إليه - إنما هو زمام الامة في أمور دينها ودنياها، والمعنى أنهم لو تساووا جميعا في الانقياد بذلك الزمام، والاستسلام إلى ذلك القائد العام، لاعتقله أي وضعه بين ركابه، وساقه كما يعتقل الرمح، وسار بهم سيرا سجحا أي سهلا لا يكلم خشاشه أي لا يجرح أنف البعير، والخشاش: عود يجعل في أنف البعير يشد به الزمام ولا يتتعتع راكبه أي لا يصيبه أذى. (٤) أي يفيض منه الماء. (٥) أي شبعانين.

الناهل (١)، وردعة سورة الساغب (٢) ولفتحت عليهم بركات من السماء والارض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون، إلا هلم فاستمع وما عشت اراك الدهر عجا، وإن تعجب، فقد أعجبك الحادث، إلى اي لجأ لجأوا ؟ وبأي عروة تمسكوا، لبئس المولى ولبئس العشير، بئس للظالمين بدلا، استبدلوا والله الذنابا بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم * (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن

لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) *... إلى آخر الخطبة (٣) " (٩١١) وهي نموذج كلام العترة الطاهرة في هذا الموضوع، وعلى هذه فقس ما سواها، والسلام. ش المراجعة ١٠٥ رقم: ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ نلتمس تتميم الفائدة بنقل احتجاج غير الامام والزهراء، ولكم الفضل، والسلام. س

---

(١) أي ري الظمآن. (٢) أي كسر شدة الجوع. (٣) أخرجها أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة وفدك، عن محمد بن زكريا، عن محمد بن عبد الرحمن المهلبي، عن عبد الله بن حماد بن سليمان عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين، مرفوعة إلى الزهراء عليها السلام، ورواها الامام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المتوفى سنة ٢٨٠، في ص ٢٣ من كتابه - بلاغات النساء - من طريق هارون بن مسلم بن سعدان، عن الحسن بن علوان، عن عطية العوفي الذي روى هذه الخطبة عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين، عن جدتها الزهراء عليها السلام، وأصحابنا يروون هذه الخطبة عن سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي، عن الزهراء عليها السلام. وقد أوردها الطبرسي في كتاب الاحتجاج، والمجلسي في بحار الانوار، ورواها غير واحد من الاثبات الثقات.

المراجعة ١٠٦ رقم: ١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ ١ - احتجاج ابن عباس ٢ - احتجاج الحسن والحسين ٣ - احتجاج أبطال الشيعة من الصحابة ٤ - الاشارة إلى احتجاجهم بالوصية ١ - ألفتكم إلى محاورة ابن عباس وعمر، إذ قال عمر (في حديث طويل دار بينهما): " يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد، صلى الله عليه وآله وسلم ؟ (قال ابن عباس): فكرهت أن اجيبه، فقلت له: إن لم أكن ادري فإن أمير المؤمنين يدري، فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتجحفوا على قومكم بجحا بجحا (١)، فاختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت (قال): فقلت: يا أمير المؤمنين، إن تأذن لي في الكلام وتمط عني الغضب، تكلمت، قال: تكلم (قال ابن عباس): أما قولك يا أمير المؤمنين: اختارت قريش لانفسها فأصابت ووفقت، فلو أن قريشا اختارت لانفسها من حين اختار الله لها، لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، واما قولك: انهم أبو أن تكون لنا النبوة والخلافة، فان الله عزوجل، وصف قوما بالكراهة، فقال: * (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) * فقال عمر: هيهات يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء أكره أن اقرك عليها فتزيل منزلتك مني، فقلت: ما هي يا أمير المؤمنين ؟ فان كانت حقا فما ينبغي ان تزيل منزلتي منك، وإن كانت باطلا فمثلي أماط الباطل عن

---

(١) أي تبجحا، والبجح بالشئ: هو الفرح به.

نفسه، فقال عمر: بلغني انك تقول: إنما صرفوها عنا حسدا وبغيا وظلما، (قال) فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين ظلما فقد تبين للجاهل والحليم، واما قولك حسدا فان آدم حسد ونحن ولده المحسودون، فقال عمر: هيهات هيهات، أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسدا لا يزول. (قال) فقلت: مهلا يا امير المؤمنين، لا تصف بهذا قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا... الحديث (١) (٩١٢) " وحاوره مرة أخرى، فقال له في حديث آخر: " كيف خلفت ابن عمك، قال: فظننته يعني عبد الله بن جعفر، قال:

فقلت: خلفته مع أترابه، قال: لم اعن ذلك إنما عنيت عظيمكم أهل البيت، قال: قلت: خلفته يمتح بالغرب وهو يقرأ القرآن. قال: يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتنيها هل بقي في نفسه شئ من أمر الخلافة ؟ قال: قلت: نعم. قال: أيزعم ان رسول الله نص عليه ؟ قال ابن عباس: قلت: وأزيدك سألت ابي عما يدعي - من نص رسول الله عليه بالخلافة - فقال: صدق فقال عمر: كان من رسول الله في امره ذرو (٢) من قول لا يثبت حجة، ولا يقطع عذرا، ولقد كان يربع (٣) في امره وقتا ما ولقد أراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعته من ذلك،... الحديث (٤) (٩١٣) "

---

(١) نقلناه من التاريخ الكامل لابن الاثير بعين لفظه وقد اورده في آخر سيرة عمر من حوادث سنة ٢٣ ص ٢٤ من جزئه الثالث، وأوردها علامة المعتزلة في سيرة عمر أيضا ص ١٠٧ من المجلد الثالث من شرح نهج البلاغة. (٢) الذرو - بالكسر والضم -: المكان المرتفع والعلو مطلقا، والمعنى انه كان من رسول الله في أمر علي علو من القول في الثناء عليه، وهذا اعتراف من عمر كما لا يخفى. (٣) هذا مأخوذ من قولهم ربع الرجل في هذا الحجر إذا رفعه بيده امتحانا لقوته، يريد ان النبي كان في ثنائه على علي بتلك الكلمات البليغة، يمتحن الامة في أنها هل تقبله خليفة أم لا. (٤) أخرجه الامام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر في كتابه تاريخ بغداد بسنده المعتبر إلى ابن عباس، وأورده علامة المعتزلة في أحوال عمر من شرح نهج البلاغة، ص ٩٧ من مجلده الثالث.

وتحاورا مرة ثالثة فقال: " يا ابن عباس ما أرى صاحبك الا مظلوما، فقلت: يا أمير المؤمنين فاردد إليه ظلامته (قال) فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة، ثم وقف فلحقته، فقال: يا ابن عباس ما أظنهم منعهم عنه الا انه استصغره قومه، قال: فقلت له: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه ان يأخذ براءة من صاحبك، قال: فأعرض عني وأسرع، فرجعت " (٩١٤) عنه (١) وكم لحبر الامة ولسان الهاشميين وابن عم رسول الله عبد الله بن العباس من أمثال هذه المواقف، وقد مر عليك - في المراجعة ٢٦ - احتجاجه على ذلك الرهط العاتي ببضع عشرة من خصائص علي في حديث طويل جليل، قال فيه: " وقال النبي لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة فأبوا، وقال علي: أنا أوليك في الدنيا والآخرة، فقال لعلي: انت وليي في الدنيا والآخرة (إلى ان قال ابن عباس): وخرج رسول الله في غزوة تبوك وخرج الناس معه، فقال له علي: أخرج معك ؟ فقال رسول الله: لا، فبكى علي، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي، إنه لا ينبغي ان أذهب إلا وانت خليفتي (قال): وقال له رسول الله: أنت ولي كل مؤمن بعدي (قال): وقال صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فإن عليا مولاه... " الحديث (٩١٥). ٢ - وكم لرجالات بني هاشم يومئذ من أمثال هذه الاحتجاجات، حتى ان الحسن بن علي جاء إلى ابي بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: انزل عن مجلس أبي (٩١٦)، ووقع للحسين نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر أيضا (٢) (٩١٧).

---

(١) أورد هذه المحاورة أهل السير في أحوال عمر، ونحن نقلناها من شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة، فراجع ص ١٠٥ من مجلده الثالث. (٢) نقل ابن حجر كلتا القضيتين في المقصد الخامس، مما أشارت إليه آية المودة في القربى، وهي الآية ١٤ من آيات الباب ١١ من صواعقه، فراجع من الصواعق ص ١٦٠، وقد أخرج الدارقطني

---

٣ - وكتب الامامية تثبت في هذا المقام احتجاجات كثيرة قام بها الهاشميون وأولياؤهم من الصحابة والتابعين، فليراجعها من أرادها في مظانها، وحسبنا ما في كتاب الاحتجاج للامام الطبرسي من كلام كل من خالد بن سعيد بن العاص الاموي (١) وسلمان الفارسي، وابي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والمقداد، وبريدة الاسلمي، وابي الهيثم بن التيهان، وسهل وعثمان ابني حنيف، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي بن كعب، وابي أيوب الانصاري، وغيرهم (٩١٨). ومن تتبع أخبار اهل البيت وأولياءهم، علم انهم كانوا لا يضيعون فرصة تخولهم الاحتجاج بأنواعه كلها من تصريح وتلويح، وشدة ولين، وخطابة وكتابة، وشعر ونثر، حسبما تسمح لهم ظروفهم الحرجة. ٤ - وأكثروا من ذكر الوصية محتجين بها كما يعلمه المتتبعون، والسلام. ش

قضية الحسن مع أبي بكر، وأخرج ابن سعد في ترجمة عمر من طبقاته قضية الحسين مع عمر. (١) كان خالد بن سعيد بن العاص ممن أبى خلافة أبي بكر، وامتنع عن البيعة ثلاثة أشهر، نص على ذلك جماعة من أثبات أهل السنة كابن سعد في ترجمة خالد من طبقاته ص ٧٠ من جزئها الرابع، وذكر أن أبا بكر لما بعث الجنود إلى الشام، عقد له على المسلمين وجاء باللواء إلى بيته، فقال عمر لابي بكر: أتولي خالدا وهو القائل ما قال ؟ فلم يزل به حتى أرسل أبا أروى الدوسي فقال له: ان خليفة رسول الله يقول لك: إردد إلينا لواءنا، فأخرجه فدفعه إليه، وقال: ما سرتنا ولايتكم، ولا ساءنا عزلكم، فجاء أبو بكر فدخل عليه يعتذر إليه، ويعزم عليه ان لا يذكر عمر بحرف. اهـ. وكل من ذكر بعث الجنود إلى الشام، أورد هذه القضية أو أشار إليها، فهي من الامور المستفيضة.

المراجعة ١٠٧ رقم: ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ متى ذكروا الوصية ؟ متى ذكروا الوصية إلى الامام ؟ ومتى احتجوا بها ؟ ما رأيتهم ذكروها إلا في مجلس أم المؤمنين فأنكرتها، كما بيناه سابقا، والسلام. س المراجعة ١٠٨ رقم: ٢٢ ربيع الثاني ١٣٣٠ الاحتجاج بالوصية بلى، ذكرها أمير المؤمنين على المنبر، وقد تلونا عليك - في المراجعة ١٠٤ - نصه. وكل من أخرج حديث الدار يوم الانذار فأنما أسنده إلى علي، وقد أوردناه سابقا - في المراجعة ٣٠ - وفيه النص الصريح بوصايته وخلافته، وخطب الامام ابو محمد الحسن السبط سيد شباب اهل الجنة حين قتل امير المؤمنين خطبته الغراء (١) فقال فيها: " وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي " (٩١٩). وقال الامام جعفر الصادق (٢): " كان علي يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله، قبل الرسالة الضوء، ويسمع الصوت (قال): وقال له صلى الله عليه وآله: لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكا في النبوة، فإن لا تكن نبيا فإنك وصي نبي ووارثه " (٩٢٠) وهذا المعنى متواتر عن أئمة اهل البيت كافة وهو من الضروريات عندهم وعند أوليائهم، من عصر الصحابة إلى يومنا هذا وكان سلمان الفارسي

---

(١) أخرجه الحاكم في ص ١٧٢ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرك. (٢) كما في ص ٢٥٤ من المجلد الثالث من شرح نهج البلاغة في آخر شرح الخطبة القاصعة.

يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " ان وصيي، وموضع سري، وخير من أترك بعدي، ينجز عدتي، ويقضي ديني، علي بن أبي طالب " (٩٢١) وحدث أبو أيوب الانصاري أنه سمع

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول لفاطمة: " أما علمت أن الله عزوجل اطلع على اهل الارض فاختار منهم أباك فبعثه نبيا، ثم اطلع الثانية فاختار بعلك، فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصيا " (٩٢٢) وحدث بريدة فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: " لكل نبي، وصي ووارث، وان وصيي ووارثي علي بن ابي طالب (١) " (٩٢٣) وكان جابر ابن يزيد الجعفي إذا حدث عن الامام الباقر يقول - كما في ترجمة جابر من ميزان الذهبي -: حدثني " وصي الاوصياء " (٩٢٤) وخطبت ام الخير بنت الحريش البارقية في صفين تحرض اهل الكوفة على قتال معاوية خطبتها العصماء، فكان مما قالت فيها: " هلموا رحمكم الله إلى الامام العادل، والوصي الوفي، والصديق الاكبر... " إلى آخر كلامها (٢) (٩٢٥). هذا بعض ما أشاد السلف بذكر الوصية في خطبهم وحديثهم. ومن تتبع أحوالهم، وجدهم يطلقون الوصي على امير المؤمنين إطلاق الاسماء على مسمياتها، حتى قال صاحب تاج العروس في مادة الوصي ص ٣٩٢ من الجزء العاشر من التاج: والوصي - كغني -: لقب علي رضي الله عنه. أما ما جاء من ذلك في شعرهم، فلا يمكن ان يحصى في هذا الاملاء، وإنما نذكر منه ما يتم به الغرض، قال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب: وصي رسول الله من دون أهله * وفارسه ان قيل هل من منازل (٩٢٦)

---

(١) حديث بريدة هذا، وحديثا أبي أيوب وسلمان المتقدمان أوردناهما في المراجعة ٦٨. (٢) أخرج الامام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر البغدادي في ص ٤١ من كتاب بلاغات النساء بسنده إلى الشعبي.

وقال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب من أبيات يحرض فيها اهل العراق على حرب معاوية بصفين: هذا وصي رسول الله قائدكم * وصهره وكتاب الله قد نشرا (٩٢٧) قال عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب: ومنا علي ذاك صاحب خيبر * وصاحب بدر يوم سالت كتائبه وصي النبي المصطفى وابن عمه * فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه (٩٢٨) وقال ابو الهيثم بن التيهان، وكان بدريا، من أبيات أنشأها يوم الجمل: إن الوصي إمامنا ووليننا * برح الخفاء وباحت الاسرار (٩٢٩) وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وهو بدري، من أبيات أنشأها يوم الحمل أيضا. يا وصي النبي قد أجلت الحر * ب الاعادي وسارت الاظعان (٩٣٠) وقال رضي الله عنه: أعائش خلي عن علي وعيبه * بما ليس فيه إنما أنت والده وصي رسول الله من دون أهله * وأنت على ما كان من ذاك شاهده (٩٣١) وقال عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، يوم الجمل وهو من أبطال الصحابة، وقد استشهد في صفين هو وأخوه عبد الرحمن: يا قوم للخطة العظمى التي حدثت * حرب الوصي وما للحرب من آسي (٩٣٢) ومن شعر امير المؤمنين في صفين: ما كان يرضي أحمد لو اخبرا * ان يقرنوا وصيه والابترا (٩٣٣)

وقال جرير بن عبد الله البجلي الصحابي من أبيات أرسلها إلى شرحبيل بن السمط، وقد ذكر فيها عليا وصي رسول الله من دون أهله * وفارسه الحامي به يضرب المثل (٩٣٤) وقال عمر بن حارثة الانصاري من أبيات له في محمد ابن امير المؤمنين المعروف بابن الحنفية: سمي النبي وشبه الوصي * ورايته لونها العندم (٩٣٥)

وقال عبد الرحمن بن جعيل إذ بايع الناس عليا بعد عثمان: لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة * على الدين معروف العفاف موفقا عليا وصي المصطفى وابن عمه * وأول من صلى أخا الدين والتقى (٩٣٦) وقال رجل من الازد يوم الجمل: هذا علي وهو الوصي * آخاه يوم النجوة النبي وقال هذا بعدي الولي * وعاه واع ونسى الشقي (٩٣٧) وخرج يوم الجمل شاب من بني ضبة معلم من عسكر عائشة، وهو يقول: نحن بنو ضبة أعداء علي * ذاك الذي يعرف قدما بالوصي وفارس الخيل على عهد النبي * ما أنا عن فضل علي بالعمي لكنني أنعي ابن عفان التقي (٩٣٨) وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل، وكان مع علي: أية حرب أضرمت نيرانها * وكسرت يوم الوغى مرانها قل للوصي أقبلت قحطانها * فادع بها تكفيكها همدانها

هم بنوها وهم اخوانها (٩٣٩) وقال زياد بن لبيد الانصاري يوم الجمل، وكان من أصحاب علي: كيف ترى الانصار في يوم الكلب * إنا أناس لا نبالي من عطب ولا نبالي في الوصي من غضب * وإنما الانصار جد لا لعب هذا علي وابن عبد المطلب * ننصره اليوم على من قد كذب من يكسب البغي فبئس ما اكتسب (٩٤٠) وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم أيضا: يا ربنا سلم لنا عليا * سلم لنا المبارك المضيا المؤمن الموحد التقيا * لا خطل الرأي ولا غويا بل هاديا موفقا مهديا * واحفظه ربي واحفظ النبيا فيه فقد كان له وليا * ثم ارتضاه بعده وصيا (٩٤١) وقال عمر بن احجية يوم الجمل في خطبة الحسن بعد خطبة ابن الزبير: حسن الخير يا شبيه أبيه * قمت فينا مقام خير خطيب قمت بالخطبة التي صدع الله * بها عن أبيك أهل العيوب لست كابن الزبير لجلج في القول * وطاطا عنان فسل مريب وأبى الله ان يقوم بما قا * م به ابن الوصي وابن النجيب ان شخصا بين النبي لك الخير * وبين الوصي غير مشوب (٩٤٢) وقال زجر بن قيس الجعفي يوم الجمل أيضا: اضربكم حتى تقروا لعلي * خير قريش كلها بعد النبي من زانه الله وسماه الوصي (٩٤٣)

وقال زجر بن قيس يوم صفين: فصلى الاله على أحمد * رسول المليك تمام النعم رسول المليك ومن بعده * خليفتنا القائم المدعم عليا عنيت وصي النبي * يجالد عنه غواة الامم (٩٤٤) وقال الاشعث بن قيس الكندي: أتانا الرسول رسول الامام * فسر بمقدمه المسلمون رسول الوصي وصي النبي * له السبق والفضل في المؤمنين (٩٤٥) وقال أيضا: أتانا الرسول رسول الوصي * علي المهذب من هاشم وزير النبي وذي صهره * وخير البرية والعالم (٩٤٦) وقال النعمان بن العجلان الزرقي الانصاري في صفين: كيف التفرق والوصي إمامنا * لا كيف إلا حيرة وتخاذلا فذروا معاوية الغوي وتابعوا * دين الوصي لتحمدوه آجلا (٩٤٧) وقال عبد الرحمن بن ذؤيب الاسلمي من أبيات يهدد فيها معاوية بجنود العراق: يقودهم الوصي إليك حتى * يردك عن ضلال وارتياب (١) (٩٤٨)

---

(١) هذا البيت وجميع ما قبله من الاشعار والاراجيز، مذكورة في كتب السير والاخبار، ولاسيما المختصة منها بوقعتي الجمل وصفين، ونقلها بأجمعها العلامة المتتبع ابن أبي الحديد في ص ٤٧ وما بعدها إلى ص ٥٠ من المجلد الاول من شرح نهج البلاغة، طبع مصر، وذلك حيث شرح خطبة أمير المؤمنين المشتملة على ذكر آل محمد وقوله فيهم: ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة، وبعد =

وقال عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: ان ولي الامر بعد محمد * علي وفي كل المواطن صاحبه وصي رسول الله حقا وصنوه * وأول من صلى ومن لان جانبه (٩٤٩) وقال خزيم بن ثابت ذو الشهادتين: وصي رسول الله من دون اهله * وفارسه مذ كان في سالف الزمن وأول من صلى من الناس كلهم * سوى خيرة النسوان والله ذو منن (٩٥٠) وقال زفر بن جذيفة الاسدي: فحوطوا عليا وانصروه فانه * وصي وفي الاسلام أول (١) (٩٥١ وقال أبو الأسود الدؤلي: أحب محمدا حبا شديدا * وعباسا وحمزة والوصيا (٩٥٢) وقال النعمان بن العجلان وكان شاعر الانصار وأحد ساداتهم من قصيدة له (٢) يخاطب فيها ابن العاص: وكان هوانا في علي وانه * لاهل لها من حيث تدري ولا تدري

= نقل هذه الاشعار والاراجيز قال ما هذا لفظه: والاشعار التي تتضمن هذه اللفظة " الوصية " كثيرة جدا، ولكنا ذكرنا منها هاهنا بعض ما قيل في هذين الحزبين - يعني كتاب وقعة الجمل لابي مخنف، وكتاب نصر بن مزاحم في صفين - (قال): فأما ما عداهما فإنه يجل عن الحصر، ويعظم عن الاحصاء والعد، ولولا خوف الملالة والاضجار لذكرنا من ذلك ما يملا أوراقا كثيرة. اهـ)١) ان بيت زفر هذا، وبيتي خزيمة السابقين عليه، وبيتي عبد الله بن أبي سفيان المتقدمين عليهما، قد رواها عنهم الامام الاسكافي في كتابه نقض العثمانية، ونقلها ابن أبي الحديد في آخر شرح الخطبة القاصعة ص ٢٥٨ وما بعدها من المجلد الثالث من شرح النهج طبع مصر. (٢) ذكرها الزبير ابن بكار في الموفقيات، ونقلها علامة المعتزلة ص ١٣ من المجلد الثالث من شرح النهج، لكن ابن عبد البر أورد هذه القصيدة في ترجمة النعمان من الاستيعاب، فحذف محل الشاهد منها (وكذلك يفعلون). (*)

فذأك بعون الله يدعو إلى الهدى * وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر وصي النبي المصطفى وابن عمه * وقاتل فرسان الضلالة والكفر (٩٥٣) وقال الفضل بن العباس من أبيات له (٣): ألا ان خير الناس بعد نبيهم * وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر وأول من صلى وصنو نبيه * وأول من أردى الغواة لدى بدر (٩٥٤) وقال حسان بن ثابت من أبيات (٤) يمدح فيها عليا بلسان الانصار كافة: حفظت رسول الله فينا وعهده * اليك ومن أولى به منك من ومن ألست أخاه في الهدى ووصيه * وأعلم منهم بالكتاب وبالسنن ؟ (٩٥٥) وقال بعض الشعراء يخاطب الحسن بن علي عليهما السلام: يا أجل الانام يا ابن الوصي * أنت سبط النبي وابن علي (١) (٩٥٦) وقالت أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية من أبيات (٢) تخاطب فيها عليا وتمدحه:

---

(١) أوردها ابن الاثير في آخر أحوال عثمان ص ٧٤ من الجزء الثالث من تاريخه الكامل، غير أنه قال: إلا أن خير الناس بعد ثلاثة البيت. (٢) أوردها الزبير بن بكار في الموفقيات، ونقلها ابن أبي الحديد ص ١٥ من المجلد الثاني من شرح النهج. (٣) نقله الشيخ محمد علي حشيشو الحنفي الصيداوي في هامش ص ٦٥ من كتابه: آثار ذوات السوار، إذ ذكر غانمة بنت عامر ومعاوية، وأنها انشدت هذا البيت أمام معاوية في كلام جابهته فيه. (٤) ذكرها الامام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر البغدادي حين ذكر أم سنان في ص ٦٧ من بلاغات النساء، ونقلها أيضا عن أم سنان الشيخ محمد علي حشيشو الحنفي في آخر ص ٧٨ من آثار ذوات السوار. (*)

قد كنت بعد محمد خلفا لنا * أوصى اليك بنا فكنت وفيا (٩٥٧) هذا ما نالته يد العالة ووسعه ذرع هذا الاملاء من الشعر المنظوم في هذا المعنى على عهد أمير المؤمنين، ولو تصدين للمتأخر عن عصره لاخرجنا كتابا ضخما، ثم اعترفنا بالعجز عن الاستقصاء، على ان استيعاب ما قيل في ذلك مما يوجب الملل، وقد نخرج به عن الموضوع الاصلي، إذن فلنكتف بالسير من كلام المشاهير، ولنجعله مثالا لسائر ما قيل في هذا المعنى. قال الكميت بن زيد في قصيدته الميمية الهاشمية: والوصي (١) الذي أمال التجوبي * به عرش أمة لا نهدام كان أهل العفاف والمجد والخير * - ر ونقض الامور والابرام والوصي الولي (٢) والفارس المع * - لم تحت العجاج غير الكهام ووصي الوصي ذي الخطة الفص * - ل ومردي الخصوم يوم الخصام (٩٥٨)

---

(١) قال العلامة الشيخ محمد محمود الرافعي حين انتهى إلى شرح هذا البيت من شرحه هاشميات الكميت: المراد به علي كرم الله وجهه، سمي وصيا لان رسول الله أوصى إليه، فمن ذلك ما روي عن ابن بريدة عن أبيه مرفوعا أنه قال: لكل نبي وصي، وان عليا وصيي ووارثي (قال) وأخرج الترمذي عن النبي انه قال: من كنت مولاه فعلي مولاه (قال) وروى البخاري عن سعد: ان رسول الله خرج إلى تبوك واستخلف عليا، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي (قال) قال ابن قيس الرقيات: نحن منا النبي أحمد والص * - ديق منا التقي والحكماء وعلي وجعفر ذو الجنا * حين هناك الوصي والشهداء (قال): وهذا شئ كانوا يقولونه ويكثرون فيه، ثم استشهد على ذلك بما نقلناه في الاصل عن كثير عزة. (٢) قال الشارح محمد محمود الرافعي ما هذا لفظه: يعني ولي العهد بعد رسول الله.

وقال كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر الخزاعي ويعرف بكثير عزة: وصي النبي المصطفى وابن عمه * وفكاك اعناق وقاضي مغارم (٩٥٩) وقال ابو تمام الطائي من قصيدته الرائية (١): ومن قبله احلفتم لوصيه بداهية دهياء ليس لها قدر فجئتم بها بكرا عوانا ولم يكن اخوه إذا عد الفخار وصهره * فلا مثله أخ ولا مثله صهر وشد به ازر النبي محمد * كما شد من موسى بها رونه الازر (٩٦٠) وقال دعبل بن علي الخزاعي في رثاء سيد الشهداء: رأس ابن بنت محمد ووصيه * يا للرجال على قناة يرفع (٩٦١) وقال ابو الطيب المتنبي - إذ عوتب على تركه مديح أهل البيت كما في ديوانه وتركت مدحي للوصي تعمدا * إذ كان نورا مستطيلا شاملا وإذا استطال الشئ قام بنفسه * وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا ٩٦٢ وقال يمدح ابا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي كما في ديوانه ايضا: هو ابن رسول الله وابن وصيه * وشبههما شبهت بعد التجارب (٩٦٣) إلى ما لا يحصى ولا يستقصى من أمثال هذا، والسلام. ش

---

(٢) التي مطلعها - اظبية حيث استنت الكثب العفر - وهي في ديوانه.

المراجعة ١٠٩ رقم: ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ كنا - في المراجعة ١٩ - قلنا لكم: ان بعض المتعصبين عليكم قد يشاغبون في إسناد مذهبكم - في فروع الدين وأصوله - إلى أئمة أهل البيت، ووعدنا أنفسنا بمراجعتكم في هذا الشأن، وهذا وقت الوعد، فهل تتفضلون بما يدرأ شغبهم ؟ والسلام. س المراجعة ١١٠ رقم: ٢٩ ربيع الثاني

سنة ١٣٣٠ ١ - تواتر مذهب الشيعة عن أئمة اهل البيت ٢ - تقدم الشيعة في تدوين العلم زمن الصحابة ٣ - المؤلفون من سلفهم زمن التابعين وتابعي التابعين ١ - إن أولي الالباب ليعلمون بالضرورة انقطاع الشيعة الامامية (١) خلفا عن سلف في أصول الدين وفروعه إلى العترة الطاهرة، فرأيهم تبع لرأي الائمة من العترة في الفروع والاصول وسائر ما يؤخذ من الكتاب والسنة أو يتعلق بهما من جميع العلوم لا يعولون في شئ من ذلك إلا عليهم، ولا يرجعون فيه إلا إليهم، فهم يدينون الله تعالى، ويتقربون إليه سبحانه بمذهب أئمة أهل البيت، لا يجدون عنه حولا ولا يرتضون بدلا، على ذلك مضى سلفهم الصالح من عهد أمير المؤمنين والحسن والحسين والائمة التسعة من ذرية الحسين (ع) إلى زماننا هذا، وقد أخذ الفروع

---

(١) ان مجلة الهدى العراقية قد اقتبست هذه المراجعة من هذا الكتاب، فنشرتها تباعا في مجلديها الاول والثاني، وجعلتها كأمالي بتوقيع اسم مؤلفها الحقير عبد الحسين شرف الدين الموسوي.

والاصول عن كل واحد منهم جم من ثقات الشيعة وحفاظهم وافر، وعدد من أهل الورع والضبط والاتقان يربو على التواتر، فرووا ذلك لمن بعدهم على سبيل التواتر القطعي، ومن بعدهم رواه لمن بعده على هذا السبيل، وهكذا كان الامر في كل خلف وجيل، إلى أن انتهى الينا كالشمس الضاحية ليس دونها حجاب، فنحن الآن في الفروع والاصول، على ما كان عليه الائمة من آل الرسول، روينا بقضنا وقضيضنا مذهبهم عن جميع آبائنا، وروى جميع آبائنا ذلك عن جميع آبائهم، وهكذا كانت الحال، في جميع الاجيال، إلى زمن النقيين العسكرين، والرضايين الجوادين، والكاظمين الصادقين، والعابدين والباقرين، السبطين الشهيدين، وأمير المؤمنين (ع)، فلا نحيط الآن بمن صحب أئمة أهل البيت من سلف الشيعة، فسمع أحكام الدين منهم، وحمل علوم الاسلام عنهم، وإن الوسع ليضيق عن استقصائهم وعدهم (٩٦٤)، وحسبك ما خرج من أقلام أعلامهم، من المؤلفات الممتعة، التي لا يمكن استيفاء عدها في هذا الاملاء (٩٦٥)، وقد اقتبسوها من نور أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله، واغترفوها من بحورهم، سمعوها من أفواههم، وأخذوها من شفاههم، فهي ديوان علمهم، وعنوان حكمهم، ألفت على عهدهم (٩٦٦) فكانت مرجع الشيعة من بعدهم، وبها ظهر امتياز مذهب أهل البيت على غيره من مذاهب المسلمين، فإنا لا نعرف أن أحدا من مقلدي الائمة الاربعة مثلا، ألف على عهدهم كتابا في أحد مذاهبهم، وإنما ألف الناس على مذاهبهم، فأكثروا بعد انقضاء زمنهم (٩٦٧) وذلك حيث تقرر حصر التقليد فيهم، وقصر الامامة في الفروع عليهم، وكانوا أيام حياتهم كسائر من عاصرهم من الفقهاء والمحدثين، لم يكن لهم امتياز على من كان في طبقتهم، ولذلك لم يكن على عهدهم من يهتم بتدوين أقوالهم، اهتمام الشيعة بتدوين أقوال أئمتها المعصومين - على رأيها - فإن الشيعة من أول نشأتها، لا تبيح الرجوع في الدين إلى غير أئمتها، ولذلك عكفت هذا

العكوف عليهم، وانقطعت في أخذ معالم الدين إليهم، وقد بذلت الوسع والطاقة في تدوين كل ما شافهوها به، واستفرغت الهمم والعزائم في ذلك بما لا مزيد عليه، حفظا للعلم الذي لا يصح - على

رأيها - عند الله سواه، وحسبك - مما كتبوه أيام الصادق - تلك الاصول الاربع مئة، وهي أربعمائة مصنف لاربع مئة مصنف، كتبت من فتاوى الصادق على عهده (٩٦٨)، ولاصحاب الصادق غيرها هو أضعاف أضعافها، كما ستسمع تفصيله قريبا ان شاء الله تعالى. أما الائمة الاربعة فليس لهم عند أحد من الناس منزلة أئمة أهل البيت عند شيعتهم، بل لم يكونوا أيام حياتهم، بالمنزلة التي تبوأوها بعد وفاتهم، كما صرح به ابن خلدون المغربي، في الفصل الذي عقده لعلم الفقه من مقدمته الشهيرة (٩٦٩)، واعترف به غير واحد من اعلامهم، ونحن مع ذلك لا نرتاب في أن مذاهبهم إنما هي مذاهب اتباعهم، التي عليها مدار عملهم في كل جيل، وقد دونوها في كتبهم، لان أتباعهم أعرف بمذاهبهم، كما أن الشيعة أعرف بمذهب أئمتهم، الذي يدينون الله بالعمل على مقتضاه، ولا تتحقق منهم نية القربة إلى الله بسواه. ٢ - وإن الباحثين ليعلمون بالبداهة تقدم الشيعة في تدوين العلوم على من سواهم (٩٧٠) إذ لم يتصد لذلك في العصر الاول غير علي وأولوا العلم من شيعته، ولعل السر في ذلك اختلاف الصحابة في إباحة كتابة العلم وعدمها، فكرهها كما عن العسقلاني في مقدمة فتح الباري وغيره - عمر بن الخطاب وجماعة آخرون، خشية أن يختلط الحديث في الكتاب (٩٧١)، وأباحه علي وخلفه الحسن السبط المجتبى وجماعة من الصحابة، وبقي الامر على هذه الحال حتى أجمع أهل القرن الثاني في آخر عصر التابعين على إباحته، وحينئذ ألف ابن جريح كتابه في الآثار عن مجاهد وعطاء بمكة، وعن الغزالي انه أول كتاب صنف في الاسلام، والصواب انه أول كتاب صنفه غير الشيعة من المسلمين وبعده كتاب معتمر بن راشد الصنعاني باليمن ثم

موطأ مالك، وعن مقدمة فتح الباري ان الربيع بن صبيح أول من جمع، وكان في آخر عصر التابعين، وعلى كل فالاجماع منعقد على انه ليس لهم في العصر الاول تأليف (٩٧٢). أما علي وشيعته، فقد تصدوا لذلك في العصر الاول، وأول شئ دونه أمير المؤمنين كتاب الله عزوجل، فانه (ع) بعد فراغه من تجهيز النبي صلى الله عليه وآله وسلم، آلى على نفسه أن لا يرتدي إلا للصلاة، أن يجمع القرآن، فجمعه مرتبا على حسب النزول، وأشار إلى عامه وخاصه، ومطلقه ومقيده، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وعزائمه ورخصه، وسننه وآدابه، ونبه على أسباب النزول في آياته البينات، وأوضح ما عساه يشكل من بعض الجهات وكان ابن سيرين يقول (١): " لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم " (٩٧٣) وقد عني غير واحد من قراء الصحابة بجمع القرآن، غير أنه لم يتسن لهم ان يجمعوه على تنزيله، ولم يودعوه شيئا من الرموي التي سمعتها + + + فإذن كان جمعه (ع) بالتفسير أشبه. وبعد فراغه من الكتاب العزيز ألف لسيدة نساء العالمين كتابا كان يعرف عند ابنائها الطاهرين بمصحف فاطمة يتضمن أمثالا وحكما، ومواعظ وعبرا، واخبارا ونوادر توجب لها العزاء عن سيد الانبياء أبيها صلى الله عليه وآله (٩٧٤). وألف بعده كتابا في الديات وسمه بالصحيفة، وقد أورده ابن سعد في آخر كتابه المعروف بالجامع مسندا إلى أمير المؤمنين (ع)، ورأيت البخاري ومسلما يذكران هذه الصحيفة ويرويان عنها في عدة مواضع من صحيحيهما، ومما رواه عنها ما أخرجاه عن الاعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه، قال: " قال علي رضي الله عنه ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله غير هذه الصحيفة، قال: فأخرجها فإذا فيها أشياء من الجراحات وأسنان الابل " (٩٧٥) قال: وفيها " المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن احدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس

---

(١) فيما نقله عنه ابن حجر في صواعقه، وغير واحد من الاعلام.

أجمعين " (٩٧٦) الحديث بلفظ البخاري في باب إثم من تبرأ من مواليه من كتاب " الفرائض " في الجزء الرابع من صحيحه (١)، وهو موجود في باب فضل المدينة من كتاب الحج من الجزء الاول من صحيح مسلم (٢)، والامام أحمد بن حنبل أكثر من الرواية عن هذه الصحيفة في مسنده، ومما رواه عنها ما أخرجه من حديث علي في صفحة ١٠٠ من الجزء الاول من مسنده عن طارق بن شهاب، قال: شهدت عليا رضي الله عنه، وهو يقول على المنبر: " والله ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلا كتاب الله تعالى، وهذه الصحيفة، وكانت معلقة بسيفه أخذتها من رسول الله صلى الله عليه وآله... الحديث " (٩٧٧). وقد جاء في رواية الصفار عن عبد الملك قال دعا أبو جعفر بكتاب علي، فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطويا، فإذا فيه: " إن النساء ليس لهن من عقار الرجل إذا توفي عنهن شئ، فقال أبو جعفر: هذا والله خط علي وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " (٩٧٨) واقتدى بأمير المؤمنين ثلة من شيعته فألفوا على عهده، منهم: سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، فيما ذكره ابن شهراشوب، حيث قال: أول من صنف في الاسلام علي بن أبي طالب، ثم سلمان الفارسي، ثم أبو ذر. اهـ)٩٧٩). ومنهم أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحب بيت مال أمير المؤمنين (ع)، وكان من خاصة أوليائه والمستبصرين بشأنه، له كتاب السنن والاحكام والقضايا جمعه من حديث علي خاصة، فكان عند سلفنا في الغاية القصوى من التعظيم، وقد رووه بطرقهم وأسانيدهم إليه (٩٨٠)، ومنهم علي بن أبي رافع - وقد ولد كما في ترجمته من الاصابة على عهد النبي فسماه عليا - له كتاب في فنون الفقه على مذهب أهل البيت، وكانوا عليهم السلام يعظمون هذا

(١) في صفحة ١١١. (٢) في صفحة ٥٢٣.

الكتاب، ويرجعون شيعتهم إليه، قال موسى بن عبد الله بن الحسن: سأل أبي رجل، عن التشهد، فقال أبي: هات كتاب ابن أبي رافع، فأخرجه واملاه علينا. اهـ)٩٨١). واستظهر صاحب روضات الجنات انه أول كتاب فقهي صنف في الشيعة (٩٨٢)، وقد اشتبه في ذلك رحمه الله، ومنهم عبيدالله بن أبي رافع كاتب علي ووليه، سمع النبي وروى عنه صلى الله عليه وآله، قوله لجعفر: " اشبهت خلقي وخلقي " (٩٨٣) أخرج ذلك عنه جماعة منهم أحمد بن حنبل في مسنده، وذكره ابن حجر في القسم الاول من إصابته بعنوان عبيدالله بن أسلم، لان أباه أبا رافع اسمه أسلم، ألف عبيدالله هذا كتابا فيمن حضر صفين مع علي، من الصحابة، رأيت ابن حجر ينقل عنه كثيرا في إصابته، فراجع (١) (٩٨٤). ومنهم ربيعة بن سميع، له كتاب في زكاة النعم من حديث علي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٩٨٥). ومنهم عبد الله بن الحر الفارسي له لمعة في الحديث جمعها عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وآله (٩٨٦). ومنهم الاصبغ بن نباتة صاحب أمير المؤمنين وكان من المنقطعين إليه، روى عنه عهده إلى الاشتر، ووصيته إلى ابنه محمد، ورواهما أصحابنا بأسانيدهم الصحيحة إليه (٩٨٧). ومنهم سليم بن قيس الهلالي صاحب علي (ع) روى عنه وعن سلمان الفارسي، له كتاب في

الامامة ذكره الامام محمد بن إبراهيم النعماني في الغنية، فقال: وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم أو رواه عن الائمة لا خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من كتب الاصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت واقدمها، وهو من الاصول التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها (٩٨٨) اهـ. وقد تصدى أصحابنا لذكر من ألف من أهل تلك الطبقة من سلفهم الصالح، فليراجع فهارسهم وتراجم رجالهم من شاء (٩٨٩).

---

(١) ترجمة جبير بن الحباب بن المنذر الانصاري في القسم الاول من الاصابة.

---

٣ - وأما مؤلفو سلفنا من أهل الطبقة الثانية - طبقة التابعين - فإن مراجعاتنا هذه لتضيق عن بيانهم. والمرجع في معرفتهم ومعرفة مصنفاتهم وأسانيدها إليهم على التفصيل إنما هو فهارس علمائنا ومؤلفاتهم في تراجم الرجال (١) (٩٩٠). سطع - أيام تلك الطبقة - نور أهل البيت، وكان قبلها محجوبا بسحائب ظلم الظالمين، لان فاجعة الطف فضحت أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأسقطتهم من أنظار أولي الالباب، ولفتت وجوه الباحثين إلى مصائب أهل البيت، منذ فقدوا رسول الله صلى الله عليه وآله، واضطرت الناس بقوارعها الفادحة إلى البحث عن أساسها، وحملتهم على التنقيب عن أسبابها، فعرفوا جذرتها وبذرتها، وبذلك نهض أولوا الحمية من المسلمين إلى حفظ مقام أهل البيت والانتصار لهم، لان الطبيعة البشرية تنتصر بجبلتها للمظلوم، وتنفر من الظالم، وكأن المسلمين بعد تلك الفاجعة دخلوا في دور جديد، فاندفعوا إلى موالاة الامام علي بن الحسين زين العابدين، وانقطعوا إليه في فروع الدين وأصوله، وفي كل ما يؤخذ من الكتاب والسنة من سائر الفنون الاسلامية، وفزعوا من بعده إلى إبنه الامام أبي جعفر الباقر (ع)، وكان أصحاب هذين الامامين " العابدين الباقرين " من سلف الامامية ألوفا مؤلفة لا يمكن إحصاؤهم، لكن الذين دونت أسماؤهم وأحوالهم في كتب التراجم من حملة العلم عنهما يقاربون أربعة آلاف بطل، ومصنفاتهم تقارب عشرة آلاف كتاب أو تزيد، رواها أصحابنا في كل خلف عنهم بالاسانيد الصحيحة، وفاز جماعة من أعلام أولئك الابطال بخدمتهما وخدمة بقيتهما الامام الصادق عليهم السلام، وكان الحظ الاوفر لجماعة منهم فازوا بالقدح المعلى علما وعملا.

---

(١) كفهرست النجاشي، وكتاب منتهى المقال في أحوال الرجال للشيخ أبي علي، وكتاب منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال للميرزا محمد، وغيرها من مؤلفات في هذا الفن وهي كثيرة.

فمنهم أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح الجريري القارئ الفقيه المحدث المفسر الاصولي اللغوي المشهور، كان من أوثق الناس، لقي الائمة الثلاثة، فروى عنهم علوما جمة، وأحاديث كثيرة، وحسبك انه روى عن الصادق خاصة ثلاثين ألف حديث (١) (٩٩١)، كما أخرجه الميرز محمد في ترجمة أبان من كتاب منتهى المقال بالاسناد إلى أبان بن عثمان عن الصادق عليه السلام، وكان له عندهم حظوة وقدم، قال له الباقر عليه السلام - وهما في المدينة الطيبة -: " اجلس في المسجد وافت الناس، فإني أحب أن يرى في

شيعتي مثلك " (٩٩٢) وقال له الصادق عليه السلام: " ناظر أهل المدينة، فاني أحب أن يكون مثلك من رواتي ورجالي " (٩٩٣). وكان إذا قدم المدينة تقوضت إليه الخلق، وأخليت له سارية النبي صلى الله عليه وآله، وقال الصادق (ع) لسليم ابن ابي حبة: " ائت أبان بن تغلب فإنه سمع مني حديثا كثيرا، فما روى لك فاروه عني " (٩٩٤) وقال عليه السلام لابان بن عثمان: " ان أبان بن تغلب روى عني ثلاثين ألف حديث فاروها عنه " (٩٩٥). وكان إذا دخل أبان على الصادق يعانقه ويصافحه، ويأمر بوسادة تثنى له، ويقبل عليه بكله (٩٩٦). ولما نعي إليه قال عليه السلام: " أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان " (٩٩٧) وكانت وفاته سنة إحدى وأربعين ومائة (٩٩٨). ولابان روايات عن أنس بن مالك، والاعمش، ومحمد بن المنكدر، وسماك بن حرب، وإبراهيم النخعي، وفضيل بن عمرو، والحكم، وقد احتج به مسلم وأصحاب السنن الاربعة كما بيناه إذ أوردناه - في المراجعة ١٦ - (٩٩٩). ولا يضره عدم احتجاج البخاري به، فإن له اسوة بأئمة أهل البيت، الصادق، والكاظم، والرضا، والجواد التقي، والحسن العسكري الزكي، إذ لم يحتج بهم، بل لم يحتج بالسبط الاكبر سيد شباب أهل الجنة، نعم احتج بمروان بن

---

(١) نص على ذلك أئمة الفن كالشيخ البهائي في وجيزته، وغير واحد من أعلام الامة.

الحكم، وعمران بن حطان، وعكرمة البربي، وغيرهم من أمثالهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون (١٠٠٠). ولابان مصنفات ممتعة، منها كتاب تفسير غريب القرآن أكثر فيه من شعر العرب شواهد على ما جاء في الكتاب الحكيم (١٠٠١)، وقد جاء فيما بعد، عبد الرحمن بن محمد الازدي الكوفي، فجمع من كتاب أبان، ومحمد بن السائب الكلبي، وابن روق عطية بن الحارث، فجعله كتابا واحدا بين ما اختلفوا فيه، وما اتفقوا عليه، فتارة يجئ كتاب أبان مفردا، وتراة يجئ مشتركا على ما عمله عبد الرحمن، وقد روى أصحابنا كلا من الكتابين بالاسانيد المعتبرة، والطرق المختلفة، ولابان كتاب الفضائل، وكتاب صفين، وله أصل من الاصول التي تعتمد عليها الامامية في أحكامها الشرعية، وقد روت جميع كتبه بالاسناد إليه، والتفصيل في كتب الرجال (١٠٠٢). ومنهم أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار (١٠٠٣)، كان من ثقات سلفنا الصالح وأعلامهم، أخذ العلم عن الائمة الثلاثة - الصادق والباقر وزين العابدين عليهم السلام - وكان منقطعا إليهم، مقربا عندهم، أثنى عليه الصادق، فقال عليه السلام: أبو حمزة في زمانه مثل سلمان الفارسي في زمانه (١٠٠٤). وعن الرضا عليه السلام: " أبو حمزة في زمانه كلقمان في زمانه " (١٠٠٥) له كتاب تفسير القرآن، رأيت الامام الطبرسي ينقل عنه في تفسيره - مجمع البيان (١) - وله كتاب النوادر، وكتاب الزهد، ورسالة الحقوق (٢)

---

(١) راجع من مجمع البيان تفسير قوله تعالى * (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * من سورة الشورى تجده ينقل عن تفسير أبي حمزة. (٢) وقد روى أصحابنا كتب أبي حمزة كلها بأسانيدهم إليه، والتفصيل في كتب الرجال، واختصر سيدنا الحجة السيد صدر الدين الصدر الموسوي رسالة الحقوق، وطبعها كرسالة مختصرة ليحفظها نشء المسلمين، وقد أجاد إلى الغاية متع الله المسلمين بجميل رعايته، وجليل عنايته.

(١٠٠٦)، رواها عن الامام زين العابدين علي بن الحسين (ع)، وروى عنه دعاءه في السحر، وهو أسنى من الشمس والقمر، وله رواية عن أنس، والشعبي، وروى عنه وكيع، وأبو نعيم، وجماعة من أهل تلك الطبقة من أصحابنا وغيرهم، كما بيناه في أحواله - في المراجعة ١٦ (١٠٠٧). وهناك أبطال لم يدركوا الامام زين العابدين، وإنما فازوا بخدمة الباقرين الصادقين عليهما السلام. فمنهم أبو القاسم بريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير الاصغر ليث ابن مراد البختري المرادي، وأبو الحسن زرارة بن أعين، وأبو جعفر محمد بن مسلم بن رباح الكوفي الطائفي الثقفي، وجماعة من أعلام الهدى ومصابيح الدجى، لا يسع المقام استقصاءهم (١٠٠٨). أما هؤلاء الاربعة فقد نالوا الزلفى، وفازوا بالقدح المعلى، والمقام الاسمى، حتى قال فيهم لصادق عليه السلام - وقد ذكرهم -: هؤلاء أمناء الله على حلاله وحرامه (١٠٠٩) وقال: ما أجد أحدا أحيا ذكرنا إلا زرارة وأبو بصير ليث، ومحمد بن مسلم، وبريد، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، ثم قال: هؤلاء حفاظ الدين، وأمناء أبي، على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا، والسابقون إلينا في الاخيرة (١٠١٠) وقال (ع): بشر المخبتين بالجنة (١٠١١) ثم ذكر الاربعة، وقال - في كلام طويل ذكرهم فيه -: كان أبي ائتمنهم على حلال الله وحرامه، وكانوا عيبة علمه، وكذلك اليوم هم عندي مستودع سري، وأصحاب أبي حقا، وهم نجوم شيعتي أحياء وأمواتا، بهم يكشف الله كل بدعة، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين، وتأويل الغالين. اهـ)١٠١٢) إلى غير ذلك من كلماته الشريفة التي أثبتت لهم من الفضل والشرف والكرامة والولاية، ما لا تسع بيانه عبارة، ومع ذلك فقد رماهم أعداء أهل البيت بكل إفك مبين، كما فصلناه في كتابنا مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر

الاسلام (١٠١٣). وليس ذلك بقادح في سمو مقامهم، وعظيم خطرهم عند الله ورسوله والمؤمنين، كما أن حسدة الانبياء ما زادوا أنبياء الله إلا رفعة، ولا أثروا في شرائعهم إلا انتشارا عند أهل الحق، وقبولا في نفوس أولي الالباب. وقد انتشر العلم في أيام الصادق عليه السلام بما لا مزيد عليه، وهرع إليه شيعة آبائه (ع) من كل فج عميق، فأقبل عليهم بانبساطه، واسترسل إليهم بأنسه، ولم يأل جهدا في تثقيفهم، ولم يدخر وسعا في إيقافهم على أسرار العلوم، ودقائق الحكمة، وحقائق الامور، كما اعترف به أبو الفتح الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، حيث ذكر الصادق (ع) فقال (١): وهو ذو علم غزير في الدين، وأدب كامل في الحكمة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات، قال: وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين إليه، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم، ثم دخل العراق وأقام بها مدة ما تعرض للامامة - أي للسلطنة - قط، ولا نازع أحدا في الخلافة (قال): ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط، ومن تعلى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط، إلى آخر كلامه (١٠١٤). والحق ينطق منصفا وعنيدا. نبغ من أصحاب الصادق جم غفير، وعدد كثير، كانوا أئمة هدى، ومصابيح دجى، وبحار علم، ونجوم هداية. والذين دونت أسماؤهم وأحوالهم في كتب التراجم منهم أربعة آلاف رجل من العراق والحجاز وفارس وسوريا، وهم أولو مصنفات مشهورة لدى علماء الامامية، ومن جملتها الاصول الاربعة مئة وهي - كما ذكرناه سابقا - أربع مئة مصنف لاربع مئة مصنف كتبت من فتاوى الصادق (ع) على عهده، فكان عليها مدار العلم والعمل من بعده، حتى لخصها جماعة من أعلام الامة، وسفراء الائمة في كتب خاصة، تسهيلا للطالب،

(١) عند ذكره الباقرية والجعفرية من فرق الشيعة من كتابه الملل والنحل.

[٤١٩]

وتقريبا على المتناول، وأحسن ما جمع منها الكتب الاربعة التي هي مرجع الامامية في أصولهم وفروعهم من الصدر الاول إلى هذا الزمان، وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه (١٠١٥)، وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها، والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها، وفيه ستة عشر ألف ومئة وتسعة وتسعون حديثا، وهي أكثر مما اشتملت عليه الصحاح الستة بأجمعها، كما صرح به الشهيد في الذكرى (١٠١٦) وغير واحد من الاعلام. وألف هشام بن الحكم بن أصحاب الصادق والكاظم (ع) كتبا كثيرة، اشتهر منها تسعة وعشرون كتابا (١٠١٧)، رواها أصحابنا بأسانيدهم إليه، وتفصيلها في كتابنا - مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الاسلام - وهي كتب ممتعة باهرة في وضوح بيانها، وسطوع برهانها، في الاصول والفروع، وفي التوحيد والفلسفة العقلية، والرد على كل من الزنادقة، والملاحدة، والطبيعيين، والقدرية، والجبرية، والغلاة في علي وأهل البيت، وفي الرد على الخوارج والناصبة، ومنكري الوصية إلى علي ومؤخريه ومحاربيه، والقائلين بجواز تقديم المفضول وغير ذلك. وكان هشام من أعلم أهل القرن الثاني في علم الكلام، والحكمة الالهية، وسائر العلوم العقلية والنقلية، مبرزا في الفقه والحديث، مقدما في التفسير، وسائر العلوم والفنون، وهو ممن فتق الكلام في الامامة، وهذب المذهب (١٠١٨) بالنظر، يروي عن الصادق والكاظم، وله عندهم جاه لا يحيط به الوصف، وقد فاز منهم بثناء يسمو به في الملا الاعلى قدره وكان في مبدأ أمره من الجهمية، ثم لقي الصادق فاستبصر بهديه ولحق به، ثم بالكاظم ففاق جميع أصحابها ورماه بالتجسيم وغيره من الطامات مريدوا إطفاء نور الله من مشكاته، حسدا لاهل البيت وعدوانا، ونحن أعرف الناس بمذهبه، وفي أيدينا

[٤٢٠]

أحواله وأقواله، وله في نصرة مذهبنا من المصنفات ما أشرنا إليه، فلا يجوز أن يخفى علينا من أقواله - وهو من سلفنا وفرطنا - ما ظهر لغيرنا، مع بعدهم عنه في المذهب والمشرب، على أن ما نقله الشهرستاني - في الملل والنحل من عبارة هشام - لا يدل على قوله بالتجسيم. وإليك عين ما نقله، قال: وهشام ابن الحكم صاحب غور في الاصول، لا يجوز أن يغفل عن الزاماته على المعتزلة، فإن الرجل وراء ما يلزمه على الخصم، ودون ما يظهره من التشبيه، وذلك أنه ألزم العلاف، فقال: انك تقول الباري عالم بعلم، وعلمه ذاته، فيكون عالما لا كالعالمين، فلم لا تقول: هو جسم لا كالاجسام. اهـ. ولا يخفى ان هذا الكلام ان صح عنه فإنما هو بصدد المعارضة مع العلاف، وليس كل من عارض بشئ يكون معتقدا له، إذ يجوز أن يكون قصده اختبار العلاف، وسبر غوره في العلم، كما أشار الشهرستاني إليه بقوله: فإن الرجل وراء ما يلزمه على الخصم، ودون ما يظهر من التشبيه. على انه لو فرض ثبوت ما يدل على التجسيم عن هشام، فإنما يمكن ذلك عليه قبل استبصاره، إذ عرفت أنه كان ممن يرى رأي الجهمية، ثم استبصر بهدي آل محمد، فكان من أعلام المختصين بأئمتهم، لم يعثر أحد من سلفنا على شئ مما نسبه الخصم إليه، كما أنا لم نجد أثرا ما لشئ مما نسبوه إلى كل من زرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، ومؤمن الطاق،

وأمثالهم، مع أنا قد استفرغنا الوسع والطاقة في البحث عن ذلك، وما هو إلا البغي والعدوان، والافك والبهتان، * (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) *. أما ما نقله الشهرستاني عن هشام من القول بإلهية علي، فشئ يضحك الثكلى، وهشام أجل من أن تنسب إليه هذه الخرافة والسخافة، وهذا كلام هشام في التوحيد ينادي بتقديس الله عن الحلول، وعلوه عما يقوله الجاهلون، وذاك كلامه في الامامة والوصية يعلن بتفضيل رسول الله صلى الله عليه وآله على علي، مصرحا بأن عليا من جملة أمته ورعيته، وانه وصيه وخليفته، وانه من عباد

الله المظلومين المقهورين، العاجزين عن حفظ حقوقهم، المضطرين إلى أن يضرعوا لخصومهم، الخائفين المترقبين الذين لا ناصر لهم ولا معين وكيف يشهد الشهرستاني لهشام بأنه صاحب غور في الاصول، وأنه لا يجوز ان يغفل عن إلزاما ؟ ه على المعتزلة، وانه دون ما أظهره للعلاف من قوله له: فلم لا تقول ان الله جسم لا كالاجسام، ثم ينسب إليه القول بأن عليا (ع) هو الله تعالى، أليس هذا تناقضا واضحا ؟ وهل يليق بمثل هشام على غزارة فضله ان تنسب إليه الخرافات ؟ كلا. لكن القوم أبوا إلا الارجاف حسدا وظلما لاهل البيت ومن يرى رأيهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وقد كثر التأليف على عهد الكاظم، والرضا، والجواد، والهادي، والحسن الزكي العسكري، عليهم السلام، بما لا مزيد عليه، وانتشرت الرواة عنهم وعن رجال الائمة من آبائهم في الامصار، وحسروا للعلم عن ساعد الاجتهاد، وشمروا عن ساق الكد والجد، فخاضوا عباب العلوم، وغاصوا على أسرارها، وأحصوا مسائلها، ومحصوا حقائقها، فلم يألوا في تدوين الفنون جهدا، ولم يدخروا في جمع أشتات المعارف وسعا. قال المحقق في المعتبر أعلى الله مقامه: وكان من تلامذة الجواد عليه السلام فضلاء كالحسين بن سعيد، وأخيه الحسن، وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، وأحمد بن محمد بن خالد البرقي، وشاذان، وأبي الفضل العمي، وأيوب بن نوح، وأحمد بن محمد بن عيسى، وغيرهم ممن يطول تعدادهم (قال أعلى الله مقامه): وكتبهم إلى الآن منقولة بين الاصحاب دالة على العلم الغزير (١٠٢٠). اهـ. قلت: وحسبك ان كتب البرقي تربو على مئة كتاب (١٠٢١)، وللبزنطي الكتاب الكبير المعروف بجامع البزنطي، وللحسين بن سعيد ثلاثون

كتابا (١٠٢٢). ولا يمكن في هذا الاملاء احصاء ما ألفه تلامذة الائمة الستة من أبناء الصادق عليهم السلام، بيد أني أحيلك على كتب التراجم والفهارس (١٠٢٣) فراجع منها أحوال محمد بن سنان، وعلي بن مهزيار، والحسن بن محبوب، والحسن بن محمد بن سماعة، وصفوان بن يحيى، وعلي بن يقطين، وعلي بن فضال، و عبد الرحمن بن نجران، والفضل بن شاذان - فإن له مئتي كتاب (١٠٢٤) - ومحمد بن مسعود العياشي - فان كتبه تربو على المئتين (١٠٢٥) ومحمد بن عمير، وأحمد بن محمد بن عيسى، فانه روى عن مئة رجل من أصحاب الصادق عليه السلام (١٠٢٦) ومحمد بن علي بن محبوب، وطلحة ابن طلحة بن زيد، وعمار بن موسى الساباطي، وعلي بن النعمان، والحسين بن عبد الله، واحمد بن عبد الله بن مهران المعروف بابن خانة وصدقة بن المنذر القمي، وعبيدالله بن علي الحلبي، الذي عرض كتابه على الصادق عليه السلام، فصححه واستحسنه، وقال: أترى لهؤلاء مثل هذا الكتاب (١٠٢٧)، وأبي عمرو

الطبيب، و عبد الله بن سعيد، الذي عرض كتابه على أبي الحسن الرضا عليه السلام، ويونس بن عبد الرحمن الذي عرض كتابه على الامام أبي محمد الحسن الزكي العسكري عليه السلام (١٠٢٨). ومن تتبع أحوال السلف من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله، واستقصى أصحاب كل من الائمة التسعة من ذرية الحسين، وأحصى مؤلفاتهم المدونة على عهد أئمتهم، واستقرأ الذين رووا عنهم تلك المؤلفات، وحملوا عنهم حديث آل محمد في فروع الدين وأصوله من ألوف الرجال، ثم ألم بحملة هذه العلوم في كل طبقة طبقة، يدا عن يد من عصر التسعة المعصومين إلى عصرنا هذا، يحصل له القطع الثابت بتواتر مذهب الائمة، ولا يرتاب في أن جميع ما ندين الله به من فروع وأصول، إنما هو مأخوذ من آل الرسول، لا يرتاب في ذلك إلا مكابر عنيد، أو جاهل بليد، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والسلام. ش

المراجعة ١١١ رقم: ١ جمادي الاولى سنة ١٣٣٠ أشهد أنكم في الفروع والاصول، على ما كان عليه الائمة من آل الرسول، وقد أوضحت هذا الامر فجعلته جليا، وأظهرت من مكنونه ما كان خفيا، فالشك فيه خبال، والتشكيك تضليل، وقد استشففته (١) فراقني إلى الغاية، وتمخرت ريحه (٢) الطيبة فأنعشني قدسي مهبها بشذاه الفياح، وكنت - قبل أن أتصل بسببك - على لبس فيكم لما كنت أسمعه من إرجاف المرجفين، وإجحاف المجحفين، فلما يسر الله اجتماعنا أويت منك إلى علم هدى، ومصباح دجى، وانصرفت عنك مفلحا منجحا، فما أعظم نعمة الله بك علي، وما أحسن عائدتك لدي، والحمد لله رب العالمين. س المراجعة ١١٢ رقم: ٢ جمادي الاولى سنة ١٣٣٠ أشهد أنك مطلع لهذا الامر ومقرن له (١)، حسرت له عن ساق، وانصلت (٢) فيه أمضى من الشهاب (٣)، أغرقت في البحث عنه، واستقصيت في التحقيق والتدقيق، تنظر في أعطافه وأثنائه، ومطاويه وأحنائه، تقلبه منقبا عنه ظهرا لبطن، تتعرف دخلته، وتطلب كنهه وحقيقته، لا تستفزك العواطف القومية، ولا تستخفك الاغراض الشخصية، فلا تصدع صفات حلمك، ولا

---

(١) تقول استشففت الثوب إذا نشرته في الضوء وفتشته تطلب عيبه ان كان فيه عيب. (٢) تمخر الريح أن تبحث عن مهبها ومجراها. (٣) أي مطيق له قادر عليه. (٤) الانصالات: الجد والسبق. ظهرا لبطن، تتعرف دخلته، وتطلب كنهه وحقيقته، لا تستفزك العواطف القومية، ولا تستخفك الاغراض الشخصية، فلا تصدع صفات حلمك، ولا

---

(١) تقول استشففت الثوب إذا نشرته في الضوء وفتشته تطلب عيبه ان كان فيه عيب. (٢) تمخر الريح أن تبحث عن مهبها ومجراها. (٣) أي مطيق له قادر عليه. (٤) الانصالات: الجد والسبق. (٥) هو ما يرى في الليل من النجوم منقضا.

تستثار قطاة رأيك، مغرقا في البحث بحلم أثبت من رضوى، وصدر أوسع من الدنيا، ممعنا في التحقيق لا تأخذك في ذاك آصرة (١) حتى برح الخفاء، وصرح الحق عن محضه، وبان الصبح لذي عينين، والحمد لله على هدايته لدينه، والتوفيق لما دعا إليه من سبيله، وصلى الله على محمد وآله وسلم. تم الكتاب بمعونة الله عزوجل

وحسن توفيقه تعالى بقلم مؤلفه عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي، عامله الله بفضله، وعفا عنه بكرمه، انه أرحم الراحمين.

---

(٤) الآصرة: ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو المعروف. تمت هذه التعليقة والحمد لله، كافلة لاكمال ما نقص في أصل الكتاب، وفيها من الفوائد ما لا يستغنى عنه أبدا، ومن ألم بها علم أنها كذلك، وكان الفراغ من تأليفها يوم الفراغ من طبع هذا الكتاب منتصف رجب الحرام سنة ١٣٥٥ بقلم المؤلف أقل خدمة الدين الاسلامي وسدنة المذهب الامامي عبد الحسين بن الشريف يوسف بن الشريف جواد بن الشريف اسماعيل بن الشريف محمد بنا الشريف محمد بن الشريف إبراهيم الملقب شرف الدين بن الشريف زين العابدين بن علي نور الدين بن نور الدين علي بن الحسين الموسوي العاملي عاملهم الله جميعا بلطفه ورحمته، والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على محمد وآله وسلم. (*)

مكتبة يعسوب الدين عليه السلام الإلكترونية